



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٤٧٢٣

٠٠٥٤٩٢

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

نواهد الأبقار وشوارد الأفكار

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي

تحقيق ودراسة

من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب

أحمد بن عبد الله بن علي الدروبي

الرقم الجامعي : ٩ - ٧٢٠٠ - ٤٢٠

إشراف فضيلة الدكتور :

سليمان الصادق البيرة

الأستاذ المشارك بقسم الكتاب والسنة

١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ

الملخص

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على نبيه محمد و على آله و صحبه أجمعين
أما بعد :

فهذا تحقيق لجزء من كتاب (نواهد الأبيكار و شوارد الأفكار) لجلال الدين السيوطي ، وهو حاشية لكتاب (أنوار التزليل و أسرار التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، وقد جمعت هذه الحاشية في ثناياها مادة علمية غزيرة في مختلف الفنون الشرعية و اللغوية ، ذلك أن السيوطي رجع فيها إلى مئات الكتب و الحواشي المؤلفة على تفسير البيضاوي و الكشف ، فكان بذلك زبدة ما سبقه منها ، إضافة إلى ما تميز به من تخريج للأحاديث مما جعل من جاء بعده عالمة عليه في ذلك .

وقد استدرك السيوطي ما فات البيضاوي من المواضع الاعتزالية في الكشف ، كما نبه على مواضع أساء الزمخشري فيها الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، كما امتازت الحاشية بنقل الخلاف في المسائل العلمية في شتى الفنون الشرعية و اللغوية و بيان مستند كل فريق ، مما أثرى هذا الكتاب وجعله مرجعاً مهماً لطلاب العلم .
وقد كان عملي في التحقيق على قسمين :

القسم الأول : وفيه دراسة للكتاب .

وفيه فصلان :

الأول : ترجمة للإمام السيوطي رحمه الله ، وجاءت في مباحث ثلاثة .

و الثاني : دراسة للكتاب ، وجاءت في مباحث خمسة .

القسم الثاني : النص المحقق من الكتاب .

وقد كان الجزء المقرر لي من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة .

هذا وقد اعتمدت في التحقيق على نسختين خطيتين و على المراجع التي أحال إليها السيوطي كحاشيتي الطيبي وسعد الدين التفتازاني على الكشف .
والله ولي التوفيق .

ABSTRACT

This paper is to verify a book of imam syoutti with a title " Nawahed Al Abkar wa Shawarid Al Afkar " This book is supplement to the book of "Anwar Al Tanzeel wa Asrar Al Ta'aweel " by Qadi AL Baidhawee on the subject of Tafseer.

The book of Syoutti is very important because it included a wealth of information in a different religious and linguistic sciences with references to hundreds of other books .

My work in this paper came in two parts :

The first part included two section :

Section I was a biography of imam Syoutti and included three chapters .

Section II was a general study of the book and included five chapters .

The second part was verification of the portion of the book assigned to me. This included the section from Ayah (113) of surah Al emran to Ayah (48) of surah Tawbah .

Tow scripture were used in my study .

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى امتن على هذه الأمة ببعثة خير الرسل وخاتمهم وإنزال خير الكتب والمهيمن عليها فكانت بحق خير أمة أخرجت للناس (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (١) .

ففي هذا الكتاب العظيم الهداية الربانية للبشرية على مر الأزمان وفيه الفلاح والصلاح لمن تمسك به وعمل بما فيه (كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (٢) .

وتكفل الله سبحانه بحفظ هذا الكتاب حتى تحصل به الثقة وتكون له الهيمنة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (٣) وبهذا اكتملت المنة على العباد .

ثم إن رسول الله ﷺ بين منازل إليه من ربه بتبليغه لهم وبيان ما أشكل عليهم (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٤) ، فكان أول من تصدى لتفسير كلام الله وبيان مراده هو رسول الله ﷺ ، وهذه المهمة أعني مهمة بيان الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على الخلق وتفسيره هي من مهمات الرسل وأتباعهم و لذلك كان خير الناس من عمل بها (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٥) ، فالاشتغال بالتفسير من أفضل الأعمال التي يقوم بها المسلم ويرجو بها القربة من الله تعالى .

وشرف العلوم إنما يكون لشرف موضوعها وأي شيء أعظم من كتاب الله ففيه معدن كل حكمة وأساس كل فضيلة .

والناس كلهم إليه محتاجون و المؤمنون منهم في كل أحوالهم إليه متطلعون ومن معينه

(١) آل عمران : ١٦٤ .

(٢) إبراهيم : ١ .

(٣) الحجر : ٩ .

(٤) النحل : ٤٤ .

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩ / ٧٤ رقم ٥٠٢٧ .

والناس كلهم إليه محتاجون والمؤمنون منهم في كل أحوالهم إليه متطلعون ومن معينه العذب ناهلون ، فكل أمر حزم فمفرعهم إليه واعتمادهم عليه ، ففيه الشفاء لما في الصدور من أسقام الشبه وضلالات الكفر ، وفيه الهدى والنور (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (١) .
و روي عنه ۞ انه قال : إنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم .

قيل : فما النجاة منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو فصل ليس بالهزل ، من تركه تجرأ قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيع به الأهواء ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشعب منه العلماء ، ولا يمل منه الأتقياء ، من علم علمه سبق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم (٢) .
وقال عليه الصلاة والسلام : وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله (٣) .

ولأهمية هذا العلم كان الاشتغال به من فروض الكفاية على الأمة .
قال السيوطي في الاتقان : وقد أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات ، وأجل العلوم الثلاثة الشرعية .
قال الأصبهاني : أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن ، بيان ذلك أن شرف

(١) المائدة : ١٥ ، ١٦ .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث علي في باب ماجاء في فضل القرآن ٥ / ١٥٨ رقم ٢٩٠٦ وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال ٠ ، وأخرجه الدارمي في فضائل القرآن ، باب فضل القرآن ٢ / ٥٢٦ رقم ٣٣٣١ ، والإمام أحمد في المسند ١ / ٩١ .
والحديث ضعيف كما ذكر ذلك جمع من أهل العلم فهو من رواية الحارث الأعور والجمهور على توهينه قال ابن كثير في فضائل القرآن ص ٤٥ - ٤٦ : والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور وقد تكلموا فيه بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٢ / ٨٩٠ رقم ١٢١٨ .

الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة ؛ لأن موضوع الصياغة الذهب و الفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة ، وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة ؛ لأن غرض الطب إفادة الصحة و غرض الكناسة تنظيف المستراح ، وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة في الكون في أحد من الخلق إلا و هي مفتقرة إلى الفقه ؛ لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا و الدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات .

إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث :
أما من جهة الموضوع : فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة و معدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم ، و خير ما بعدكم ، و حكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الرد ، و لا تنقضي عجائبه .
و أما من جهة الغرض : فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ، و الوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى .

و أما من جهة شدة الحاجة : فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية ، و هي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى . اهـ (١)
وقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بتفسير كتاب الله و بيان مراده و تعليمه للناس فكان عصر الصحابة الزاهر المتلألئ بأنوار النبوة و برز فيه منهم عمر بن الخطاب ، و علي بن أبي طالب ، و ابن مسعود ، و ابن عباس ، و أبي كعب ، و زيد بن ثابت ، و أبو موسى الأشعري ، و غيرهم .

ثم تلتهم طبقة التابعين كمجاهد بن جبر ، و عكرمة ، و الضحاك ، و الحسن البصري ، و سعيد بن جبير ، و علقمة ، و زيد بن أسلم .

ثم تلتهم طبقة ألفت التفاسير التي تجمع أقوال الصحابة و التابعين كتفسير سفيان بن عيينة ، و وكيع بن الجراح ، و شعبة بن الحجاج ، و يزيد بن هارون ، و اسحاق بن راهويه ، و ابن أبي شيبة ، و غيرهم .

ثم جاء بعدهم ابن جرير الطبري و كتابه أجل التفاسير وأعظمها ، ثم ابن أبي حاتم ، و ابن ماجة ، و الحاكم ، و ابن مردويه ، و أبو الشيخ بن حبان و غيرهم ، و كلها تفاسير

ثم تتابع التأليف فاختصرت الأسانيد و بترت الأقوال فدخل الدخيل و التبس الصحيح بالعليل .

ثم صنف بعد ذلك أقوام برعوا في علوم ، فكان كل منهم يقتصر على الفن الذي يغلب عليه ، فالنحوي لا هم له سوى الإعراب و تكثير الأوجه و نقل قواعد النحو و خلافياته ، كالبحر المحيط لأبي حيان .

والاخباري يشغل بالقصص و استيفاءها صحيحة كانت أم باطلة كالثعلبي .
والفقيه يهتم بالفقه و فروعه كالقرطبي .

وصاحب العلوم العقلية يهتم بما يقوله المتكلمون والفلاسفة كالفخر الرازي .
وكان للمبتدعة نصيب فكان جل همهم الاستدلال لصحة باطلهم و تسوية الآيات على مذهبهم الفاسد و هذا مثل الكشف للزمخشري الذي شحنه بالاعتزاليات المغلفة بصورة البلاغة العربية حتى لا يكاد يتفطن إليها القارئ من شدة تليسه ، و هو مع هذا الخلل العظيم من الكتب التي شرق بها العلماء و غربوا فلا يكاد تفسير أتى بعده إلا و هو معتمد عليه ، أو مقتبس منه ، أو مختصر له ؛ و ذلك لما فيه من لطائف البلاغة و نكت البيان التي لم يسبق إليها ^(١).

ولما كان للكشاف هذه المكانة و فيه من الخطورة ما فيه تصدى بعض أهل العلم لاستخراج ما فيه من الاعتزال و تنقيته منه و شرح ما فيه فألفوا الحواشي و الكتب ، و منها حاشية ابن المنير الإسكندراني و حاشية الشريف الجرجاني و حاشية سعد الدين التفتازاني و حاشية الطيبي .

وألّف الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي كتابه الموسوم بأنوار التزويل و أسرار التأويل مختصراً للكشاف تاركاً ما فيه من الاعتزاليات ^(٢) مضيفاً إليه إضافات رائعة من كتب المفسرين مثل الراغب الأصفهاني و تفسير الرازي و ما فتح الله به عليه من النكت البارة و اللطائف الرائعة و الاستنباطات الدقيقة في عبارة موجزة دقيقة ^(٣) .

هذا و إن كان البيضاوي لم يصرح باختصاره للكشاف إلا أن الناظر فيه يجزم بذلك لتطابق العبارة في أكثر مواضعه ، و لذلك ذكر العلماء أنه مختصر من الكشف .

(١) الاتقان ٢ / ١١٢٧ - ١١٣٧ مختصراً .

(٢) قد تابع البيضاوي الزمخشري في بعض اعتزالياته كما نبهت على هذا في مبحث القيمة العلمية للكتاب ص ٤٢ ، و انظر في هذا أيضاً : التفسير و المفسرون للذهبي ٢ / ٢٩٧ .

(٣) التفسير و المفسرون للذهبي ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٩ .

قال السيوطي في مقدمة نواهد الأبيكار : و سيد المختصرات منه كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، لخصه فأجاد ، و أتى بكل مستجد ، و ماز منه أماكن الاعتزال ، و طرح مواضع الدسائس و أزال ، و حرر مهمات ، و استدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نُضار ، و اشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار ، و عكف عليه العاكفون ، و لهج بذكر محاسنه الواصفون ، و ذاق طعم دقائقه العارفون ، فأكبّ عليه العلماء و الفضلاء تدريسا و مطالعة ، و بادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه و مسارعة ، و مروا على ذلك طبقة بعد طبقة ، و درجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخنا متسقة. اهـ^(١)

ونظراً لهذه الميزات في تفسير البيضاوي فقد انتشر الكتاب في أصقاع العالم الإسلامي انتشاراً قل أن يوجد له مثل فلا تكاد تخلوا مكتبة من المكتبات من نسخة أو نسخ منه ، و من راجع فهارس المخطوطات تبين له ذلك بجلاء و وضوح ، و يتبين له ذلك أيضاً بكثرة الحواشي التي علقت عليه .

و من أشهر هذه الحواشي حاشية الإمام السيوطي (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) ، و نظراً لما تميزت به هذه الحاشية من غزارة المادة العلمية و رغبة في تسيهيل هذا الكتاب — أعني تفسير البيضاوي — للدارسين له و المقرئين و رغبة مني في العمل على ما يخدم كتاب الله آثرت أن يكون موضوع بحثي المقدم لنيل درجة الدكتوراة من قسم الكتاب و السنة بجامعة أم القرى تخصص التفسير و علوم القرآن هو في هذه الحاشية (نواهد الأبيكار و شوارد الأفكار) التي أسأل الله أن ينفعني و إخواني المسلمين بها .

و خطة البحث عبارة عن :

مقدمة وقسمين وخاتمة .

فالمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع و خطة البحث .

وأما القسم الأول فالدراسة وفيه فصلان :

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي .

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته .

(١) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) تحقيق جزء من سورة البقرة لأحمد حاج محمد عثمان — جامعة أم

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه .

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

المبحث الأول : اسم الكتاب و الدافع إلى تأليفه و نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه .

المبحث الثالث : قيمته العلمية .

المبحث الرابع : أهم النسخ و وصفها .

المبحث الخامس : منهجي في التحقيق .

وأما القسم الثاني : فالنص المحقق من الكتاب .

ثم الخاتمة و فيها أهم النتائج .

ثم الفهارس .

هذا و قد كان الجزء المقرر لي من الآية (١١٣) من سورة آل عمران إلى الآية (٤٨) من سورة التوبة .

و في الختام أتوجه بالشكر الجزيل و الثناء الجميل على الله سبحانه الذي يسر و وفق وسدد وأعان و أسأله أن يجزل لنا الثواب و ألا يحرمنا الأجر .

كما و أتوجه بالشكر العاطر إلى فضيلة أستاذي و شيعي الأستاذ الدكتور / سليمان الصادق البيرة الأستاذ بقسم الكتاب و السنة بكلية الدعوة و أصول الدين على توجيهاته السديدة التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الأطروحة .

هذا و أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، و أن يتجاوز عني فيما أخطأت فيه ، فكل خطأ فيه فمن نفسي و من الشيطان ، و كل صواب فمن الله وحده سبحانه و هو سبحانه الموفق إليه ، و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

القسم الأول : دراسة الكتاب .

القسم الأول

(الدراسة)

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي •

الفصل الثاني : دراسة الكتاب •

الفصل الأول :

(ترجمة الإمام السيوطي)

المبحث الأول : اسمه و نسبه و مولده و وفاته •

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه •

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته •

(ترجمة الإمام السيوطي)

المبحث الأول : اسمه و نسبه و مولده و وفاته .

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضيري الأسيوطي .

هكذا ذكر المؤلف نسبه في كتابه حسن المحاضرة ^(١) .

وقال في كتابه التحدث بنعمة الله مبيناً نسبته إلى الخُضيري : و أما الخُضيري — وهو بضم الخاء و فتح الضاد المعجمتين مصغراً — فلا أتتفق ما تكون إليه هذه النسبة ، و عجزت في نسبي و نسبة آبائي و أجدادي فلم أتيقن لماذا هي ، إلا أنني رأيت في كتب البلدان و الأنساب أن الخُضيرية محلة ببغداد ، و حدثني من أثق به أنه سمع أبي يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة . اهـ ^(٢)

وجاء في شرح مقامات السيوطي في مقامة (طرز العمامة في التفريق بين المقامة و القمامة) ما يشير إلى أن والده من سلالة الصحابة حيث قال : و والدي من خيار العرب لأنه من سلالة الصحابة و ربما قيل أكثر من ذلك . اهـ ^(٣)

فكأنه يشير بعبارته الأخيرة إلى ارتفاع نسبه إلى النسب النبوي الشريف .
أما أمه فهي أمة تركية كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع . ^(٤)

و السيوطي و إن لم يذكر والدته كما ذكر أباه إلا أنه دافع عنها في المقامة السابقة التي ألفها في الرد على ابن الكركي — وهو أحد خصومه كما سيأتي — فقال : و قولك : إن والدي أجدادها من الفرس لأنها جركسية تنقص بذلك و تدم ، جوابه : أن النسب إلى الآباء لا إلى أجداد الأم ، وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة و كبرائها أولاد سراري ، و ألفت في ذلك كتاباً سميته (النجوم الدراري) و قالوا : إن الولد المتولد بين

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ .

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٥ - ٦ ، و انظر : حسن المحاضرة ١ / ٣٣٦ .

(٣) شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٣٧ .

(٤) الضوء اللامع ٤ / ٦٥ .

العربي والعجمية أنجب ، لأنه يجمع عز العرب ودهاء العجم ، و هو أبهى منظراً ، و أعظم خلقاً و أعجب . اهـ^(١)

مولده :

ولد السيوطي ليلة الأحد مستهل رجب من سنة تسع و أربعين و ثمانمائة^(٢) في مصر وهي القاهرة كما ذكر ذلك العيدروسي في النور السافر .^(٣)

وفاته :

توفي السيوطي رحمه الله تعالى سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة إحدى عشر و تسعمائة ، و له من العمر إحدى و ستين سنة و عشرة أشهر و ثمانية عشر يوماً ، و دفن بالقاهرة^(٤) .

و كان رحمه الله قد اعتزل الناس في أواخر حياته و أقام في بيته و لم يتحول منها إلى أن مات^(٥) .

(١) شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٣٧

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٣٢ .

(٣) النور السافر للعيدروس ص ٥٤ .

(٤) بحجة العابدين ص ٢٥٧ .

(٥) شذرات الذهب ٨ / ٥٣ .

المبحث الثاني : شيوخه و تلاميذه .

نشأ السيوطي رحمه الله تعالى في بيت علم ، فأبوه كمال الدين أبو بكر بن محمد الذي ترجم له السيوطي في أكثر من موضع وقال عنه : والذي هو الإمام العلامة ذو الفنون ، الفقيه ، الفرضي ، الحاسب ، الأصولي ، الجدلي ، النحوي ، التصريفي ، البياني ، البديعي ، المنشئي ، المترسل البارع كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد . اهـ (١)

فوالده كان من أهل العلم وله مشاركات و تصانيف ، وقد اهتم بولده فأدخله الكتاب لتحفيظه القرآن الكريم ، وأحضره مجلس الحافظ ابن حجر و هو صغير وشملته إجازته (٢) . و لما بلغ السيوطي سورة التحريم توفي والده و له من العمر خمس سنين وسبعة أشهر ، و أوصى به والده إلى الشيخ كمال الدين ابن الهمام الحنفي . (٣)

أكمل السيوطي القرآن و هو دون الثامنة من عمره وهو وقت مبكر يدل على قوة حفظه و نبوغه ، و حفظ بعد ذلك المتون في الفنون المختلفة فحفظ عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي ، و منهاج الطالبين للنووي ، و ألفية ابن مالك في النحو ، و منهاج السؤل في علم الأصول للبيضاوي ، و عرض الثلاثة الأول على عدد من مشايخ عصره مثل العلم البلقيني ، و الشرف المناوي ، و العز الحنبلي ، و الأقصري ، و أجازوه وهو في سن الخامسة عشرة .

ثم لم يزل السيوطي مواظباً على طلب العلم مهتماً بتحصيله من أهله الذين عرفوا و اشتهروا به ، و قد عد من سمع عليه أو أجازوه فبلغوا ستمائة شيخ ذكرهم في ثلاثة معاجم هي المعجم الكبير وهو المسمى حاطب ليل و جارف سيل ، و المنتقى ، و المنجم في المعجم ، و سأذكر هنا أبرزهم .

شيوخه :

علم الدين البلقيني ٤ :

هو شيخ الاسلام قاضي القضاة علم الدين صالح بن عمر بن رسلان الكنايني البلقيني الشافعي ، ولد بالقاهرة سنة (٧٩١ هـ) ، و هو من أسرة اشتهرت بالعلم ، و كان

(١) التحدث بنعمة الله ص ٥ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٤١ ، بغية الوعاة ١ / ٤٧٢ .

(٢) فهرس الفهارس للكتاني ٢ / ١٠١١ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ٢٣٦ .

(٤) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٥٢ ، الضوء اللامع ٤ / ٣١٢ ، المنجم في المعجم ص

غاية في الذكاء و سرعة الحفظ ، ولي التدريس و القضاء بعد أخيه ، له تصانيف منها :
(تفسير القرآن) في اثني عشر مجلداً ، و له شرح على البخاري ، و حواشي على
الروضة في الفقه .

أخذ السيوطي عنه الفقه ، و أجازته الشيخ بالافتاء و التدريس ، و كتب له تقريراً على
كتابه (شرح الاستعاذه و البسملة) و (شرح الحوقلة و الحيلة) ، و حضر للسيوطي
وقت تصدره بالجامع الشيعوني .

توفي في شهر رجب سنة (٨٦٨ هـ) .

شرف الدين المناوي ^(١) :

هو قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد المناوي الشافعي ، ولد
سنة (٧٩٨ هـ) ، أخذ العلم عن أعيان عصره كولي الدين العراقي ، و تصدى للإقراء
و الإفتاء ، و اشتهر بإجادة الفقه حتى بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب .

لازمه السيوطي بعد وفاة البلقيني حتى توفي ، و قرأ عليه بعض الكتب كالمنهاج ، و
تفسير البيضاوي و غيرها .

له تصانيف منها : (شرح مختصر المزني) ، (حاشية على شرح البهجة) .

توفي سنة (٨٧١ هـ) .

تقي الدين الشُّمْنِي ^(٢) :

هو الإمام أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الحنفي أبو العباس ، ولد
بالاسكندرية سنة (٨٠١ هـ) ، سمع على علماء عصره أمثال ولي الدين العراقي حتى
أصبح إماماً في التفسير و الحديث و الأصول و غيرها .

له تصانيف حسنة منها : (حاشية على المغني) ، (حاشية على الشفا) ، و منظومة في
علم الحديث إسمها (عالي الرتبة في شرح نظم النخبة) و غيرها .

لازمه السيوطي حتى وفاته ، و أخذ عنه الحديث و العربية ، و سمع قطعة من (المطول)
للشيخ سعد الدين و من (التوضيح) لابن هشام .

توفي سنة (٨٧٢ هـ) .

(١) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٦٩ ، الضوء اللامع ١٠ / ٢٥٤ ، الأعلام
١٦٧ / ٨ .

(٢) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٢٤٥ ، المنجم في المعجم ص ٨٢ ، الضوء اللامع
١٧٤ / ٢ .

محي الدين الكافيجي^(١) :

هو العلامة محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود البرغمي الرومي الحنفي أبو عبدالله ، ولد سنة (٧٨٨ هـ) ، اشتغل بالعلم ، و رحل إلى البلدان ، و لقي الجلة من العلماء ، تصدى للتدريس و الإفتاء و التأليف .

له مصنفات أكثرها مختصرات و من أجلها (شرح قواعد الإعراب) (شرح كلمتي الشهادة) (التيسير) و هو مختصر في التفسير .

لازمه السيوطي أربعة عشر سنة ، و كان يكن له مكانة كبيرة حيث كان يعده والداً بعد والده .

أخذ عنه السيوطي في مختلف الفنون من التفسير و الحديث و العربية و المعاني ، و كتب له الشيخ إجازة عظيمة ، و حضر تصديره .

توفي الشيخ في جمادى الأولى سنة (٨٧٩ هـ) .

فهؤلاء الشيوخ هم جلة مشايخه الذين ورد ذكرهم في الجزء الذي أحققه ، و قد أفاد الشيخ منهم و نقل عنهم ، و هم جلة مشايخه على الإطلاق .

و هناك آخرون لا يقلون عنهم مكانة مثل جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) ، سيف الدين الحنفي (ت ٨٨١ هـ) ، نجم الدين ابن فهد (ت ٨٨٥ هـ) ، كمال الدين ابن إمام الكاملية (ت ٨٧٤ هـ) ، محب الدين الطبري (ت ٨٩٤ هـ) ، عز الدين الكتاني (ت ٨٧٦ هـ) ، أمين الدين الأقصري (ت ٨٨٠ هـ) ، شمس الدين السيرامي الحنفي (ت ٨٩١ هـ) وغيرهم .

و من النساء : أم هانيء بنت أبي القاسم الأنصاري (ت ٨٧٩ هـ) ، أم هانيء بنت الحافظ تقي الدين بن فهد المكي والد شيخه الآنف الذكر (ت ٨٨٥ هـ) ، أم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسي ، خديجة بنت علي بن الملقن و أختها صالحة ، و سارة بنت محمد البالسي و غيرهن^(٢) .

و قد قسم السيوطي شيوخه إلى أربع طبقات في كتابه التحدث بنعمة الله^(٣) وهي :

الأولى : من يروي عن أصحاب الفخر بن البخاري و الشرف السديطي و وزيره و الحجار و سليمان بن حمزة و أبي نصر الشيرازي و نحوهم .

(١) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٢٤٢ ، المنجم في المعجم ص ١٨٣

(٢) فهرس الفهارس ٢ / ١٠١٤ - ١٠١٥ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ٤٣ - ٧٠

الثانية : من يروي عن السراج البلقيني و الحافظ أبي الفضل العراقي و نحوهما ، وهي دون التي قبلها في العلو .

الثالثة : من يروي عن الشرف ابن الكويك و الجمال الحنبلي و نحوهما ، وهي دون الثانية .

الرابعة : من يروي عن أبي زرعة العراقي و ابن الجزري و نحوهما ، وهذه ذكرها لتكثير العدد و لم يرو عنها شيئاً .
تلاميذه :

تصدى السيوطي للتدريس في وقت مبكر من حياته لذا لاغرابة في أن يكون له عدد كبير من التلاميذ .

وقد قسم السيوطي تلاميذه إلى طبقات فقال : أخذ عني ثلاث طبقات ^(١) :
— طبقة أولى : كانت خيراً صرفاً ديناً و فضلاً و صدقاً و عزماً ، فحياها الله و بياها ، و أسبغ عليها رحمته ممانها و محياها ، و أمطر عليها سحائب فضله .
— طبقة ثانية : تعرف و تنكر ، و تدم و تشكر ، و هذه يحمل أمرها ، و يروج سعرها ، و يخفف إصرها .

— ثم جاءت طبقة ثالثة : الله أكبر ما أكثر شرها ، و أكبر حرها ، و أشد إصرها ، و أنكر أمرها ، و أعظم إمرها ، و أقوى فجورها ، و أوفى كذبها و بهتانها و زورها ، عظيمة السفه و الجهل ، ليست للعلم و لا للحلم بأهل .
و من تلاميذه :

الشيخ بدر الدين حسن بن علي القيمري (ت ٨٨٥ هـ) ^(٢) .
أحد العلماء البارعين في الفرائض والحساب و العروض و الميقات ، و أحد الفضلاء المشاركين في الفقه والعربية ، لزمه عشر سنين ، وقرأ عليه الكثير من كتبه وغيرها كمنهاج النووي و شرح الألفية لابن عقيل .

الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري (ت ٩٣٨ هـ) ^(٣) .
شيخ القراء ، لزمه عشرين سنة ، و كتب من مصنفاته المطولة و غيرها جملة وافرة ، و قرأ عليه أكثر ما كتب ، من تصانيفه (البدر المنير في شرح التيسير) و (البدور الزاهرة

(١) شرح مقامات السيوطي ١٠٠١ / ٢ .

(٢) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٨٨ ، الضوء اللامع ٣ / ١١٩ .

(٣) انظر ترجمته في : التحدث بنعمة الله ص ٨٨ ، الضوء اللامع ٦ / ١١٣ ، الأعلام ٥ / ٥٩ .

في القراءات العشر المتواترة) .

شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) ^(١) .

محدث حافظ مفسر ، له (طبقات المفسرين) ، و ترجم لشيخه السيوطي في مجلد ضخيم .

شمس الدين الصالحي محمد بن يوسف بن علي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) ^(٢) .

محدث حافظ مؤرخ ، ولد في صالحة دمشق ، ونزل بقرقية مصر ، من تصانيفه كتابه المشهور في السيرة (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) ، و (الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف) و غيرها .

شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) ^(٣) .

المسند المؤرخ صاحب التصانيف الكثيرة أخذ عن السيوطي إجازة و مكاتبة ، و شرح و علق على كثير من مؤلفات السيوطي ، من تصانيفه (مفاكهة الخلان في حوادث الزمان) ، (القلائد الجوهريّة في تأريخ الصالحة) و غيرها .

عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن (ت ٩٣٥ هـ) ^(٤) .

فاضل لازم السيوطي مدة طويلة ، و ترجم لشيخه في كتاب أسماه (بهجة العابدین بترجمة الحافظ جلال الدين) ، و له أيضاً (شفاء المتعال بأدوية السعال) .

جمال الدين يوسف بن عبدالله الحسيني الأرميوني الشافعي (ت ٩٥٧ هـ) ^(٥) .
إمام المدرسة الكاملية ، كان مقرباً إليه جداً .

أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠ هـ) ^(٦) .

مؤرخ ، صاحب التأريخ المشهور المسمى (بدائع الزهور في وقائع الدهور) ، و له أيضاً (الجواهر الفريدة و النواذر المفيدة) .

(١) انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ٢ / ٧١ ، شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤ ، الأعلام ٢٩١ / ٦ .

(٢) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨ / ٢٥١ ، الأعلام ٧ / ١٥٥ .

(٣) انظر ترجمته في : شذرات الذهب ٨ / ٢٩٨ ، الكواكب السائرة ٢ / ٥٢ ، الأعلام ٢٩١ / ٦ .

(٤) انظر ترجمته في : معجم المؤلفين ٥ / ٢٩٨ ، الأعلام ٤ / ٤٣ .

(٥) انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ٢ / ٢٦٢ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٢٢ ، الأعلام ٢٤٠ / ٨ .

(٦) انظر ترجمته في : هدية العارفين ٦ / ٢٣١ ، الأعلام ٦ / ٥ .

فهؤلاء أشهر تلاميذه ، و أكثرهم كما هو واضح من تراجمهم من العلماء المشهورين
المعروفين بالعلم و التأليف ، وهناك غيرهم كثر .

المبحث الثالث : مكانته العلمية و مؤلفاته •

لا شك أن السيوطي قد بلغ في العلم مبلغاً عظيماً ، يدل على هذا تلك الوفرة الكثيرة في مؤلفاته التي سار بها طلاب العلم شرقاً و غرباً ، فلا يكاد يوجد فن من الفنون إلا وله فيه مصنف أو أكثر •

و قد تحدث السيوطي عن نفسه و بين مدى علمه حيث قال : رزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، و الحديث ، و الفقه ، و النحو ، و المعاني ، و البيان ، و البديع على طريقة العرب و البلغاء لا على طريقة العجم و أهل الفلسفة .

و الذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة — سوى الفقه — و الثنوق التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه و لا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عما هو دونهم ، و أمّا الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً ، و أطول باعاً ، و دون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه ، و الجدل ، و التصريف ، و دوئها الإنشاء ، و الترسل ، و الفرائض ، و دوئها القراءات و لم آخذها عن شيخ ، و دوئها الطب ، و أمّا علم الحساب فهو أعسر شئ عليّ و أبعد عن ذهني ؛ و إذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله .

و قد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ؛ أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً ، و أيّ شئ في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر و قد أزعج الرحيل و بدا الشيب و ذهب أطيب العمر ، و لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها و أدلتها النقلية و القياسية و مداركها و نقوضها و أجوبتها و الموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي و لا بقوتي . اهـ (١)

و قد ذهب السيوطي رحمه الله إلى أبعد من ادعاء الاجتهاد المطلق حيث ادعى أنه مجدد المائة التاسعة ، و لمح بذلك في كتبه و صرح •

يقول السيوطي في هذا : فنحن الآن في سنة ست و تسعين و ثمانمائة و لم يحن المهدي و لا عيسى و لا أشراط ذلك ، و قد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة ، و ما ذلك على الله بعزير . اهـ (٢)

و يبدو أن هذا الزعم منه رحمه الله — أعني ادعاء الاجتهاد — قد أدى إلى قيام الناس

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، التحدث بنعمة الله ص ٢٠٣ •

(٢) التحدث بنعمة الله ص ٢٢٧ •

عليه ، و في هذا يقول السخاوي : و قد قام عليه الناس كافة لما ادعى الاجتهاد . اهـ^(١)
و ممن ناصبه العداء و الخصومة شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، و شمس
الدين محمد الجوجري (ت ٨٨٩ هـ) ، و برهان الدين بن الكركي (ت ٩٢٢) ، و
أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) ، و أحمد بن الحسين بن العليف (ت ٩٢٦ هـ) .

وقد رد عليهم السيوطي في بعض كتبه و مقاماته ، فمن ذلك رده على السخاوي
(الكاوي في الرد على السخاوي) ، و رده على الجوجري (اللفظ الجوهري في رد
خباط الجوجري) ، و رده على ابن الكركي (الجواب الذكي عن قمامة ابن الكركي)
(الصارم الهندكي في عنق ابن الكركي) .

ولسنا في هذا المقام بصدد الحكم على هؤلاء الأئمة و إن كنا نرى أن هذا الأسلوب
لا يليق بأمثالهم ، و قد كان الأسلم للسيوطي رحمه الله عدم مدح نفسه بما ادعاه من
التجديد لأننا نعرف من أحوال المجتهدين و المجتهدين عدم ادعائهم للتجديد ، و إنما يشهد
لهم الناس بذلك .

ومع هذا فإن أقدام هؤلاء الأجلة في العلم راسخة ، و نحن نجزم بأن الماء إذا بلغ القلتين لم
يحمل الخبث ، فيرحم الله الجميع فإننا على فتات موائدهم متطفلين ، و بفضلهم و
تقدمهم في العلم معترفين .

قال الشوكاني في البدر الطالع بعد أن رد ما ادعاه السخاوي عليه : و على كل حال فهو
غير مقبول عليه لما عرفت من قول أئمة الجرح و التعديل بعدم قبول الأقران بعضهم بعضاً
مع ظهور أدنى منافسة فكيف يمثل المنافسة بين هذين الرجلين التي أفضت إلى تأليف
بعضهم في بعض ، فإن أقل من هذا يوجب عدم القبول . اهـ^(٢)

مؤلفاته^(٣) :

لعل من أبرز ما يميز شخصية السيوطي العلمية كثرة مؤلفاته في الفنون المتعددة من
التفسير و الحديث و اللغة بفروعها و غير ذلك من العلوم .
وقد ألف السيوطي كتباً ذكر فيها مؤلفاته مثل كتابه (التحدث بنعمة الله) و كتابه

(١) الضوء اللامع ٤ / ٦٩ .

(٢) البدر الطالع ١ / ٣٣٣ .

(٣) استفدت في هذا المبحث مما كتبه الزميل أحمد حاج محمد عثمان محقق الجزء الأول من هذا
الكتاب .

- (حسن المحاضرة) و ألف رسالة في مؤلفاته ضمن مجموعة رسائل له ^(١) .
- و سأذكر هنا من مؤلفاته ما يتعلق بالتفسير و علوم القرآن :
- ١ — الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلداً كبيراً ^(٢) .
- ٢ — التفسير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن . خمس مجلدات ^(٣) .
- ٣ — الإتيقان في علوم القرآن . في مجلد ضخمة ^(٤) .
- ٤ — الإكليل في استنباط التزويل ^(٥) .
- ٥ — لباب النقول في أسباب النزول ^(٦) .
- ٦ — الناسخ والمنسوخ في القرآن ^(٧) .
- ٧ — مفحومات الأقران في مبهمات القرآن ^(٨) .
- ٨ — أسرار التزويل . يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار . كتب منه إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخمة ^(٩) .
- ٩ — تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي . وذلك من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء مجلد لطيف ممزوج ^(١٠) .
- ١٠ — تناسق الدرر في تناسب السور ^(١١) .
- ١١ — حاشية على تفسير البيضاوي تسمى (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) أربع مجلدات .

-
- (١) اسمها فهرس مؤلفات السيوطي قام بتحقيقها يحيى محمود الساعاتي و نشرت في مجلة عالم الكتب المجلد (١٢) العدد الثاني ص ٢٣٢ — ٢٤٨ تحت عنوان (فن التفسير و تعليقات القرآن) .
 - (٢) مطبوع .
 - (٣) طبع في مصر سنة ١٣١٤ هـ . انظر : معجم المطبوعات العربية ١ / ١٠٧٧ .
 - (٤) طبع عدة طبعات وحققته لجنة علمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وهو تحت الطبع .
 - (٥) طبع عدة طبعات ، و حقق بجامعة أم القرى رسالة دكتوراه ، و طبع بدار الأندلس الخضراء .
 - (٦) مطبوع .
 - (٧) أشار إليه في كتابه الإتيقان في علوم القرآن ٢ / ٧٠٧ .
 - (٨) طبع عدة طبعات ، منها طبعة علمية بتحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة .
 - (٩) طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي وزارة الشؤون الإسلامية قطر .
 - (١٠) له حواشي و طبعات كثيرة .
 - (١١) مطبوع بتحقيق عبد القادر عطا .

- ١٢ — التحبير في علوم التفسير . جزء لطيف^(١).
- ١٣ — معترك الأقران في مشترك القرآن^(٢).
- ١٤ — المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب^(٣).
- ١٥ — خمائل الزهر في فضائل السور .
- ١٦ — ميزان المعدلة في شأن البسملة^(٤).
- ١٧ — شرح الاستعاذة و البسملة .
- ١٨ — مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع^(٥).
- ١٩ — الأزهار الفاتحة على الفاتحة .
- ٢٠ — فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » الآية^(٦).
- ٢١ — اليد الوسطى في تعيين الصلاة الوسطى^(٧).
- ٢٢ — المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، يتعلق بقوله تعالى « وعلم آدم الأسماء » الآية .
- ٢٣ — دفع التعسف عن اخوة يوسف^(٨).
- ٢٤ — إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة^(٩).
- ٢٥ — الحبل الوثيق في نصرة الصديق . يتعلق بقوله تعالى « وسيجنبها الأتقى » الآية^(١٠).
- ٢٦ — الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة . يتعلق بقوله تعالى « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة »^(١١).

-
- (١) طبع طبعة علمية بتحقيق الدكتور زهير عثمان على وزارة الشؤون الإسلامية قطر .
 - (٢) طبع بتحقيق على محمد البجاوي .
 - (٣) طبع عدة طبعات . منها طبعة علمية بتحقيق الدكتور التهامي الراحي الهاشمي .
 - (٤) منه نسخ خطية . انظر : الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط . علوم القرآن ١/٥٤٣
 - (٥) طبع بتحقيق الدكتور محمد يوسف الشريجي في مجلة الأحمديّة من إصدارات مركز البحوث بسدي / العدد الرابع .
 - (٦) حققه عبد القادر أحمد عبد القادر ، ونشر بدار البشير بالأردن .
 - (٧) منه نسخ خطية ، انظر الفهرس الشامل علوم القرآن ١/٥٤٤ .
 - (٨) طبع ضمن الحاوي للفتاوى ١/٣١٠ .
 - (٩) طبع ضمن الحاوي للفتاوى ٢/١٥ .
 - (١٠) حققه الدكتور نايف العتيبي و نشر بمجلة كلية أصول الدين بالقاهرة .
 - (١١) حققه محمد خير رمضان يوسف . وطبع بدار ابن حزم .

- ٢٧ — المحرر في قوله تعالى « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر »^(١).
- ٢٨ — مفاتيح الغيب . كتب منه من « سبح » إلى آخر القرآن في مجلد .
- ٢٩ — ميدان الفرسان في شواهد القرآن . كتب منه يسير .
- ٣٠ — مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن . وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين ابن عبد السلام . كتب منه يسير .
- ٣١ — ألفية في القراءات العشر .
- ٣٢ — شرح الشاطبية . ممزوج .
- ٣٣ — الدر النثير في قراءة ابن كثير .
- ٣٤ — منتقى من تفسير الفريابي .
- ٣٥ — منتقى من تفسير عبد الرزاق .
- ٣٦ — منتقى من تفسير ابن أبي حاتم . مجلد .
- ٣٧ — القول الفصيح في تعيين الذبيح^(٢).
- ٣٨ — الكلام على أول سورة الفتح . وهو تصدير المتوكلي^(٣).
- وإلى هنا انتهى ما سجله المؤلف في فهرس مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وزاد بعض مؤلفات فيهما في كتابيه حسن المحاضرة ، و التحدث بنعمة الله .
- ٣٩ — مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير .
- ٤٠ — الكلام على قوله تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا » الآية^(٤).
- ٤١ — المنتقى من فضائل القرآن لأبي عبيد^(٥).
- ٤٢ — درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلا^(٦) .
- ٤٣ — كبت الأقران في كتب القرآن .^(٧)
- ٤٤ — القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة .^(٨)

(١) اعتنى به حسين محمد علي شكري ، ونشر بدار المدينة المنورة للنشر والتوزيع .

(٢) مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى ١/٤٩٢

(٣) قال : وهو تصدير ألقية لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني .

(٤) التحدث بنعمة الله ص ١٢٠ .

(٥) التحدث بنعمة الله ص ١٢٨ .

(٦) التحدث بنعمة الله ص ١٢١ .

(٧) السابق ص ١١٥ .

(٨) الحاوي ١ / ٢٩٧ .

- ٤٥ — الجواهر في علم التفسير .^(١)
 ٤٦ — فائدة سورة الأنعام .^(٢)
 ٤٧ — الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم .^(٣)

(١) كشف الظنون ١ / ٦١٨ .

(٢) هدية العارفين ١ / ٥٤١ .

(٣) فهرس مخطوطات الأوقاف العامة ببغداد لعبدالله الجبوري ١ / ١٠٦ .

الفصل الثاني :

(دراسة الكتاب)

المبحث الأول : اسم الكتاب و الدافع إلى تأليفه و نسبته إلى المؤلف •

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه •

المبحث الثالث : قيمته العلمية •

المبحث الرابع : أهم النسخ ووصفها •

المبحث الخامس : منهجي في التحقيق •

المبحث الأول : اسم الكتاب والدافع إلى تأليفه .

ذكر المؤلف هذا الكتاب في القسم الثاني من مؤلفاته في كتابه (التحدث بنعمة الله) و هو : ما ألف ما يناظره ويمكن أن يؤتى بمثله ، و ذكر أنه وصل فيه إلى آخر سورة الأنعام ، و مكث في تحريره و كتابته عشرين سنة ^(١) .

وكان قد شرع في إلقاء تفسير البيضاوي مفتتح سنة (٨٨٠هـ) فأقرأه مدة عشر سنين متوالية إلى أن وصل إلى سورة هود ، و في هذه الأثناء شرع في كتابة الحاشية .

ثم بين خوفه على هذا الكتاب من سرقة الحاسدين له فقال : أفترك أنا هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال عرضة لهؤلاء كأنه خبز شعير ، و فيه من فرائد الفوائد ما يجلب عن مقابلته من الذهب الناض يحمل بعير ، ففرقة تأكله و تدمه ، و تتوهم فيه بحسب فهمها السقيم أدنى خلل فلا ترمه ، و منهم من يريد أن يعربه فيعجمه ، و يصبح ظمآن و في البحر فمه ، فحبست ما كتبت منه عشرين سنة ، و لم أسمح به في يقظة و لا سنة .

إلى أن قال : فلما كان هذا العام الذي هو ختام القرن رأيت أن أنظر في تبييض هذا الكتاب و تحريره و تكميل ما بقي منه إلى أخيره ، فجمعت المواد و سلكت الجواد ، و خبرته تحبيراً ، و بالغت في تهذيبه تقريراً و تحبيراً ، و سميته (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) . اهـ ^(٢)

وقد ذكر السيوطي هذه الحاشية في فهرس مؤلفاته و أشار إليها في كتابه حسن المحاضرة و التحدث بنعمة الله ، و كذلك نسبها له جمع من تلاميذه كعبد القادر الشاذلي في بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين ، و حاجي خليفة في كشف الظنون ، و غيرهم فالكتاب ثابت للمؤلف ^(٣) .

الدافع إلى تأليفه :

ذكر السيوطي في مقدمته الدافع إلى تأليفه حيث قال بعد ذكره للكشاف وما علق عليه من حواشي و مختصرات : و سيد المختصرات منه كتاب (أنوار الترتيل و أسرار

(١) التحدث بنعمة الله ص ١٠٧ .

(٢) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) ص ١٢ .

(٣) التحدث بنعمة الله ص ١٠٧ ، حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ ، فهرس مؤلفات السيوطي تحقيق الدكتور سمير الدروبي مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٥٦ ص ١٩٠ ، كشف الظنون ١ / ١٤٧٥ .

التأويل) للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، لخصه فأجاد ، و أتى بكل مستجد ، و ماز منه أماكن الاعتزال ، و طرح مواضع الدسائس و أزال ، و حرر مهمات ، و استدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نُضَار ، و اشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار ، و عكف عليه العاكفون ، و لهج بذكر محاسنه الواصفون ، و ذاق طعم دقائقه العارفون ، فأكب عليه العلماء و الفضلاء تدريسا و مطالعة ، و بادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه و مسارعة ، و مروا على ذلك طبقة بعد طبقة ، و درجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوينا متسقة .

و لقد كان شيخاي الإمامان الأكملان و الأستاذان الأفضلان بقية النحارير المدققين و عمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني و محيي الدين الكافيجي — سقى الله ثراهما شآبيب الغفران ، و أمطر على مضجعهما سحائب الرضوان — يقرئان هذا الكتاب فيأتیان في تقريره بالعجب العجاب ، و يرشدان من كنوزه و رموزه إلى صوب الصواب .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، و نقلهما من هذه الدِّينِ الدِّينِ إلى فسيح جنته شغرت الديار المصرية من محقق ، و خلّت من مدرّس يدي ضمائر مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، و أصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنه مغفل ، فألهمني الله سبحانه و تعالى أن جردت الهمة لتدريسه ، و شددت المئزر لتقرير ما فيه و تأسيسه ، فشرعت في إقراءه مفتح سنة ثمانين و ثمانمائة ، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متوالية من أوّله إلى أثناء سورة هود ، و بذلت الجهد في استقراء مواده ، و التنقيح عن معادنه ، و لزمّت النظر و السُّهُود و الكواكب شُهُود ، و شرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه . اهـ^(١)

(١) نواهد الأبرار (رسالة جامعية) تحقيق جزء من سورة البقرة لأحمد حاج محمد عثمان — جامعة أم

المبحث الثاني : منهجه فيه و الملاحظات عليه .

ذكر السيوطي رحمه الله منهجه في هذا الكتاب حيث قال : و اعلم أي لخصت فيه مهمات مما في حواشي الكشاف السابق ذكرها ما له تعلق بعبارة الكتاب ، و ضمت إلى ذلك نفائس تستجد و تستطاب مما لخصته من كتب الأئمة الحافلة ، كتذكرة أبي عليّ الفارسي ، و الخصائص ، و المحتسب ، و ذا القد لابن جني ، و أمالي ابن الشجري ، و أمالي ابن الحاجب ، و تذكرة الشيخ جمال الدين ابن هشام ، و مغنيه ، و حاشية الإمام بدر الدين الدماميني ، و شيخنا الإمام تقي الدين الشمني ، غير ناقل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه ؛ لأنّ بركة العلم عزوه إلى قائله .

وحيث كان الحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها أشبعت القول فيه بذكر كلام كل من تكلم عليه تكثريراً للفائدة .

و من المواضع ما وقع فيه تنازع و تباحث بين الأئمة قديماً و حديثاً بحيث أفردوه بالتأليف فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .

فدونك كتاباً تشد إليه الرحال، و تخضع له أعناق فحول الرجال . اهـ^(١)

فكتابه كما صرح تلخيص لما في الحواشي السابقة التي لها تعلق بالكتاب ، مع ما ضمه إليها من النفائس الملخصة من كتب الأئمة .

و التزم فيه بعزو كل كلام إلى قائله .

و قوله رحمه الله : و حيث كان الحل من المشكلات ٠٠٠ الخ فيه مبالغة من حيث استحالة اطلاع السيوطي على كل ما كتب في المسألة ، فلعله عني هنا ما وقف عليه ، أو أهم ما كتب فيه ، أو نحو ذلك .

الملاحظات على الكتاب :

١- اعتمد المؤلف اعتماد شبه كلي على بعض الحواشي ، و أخص منها بالذكر حاشيتين هما : حاشية الطيبي الموسومة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للإمام الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ ، و حاشية سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ وهي تلخيص للسابقة مع زيادة تعقيد العبارة كما ذكر السيوطي في المقدمة^(٢).

(١) نواهد الأبيكار (رسالة جامعية) ص ١٣ - ١٤ .

(٢) الأمر كما قال السيوطي فإن عبارة سعد الدين في غاية الصعوبة و التعقيد ، و لا يكاد القاري يدرك مقصده ، بخلاف حاشية الطيبي فإنها في غاية الوضوح .

وقد امتدح السيوطي حاشية الطيبي حيث قال : و هي أجل حواشيه ^(١) .
و قد لاحظت اعتماد السيوطي كثيراً على هاتين الحاشيتين في الجزء المقرر لي من هذا
الكتاب ، فلا يكاد يخلو تعليق على فقرة من الفقرات إلا وفيه نقل عنهما أو عن أحدهما
، و بالذات عن الطيبي فإنه أكثر ما نقل عنه .

و الملاحظ أن الحاشيتين وضعتا على الكشف و ليس على تفسير البيضاوي مما يدل على
أن تفسير البيضاوي ماهو إلا اختصار لما في الكشف ، و لذلك قد ينقل السيوطي عبارة
من الكشف و يعلق عليها وهي ليست موجودة في تفسير البيضاوي ، و الكتاب إنما هو
حاشية على هذا الأخير و ليس على الكشف .

و مثال ذلك : في سورة الأعراف عند قوله تعالى عن شعيب (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ
يَقَوْمِ) نقل قول الزمخشري (ثم أنكر على نفسه) ثم علق عليها ؛ وهي ليست في
تفسير البيضاوي ^(٢) .

وفي سورة الأنعام نقل عبارة الزمخشري و أهمل عبارة البيضاوي ^(٣) .
٢- ظهر لي أن السيوطي لا يرجع إلى الكتب الأصلية في كثير من الأحيان بل ينقل عن
نقل عنهم .

و يظهر هذا جلياً واضحاً في نقله عن الانتصاف ، إملاء مامن به الرحمن ، الفرائد ،
التقريب ، شرح المفصل لابن الحاجب ، الراغب في تفسيره ، و غيرهم كثير ، ينقل عن
حاشية الطيبي مباشرة بالأخطاء الموجودة و الاختصار و التصرف المخل أحياناً ^(٤) .
— و ربما أدخل السيوطي كلام الطيبي في كلام غيره ظناً منه أنه من كلام غيره من

(١) بالفعل فإن حاشية الطيبي من أفضل ما كتب على الكشف ، و قد مدحها ابن خلدون في
مقدمته عند حديثه عن الكشف حيث قال ص ٤٨٨ : و لقد وصل إلينا في هذه العصور تأليف
لبعض العراقيين — و هو شرف الدين الطيبي من أهل توريز من عراق العجم — شرح فيه كتاب
الزمخشري هذا ، و تتبع ألفاظه ، و تعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها ، و يبين أن البلاغة إنما
تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة ، فأحسن في ذلك ما شاء ، مع إمتاعه في
سائر فنون البلاغة ، و فوق كل ذي علم عليم . اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته للطبي ٢ / ١٥٦ : شرح الكشف شرحاً كبيراً ، و
أجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب ، يعرف فضله من طالع . اهـ

(٢) انظر : سورة الأعراف ص ٤٢٩ تعليق (٥) .

(٣) انظر : سورة الأنعام ص ٣٤٦ تعليق (٨) .

(٤) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٦٤ تعليق (٦) ، ص ٣٦٥ تعليق (٤) ، ص ٣٦٦

تعليق (١) ، ص ٣٩٦ تعليق (٣) .

المؤلفين كابن المنير في الانتصاف ^(١) ، و العكيري في الإملاء ^(٢) .
 — و نجد في اللغة يرجع إلى الصحاح للجوهري ، و أساس البلاغة للزمخشري ، وهما المرجعان اللذان يرجع إليهما الطيبي في حاشيته ؛ مما يدل على أنه ينقل عنهما بواسطة الطيبي ، فلا يكاد يوجد نقل عنهما إلا وهو في حاشية الطيبي .
 — و قد لاحظت أن هناك اختلافاً كبيراً بين ما ينقله الطيبي عن ابن المنير و يتبعه فيه السيوطي و بين ماهو موجود أصلاً في الانتصاف ، و هذا في مواضع كثيرة ^(٣) .
 ٣- لم تظهر شخصية المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه ، و غاية جهده فيه إكثار النقل عن الكتب و الحواشي التي سبقته ، و نادراً ما يتعرض للترجيح و التحليل .
 و إذا نظرنا إلى الحاشيتين اللتين ينقل عنهما وجدنا أنهما أكثر تأصيلاً للأقوال و ترجيحاً بينها و نقداً لها .

ومن المواطن القليلة التي رجح فيها السيوطي :
 ما ذكره في سورة الأنعام ص ٣٥٩ - ٣٦٠ عند إطلاق لفظ المتوصل على الله فإنه نقل كلام ابن المنير في عدم الجواز وكلام الطيبي في الجواز وكلام السعد في ترجيح المنع ثم قال : هذه العبارة تعطي مساعدة ابن المنير ، و لاشك في منع ذلك لعدم ورود ، و الألفاظ المطلقة عليه سبحانه توقيفية .
 وانظر توفيقه بين كلام الطيبي وابن المنير في سورة آل عمران ص ٨٤ .
 و انظر : رده على أبي حيان في سورة المائدة ص ٢٣٤ .
 و انظر ترجيحه لحقيقة حمل الأوزار على الظهور في سورة الأنعام ص ٣٤٧ .
 وبصفة عامة فإن السيوطي أكثر النقل و لم يبين موقفه في أكثر القضايا ، و ربما ينقل ترجيح غيره و حجته مما يدل على موافقته للغير في ترجيحه كما نقل كلام سعد الدين في ترجيحه لمعنى قوله تعالى (هذا ربي) في سورة الأنعام ^(٤) .
 و هذا قد يقلل من قيمة الحاشية العلمية عند طلبة العلم ، إذ شأن الكتاب إنما يقاس عندهم بمدى قدرة المؤلف على الإبداع و الإتيان بما يستجد من النقد و التدقيق و

(١) انظر مثال ذلك في : سورة النساء ص ١٢٣ تعليق (١)

(٢) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٦١ تعليق (١) ، ص ٣٣٢ تعليق (٥) .

(٣) انظر أمثلة ذلك في : سورة الأنعام ص ٣٨٧ تعليق (١) ، ص ٣٩٤ تعليق (٣) ، ٣٩٦

تعليق (٦) .

(٤) سورة الأنعام ص ٣٦٦ .

الشرح و التمهيص .

٤- خرج السيوطي الأحاديث التي وردت في أثناء كتابته ، وكان تخريجه موفقاً من حيث عزوه إلى الكتب ، أما من ناحية دراسة الإسناد فلم يكن التخريج على الدرجة اللائقة بمثله فإنه من النادر أن يعلق على حديث بأنه صحيح أو ضعيف ، و ربما يذكر تصحيح الحاكم و ابن حبان و غيرهما من غير مراجعة لتصحيحهما .

و قد شن السيوطي هجوماً عنيفاً على الطيبي و سعد الدين التفتازاني و اتهمهما بالقصور في التخريج .

مثاله ما أورده في سورة الأنفال ص ٤٦٤ عند الحديث : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها ... و فيه أمر جبريل بأخذ قبضة من التراب و رمي الكفار بها حيث قال : و روي ابن جرير و ابن مردويه أمر جبريل له بذلك عن ابن عباس ، و لم يقف عليه الطيبي فقال : لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت يوم بدر إنما هي يوم حنين . و اغتر به الشيخ سعد الدين فقال : المحدثون على أن الرمية لم تكن إلا يوم حنين . و ليس كما قالوا ، و الطيبي وإن كان له إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ، و منتهى نظره الكتب الستة و الموطأ و مسند أحمد و مسند الدارمي لا يخرج من غيرها ، و كثيراً ما يورد صاحب الكشف الحديث المعروف فلا يحسن تخريجه ، و يعدل إلى ذكر ما هو في معناه مما في هذه الكتب ، و هو قصور في التخريج . اهـ

و المثال الثاني في سورة الأنفال ص ٤٧٣ حيث قال :

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى) الحديث .

أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم ، و في الصحيحين بعضه . و الطيبي على عادته خرج هذا الحديث لكونه في الأصول المذكورة و لم يخرج هذا الحديث الذي قبله لعزته عليه . اهـ

و المثال الثالث في سورة الأنفال ص ٤٧٠ حيث قال :

و لم يحسن الطيبي تخريج الحديث على عادته فقال إنه في مسند أحمد و ليس فيه ذكر إبليس ؛ و أساء ، و الحديث إنما هو بتمامه في الكتب التي أشرنا إلى التخريج منها . اهـ و قد يحدث عند السيوطي بعض القصور في التخريج كأن يخرج حديثاً من الطبراني وهو في الصحيحين .

و مثال ذلك تخريجه لحديث تمثل جبريل في صورة دحية الكلبي حيث قال : أخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه و سلم في

صورة دحية الكلبي .

و أخرج الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله علي وسلم قال : كان جبريل يأتي علي صورة دحية الكلبي ، وكان دحية رجلاً جميلاً . اهـ

و محي جبريل علي صورة دحية الكلبي مخرج في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب و مسلم في فضائل الصحابة . (١)

وقد يوههم بتخريجه أنه في صحيح البخاري كأن يقول : (أخرجه البخاري و مسلم) و يكون في غير الصحيح كالأدب المفرد (٢) .

٥- الإستطراد ، فإنه يستطرد في بعض القضايا و يذكر أموراً لا تتعلق بالتفسير مباشرة و مثال ذلك :

استطراده في ذكر أبيات القصائد لبعض الشواهد كما في سورة آل عمران ص ٢٠ ذكر أبياتاً للنمر بن تولب عند قوله :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر (٣)

و في سورة المائدة ص ٢٩٣ عند قوله :

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض والرأي مختلف

فإنه ذكر القصيدة و ذكر الخلاف في من هي له ، ثم ذكر ما جاء فيها من الغريب .

و مثال آخر : استطراده في اشتقاق كلمة (شيء) و أصلها ، و ذكر الخلاف الطويل فيها و الذي لا يتعلق به فائدة من ناحية التفسير (٤) .

و هذه الاستطرادات و إن كان بعضها مفيداً في ذاته إلا أن ذكرها في هذا الموضع من هذا الكتاب خروج عن المقصود الأصلي له ، و تكثر لا داعي له ؛ إذ المقصود من الحواشي شرح ما يتعلق بكلام المؤلف مما يشكل أو يحتاج إلى بيان .

٦- انه يذكر بعض العلماء بألقابهم الفخرية و التي قد لا تكون ظاهرة للقاريء بل لا تظهر له إلا بعد التتبع الطويل و المضني كتلقبيه الفخر الرازي بلقب الإمام ، و الإمام البغوي بلقب محي السنة ، و البيضاوي بالقاضي .

(١) انظر سورة الأنعام ص ٣٣٦ تعليق (١) .

(٢) انظر سورة الأنعام ص ٣٥١ تعليق (٥) .

(٣) انظر أمثلة لذلك في : سورة آل عمران ص ٨٩ ، ١٠٣ ، سورة النساء ص ١٣٥ ، سورة

المائدة ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، سورة الأنعام ٣٤٩ .

(٤) سورة المائدة ص ٣٠٦ و ما بعدها .

٧- قد ينقل من بعض الحواشي و الكتب و لا يحيل ؛ و هذا مخالف لما التزم به في مقدمته من أنه لا ينقل حرفاً من كلام أحد إلا معزواً إليه .

و أمثلة ذلك : في سورة المائدة ص ٢٧٨ عند قوله : الأسود العنسي بفتح العين وسكون النون ... الخ .

فإنه من حاشية سعد الدين التفتازاني ^(١) .

و في ص ٢٧٨ عند قوله : (طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد) ، قال السيوطي : الصواب فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد .

وهو في حاشية سعد الدين التفتازاني ^(٢) .

الأنعام ص ٣٥٢ عند قوله مراوحة : بالراء والحاء المهملة ... الخ .
فهذا منقول عن الطيبي ^(٣) .

و ربما يحيل إلى مرجع وهو في مرجع آخر .

ومثاله : في سورة النساء ص ١٦٥ تعليق (٧) نقل عن البحر المحيط وهي عبارة أبي حيان في النهر الماد ^(٤) .

٨- قد تسقط بعض العبارات عند نقله من الكتب الأخرى و يكون هذا الساقط مؤثراً في المعنى .

مثاله : عند نقله عن ابن هشام في سورة الأنفال عند قوله تعالى (وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) ^(٥) .

— و ربما يختصر الكلام اختصاراً يحل بالمعنى .

و مثال ذلك : في سورة النساء ص ١٢٢ تعليق (٦) عند نقله من فتوح الغيب ^(٦) .
وقد نبهت كثيراً في أثناء التحقيق على نقل السيوطي المختلف عما في الكتب التي نقل

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢١ / ب .

(٢) السابق .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٢ و الطيبي نقله عن الجوهرى .

و انظر أمثلة لذلك في : سورة آل عمران ص ٥٣ تعليق (١) ، ص ٧١ تعليق (٨) ، سورة النساء ص ٢١٧ تعليق (٣) ، سورة المائدة ص ٢٦٠ تعليق (٢) ، سورة الأنعام ص ٣٤٢ تعليق (٦) .

(٤) انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ١٢٥ تعليق (١) ، سورة المائدة ص ٢٥٩ تعليق (٢) .

(٥) سورة الأنفال ص ٤٦٦ تعليق (٥) .

(٦) وانظر : في سورة الأنعام ص ٣٢٩ تعليق (٦) ، و في الأنعام أيضاً ص ٣٣٢ تعليق (٧) عند نقله عن ابن الحاجب .

منها ، و يتفاوت هذا الاختلاف ما بين السهل القليل الذي يمكن التجاوز عنه ، والكثير الذي لا يتجاوز عنه .

ومثال ذلك : مانقله عن ابن المنير في النساء ص ١٣٣ تعليق (١) .^(١)

— و ربما ينقل تصرف الطيبي في العبارة كما هو ، و يكون التصرف مؤثراً في المعنى .

و مثال ذلك : في سورة الأنعام ص ٤٧١ تعليق (٨) .

— و ربما يتصرف في العبارة تصرفاً مشيناً .

و مثال ذلك : في سورة المائدة عند نقله من البحر المحيط لأبي حيان ص ٢٠٧ تعليق

(٢) .^(٢)

٩ — قد يذكر بعض الفقرات و لا يعلق عليها .

انظر مثلاً لذلك : سورة المائدة ص ٢٤١ تعليق (٧) .^(٣)

١٠ — آخر ملاحظة على الكتاب هي تسميته بهذا الاسم (نواهد الأبيكار و شوارد

الأفكار) و لو اكتفى السيوطي رحمه الله تعالى بالفاصلة الثانية من السجعة لكان أفضل ؛

نظراً لما يوحى به المقطع الأول من العنوان من إيجاءات لاتليق و مكانة القرآن العظيم ، و

لكن افتتاح المؤلفين بالسجع في العناوين و محبتهم لإظهار قيمة الكتاب تحملهم أحياناً

على التكلف و المبالغة فيها ، و الله يغفر لنا و لهم .

هذا و إن هذه الملاحظات لا تنقص من قيمة الكتاب و لا من الجهد الذي بذله مؤلفه فيه

، و يأبى الله العصمة إلا لكتابه ، و ما ذكر من هذه الملاحظات هو اجتهاد من الباحث

حاول به سد النقص و درء الخلل ، و هي قابلة للأخذ و الرد ، و الله المستعان .

(١) و انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ص ١٦٦ تعليق (٢) ، و في سورة الأنعام ص ٣٦٤

تعليق (٥) ، (٦) ، ص ٣٦٦ تعليق (٤) ، ص ٣٦٧ تعليق (١) .

(٢) في سورة المائدة أيضاً عند نقله عن الرازي ص ٢٧٢ تعليق (١) ، و في سورة المائدة عند نقله

عن سعد الدين التفتازاني ص ٢٨٩ تعليق (١) ، و في سورة الأعراف ص ٤٢٣ تعليق (٢) .

(٣) انظر أمثلة لذلك : سورة المائدة ص ٢٥٨ تعليق (٥) ، ص ٢٧٨ تعليق (٥) .

المبحث الثالث : القيمة العلمية للحاشية :

كما هو معلوم فإن كتب الحواشي تعني بالدرجة الأولى بخدمة النص المحشى عليه من ناحية تقريره إلى قارئه عن طريق شرح الغامض من العبارة أو تعليل حكم أو تخريج حديث أو بيان الشاهد أو اعتراض على عبارة أو رد عليه ، فليست الحواشي إذن معنية بالتفسير بالدرجة الأولى ، وإن كان يدخل ضمنها بناءً على أن الكتب المخدومة هي كتب تفسير .

ولما كان تفسير البيضاوي قد انتشر في العالم الإسلامي أيام انتشاره ، و صار في الدرجة الأولى في التدريس لدى العلماء كتبت عليه حواشي كثيرة ما بين الطويل المفرط في الطول و ما بين المتوسط الذي هو دون الأول .

و قد تميزت حاشية السيوطي بميزات عديدة منها :

١ - كثرة المراجع التي استقى السيوطي منها حاشيته ، و يبدو أن السيوطي رحمه الله تعالى قد جمع كتباً كثيرة في مكتبته وذلك واضح في اقتباسه منها سواء في هذه الحاشية أو في بقية كتبه^(١) .

قال تلميذه الشاذلي في بحجة العارفين : وكان يملي علي من تصنيفه و هو يطالع الكتب و هي منشورة بين يديه ، و يأتي بعجائب من عندياته .

وقد كان السيوطي على اطلاع على خزائن محمود وهي المسماة بالمحمودية فكان يأخذ منها الكتب ، و يطالع عليها ؛ مما جعل الإمام السخاوي رحمه الله يتهمه بأنه كان يأخذ منها و ينسبها لنفسه حيث قال في الضوء اللامع : بل أخذ من كتب الحمودية و غيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد لكثير من العصرين بها في فنون فغير فيها يسيراً و قدم و أخر و نسبها لنفسه و هول في مقدماتها... اهـ^(٢)

فهذه النقول تدل على أنه كان على اطلاع على كثير من الكتب و يقتبس منها . و قد بلغت عدة المراجع التي رجع إليها السيوطي في هذا الجزء من كتابه ما يزيد على المائة و الثمانين مرجعاً في مختلف الفنون من التفسير و الحديث و الفقه و العقيدة و اللغة و الأدب و غيرها ، سواء أكان الرجوع إليها مباشرة أم بواسطة .

(١) انظر مقدمة الإتيان فإنه رجع فيها إلى أكثر من مائة و خمسين مرجعاً ، و قد ذكرها مفصلة هناك بخلاف ما فعل هنا حيث لم يذكرها مفصلة .

(٢) الضوء اللامع ٤ / ٦٦

و سأذكرها مرتبة بحسب الحرف الأول فقط :

- الانتصاف لابن المنير
- الإنصاف للعلم العراقي
- الأساس للزمخشري
- إملاء ما من به الرحمن للعكبري
- أسباب التزول للواحدى
- الأحاجي النحوية للزمخشري
- الأصول في النحو لابن السراج
- إيجاز البيان للنيسابوري
- الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير
- الأشباه و النظائر للسبكي
- الأدب المفرد للبخاري
- الأم للشافعي
- أمالي ابن الحاجب
- أمالي أبي علي القالي
- أمالي ابن الشجري
- إصلاح المنطق لابن السكيت
- أسرار التزويل للسيوطي
- الإقليد لأحمد بن محمود الجندي
- الأموال لأبي عبيد
- الإرشاد لإمام الحرمين
- الأسماء و الصفات للبيهقي
- البحر المحيط لأبي حيان
- البعث و النشور للبيهقي
- البرهان للحوفي
- البسيط للواحدى

تفسير ابن جرير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

• تفسير ابن أبي حاتم .

• تفسير ابن المنذر .

• تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز .

• تفسير الكواشي .

• تفسير الراغب .

• تفسير عبد الرزاق .

• تفسير الثعلبي = الكشف و البيان .

• تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل أسرار التأويل .

• تفسير الرازي = مفاتيح الغيب .

• تفسير عبد بن حميد .

• تفسير أبي الشيخ ابن حيان .

• تفسير ابن مردويه .

• تفسير ابن كثير .

• تفسير البغوي = معالم التنزيل .

• تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .

• التقريب للسيرافي .

• تهذيب اللغة للأزهري .

• تجريد أسماء الصحابة للذهبي .

• تخريج أحاديث منهاج الأصول للعراقي .

• تحصيل عين الذهب للأعلم الشنمري .

• تاريخ دمشق لابن عساكر .

• التوبة لابن أبي الدنيا .

• التاريخ الكبير للبخاري .

• تاريخ ابن النجار .

• تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم .

• التكملة لأبي علي الفارسي .

• تحفة الغريب للدماميني .

- التذكرة للقرطبي
- الثواب لأبي الشيخ ابن حيان
- جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصاف لأبي القاسم الطاهر
- حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف
- حاشية الطيبي على الكشاف = فتوح الغيب
- حاشية ولي الدين العراقي على الكشاف
- حاشية المغني لابن الصائغ
- حاشية المتوسط للسيد البطليوسي
- حلية الأولياء لأبي نعيم
- الخلافات للبيهقي
- الخصائص لابن جني
- ديوان المتنبي
- ديوان الأعشى
- دلائل النبوة للبيهقي
- دلائل النبوة لأبي نعيم
- الدر المصون للسمين الحلبي
- درة الغواص للحريري
- دلائل الإعجاز للجرجاني
- الذيل للبيهقي
- روضة الطالبين للنووي
- الزهد للإمام أحمد بن حنبل
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- سنن أبي داود
- سنن ابن ماجه
- سنن سعيد بن منصور
- سنن الدارقطني
- سنن البيهقي

- سنن الدارمي
- السيرة النبوية لابن إسحاق
- السيرة النبوية لابن هشام
- السيرة النبوية لابن الجوزي
- سبب الانكفاف عن قراءة الكشاف للسبكي
- الشفا للقاضي عياض
- شرح أبيات سيويه للزمخشري
- شرح شواهد سيويه للنحاس
- شرح الشواهد لابن هشام
- شرح شواهد المفصل لابن يعيش
- شرح الجمل لابن الصائغ
- شرح المفصل لابن الحاجب
- شرح المفصل لابن يعيش
- شرح مصابيح السنة للتوربشتي
- شعب الإيمان للبيهقي
- شرح ألفية الحديث للعراقي
- شرح الغريب لابن الدهان
- شرح المعلقات للنحاس
- شرح القواعد للكافيجي
- شرح التصريف الملوكي لابن يعيش
- شرح الكافية لابن مالك
- شرح التسهيل لأبي حيان
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- صحيح ابن حبان
- صحيح ابن خزيمة
- الصحاح للجوهري
- الضعفاء لابن حبان

- الطبقات الكبرى لابن سعد
- طبقات الشعراء لابن قتيبة
- علوم الحديث للحاكم
- عيون الأثر لابن سيد الناس
- الفرائد للمابرنا باذي
- فتاوى عز الدين بن عبد السلام
- فتح الباري لابن حجر
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري
- القاموس المحيط للفيروز آبادي
- فضائل القرآن لأبي عبيد
- الفلك الدائر لابن أبي الحديد
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي
- الكامل في اللغة و الأدب للمبرد
- الكامل في التاريخ لابن الأثير
- الكتاب لسيبويه
- الكفاية لابن الرفعة
- اللباب في التفسير للكرماني
- مسند الإمام أحمد
- مسند اسحاق بن راهويه
- مسند الفردوس للدليمي
- مسند الشافعي
- مسند ابن أبي شيبة
- مسند أبي يعلى الموصلي
- مسند الحسن بن سفيان
- مسند البزار
- مسند أحمد بن عبيد الصفار
- المصنف لعبد الرزاق
- المصنف لابن أبي شيبة

- مستدرك الحاكم
- مناقب الشافعي للحاكم
- المعجم الكبير للطبراني
- المعجم الأوسط للطبراني
- المعجم الصغير للطبراني
- موطأ مالك
- المدخل للبيهقي
- المراسيل لأبي داود
- مقدمة ابن الصلاح
- المعتمر في تخريج أحاديث المنهاج و المختصر للزركشي
- معرفة الصحابة لأبي نعيم
- معرفة الصحابة للبخاري
- معاني القرآن للزجاج
- معاني القرآن للفراء
- معاني القرآن للأخفش
- مفتاح العلوم للسكاكي
- المحتسب لابن جني
- المجيد في إعراب القرآن المجيد للسافقي
- مغني اللبيب لابن هشام
- المفصل للزمخشري
- المجتبى لابن دريد
- منازل السائرين للأنصاري
- مغازي الواقدي
- المرشد للعماني
- المثل السائر لابن الأثير
- مشكل القرآن لابن قتيبة
- المطلع
- المستقصى

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .

نكت العملة للزركشي .

نواذر التفسير لمقاتل .

وقد نقل عن مؤلفين بأسمائهم أو ألقابهم أو نسبة إلى كتبهم :

التبريزي .

صاحب الجامع .

صاحب الجمل .

المرزوقي .

مكي .

السيرافي .

السجاوندي .

القفال .

الجرجاني صاحب النظم .

صاحب الضوء .

تقي الدين الشمني .

الفريابي .

أبو بكر ابن الأنباري .

نور الدين الحكيم .

بهاء الدين الكاشي .

صاحب الإيجاز .

أبو شامة .

ابن مقسم .

وقد ذكر محقق الجزء الأول من هذا الكتاب أن السيوطي رجع إلى أكثر من ثلاثمائة

مصدر .^(١)

وقد كان لرجوعه إلى تلك المصادر الكثيرة فوائد عديدة منها :

أ - نقله لبعض النصوص من الكتب المفقودة .

ب - إصلاح لبعض الكتب المخطوطة أو المطبوعة سواء أكان الإصلاح في التصحيح الواقع فيها أم السقط أم التحريف أم غير ذلك .

و أمثلة ذلك : سقطت عبارة كبيرة من مخطوط فتوح الغيب الذي بين يدي و استدركت من كتاب نواهد الأبكار و ذلك في سورة الأعراف ص ٤٠٩ تعليق (٦) (١).

— و تعديل الخطأ والتصحيح مثل تعديل كلمة (أوجه) إلى (تبعه) من البحر المحيط و ذلك في سورة الأنعام ص ٣٤٤ تعليق (٢) . (٢)

ج - اطلاع السيوطي على نسخ متعددة من تفسير البيضاوي و استدراكه على بعضها كما في النساء ص ١٨٨ .

٢ - مع كثرة النقول في هذه الحاشية إلا أنها تميزت بميزة وهي أنه عند نقله للأقوال يعقب عليها بما يثبتها أو ينقضها من كلام أهل العلم ، فمثلاً إذا نقل استدراك أبي حيان على الزمخشري فإنه غالباً ما يعقبه بكلام السمين الحلي في الدر المصون أو بكلام السفاسي في المجيد في إعراب القرآن المجيد ، و يكون تعقيبهما إما مناصرة لما ذهب إليه الزمخشري — و هو الأعم الأغلب — أو لموافقة أبي حيان في نقده له و هو قليل جداً . و ينقل عن ابن المنير في الانتصاف ويعقب بما يذكره العلم العراقي في الإنصاف .

وقد ينقل عن ابن هشام في المغني ويعقبه بما في حواشيه و شروحه ، مثل ما ينقله عن البدر الدمايني و تقي الدين الشمني و هكذا .

وفي هذه النقولات و تلك الإستدراكات إثراء للمسألة المبحوثة ، و تسهيل للقارئ على الإطلاع على الآراء فيها ، مع أن السيوطي كما اسلفت لم يحدد موقفه و يرجح رأياً منها على رأي .

٣- خلا الكتاب من المناقشات الفلسفية و الكلامية كتلك التي يوردها الرازي في تفسيره ، و لا يكاد يوجد شئ منها في الجزء الذي أحققه ، بخلاف غيره من الحواشي التي اعتنت كثيراً بهذا كحاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي و التي ملئت بمثل هذه المناقشات و استخدام المصطلحات الفلسفية مما جعل الرجوع إلى هذه الحاشية — أعني نواهد الأبكار — أسهل من الرجوع إلى غيرها ، و يحقق المقصود الأصلي من كتابة

(١) انظر أمثلة لذلك في : سورة الأعراف ص ٤١٥ تعليق (١) ، ص ٤٤٧ تعليق (٢) ، سورة

الأنعام ص ٣٤٩ تعليق (٤) ، ص ٣٤٨ تعليق (٧).

(٢) وانظر : سورة الأنعام ص ٣٤٥ تعليق (٤) ، و ص ٣٦٠ تعليق (٣) (٤) (٥) .

الحواشي و هو خدمة نص الكتاب المحشى عليه بحيث يسهل على القارئ النظر فيه و تحصيل الفائدة منه .

٤ - تميز السيوطي بتخريجه للأحاديث كما سبق و أن ذكرت ذلك فلا يكاد يمر حديث دون أن يخرج به وربما قال : (لم أقف عليه) و هو قليل جداً وذلك كحديث (عرضت علي أمي وعلمت من يؤمن بي ومن يكفر ...) ^(١) الحديث .

وكذلك أثر (من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف) ^(٢) .

— وقد يستدرك على صاحب الكتاب أو غيره .

انظر مثلاً لذلك : سورة النساء ص ١٧٧ . ^(٣)

٥ - من فوائد الكتاب أنه يستدرك ما فات البيضاوي من اعتراضات الزمخشري و يرد عليها .

و مثال ذلك : ما جاء في تفسير البيضاوي في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) : أن اللام لتعليل الأمر .

قال السيوطي : تابع في ذلك صاحب الكشاف .

ثم نقل كلام ابن المنير في رد هذا الكلام ^(٤) .

٦ - قد يستدرك على البيضاوي ما تابع فيه الزمخشري من ذكر بعض العبارات التي لا تليق .

و مثاله : قول البيضاوي في سورة التوبة عند قوله تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ) : كناية عن خطئه في الإذن لهم فإن العفو من روادفه .

قال السيوطي : تابع في هذه العبارة السيئة الزمخشري .

ثم نقل عن العلماء إنكارهم لهذه العبارة ^(٥) .

٧ - يتضح من هذه الحاشية تمسك السيوطي بالأثر ، و تقديمه على المعقولات التي

يذكرها أرباب الكلام و من تابعهم .

و مثال ذلك : ما جاء في تفسير البيضاوي في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وَهُمْ

(١) سورة آل عمران ص ١٠١ تعليق (٤) .

(٢) سورة آل عمران ص ١٠٥ تعليق رقم (٥) .

(٣) انظر أمثلة لذلك : سورة النساء ص ٢١٤ ، سورة المائدة ص ٢٣٩ تعليق (٦) ، ص ٢٩٧ .

(٤) سورة الأنعام ٣٦٤ ، و انظر الاستدراك في الهامش على نقله عن الانتصاف تعليق (٥) .

(٥) سورة التوبة ص ٥٠٠ و ما بعدها ، و انظر استدراكه على كلام الزمخشري عند قوله تعالى

(عفا الله عنك) في سورة آل عمران ص ٨٣ - ٨٤ .

تَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) قال : تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام .

قال السيوطي : بل هو على حقيقة كما وردت به الآثار .

ثم أورد الآثار الدالة على ذلك ^(١) .

٨ - قد يوازن أحياناً بين كلام صاحب الكشف و كلام البيضاوي ، و قد يرجح

أحدهما على الآخر .

و أمثلة ذلك : سورة المائدة ص ٢٦٠ ، ٣١٦ ، سورة الأنعام ص ٣٣١ .

(١) سورة الأنعام ص ٣٤٧ ، و انظر مثلاً آخر في سورة الأنعام ص ٣٧٠ .

المبحث الرابع : أهم النسخ ووصفها .

عند مراجعة فهارس المخطوطات المختلفة تبين أن هناك عدداً لا بأس به من نسخ هذا الكتاب ، و عند مراجعة بعضها وجد أنها إما قطع منه ، أو نسخ ليست بذى بال لكثرة ما فيها من الأخطاء و رداءة الخط و غير ذلك ، و من هذه النسخ نسختان في مكتبة الأسد برقم ١٢١٥٠ وأخرى برقم ١٧٧٢٦ .

و قد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين جيدتين هما :

النسخة الأولى : نسخة مكتبة كلية القرويين برقم (٣١) وكان القدر المقرر (٩٦) لوحة في كل لوحة ٧٠ سطر و قد كتبت بخط نسخ لا بأس به ، و قد يختلف الخط في أثنائها اختلافاً يسيراً يبدو أنه راجع إلى اختلاف أحوال الناسخ من سرعة النقل و التركيز و غير ذلك .

و هذه النسخة فيها سقط كبير استدركته من النسخة الأخرى ، و نبهت عليه في موضعه .

و قد اعتمد القسم هذه النسخة عند توزيعه الكتاب على الطلاب .

و في آخر هذه النسخة : وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة سابع عشر ربيع الثاني من شهور سنة خمس بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام و كتبه العبد الفقير الراجي عفو ربه جمال الدين المنوفي الشافعي غفر الله له و لوالديه و لمن دعا لهم بالمغفرة آمين و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وهذه النسخة قليلة الاستدراكات في الهامش فلا تجد تصحيحاً للفظ أو عبارة ، و قد رمزت لهذه النسخة بالحرف (أ) .

النسخة الثانية : نسخة المكتبة السلیمانیة باستانبول برقم (١٢٤) ، والقدر المقرر (٦٦) لوحة في كل لوحة ٩٠ سطر .

و قد كتبت بخط نسخ دقيق جميل و واضح ، كتبت بيد خليل بن محمد سنة ١١٢٣ هـ و فيها بعض الاستدراكات في هوامشها و لكنها قليلة أيضاً .

كتب على اللوحة الأولى (نواهد الأبيكار و شوارده الأفكار للعلامة السيوطي ملخص ما في حواشي الكشف للأئمة الأعلام) ، و في لوحة العنوان الثانية (ملكه فقير لطف ربه الغني ياسين الحسيني الشهير بطه زاده غفر له ثم تحته تملك آخر غير واضح تماماً .

و قد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب) .

هذا و قد كان الاعتماد على النسختين جميعاً في إثبات النص ، و إن كان الاعتماد على الأولى أكثر ، و على كل حال فالنسختان لا تخلوان من السقط و التحريف و التصحيف

، وقد حاولت جهدي إثبات نص صحيح و ذلك بالرجوع إلى النسختين المذكورتين و إلى المراجع التي نقل عنها السيوطي .
وقد علمنا أن أكثر هذه الحاشية نقل عن الكتب الأخرى مما ساعد كثيراً في إثبات نص صحيح و ذلك بالرجوع إلى تلك المصادر التي استقى منها السيوطي حاشيته لا سيما فتوح الغيب للطبري و حاشية سعد الدين للتفتازاني ، و قد اعتمدت على مخطوطتيهما .

المبحث الخامس : منهج التحقيق .

١- قابلت بين النسختين و حاولت إثبات نص صحيح كما سبق و أن ذكرت ، و قد يسر الله سبحانه و تعالى ذلك اعتماداً على النسختين و على المراجع التي رجع إليها السيوطي .

و كنت قد أثبت في بداية عملي مختلف أنواع السقط و التحريف و الاختلاف بين النسختين و لكني وجدت ذلك كثيراً جداً مما أثقل الحواشي بغير فائدة تذكر ، و لذلك فقد حذفت الكثير منها عند الصياغة النهائية للكتاب ، و أثبت بعض المواضع الدالة على اختلاف النسخ ، مع إشارة خفيفة إلى بعض المواضع التصحيف و التحريف .

و قد واجهت بعض الصعوبات عند نقل السيوطي لكلام غيره بغير عزو و تضمينه في كلامه أو كلام غيره من غير فاصل بين الكلامين .

و غير ذلك من الأمور التي يعرفها من مارس التحقيق ، و نحمد الله سبحانه على أن أعان على إتمامه ، و أرجو أن يكون الكتاب في أفضل أحواله .

٢- كتبت الآيات القرآنية على رسم المصحف مشكولة و عزوتها إلى مواضعها .

٣- خرجت الأحاديث النبوية من المصادر التي عزا إليها المؤلف ، و حاولت أن أنقل فيها كلام أهل العلم قديماً أو حديثاً ، و أكثر الاعتماد في التصحيح كان على تخريجات ابن حجر في الأقدمين و الألباني في المعاصرين ، و إن كان الأكثر هو نقل تصحيح الشيخ الألباني رحمه الله تعالى ، و لم يخل التخريج من نقل تصحيحات الأئمة كالترمذي في سننه و الحاكم في مستدركه و الذهبي في تلخيصه .

و قد بلغت عدة الأحاديث و الآثار التي ذكرت في هذا الجزء ما يزيد على ثلاثمائة حديث و أثر .

٤- ترجمت للأعلام الواردين ضمن الكتاب تراجم موجزة ، و اكتفيت بمن قد يشكل على القاريء معرفتهم .

٥- قمت بتوثيق ما نقله المؤلف من الكتب الأخرى ، و ربما نبهت على الاختلاف بين ما نقله السيوطي و ما وجدته في الكتاب الذي نقل عنه .

وقد واجهت صعوبات شتى في ذلك منها الإحالات لا سيما إلى كتب اللغة التي يصعب فيها الرجوع إلى نص ما ؛ إذ أن بعضها ليس فيه فهرس تعين على ذلك ، وهي كبيرة الحجم ، و من ذلك مثلاً الإحالة على مغني اللبيب ، الكامل للمبرد ، الإيضاح شرح المفصل و غيرها مما يضطرني إلى أن أقضي الساعات و ربما الأيام من أجل تخريج النص

منها .

و قد ينقل السيوطي كلاماً لأحد المؤلفين كالرازي مثلاً أو الزمخشري في غير موضع الآية التي يتناولها السيوطي مما يصعب أيضاً العثور عليه ، و قد أعاني الله سبحانه على أكثرها و خرجتها منها .

ومن المصاعب التي واجهتها في هذا البحث اكتفاء السيوطي باسم المؤلف من غير ذكر الكتاب الذي ذكر فيه كما يقول : قال ابن الأثير أو قال مكّي ؛ و لم يحدد في أي كتاب ، أو قوله : قال صاحب كذا ؛ مثل قوله : قال صاحب المطلع ^(١) أو قال صاحب اللباب أو نحو ذلك .

وبعض الكتب التي يحيل عليها لا أدري هل هي مطبوعة أم لا تزال مخطوطة و ذلك مثل كتاب الكفاية لابن الرفعة .

٦- نبهت على بعض الأخطاء العقدية التي ذكرت في الكتاب ، و أكثرها في باب الصفات .

٧- شرحت بعض الألفاظ الغريبة والمصطلحات ، و عرفت بالبلدان و الأماكن غير المشهورة ، و علقت على ما يقتضي التعليق من غير إثقال لحواشي الكتاب بتكثيرها ؛ إذ الهدف الرئيس هو إخراج النص الصحيح .

٨- خرجت الأشعار من دواوين الشعر و كتب اللغة و الأدب .

٩- أثبت في الهامش الجاني أرقام اللوحات من المخطوط ليسهل الرجوع إليه لمن يريد مراجعته .

١٠ - قمت بعمل الفهارس المهمة كفهرس الآيات ، و الأحاديث ، و الآثار ، و الأشعار ، و الأعلام ، و المصادر و المراجع ، و الموضوعات .

هذا و أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

(١) لم أعرف على هذا الكتاب بعد التحري و البحث عنه و سؤال أهل الاختصاص من أساتذة الأدب و البلاغة .

11

[illegible]

[illegible]

اللهم الاخيرة من المصير من الضيقة «P»

[illegible]

10

10

القسم الثاني : النص المحقق .

سورة آل عمران

قوله : (عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين ٠٠)

١/١٦١

قال الطيبي ^(١) : أي مما لو قال : يتعجلون ، لما في ذكرها و ذكر الليل من تصوير تلك الحالة في أحسن صورة ، فكأنه دعوى الشيء بالبرهان ٠ اهـ ^(٢)

قوله : (روي أنه عليه السلام أخرها ٠٠٠)

يعني العشاء ٠

الحديث أخرجه أحمد والنسائي و ابن حبان عن ابن مسعود ^(٣) ٠

قال الشيخ سعد الدين ^(٤) : قوله : (غيركم) بالنصب خبر (ليس) ، و (من أهل الأديان) يكون حالاً من (أحد) ^(٥) ٠ اهـ ^(٦)

قوله : (أي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه) ٠

قال الطيبي : اعلم أن الصلاح هو وجود شيء على حال استقامته وكونه منتفعاً به ، وإنما فسر (الصَّالِحِينَ) هاهنا بهذه المعاني لأنه موجب للصفات المذكورة من قبل ، والإيذان بالإيجاب ^(٧) توسط (أَوْلَيْكَ) لأنه أعلم أن ما بعده جدير بمن قبله لاكتسابه ما يوجبه ، فالتعريف في (الصَّالِحِينَ) للجنس أي : الكاملين فيه ٠ اهـ ^(٨)

(١) هو الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كانت له ثروة طائلة فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره ، من كتبه (الخلاصة في معرفة الحديث) (التبيان في المعاني و البيان) (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب) توفي سنة ٧٤٣ هـ ٠ انظر : الدرر الكامنة ٢ / ١٥٦ رقم ١٦١٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٤٦ رقم ١٤١ ، الأعلام ٢ / ٢٥٦ ٠

(٢) فتوح الغيب للطيبي (مخطوط) ١ / ٤٧٤ ٠

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٩٦ ، و النسائي في الكبرى في التفسير ٦ / ٣١٣ رقم ١١٠٧٣ ، و ابن حبان في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب مواقيت الصلاة ٣ / ٣٧ رقم ١٥٢٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ٣١٢ : رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج به ، و في إسناد الطبراني عبيد الله بن زحر وهو ضعيف ٠ اهـ ، قال ابن حجر في التقریب ١ / ٣٨٣ في عاصم : صدوق له أوهام ، وقال في عبيد الله بن زحر ١ / ٥٣٣ : صدوق يخطيء ٠

فالحديث حسن لغيره ٠

(٤) هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني عالم بالنحو و التصريف والمعاني وغيرها أخذ عن القطب والعضد وتقدم في الفنون وانتفع الناس بتصانيفه ، و له (شرح العضد) (شرح التلخيص) (حاشية على الكشف) وغيرها من الكتب ، مات بسمرقند سنة ٧٩١ هـ ٠ انظر : الدرر الكامنة ٥ / ١١٩ رقم ٤٨١٤ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣١٩ رقم ٦٣٠ ، الأعلام ٧ / ٢١٩ ٠

(٥) في (أ) : واحد ، والتصويب من (ب) ٠

(٦) حاشية السعد التفتازاني (مخطوط) ١ / ١٥٧ / ب ٠

(٧) في (أ) : بالإيجابية ٠

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ ٠

قوله : (سمى ذلك كفراناً كما سمي توفية الثواب شكراً) •

قال الطيبي : يعني لا يجوز أن يضاف إلى الله تعالى الكفران لأنه ليس لأحد عليه نعمة حتى يكفره ، لكن لما وصف سبحانه بالشكور في تلك الآية — والشكور : مجاز عن توفية الثواب ^(١) — نفى سبحانه على سبيل المشاكلة الكفران الذي هو مجاز عن تنقيص الثواب . اهـ ^(٢)

قوله (وتعديته إلى مفعولين ٠٠٠) •

قال الشيخ سعد الدين : أحدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل ، و الآخر الضمير المنصوب ، و الأصل : لن نكفركموه ، أي : جزاؤه ، بمعنى : لن نترك توفيته ، و لولا ^(٣) تضمين الحرمان لكان الواجب : لن يكفر لكم ، مثل شكرت لله نعمته . اهـ ^(٤)

قوله (بشارة لهم وإشعاراً ٠٠٠) إلى آخره •

قال الطيبي : يعني في إيراد العلم بعد الأعمال المذكورة بشارة ، لأن الله تعالى إذا علم منهم أحوالهم و مجاهدتهم فيها لا يضيع أجرهم فيوفيههم أحسن ما عملوا ، وفي وضع (المتقين) موضع المضمرة إشعار بالعلية و إيذان بأنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى . اهـ ^(٥)

قوله : (من التشبيه المركب) •

قال الطيبي : الذي تؤخذ فيه الزبدة و الخلاصة من المجموع ، و الوجه ^(٦) قلة الجدوى و الضياع •

قال : و يجوز أيضاً أن يكون من التشبيه المفرق ^(٧) الذي يتكلف لكل واحد من المشبه به شيء بقدر شبهه في المشبه ، فشبه إهلاك الله بإهلاك الريح ^(٨) ، و ما ينفقون بالحرث ، و ما في غضب الله من جعل أعمال المرائين هباءً منثوراً بما في الريح البارد من حش الزرع و جعله حطاماً . اهـ ^(٩)

(١) بل هو على الحقيقة وهذا من صفات الله تعالى التي ينبغي اثباتها لله كما أثبتها هو لنفسه من غير تكييف كما هو منهج السلف الصالح ، و توفية الثواب إنما هو من آثار هذه الصفة •

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ •

(٣) في (أ) : ولا ، والتصويب من (ب) ، ومن حاشية السعد ١ / ١٥٧ / ب •

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٧ / ب •

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ •

(٦) في (أ) : و الوجه الذي ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب •

(٧) التشبيه المفرق : هو جمع كل مشبه مع ما شبه به • انظر : جواهر البلاغة للهاشمي ص ٢٥٣ •

(٨) ساقطة من (أ) •

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٧٦ •

قوله : (وقرىء (ولكن) ، أي : ولكن^(١) أنفسهم يظلمون^(٢)) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل على كلا القراءتين إشكال ، وهو أن (وَمَا ظَلَمَهُمْ) في الفعل ، (ولكن أنفسهم يظلمون) في المفعول ، [أمّا على القراءة المشهورة فلصريح تقديم المفعول ، و]^(٣) أمّا على قراءة التشديد فلأنه بنى الكلام على (أَنْفُسَهُمْ) حيث جعل في موضع المبتدأ مع أنه المفعول في المعنى ، والذي يقتضيه ظاهر النظم أن يكون الكلام في الفاعل أي : ما نحن ظلمناهم ولكن هم ظلموا أنفسهم ، كما تقول : ما أنا قلت هذا ولكن غيري قاله ؟

قلنا : تقديم المفعول في المشهورة لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد إلى الفعل من حيث تعلقه بالفاعل^(٤) أي : ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ، وهو ظاهر ، وأمّا على قراءة التشديد^(٥) / فبناء الكلام على (أَنْفُسَهُمْ) من حيث فاعليتها لا مفعوليها بمترلة أن تقول : ولكن هم لا غيرهم ظلموا . اهـ^(٦)

قوله : (وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر عيونك يعشق) .

هو للمتنبي^(٧) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، وقبله وهو أول القصيدة :

لعينيك ما يلقي الفؤاد و ما لقي و للحب ما لم يبق مني و ما بقي
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى بحال لدمع المقلة المتفرق

قوله : (قال ﷺ : الأنصار شعار والناس دثار) .

أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم^(٨) .

قوله : (لا يتمالكون أنفسهم) .

قال الطيبي : أي لا يتمالكون انفلات ما يعلم به بغضهم . اهـ^(٩)

قوله : (والجمال الأربع ١٠٠) .

المراد بها (لَا يَأْلُونَكُمْ) (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ) (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ) (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ) .

(١) ساقطة من (أ) ، والتصويب من تفسير البيضاوي و (ب) .

(٢) في تفسير البيضاوي : يظلمونها .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) في (ب) : بالفا .

(٥) تكرار في العبارة في (أ) .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / أ .

(٧) ديوان المتنبي ٢ / ٩٧ .

(٨) أخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة الطائف ٨ / ٤٧ رقم ٤٣٣٠ ، و مسلم في الزكاة ، باب إعطاء

المؤلفة قلوبهم على الإسلام ٢ / ٧٣٣ رقم ١٠٥٩ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

قال الشيخ سعد الدين : دون (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) لظهور أنه حال . اهـ^(١)
قوله : (جاءت مستأنفات على التعليل) .

قال الطيبي : قيل : يريد أن الكل جواب عن السؤال عن النهي ، والأحسن أن يجري
الكل مستأنفات على الترتيب ، كأنه قيل : لم لا نتخذهم بطانة ؟ ف قيل : لأنهم لا
يقصرون في إفساد أمركم .

ف قيل : ولم يفعلون ذلك ؟ فأجيب : لأنهم^(٢) يغيضونكم .
ولما كان كل من ذلك مترتباً على الآخر صح أن يقال إنها مستأنفات على التعليل للنهي
عن اتخاذهم بطانة . اهـ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : لا يريد أن الكل علة واحدة بالاجتماع بل إن كلاً منها علة
لنهي بالاستقلال ، ترك تعاطفها تنبيهاً على الاستقلال كما في قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا ...) (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ...) . بمعنى أنها مستأنفات للتعليل على طريق الترتيب بأن
يكون اللاحق علة للسابق إلى أن يكون الأولى علة للنهي و يتم التعليل بالجموع ، أي : لا
تتخذوا منهم بطانة لأنهم لا يألونكم خبالاً لأنهم يودون شدة ضرركم بدليل أنه قد تبدو
البغضاء من أفواههم و إن كانوا يخفون الكثير ، لكن لا يحسن ذلك في (قَدْ بَيَّنَّا) إذ لا
يصلح تعليلاً لبداية البغضاء ، و يصلح تعليلاً للنهي بأننا بينا الآيات الدالة على وجوب معادة
أعداء الله ، و إن كان الأحسن أن يكون ابتداء كلام . اهـ^(٤)

قوله : (بيان لخطئهم ٠٠) .

قال الطيبي : يعني لما قال : (هَتَأْتُمْ أَوْلَاءَ) أي : أنتم هؤلاء المشاهدون ، تحقيراً لشأنهم
وازدرأئاً لحالهم ، لما شوهدهم منهم ما يجب تخطئتهم به بين ما به استحقوا هذا التحقير فقال
: تحبونهم^(٥) ولا يحبونكم . اهـ^(٦)

قوله : (وهو حال من لا يحبونكم) .

قال أبو حيان^(٧) : يخدشه من صناعة النحو أن المضارع المثبت إذا وقع حالاً لا يدخل

(١) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب مع ملاحظة تصرف المؤلف في العبارة .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب .

(٥) في (أ) : يحبونهم ، بالياء .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

(٧) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير
والحديث والتراجم واللغات ، اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه ومنها (البحر المحيط) (النهر) وهو
اختصار للسابق (مجازي العصر) وغيرها ، أقام بالقاهرة وتوفي بها بعد أن كف بصره سنة ٧٤٥ هـ . انظر :
الدرر الكامنة ٥ / ٧٠ رقم ٤٦٩٣ ، الأعلام ٧ / ١٥٢ .

عليه واو الحال ، و لهذا تأولوا : قمت و أصك عينه على حذف المبتدأ ، أي : قمت وأنا أصك ، فتصير الجملة إسمية .

قال : و يحتمل هذا التأويل هنا ، أي : و لا يحبونكم وأنتم تؤمنون بالكتاب كله ، لكن الأولى كونها للعطف . اهـ ^(١)

و قال الشيخ سعد الدين في تقدير الحالية : يعني تقدير المبتدأ وترك ذكره اعتماداً على ما ذكره في بعض المواضع .

قال : و لم يجعله عطفاً على (تُحِبُّونَكُمْ) ^(٢) مع ظهوره لأن ذلك في معرض التخطئة و لا كذلك الإيمان بالكتاب كله فإنه محض الصواب ، والحمل على أنكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون بشيء لأن إيمانهم كلا إيمان فإن جامع المحبة سديد في تقدير ^(٣) الحالية دون العطف . اهـ ^(٤)

قوله : (والمعنى : إنهم لا يحبونكم والحال أنكم مؤمنون بكتابهم) .

قال الطيبي : يريد أنها حال مقررة لجهة الإشكال كقولك : أتحسن إلى هؤلاء و إنهم يحاولون مضرتك ، فعلى هذا يقدر (أنكم) ليصح إيقاع المضارع حالاً مع الواو ، و يجوز أن لا يقدر و تكون الجملة معطوفة على (تحبون) أي : تجمعون بين المحبة و الإيمان و كيت و كيت . اهـ ^(٥)

قوله : (دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله)

و قال الشيخ سعد الدين : يشير الى أن هذا من كناية الكناية عبر بدعاء موهم بالغيظ عن ملزومه الذي هو دعاء ازدياد غيظهم إلى حين الهلاك وبه عن ملزومه الذي هو قوة الإسلام و عن اهله ^(٦) وذلك لأن مجرد الموت بالغيظ أو ازدياده ليس مما يحسن أن يطلب ويدعى . اهـ ^(٧)

قوله (والمس يشعر ^(٨) بالإصابة)

جواب سؤالٍ مقدر تقديره : إن من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين فكيف

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٠ - ٤١ .

(٢) في (أ) : تحبونهم ، و التصويب من حاشية السعد .

(٣) في حاشية السعد : تقرير .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٧٧ .

(٦) في (أ) ، (ب) : اسمه .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٥٨ / ب .

(٨) في (أ) : شعر ، و في تفسير البيضاوي ١ / ١٧٧ : مستعار للإصابة .

خولف بينهما ؟ والجواب : أن الموافقة حاصلة من حيث المؤدى وأصل المعنى بشهادة الآيات الآتية ^(١) .

(قال الطيبي) ^(٢) : و نقل في الحواشي عن صاحب / الكشف أنه قال : وإنما جمع المس والإصابة لافتنان الكلام لأنه أفصح وأحسن .

قال الطيبي : و هذا على تقدير سؤال آخر يعني : هب أن التوافق حاصل بين الفقرتين ^(٣) في أصل المعنى فما فائدة الاختلاف بينه وبين الآيات الأخر نحو (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ...) ^(٤) (إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ ...) ^(٥) (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) ^(٦) ؟
والجواب : أن الاختلاف للافتنان في الكلام و النقل من أسلوب إلى أسلوب .

قال الطيبي : و لو قال لاقتضاء المقام و التنبيه على الخطأ العظيم للمخاطبين كما سبق في قوله (هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا لَا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) فإنه يقتضي عنفاً شديداً و تعبيراً بليغاً ، و لذلك استعير بجانب الحسنة المس ، و ذكر في السيئة الإصابة ليدل على الإفراط الشديد والتفريط البليغ ، و ليس كذلك في سائر الآيات لكان أحسن .

و لهذا المعنى أشار صاحب الانتصاف ^(٧) حيث قال : يمكن أن يقال المس أقل تمكناً من الإصابة و هو أقل درجتها ، أي : إن تصبكم حسنة أدنى إصابة تسؤهم و يحسدوكم ، و إن تتمكن منكم المصيبة و تنتهي إلى الحد الذي يرثي عنده ^(٨) الشامت فهم لا يرثون ^(٩) و لا عن حسدهم يرجعون بل يفرحون و يسرون ^(١٠) .

(١) هذا من كلام الطيبي .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : القريتين .

(٤) النساء : ٧٩ .

(٥) التوبة : ٥٠ .

(٦) المعارج : ٢٠ — ٢١ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن منصور ، ناصر الدين أبو العباس المعروف بابن المنير الاسكندراني برع في الفقه و الأصول و العربية له تصانيف منها (البحر الكبير في نخب التفسير) (الانتصاف من الكشف) (اختصار التهذيب) و غيرها ، توفي سنة ٦٨٣ هـ — انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٨٩ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٥٢ .

(٨) في (أ) : عندها ، و التصويب من ب ، ومن الانتصاف .

(٩) في (أ) : يزالون ، والتصويب من ب ، ومن الانتصاف .

(١٠) الانتصاف لابن المنير ١ / ٤٥٩ .

قال صاحب الإنصاف ^(١) : هذا أحسن لكن يحتاج إلى الجواب عن آية (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ...) ، وصاحب الكشف ذكر جواباً يعمها .

قال الطيبي : الجواب ما ذكرناه من أن التخصيص بحسب المقام ، وإخراج الكلام على مقتضى الظاهر ، والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجيء الفرع بمعنى البطر مقابلاً للسوء .

قال الجوهري ^(٢) : الفرع أيضاً البطر لقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) ^(٣) . اهـ ^(٤)

قوله : (وضمة الراء للإتباع) .

قال ^(٥) الشيخ سعد الدين : هذا ما قالوا : إن المجزوم والأمر من المضاعف المضموم العين يجوز الفتح للخفة ، والكسر لأجل تحريك الساكن ، والضم للإتباع . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء) .

الحديث أخرجه ابن جرير والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق قال حدثني الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى بن حبان والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم ^(٧) .

ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن عروة ^(٨) .

بشر محبس : إذ لا ماء ولا طعام ، و ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به و يذب ^(٩) ، (فإن رأيتم) : جوابه محذوف ، أي : فافعلوا ، والألمة : مهموزة : الدرع ، وقد تخفف بترك الهمزة ^(١٠) ، والشعب : بالكسر : الطريق في الجبل ^(١١) ، وعدوة الوادي :

(١) في (أ) ، (ب) : الانتصاف ، و الصواب : الإنصاف ، وصاحبه هو علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بالعراقي ، كان إماماً فاضلاً في فنون كثيرة خصوصاً في التفسير ، صنف كتباً منها (الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير) (مختصر في أصول الفقه) وغيرها ، توفي سنة ٧٠٤ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٤٠ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢١١ .

(٢) هو إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر ، أول من حاول الطيران ومات في سبيله ، كان مشهوراً بحسن الخط ، من كتبه (الصحاح) ، وله كتاب في العروض ، ومقدمة في النحو ، سقط من سطح داره عند محاولته الطيران ومات وذلك سنة ٣٩٣ هـ . انظر : لسان الميزان ١ / ٤٠٠ رقم ١٢٦٢ ، الأعلام ١ / ٣١٣ .

(٣) القصص : ٧٦ . والصحاح للجوهري ١ / ٣٩٠ (ف ر ح) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٧٨ .

(٥) ليست في (أ) ، (ب) ، و حذف كلمة (قال) طريقة لبعض العلماء ، و أثبتتها تحسناً للنص .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / أ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢ / ٩٤ / ٩٤ رقم ٦١١٢ ، و البيهقي في الدلائل ٣ / ٢٢٤ .

(٨) المصنف ٥ / ٣٦٣ رقم ٩٧٣٥ .

(٩) النهاية لابن الأثير الجزري ٢ / ١٥٢ .

(١٠) النهاية ٤ / ٢٢٠ .

(١١) لسان العرب لابن منظور ٧ / ١٢٦ .

جانبه^(١) ، و (انضحوا عتاً) : فارشقوا النبل فيهم كالماء المنضوح ذابين عتاً^(٢) .
و عبد الله بن جبير : بن النعمان الأنصاري ، و جبير بضم الجيم ، و الباء الموحدة^(٣) .
قوله : (متعلق بقوله (سميع عليم)) .

قال أبو حيان : لا يتعلق الجار بوصفين ، والتحرير أنه على التنازع . اهـ^(٤)
قال الحلبي^(٥) : هو مراد عبارة الكشف ، أو عمل فيه معنى (سميع عليم) . اهـ^(٦)
قال الشيخ سعد الدين : أي يجمع بين سماع الأقوال و العلم بالضمائر إذ لا معنى لتقييد
كونه سمياً عليمًا بذلك الوقت ، فلذا لم يجعل الصفة المشبهة عاملة لا من جهة أنها لا
تصلح للعمل في الظرف ، و نحن قاطعون بأن السميع العليم هنا صفة شبه لا صفة مبالغة
للسامع و العالم بحيث يعتبر فيها معنى الحدوث . اهـ^(٧)

قوله : (أنه عليه الصلاة و السلام خرج في زهاء ألف رجل ٠٠٠) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن السدي^(٨) .

و زهاء ألف : أي قدرها^(٩) .

قوله : (أو لعلمك ينعم الله عليكم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه كناية أو مجاز عن نيل نعمة أخرى توجب الشكر . اهـ^(١٠)

قوله : (إنكار أنه لا يكفيهم ذلك) .

قال الكواشي^(١١) : أدخل همزة الاستفهام على النفي توبيخاً لهم على اعتقادهم أنهم لا
ينصرون بهذا العدد فنقلته إلى إثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلاً فقال (أكن

(١) النهاية ٣ / ١٩٤ .

(٢) السابق ٥ / ٧٠ .

(٣) الإصابة لابن حجر ٤ / ٤٥ رقم ٤٥٧٣ ، و الكلام السابق من فتوح الغيب ١ / ٤٧٩ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٦ ، مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ، مفسر ، عالم بالعربية و القراءات له كتب منها

(الدر المصون) ، (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) و (شرح الشاطبية) ، توفي سنة ٧٥٦ هـ . انظر

: طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠١ ، الأعلام ١ / ٢٧٤ .

(٦) الدر المصون ٣ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، مع ملاحظة التصرف .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / أ .

(٨) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٩٦ - ٩٧ رقم ٦١١٩ .

(٩) النهاية ٢ / ٣٢٣ .

(١٠) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .

(١١) أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الموصلي ، موفق الدين أبو العباس الكواشي عالم بالتفسير من فقهاء

الشافعية من أهل الموصل من كتبه (تبصرة المتذكر) (كشف الحقائق) و يعرف بتفسير الكواشي ، توفي سنة ٦٨٠ هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨ / ٤٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٠٠ ، الأعلام ١ / ٢٧٤ .

قوله : (كانوا كالأيسين من النصر)

قال الطيبي : وذلك أن (لن) فيها رد إنكار منكر ، تقول لصاحبك : لا أقيم غداً ، فإن أنكرك عليك قلت : لن أقيم غداً ، أنزلهم ليأسهم من النصر منزلة المنكرين . اهـ (٢)

قوله : (وهو في الأصل مصدر فارت القدر ٠٠٠) إلى آخره .

ب / ١٦٢

قال الراغب (٣) / : الفور : شدة الغليان ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت ، وفي القدر ، و الغضب ، قال تعالى (وَهِيَ تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) (٤) ، وفلان من الحمى يفور ، والفوارة : ما يقذف القدر من فورائها ، وفوارة الماء : تشبيهاً بغليان القدر ، و يقال : فعلت كذا من فوري : أي من غليان الحال ، وقيل سكون الأمر قال تعالى (وَيَأْتُوَكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا) اهـ (٥)

قوله : (لقوله عليه السلام : تسوموا فإن الملائكة قد تسومت)

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن عمير بن إسحاق مرسلًا و زاد : قال : فهو أول يوم وضع فيه الصوف (٦)

قوله : (ليقطع طرفاً من الذين كفروا) متعلق بـ (نصركم)

قال الشيخ سعد الدين : أي في قوله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ) على تقدير أن يجعل (إِذْ تَقُولُ) ظرفاً لـ (نَصَرَكُم) لا بدلاً ثانياً من (وَإِذْ غَدَوْتَ) ، لأن ذلك يوم أحد فيكون أجنبياً فيلزم الفصل به ، و أما تعلقها بقوله (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فيصح على التقديرين (٨) ، ولكن العامل (هو النفي) (٩) المنقوض بـ (إلا) أو النصر

(١) انظر هذا النقل في : فتوح الغيب ١ / ٤٨١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٨٢ .

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني المعروف بالراغب ، عالم بالتفسير و الأدب له كتب كثيرة منها (المفردات في غريب القرآن) (الذريعة إلى مكارم الشريعة) (تفصيل النشأتين) وغيرها من الكتب توفي سنة ٥٠٢ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٢٩ وذكر أن اسمه المفضل ، و الأذنه وي ذكره في ثلاثة مواضع في ترجمة رقم ٢٠٨ ، ٣٨١ ، ٦٣١ ، الأعلام ٢ / ٢٥٥ .

(٤) الملك : ٨ .

(٥) مفردات الراغب ص ٣٨٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب المغازي ، باب غزوة بدر ٧ / ٣٥٤ رقم ٣٦٦٦٨ ، وابن

جرير في التفسير ٣ / ٤ / ١٠٩ رقم ٦١٦٥ .

(٧) في (أ) : به ، و التصويب من (ب) .

(٨) في (أ) : التقدير ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٩) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

الواقع مبتدأ فيه تردد ، و الظاهر من كلامه هو الأول . اهـ^(١)

قوله : (عطف على (أو يكتبهم)) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ظاهر ، وأما على تقدير تعلقها بقوله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) فلأن^(٢) النصر الواقع بيدر كان من أظهر الآيات و أهر البيانات فيصلح سبباً للتوبة على تقدير الإسلام ، أو ليعذبهم على تقدير البقاء على الكفر لجحودهم بالآيات ، و إن أريد التعذيب في الدنيا بالأسر فالأمر ظاهر ، فإن قيل : هو يصلح سبباً لتوبتهم و الكلام في التوبة عليهم ؟ قلنا : يصلح سبباً لإسلامهم الذي يصلح سبباً للتوبة عليهم ، فيكون سبباً بالواسطة . اهـ^(٣)

قوله : (ويحتمل أن يكون معطوفاً على (الأمر) أو (شيء)) إلى آخره .

قال الطيبي : الفرق بين الوجهين أنه على الأول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول و الرد والخلاص من العذاب والمنع من النجاة ، وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني : لا تقدر أن تجبرهم على التوبة و لا تمنعهم عنها و لا تقدر أن تعذبهم و لا أن تغفروا عنهم فإن الأمور كلها بيد الله . اهـ^(٤)

قوله : (روي أن عتبة بن أبي وقاص شجه بأحد) .

الحديث أخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير عن قتادة^(٥) ، وهو في الصحيح من حديث سهل بن سعد وليس فيه ذكر عتبة^(٦) .

قوله : (و ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على وجه التمثيل) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس القصد إلى تحديد عرض الجنة بذلك لامتناع كونها في السماء ، بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين . اهـ^(٧)

قوله : (وعن ابن عباس : كسبح سموات وسبع أرضين لووصل بعضها إلى بعض) .

(١) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .

(٢) في (ب) : فإن .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٥٩ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٨٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٣١ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٤٥ ، وأخرجه ابن جرير

في التفسير ٣ / ٤ / ١١٧ رقم ٦١٩٦ ، ٦١٩٧ .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أحد ٣ / ١٤١٦ رقم ١٠١

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / أ .

أخرجه ابن جرير ^(١) .

قوله : (من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً) .

أخرجه عبدالرزاق و أحمد من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ ^(٢) .

قوله : (إن هؤلاء في أممي قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت) .

رواه الثعلبي في تفسيره عن مقاتل بلاغاً ، و الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بن مالك ^(٣) .

قال الشيخ سعد الدين : و الاستثناء منقطع و هو ظاهر ، أو متصل لما في القلة من معنى العدم ، كأنه قيل : إن هؤلاء في أممي لا يوجدون إلا من عصم الله فإنه يوجد في أممي . اهـ ^(٤)

قوله : (والمراد وصفه تعالى بسعة الرحمة) .

قال الطيبي : اعلم أن صاحب الكشف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكاً عجيباً ، وخرج تخريجاً غريباً قلما تذهب إليه الأذهان إلا من رضى نفسه في علم البيان وقرن في الأصول ، فنقول : إنه ساق كلامه أولاً في بيان ما يقتضي التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ، ثم ثنى إلى بيان ما يقتضيه بدلالة إشارته من جهة العبد . أما الأول فعلى وجوه :

أحدها : دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع ، و إيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار بأن لم يقل ^(٥) : وما يغفر الذنوب إلا الله تقرير لذلك المعنى / و تأكيد ، كأنه قيل : هل تعرفون أحداً يقدر على غفر الذنوب كلها صغیرها و كبيرها سالفها و غابرها غير من وسعت رحمته كل شيء .

و في نقيضه قال صاحب المفتاح في قراءة (من فرعون) على الاستفهام : (وفرعون) هل تعرفون من هو في فرط عنفه ، و شدة شكيمته ، و تفرعنه ؟ ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ^(٦) .

و يعضد ما قلناه قوله في آخر هذه السورة في قوله (لَإِلَهِ اللَّهِ تُحْشَرُونَ) : لإلى الرحيم

(١) أخرجه ابن جرير بلفظ مختلف عن ابن عباس قال : تقرر السموات السبع و الأرضون السبع كما تقرر

التياب بعضها إلى بعض ، فذاك عرض الجنة . انظر : تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ١٢١ رقم ٦٢١٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٣٢ ، و أحمد في المسند من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه ٣ / ٤٤٠ .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ١٦٧ ، و أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ٥ / ٣٦٤ رقم ٨١٧٠ .

(٤) انظر : حاشية السعد ١ / ١٦٠ / أ .

(٥) في (أ) : بأن يقل ، و التصويب من (ب) ، و من فتوح الغيب .

(٦) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٨٤ .

الواسع الرحمة الميثيب العظيم الثواب تحشرون ^(١).

ثانيها : تقديمه عن مكانه و إزالته عن مقره لأنه ^(٢) اعترض بين المبتدأ والخبر ثم بيّن المعطوف و المعطوف عليه ، أي : فاستغفروا و لم يصروا ، للدلالة على شدة الاهتمام به و التنبيه على أنه كلما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه الغفران .

و ثالثها : الإتيان بالجمع المحلى بلام التعريف إعلالاً بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له .

ورابعها : دلالة الحصر بالنفي والإثبات على أن لا مفرغ للمذنبين إلا كرمه و فضله ، و ذلك أن من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه أحد في نشرها كرمًا و فضلاً .

و خامسها : إسناد ^(٣) غفران الذنوب إلى نفسه سبحانه و إثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار و تنصل عبيده يدل على وجوب ذلك قطعاً إما بحسب الوعد عندنا أو العدل عندهم ^(٤) .

وأما النظر من جهة العبد ففيه وجوه أيضاً :

أحدها : أن في إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارَةً عظيمةً و تطيباً للنفوس .

وثانيها : أن العبد إذا نظر إلى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شأن التوبة يتحرك نشاطه و يهتز عطفه فلا يتقاعد عنها .

وثالثها : أن في ضمن معنى الاستغراق قلع اليأس والقنوط ، ولهذا علل سبحانه النهي عن الإقنات في قوله (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) بقوله ^(٥) (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) ^(٦) .

و رابعها : أطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة و ظلم النفس ، وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فإن الذنوب و إن جلت فعفوه أعظم .

و خامسها : أن الاسم الجامع في تركيب قوله (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل أيضاً على أنه تعالى وحده معه مصححات ^(٧) المغفرة

(١) الكشف ١ / ٤٧٤ .

(٢) في (أ) : لا أنه ، وفي فتوح الغيب : فإنه .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) يقصد هنا المعتزلة القائلين بوجوب بعض الأفعال على الله عقلاً كإدخال الموحدن الجنة و المشركن النار ، وهذا الوجوب عندهم بمقتضى العدل ، و هو مبني على مسألة التحسين و التقبيح ، و أما أهل السنة فإنهم لا يرون شيئاً واجباً على الله تعالى ، و أنه سبحانه أوجب على نفسه بعض الأمور تفضلاً منه و تكراً كمجازاة المحسنين و معاقبة المشركن و تحريم الظلم على نفسه . انظر : منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٤٥١ - ٤٥٢ ، الانتصار في الرد على القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمري ص ٤٥٧ و ما بعدها .

(٥) ساقطة من (أ) و (ب) .

(٦) الزمر : ٥٣ .

(٧) في (أ) : مصححا ، والتصويب من (ب) .

من كونه عزيزاً ليس أحد فوقه فبرد عليه حكمه ، و كونه حكيماً يغفر لمن تقتضي حكمته غفرانه . اهـ .^(١)

قوله : (و لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين) .

قال الطيبي : (غير مستغفرين) حال من الضمير في (يقيموا) ، و الجملة تفسير لقوله (وَلَمْ يُصِرُّوا) . اهـ .^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : هذا المجموع تفسير لقوله (وَلَمْ يُصِرُّوا) ، لأن عدم الإصرار هو أن لا يقيم على القبيح من غير استغفار بل يرجع عنه بالتوبة .
قال : ومنهم من توهم أن عدم الاستغفار قيد في عدم الإصرار و المعنى : أنهم لم يكونوا مصريين غير مستغفرين ، و بنى عليه كلاماً لا طائل تحته . اهـ .^(٣)
قوله : (ما أصر من استغفر) .

الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي من حديث أبي بكر الصديق .^(٤)

قوله : (و هم يظنون) حال من (يصروا) ، أي : و لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به) .
قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن قوله (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ليس قيداً للنفي لعدم الفائدة ، لأن ترك الإصرار موجب للأجر وجزاء سواء كان مع العلم بالقبيح أو مع الجهل ، بل مع الجهل أولى ، و إذا كان قيداً للفعل المنفي فله معنيان :
أحدهما : وهو الأكثر أن يكون النفي راجعاً إلى القيد فقط ، و ثبت أصل الفعل مثل : ما جئت راكباً ؛ بمعنى : جئت غير راكب ، و قد ذكر في قوله تعالى (لَمْ يَحْزُرُوا عَلَيْهَا صُماً وَعُمْيَاناً)^(٥) أنه نفي للصمم و العمى و إثبات للخروج ، وأن النفي إذا ورد على ذات مقيدة بالحال يكون إثباتاً للذات و نفياً للحال ، و هذا أيضاً ليس بمبرر إذ ليس المعنى على إثبات الإصرار و نفي العلم .

وثانيهما : أن يقصد نفي الفعل والقيد معاً ، بمعنى انتفاء كل من الأمرين مثل : ما جئتك راكباً ؛ بمعنى : لا بجيء ولا ركوب ، وهذا أيضاً ليس بمناسب إذ ليس المعنى على نفي العلم ، أو بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد وإثباته وهذا هو المناسب في الآية ، أي : و لم يصروا عالمين ، بمعنى أن عدم الإصرار متحقق ألبتة ، والحاصل أن القيد في

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٨٤ و ما بعدها .

(٢) السابق

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / ب .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الاستغفار ٢ / ١٧٧ رقم ١٥١٤ ، و أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، ٥ / ٥٢١ رقم ٣٥٥٩ ، وقال الترمذي : حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نضيرة وليس إسناده بالقوي ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٥ / ٨٢ رقم ٥٠٠٦ و قال : ضعيف .

(٥) الفرقان : ٧٣ .

الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي ، وقد لا يكون لنفي المقيد / بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد أو القيد فقط أو الفعل فقط . اهـ (١)

قوله : (ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون) . قصد بذلك الرد على الزخشري فيما قرره في كشفه في هذا المحل .

قال صاحب الفرائد (٢) : دلت الآية على أن غير المصر تغفر ذنوبه و يدخل الجنة ، و أما المصر فالآية لا تدل على أن لا تغفر ذنوبه و لا يدخل الجنة ، و من عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول . اهـ (٣)

وقال الطيبي : قوله (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) خطاب لأكلي الربا من المؤمنين ردعاً لهم عن الإصرار إلى ما يؤديهم إلى دركات الهالكين من الكافرين ، و تحريضاً على التوبة والمسارة إلى نيل الدرجات مع الفائزين والمتقين من التائبين ، فإدراج المصرين في هذا المقام بعيد الرمي لأنه إغراء و تشجيع على الذنب لا (زجر ولا) (٤) ترهيب ، فبين بالآيات معنى المتقين للترغيب و الترهيب و مزيد تصوير مقامات الأولياء و مراتبهم ليكون حثاً لهم على الانخراط في سلوكهم ، و لا بد من ذكر التائبين واستغفارهم و عدم الإصرار ليكون لطفاً لهؤلاء ، و جميع الفوائد التي ذكرت في قوله (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) يدخل في المعنى ، فعلم من هذا أن دلالة مفهوم قوله (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) مهجور لأن مقام التحريض و الحث أخرج المصرين . اهـ (٥)

قوله : (و كفاك فارقاً بين القبيلين أنه فصل آيتهم ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : مآل كلام القاضي أن اختصاص ذكر الأجر لمقتضى المقام و إلا فلم خولف بين الجزاءين و المتقون أيضاً عاملون ؟

قال : ثم في قوله (وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ) وجوه من المحسنات :

أحدها : أنها (٦) كالتذييل للكلام السابق فيفيد مزيد تأكيد للاستلذاذ (٧) بذكر الوعد .

(١) حاشية السعد ١ / ١٦٠ / ب .

(٢) هو فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي ، و كتابه الفرائد مخطوط في طبقبوسراي بتركيا تحت رقم ٨٢ / أ . انظر : تحقيق سورة البقرة من فتوح الغيب للطيبي لصالح بن عبدالرحمن الفايز (رسالة جامعية) بالجامعة الإسلامية ١ / ٩٨ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : للإسناد ، و التصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

و ثانيها : في إقامة الأجر موضع ضمير الخير ، لأن الأصل : و نعم أجر العاملين جزاؤهم هو إيجاب إنجاز هذا الوعد ، و تصوير صورة العمل في العمالة تنشيطاً للعامل^(١) .
وثالثها : في تعميم (الْعَمَلِينَ) و إقامته مقام المضمرة الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين بطريق برهاني . اهـ^(٢)

قوله : (أي أنه مع كونه بياناً للمكذبين) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن المراد بالناس المكذبون المخاطبون بقوله (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ) ، أو الذين سبق ذكرهم من المتقين و التائبين و المصيرين ، و الأولى أن يراد به الجنس ؛ أي : بيان لجميع الناس لكن المنتفع به المتقون لأنهم يهتدون و ينتجعون بوعظه . اهـ^(٣)
قوله : (أو إلى ما لخص^(٤) من أمر المتقين و التائبين ، و قوله (قد خلت) اعتراض للبعث و التوبة^(٥)) .

قال الطيبي : الذي ذهبنا إليه أن تلك الآيات واردة على سبيل الترغيب و التهيب لأكلي الربا ، و المخاطبون بقوله (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ) هم الذين سبق خطاؤهم بقوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا) ، و ذلك أنه تعالى بعدما حذرهم من النار المعدة للكافرين و أمرهم بالمسارعة إلى نيل درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الأنبياء في ترغيبهم و ترهيبهم ؛ أي : إنذارهم و بشارتهم لأنهم ما بعثوا إلا لهما ، فعلى هذا قوله تعالى (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ) إشارة إلى ما يخص المخاطبين من التهيب و الترغيب و الحث ، و قوله (قَدْ خَلَتْ) إلى قوله (وَلَا تَهْنُوا) كالتخلص من قصة أكلي الربا التي استطردت لذكر المحاربة إلى ما جرى له الكلام من مجاهدة الكفار ، وهذا أولى من جعلها معترضة لأنها توجب أن تجعل الآيات كلها موافقة لها ، لأن المعترضة مؤكدة للمعترض بأن يقال : إن تلك الآيات دلت على التهيب و الترغيب (وهذه الآية دلت على التهيب)^(٦) ، ومعنى التهيب راجع إلى الترغيب بحسب التضاد ، وكما أن بعض الآيات الواردة في الرحمن^(٧) للوعيد تعد من الآلاء بحسب الزجر عن المعاصي وذلك تعسف . اهـ^(٨)

(١) في (أ) : للعمل ، والتصويب من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٨٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

(٤) في (أ) ، (ب) : لحظ ، والتصويب من البيضاوي ١ / ١٨١ ، و الكشف ١ / ٤٦٥ .

(٥) في تفسير البيضاوي ١ / ١٨١ : معترضة للحث على الإيمان و التوبة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، وهي من فتوح الغيب .

(٧) أي في سورة الرحمن .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

قوله : (و لا تهنوا و لا تحزنوا) تسليّة لهم عما أصابهم يوم أحد .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه متعلق بما سبق من قصة أحد من جهة المعنى ، وأمّا بحسب اللفظ فالظاهر أنه عطف على (فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا) وتوسط حديث الربا وما بعده قيل : استطراد ، وقيل : إشارة إلى أنّ هذا نوع آخر من عداوة الدين و محاربة المسلمين . اهـ (١)

قال الطيبي : هذا يؤذن أنّ قوله تعالى (يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ...) إلى آخر الآيات مستطرد بين القصة / و سلوك طريقة النظم فيها صعب ، ولهذا قال الإمام (٢) : من الناس من قال : إنه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح لهم في أمر الدين وفي أمر الجهاد ، واتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي والترغيب والتحذير وقال (يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا) فعلى هذا تكون الآية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها .

وقال القفال (٣) : يحتمل أن يكون متصلاً بما تقدم من جهة أنّ المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا ، فلعل (٤) ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال و ينفقوه على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم ، فلا جرم نهامهم الله عن ذلك (٥) .

قال (٦) : والذي نقوله والعلم عند الله أنه تعالى لما عاتب رسول الله ﷺ بقوله (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ) أتبعه قوله (يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً) . بمعنى أنك ما بعثت أن تتصرف في الأمور الإلهية ولكنك مبعوث للإنذار والبشارة ، وهؤلاء الكفار أمرهم في التوبة أو التعذيب إلى مالكمهم ، وما كان عليك سوى الإنذار فقد أنذرتهم و بذلت وسعك فيه ففوض أمورهم إلى الله تعالى إن

(١) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ١ .

(٢) المقصود به الفخر الرازي صاحب التفسير .

(٣) هو القفال الكبير محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي وهو الذي يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول بخلاف القفال الصغير فإنه يتكرر في الفقه خاصة كما ذكر ذلك النووي في تهذيبه ، وهو أحد أعلام المذهب الشافعي صنف (التفسير الكبير) و (دلائل النبوة) و (محاسن الشريعة) وغيرها من الكتب ، قال الداودي : نقل عنه الإمام الرازي في تفسيره كثيراً مما يوافق مذهب المعتزلة ، توفي سنة ٣٦٥ هـ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢ / ٢٨٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٢٠٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٩٨ رقم ٥٣٦ .

(٤) في (أ) : فعلى ، والتصويب من (ب) ، و من التفسير الكبير للرازي .

(٥) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤ / ٤٥٠ ، ويلاحظ اختلاف اللفظ .

(٦) أي الطيبي .

شاء تاب عليهم وإن شاء عذبهم ، وثن ^(١) بالإنذار إلى أصحابك في أمر عظيم ارتكبوه وهو محاربتهم مع الله في أمر الربا ^(٢) ، قال الله تعالى (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ^(٣) فأرهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا ، ورغبهم في الجنة وأمرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين وبين لهم البيان الشافي ثم مع ذلك كله لا يكن منك ولا من أصحابك ضعف ولا وهن في الجهاد ، ولا يورثنكم ما أصابكم حزناً في هذه الوقعة لأن حالكم أعلى من حال الكفرة لأن قتالكم ^(٤) لله وإعلاء كلمة الله وقتالهم للشيطان وإعلاء كلمة الكفر . اهـ ^(٥)

قوله : (إن كنتم مؤمنين) .

متعلق بالنهي .

قال الطيبي : أي تتميم له كالتعليل لأن الخطاب مع رسول الله ﷺ والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلياً لما أصابهم يوم أحد فلا جائز أن يجري الشرط على حقيقته .

قال الزمخشري في قوله تعالى (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا ...) : (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ) متعلق بـ ((لَا تَتَّخِذُوا)) أي : لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي ^(٦) .

أي : لأجل أنكم أوليائي إذ المجاهد من الصحابة رضوان الله عليهم لا يكون إلا ولياً . اهـ ^(٧)

(١) في فتوح الغيب : و اثن .

(٢) هذا الافتراض لا يليق بمقام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ولا أدري من أين للطبي أو غيره أن يذهب إلى أن الصحابة كانوا يتعاطون الربا وهم يعلمون شناعته ، وكيف يليق أن يصفهم بمحاربة الله ورسوله بارتكابهم الربا ، والذي يظهر والعلم عند الله أن الطيبي أراد أن يثبت المناسبة بين آية الربا هذه وما قبلها وما بعدها جرياً على عادة كثير من المفسرين في تكلف ذكر المناسبات لكل آيات القرآن مما حملهم على الإتيان بوجوه ضعيفة وروابط ركيكة يسان عنها حسن الحديث فضلاً عن أحسنه بله اتهام الصحابة رضوان الله عليهم بكبائر الذنوب وموبقات الآثام كما فعل الطيبي هنا ، والنقاش في صحة كلام الطيبي قد يطول ولكن يكفي أن أشير إلى أن آيات الربا هي آخر الآيات نزولاً في القرآن كما هو معلوم فلم يكونوا قبل نزولها على علم بأن الربا حرب مع الله ورسوله وغزوة أحد حدثت في السنة الثالثة من الهجرة فكيف يصح أن يحذرهم من محاربة الله بأكل الربا قبل نزول الآيات ، نقول هذا تزلاً وإلا فالمسألة مرفوضة من حيث الأصل ، والصواب أن هذا الكلام مستأنف لاعلاقة له بما قبله والله أعلم .

(٣) البقرة : ٢٧٩ .

(٤) في (أ) : قتالهم ، والتصويب من (ب) .

(٥) انظر فتوح الغيب ١ / ٤٨٧ .

(٦) الكشف : ٤ / ٨٩ . والآية في سورة الممتحنة : ١ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٨٨ .

قوله : (فيوم علينا ويوم لنا) ويوم نساء ويوم نسر) .

قال الشيخ سعد الدين: الأحسن أن يقدر : فيوماً يكون الأمر علينا ، أي : بالإضرار ، و يوماً لنا ، أي : بالنفع ، فيكون يوماً ظرف ملائماً لقوله (و يوماً نساء) من سيء فلان : أي أصيب بجزن ، من ساءه : أحزنه ، (ويوماً نسر) من سره : جعله مسروراً . اهـ (١)

و ذكر الزمخشري في شرح أبيات سيبويه أن هذا البيت للنمر بن تولب (٢)، و قبله :

أرى الناس قد أحدثوا شيمة و في كل حادثة يؤتمر
يهنون من حقروا سيبه و إن كان فيهم يفي أو يبر
و يعجبهم من رأوا عنده سواماً و إن كان فيه الغمر
ألا يالذا الناس لو تعلمون للخير خير وللشر شر
فيوم علينا ويوم لنا و يوم نساء و يوم نسر (٣)

قوله : (والمداوله كالمعاورة) .

في النهاية : يقال : تعاور القوم فلاناً إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد (٤) .

قوله : (و الأيام تحتمل الوصف و الخبرية) .

زاد أبو حيان : والبدل والبيان . (٥)

قوله : (ليكون كيت وكيت) .

قال أبو حيان : لم يبين المحذوف بل كنى عنه بكيت و كيت ، و لا يكتنى عن الشيء المحذوف حتى يعرف .

قال : و في هذا الوجه حذف العلة وعاملها و إبهام فاعلها ، فالوجه الآخر أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل . اهـ (٦)

و قال الطيبي في تفسير كيت و كيت : أي (سلطناهم عليكم) (٧) لرفع درجاتهم ، و لأن الأيام دول ، و لاستدراجهم ، وليتميز الثابتون من (المتزلزين) . اهـ (٨)

(١) حاشية السعد ١ / ١٦١ / أ .

(٢) هو النمر بن تولب بن زهير العكلي شاعر مخضرم عاش طويلاً في الجاهلية ، وفد على رسول الله ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه ، ذكره عمر يوماً فترحم عليه فكأنه مات في خلافة أبي بكر أو بعده بقليل . انظر : الإصابة ٦ / ٢٥٣ رقم ٨٨٠٣ ، الأعلام ٨ / ٤٨ .

(٣) ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٦ - ٣٤٧ مع تعديل الفروق .

(٤) النهاية ٣ / ٣٢٠ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٣ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٦٣ .

(٧) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٤٨٩ .

قوله : (تقديره : و ليميز التائبون) •

١٦٤ / ب

قال الشيخ سعد / الدين : بيان لحاصل المعنى لا إشارة إلى أن العلم مجاز عن التمييز بطريق إطلاق (اسم) ^(١) السبب على المسبب • اهـ ^(٢)

قوله : (و القصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه تعالى و نفيه بل إلى إثبات المعلوم و نفيه) •

قال الطيبي : أي الواجب أن يحمل على التمثيل ، فإنه إن لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور ، و ذلك باطل لأن الله تعالى لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها •

و قال صاحب الانتصاف : التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله تعالى إذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء إعدام ذلك الشيء و لا كذلك علم المخلوقين ، فلا يعبر عنه بذلك لعدم الملزوم ^(٣) •

و قيل معناه : ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء •

قال الزجاج ^(٤) : المعنى : ليقع ما علمنه غيباً مشاهداً للناس و يقع منكم ، و إنما تقع المجازاة على ما علمه الله من الخلق وقوعاً لا على ما لم يقع ^(٥) •

و قال أيضاً في قوله (وَلَيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) : أي يختبره بأعمالكم لأنه قد علمه غيباً فيعلمه شهادة ، لأن المجازاة تقع على ما علم مشاهدة ، أعني على ما وقع من عامله لا على ما هو معلوم منهم ^(٦) • اهـ ^(٧)

قوله : (ويكرم ناساً منكم بالشهادة) •

قال الطيبي : كنى بالانتخاذ عن الإكرام لأن من يتخذ (شيئاً يتخذه) ^(٨) لينتفع به أو يتزين به كقوله (وَأَصْطَفَيْتَكَ لِتَقْسِي) ^(٩) لأن الشهيد مقرب حاضر في حظيرة

(١) إضافة من حاشية السعد •

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب •

(٣) الانتصاف بحاشية الكشف ١ / ٤٤٦ ، وعبارته تختلف كثيراً عنها هنا •

(٤) ابراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج بالفتح و التشديد نسبة إلى خرط الزجاج من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد لزم الميرد وأخذ عنه و ثعلب وغيرهم من تصانيفه (معاني القرآن) (الاشتقاق) (شرح أبيات سيويه) توفي سنة ٣١١ هـ • انظر : العبر للذهبي ١ / ٤٦١ ، لب الباب للسيوطي ١ / ٣٤٧ ، طبقات المفسرين للدواودي ١ / ٩ •

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٤٧١ •

(٦) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٠ •

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٨٨ •

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) •

(٩) طه : ٤١ •

القدس . اهـ^(١)

قوله : (بل أحسبتم^(٢) و معناه الإنكار) .

قال الشيخ سعد الدين : و حقيقته النهي عن الحساب . اهـ^(٣)

قوله : (والفرق بين (لما) و (لم) أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل) .

قال أبو حيان : هذا الذي قاله في (لما) أنها تدل على توقع الفعل المنفي بما فيما يستقبل لا أعلم أحداً من النحويين ذكره ، بل ذكروا أنك إذا قلت : لما يخرج زيد ، دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلاً نفيه إلى وقت الإخبار ، أما إنها تدل على توقعه في المستقبل فلا ، ولكني وجدت في كلام الفراء^(٤) شيئاً يقارب هذا قال : (لما) لتعريض الوجود بخلاف (لم) . اهـ^(٥)

قال الحلبي : قد فرق النحاة بينهما من جهة أن المنفي بـ (لم)^(٦) هو فعل غير مقرون بـ (قد) ، و (لما) نفي له مقروناً بها ، وقد تدل على التوقع ، فيكون كلام الزمخشري صحيحاً من هذه الجهة .

قال : ويدل على ما قلته من كون (لم) لنفي فعل ، و (لما) لنفي قد فعل ، نص النحاة (على ذلك)^(٧) سيويوه فمن دونه . اهـ^(٨)

وقال الزجاج : إذا قيل : قد فعل فلان ، فجوابه : لما يفعل ، أو فعل ، فجوابه : لم يفعل ، أو لقد فعل ، فجوابه : ما فعل ، أو هو يفعل (يريد ما يستقبل) ، فجوابه : لا يفعل ، أو سيفعل ، فجوابه : لن يفعل . اهـ^(٩)

قوله : (وقرىء بفتح الميم على أن أصله يعلمن فحذفت النون) .

خرجه غيره على أنه من التحريك بالفتح عند التقاء الساكنين إتباعاً للام و إبقاء لتفخيم

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٨٩ .

(٢) في (أ) ، (ب) : حسبت ، والتصويب من المطبوع ، و لأن (أم) المنقطعة لا يفارقها الإضراب و إذا تضمنت إنكاراً قدرت بـ (بل) و الهمزة . مغني اللبيب ١ / ٤٤ ، إملأ ما من به الرحمن ١ / ١٥٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٤) يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي ، أبو زكريا ، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، قوي الحفظ وكان يلقب بأمر المؤمنين في النحو ، من تصانيفه (معاني القرآن) (غريب الحديث) (اللغات) وغيرها توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣٧٢ ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٨٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٦٧ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٦ .

(٦) في (أ) : بل ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المصون ٣ / ٤٠٩ .

(٧) ساقطة من (أ) ، وفي (ب) : عليه ، والتصويب من الدر المصون .

(٨) الدر المصون ٣ / ٤٠٩ — ٤١٠ .

(٩) معاني القرآن و إعرابه للزجاج ١ / ٤٧٢ — ٤٧٣ .

قال الشيخ سعد الدين : ولم يرتكب هذا الوجه البعيد في (وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) لإمكان الوجه الصحيح الشائع . اهـ (٢)

قوله : (نصب بإضمار (إن) على الواو للجمع) .

قال أبو البقاء : والتقدير : أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين . اهـ (٣)

وقال الشيخ سعد الدين : قيل المعنى : لم يكن العلم بالمجاهدين والعلم بالصابرين ، أي : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة مع الجمع بين عدم متعلقي العلمين أعني الجهاد والصبر ، و الأصوب مع عدم الجمع بين الأمرين لأن مرجع واو الصرف إلى عطف مصدر بعده على مصدر الفعل السابق ، فكما أن معنى لا تأكل السمك و تشرب اللبن : لا يكن منك أكل السمك و شرب اللبن ، أي الجمع بينهما ، فكذا هنا المعنى الواقع حالاً هو مضمون قولك : لم يكن منك العلم بالجهاد و العلم بالصبر ، أي : لم يتحقق الأمران جميعاً . اهـ (٤)

قوله : (وقرىء بالرفع على أن الواو للحال) .

قال أبو حيان : لا يصح هذا ، لأن واو الحال لا تدخل على المضارع ، وقد خرج الناس على الاستئناف . اهـ (٥)

وقال الشيخ سعد الدين : هو بتقدير المبتدأ ، أي : أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يسبق منكم مجاهدة مقيدة بالصبر ، والظاهر أن المراد الصبر عليها ، (وَلَمَّا يَعْلَمِ) حال من (قَدْ خَلَتْ) ، (وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) حال من (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا) على التداخل . اهـ (٦)

قوله : (أي فقد رأيتموه معانين له) .

قال الزجاج : المعنى : فقد رأيتموه و أنتم بصراء ، كما تقول : قد رأيت كذا وليس في عيني علة ، أي : قد رأيت رؤية حقيقة ، ففيه تأكيد . اهـ (٧)

قوله : (وقيل الفاء للسببية) . إلى آخره .

قال الطيبي : أي قوله (أَفَلَا يَنْ مَاتَ) مسبب عن جملة قوله (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) ،

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٥١٥ ، الدر المنثور ٣ / ٤١٠ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٣) الإملاء ١ / ١٥١ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٦٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٦١ / ب .

(٧) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٧٣ .

وقوله (**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) صفة (**رَسُول**) ، فدخلت همزة الإنكار بين المسبب والسبب لإعطاء مزيد الإنكار الذي يتضمنه قوله / (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) ، وذلك أن التركيب من باب القصر القلبي ^(١) ، لأنه جعل المخاطبين ^(٢) بسبب ما صدر عنهم من النكوص على أعقابهم عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ كأنهم اعتقدوا أن محمداً صلوات الله عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موته بل حكمه على خلاف حكمهم ، فأنكر الله ذلك عليهم ، وبين أن حكم النبي ﷺ حكم من سبق من الأنبياء صلوات الله عليهم في أنهم ماتوا وبقي أتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ، ثم عقب الإنكار بقوله (**أَفَلَا يَنْمَاتُ**) وأدخل همزة لمزيد ذلك الإنكار ، يعني : إذا علم أن أمره أمر الأنبياء السابقين فلم عكستم الأمر ؟ فإن لم يجعل ذلك العلم سبباً للثبات فلا أقل من أن لا يجعل سبباً للانقلاب .

قال : وأما كلام صاحب المفتاح ^(٣) أن التركيب من باب القصر الإفرادي ^(٤) — أي : محمد ^(٥) مقصور على الرسالة ، لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك ، يعني أنهم أثبتوا له صفة الرسالة و الخلد استعظاماً لهلاكه فقصر على صفة الرسالة — فحديث خارج عن مقتضى المقام ، وبمعزل عن موجب النظم ، ويؤيده قوله تعالى (**مِنْ نَبِيِّ قَتَلَتْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**) ، كما أنه ^(٦) تعريض بما أصابهم من الوهن ، والانكسار عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ . اهـ ^(٧)

وكذا قال الشيخ سعد الدين : في كلام صاحب المفتاح بُعد من جهة عدم اعتباره الوصف أعني (**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) ، حتى كأنه لم يجعله وصفاً بل ابتداء كلام

(١) القصر القلبي : هو من أقسام القصر الإضافي الذي هو اختصاص المقصور عليه بحسب الإضافة و النسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عده ، فإن أريد عكس وقلب اعتقاد المتكلم سمي قصر قلب كأن تقول : ما سافر إلا علي ، رداً على من اعتقد أن المسافر خليل لا علي . انظر : الإيضاح للقرظيني ص ١٢٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي

ص ١٨٦ ، تعريفات الجرجاني ص ١٧٦ .

(٢) في (أ) ، (ب) : المخاطبون ، وهو خطأ .

(٣) هو السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد الخوارزمي صاحب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة ، توفي سنة

٦٢٦ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ٢٢٢ .

(٤) القصر الإفرادي : هو من أقسام القصر الإضافي الذي سبق تعريفه ، ويكون إذا اعتقد المخاطب الشركة نحو : (إنما الله إله واحد) رداً على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة . انظر : الإيضاح للقرظيني ص ١٢٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص ١٨٦ .

(٥) في (أ) : محمود .

(٦) في فتوح الغيب : على ما قال إنه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٩٠ ، و انظر : مفتاح العلوم للسكاكي ص ٤٠١ .

ليبان أنه ليس متبرئاً من الهلاك كسائر الرسل إذ على اعتبار الوصف لا يكون القصر إلا قصر قلب .

قال : ومن زعم أنه يلزم من حمله على قصر القلب أن يكون ^(١) المخاطبون منكبين للرسالة فقد أخطأ خطأً بيناً وذهل عن الوصف . اهـ ^(٢)

قوله : (روي أنه لما رمى عبدالله بن قمينه الحارثي رسول الله ﷺ ٠٠٠)

الحديث بطوله أخرجه ابن جرير عن السدي هكذا ^(٣) ، ووردت أبعاضه موصولة من طرق . قال الطيبي : و قوله هنا عبد الله بن قمينه مخالف لما سبق عند قوله تعالى (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) أنه عتبة بن أبي وقاص . قال : والذي هنا أصح . اهـ ^(٤)

قوله : (بل يضر نفسه) .

قال الشيخ سعد الدين : استفاد من تقييد الفعل بالمفعول ورجوع القيد إلى النفي فيكون المعنى أنه صدر عنه ضرر لكن لا بالنسبة إلى الله تعالى ، ومعلوم أنه ليس غير نفسه . اهـ ^(٥)

قوله : ((وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس و أضرابه) .

قال الطيبي : وضع (الشاكرين) موضع الثابتين على الإسلام تسمية للشيء باسم مسببه ، إذ أصل الكلام : ومن ينقلب على عقبيه يكن كافراً لنعمة الله التي أنعم عليه بالإسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله ، والله يجزيه ما يستحقه ، ومن ثبت عليه يكن شاكراً لتلك النعمة ، والله يجزيه الجزاء الأوفى ، و لم يذكر ما يجزي به ليدل على التعميم و التفخيم ، ففي الكلام تعريض و إليه أشار بقوله : (الشاكرين الذين لم ينقلبوا) ^(٦) كأنس و أضرابه . اهـ ^(٧)

قوله : (إلا بمشيئة) .

قال الطيبي : استعير للمشيئة الأذن على التمثيل بأن شبه حال من يحاول ما يتوصل به إلى موته — من طلب تسهيله و لا يجد إلى ذلك سبيلاً إلا بتيسير الله تعالى — بحال من يتوخى الوصول إلى قرب من هو محتجب عنه و لا يحصل مطلوبه إلا بإذن منه و تسهيل الحجاب له ، وهذه الآية موقعها موقع التذليل للكلام السابق ، و أخرجت مخرج التمثيل ، فنسبتها إلى المؤمنين التحريض و التشجيع على القتال و الجهاد ومن ثم قيل :

(١) ساقط من (ب) .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٢ / أ .

(٣) أخرجه ابن جرير بطوله في تفسيره ٣ / ٤ / ١٤٨ رقم ٦٣٠٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٢ / ب .

(٦) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٩١ .

إذا كانت الأبدان للموت أنشب فقتل امريء بالسيف لله أجل ، وإلى الرسول ﷺ الوعد بالحفظ و تأخير الأجل ، وإليهما الإشارة بقوله (وفيه تحريض ٠٠٠) إلى آخره . اهـ^(١)

قوله : (و يؤيد الأول أنه قريء بالتشديد) .

(سبق إلى ذلك ابن جني^(٢) فقال : إنَّ (قُتِلَ) بالتشديد^(٣))^(٤) يتعين أن يسند الفعل فيها إلى الظاهر يعني (ربيّن) لأن الواحد لا تكثير فيه . اهـ^(٥)

وقال أبو البقاء : لا يمتنع أن يكون / فيه ضمير النبي لأنه في معنى الجماعة . اهـ^(٦) أي أن المراد بالنبي الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص .

وهذا الذي قاله أبو البقاء استشعره ابن جني وأجاب عنه فقال : فإن قيل : يسند إلى (نبي) مراعاة لمعنى (كم) ؟

فالجواب : أن اللفظ قد فشا على جهة الإفراد في قوله (مِّنْ نَّبِيٍّ) و دل الضمير المفرد في (مَعَهُ) على أن المراد إنما هو التمثيل بواحد فخرج الكلام عن معنى (كم)^(٧) . اهـ^(٨) قال أبو حيان : وليس بظاهر ، لأن (كأين) مثل (كم) يجوز فيها مراعاة اللفظ تارة و المعنى أخرى . اهـ^(٩)

قوله : (والألف من إشباع الفتحة) .

قال أبو حيان : هذا الإشباع لا يكون إلا في الشعر ، وهذه الكلمة في جميع تصاريفها بنيت على هذا الحذف ، تقول : استكان يستكين فهو مستكين و مستكان له ، والإشباع لا يكون على هذا الحد .

قال : فالظاهر أنه (استفعل) من الكون فيكون أصل ألفه واواً ، أو من قول العرب : بات

(١) فتوح الغيب ١ / ٤٩١ .

(٢) هو عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من أئمة الأدب و النحو له تصانيف كثيرة منها (شرح ديوان المتنبي)

(المبهج) (المحتسب) (الخصائص) وغيرها ، توفي سنة ٣٩٢ هـ . انظر : الأعلام ٤ / ٢٠٤ .

(٣) في (أ) : بالسيف ، وهو خطأ والتصويب من الدر المصون ٣ / ٤٢٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) المحتسب ١ / ١٧٣ ، مع التصرف .

(٦) الإملاء : ١ / ١٥٣ .

(٧) في البحر المحيط ٣ / ٧٣ : كأين .

(٨) المحتسب ١ / ١٧٣ ، الدر المصون ٣ / ٤٢٩ وقد نقل السيوطي عبارة السمين ولم يشر إلى ذلك .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٧٣ .

فلان بكينة سوء ؛ أي بحالة سوء ، أو من : كانه يكيته إذا أخضعه ، قاله الأزهرى ^(١) و أبو علي ^(٢) ، فعلى قولهما أصل الألف ياء . اهـ ^(٣)

قوله : (أي : وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن هذا المعنى كالتميم والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف إليهم ، وذلك من إفادة الحصر وإيقاع (أن) مع ذلك الفعل اسماً لـ (كان) . اهـ ^(٤)

قوله : (وإنما جعل قولهم) خبراً لأن (أن قالوا) أعرف) .

وقال الرخشري : لأنه لا سبيل عليه في التأكيد بخلاف قول المؤمنين ^(٥) .

قال صاحب المطلع : ومعناه أن قول المؤمنين إن اختزل ^(٦) عن الإضافة يبقى مُنْكَرًا بخلاف (أن قالوا) .

وقال أبو البقاء : اسم كان ما بعد (إلّا) ، و هو أقوى من أن يجعل خبراً و الأول اسماً لوجهين : أحدهما : أن (أن قالوا) يشبه المضمّر في أنه لا يوصف وهو أعرف .

والثاني : أن ما بعد (إلّا) مثبت ، والمعنى : كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا دأبهم في الدعاء . اهـ ^(٧)

وقال الطيبي : كأنّ المعنى : ما صح و لا استقام ^(٨) من الربانيين في ذلك المقام إلا هذا القول ، وكأنّ غير ذلك القول مناف لحالهم ، وهذه الخاصية يفيدها إيقاع (أن) مع الفعل اسماً لـ (كان) .

وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال : فائدة دخول (كان) المبالغة في نفي الفعل

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور أحد أئمة اللغة و الأدب ، نسبته إلى جده الأزهر ، مولده ووفاته في هراة بخراسان ، من تصانيفه (تهذيب اللغة) (تفسير القرآن) (غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء) وغيرها ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٦٣ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٦٥ ، الأعلام ٥ / ٣١١ .

(٢) المقصود به أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أحد الأئمة في علم العربية ، له تصانيف كثيرة منها (التذكرة) في علوم العربية (الحجة) في علل القراءات (جواهر النحو) وغيرها ، توفي سنة ٣٧٧ هـ . انظر : الأعلام ٢ / ١٧٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٧٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٢ .

(٥) لم أجده في الكشف ، وهو وما بعده منقول عن فتوح الغيب .

(٦) في (أ) : أخبرك .

(٧) الإملاء ١ / ١٥٣ .

(٨) في (أ) : والاستفهام .

الداخلية عليه بتعدد جهة فعله عموماً باعتبار الكون وخصوصاً باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين ^(١) .

قال الطيبي : فعلى هذا لو جعلت رب الجملة (أن قالوا) واعتمدت عليه وجعلت (قَوْلُهُمْ) كالفضلة حصل لك ما قصدته ، فلو عكست ركبت المتعسف ، ألا ترى إلى أبي البقاء كيف جعل الخير نسياً منسياً في الوجه الثاني واعتمد ما بعد (إلا) . اهـ ^(٢)
قوله (ولا يرى الضب بها ينجر) .

صدره : لا تفرع الأرنب أهوالها ^(٣)

يصف مفازة بأنه لا وحش بها ، و البيت من نفي الشيء بإيجابه ، أي : لا ينجر الضب ؛ أي : لا يدخل جحراً فيرى بها ، ومقصود المصنف أن الآية كذلك ؛ أي : لا سلطان ولا نزول معاً .

قوله : (بشرط التقوى والصبر) .

قال الطيبي : يعني أن المراد بقوله (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في قوله (بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ...) الآية ، فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر ، فالآية على هذا متصلة بتلك الآية . اهـ ^(٤)

قوله : (وجواب (إذ) محذوف وهو امتحنكم) .

قال أبو حيان : يظهر لي تقدير غيره وهو : انقسمتم قسمين ، و يدل عليه ما بعده ، وهو نظير (فَلَمَّا جَاءَهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) ^(٥) التقدير : انقسموا قسمين فمنهم مقتصد . اهـ ^(٦)
قوله : (أو بمقدر كاذكر) .

قال الطيبي : قيل فيه إشكال إذ يصير المعنى : اذكر يا محمد إذ تصعدون .
وقيل الصواب : أن تقدير اذكر على قراءة (يصعدون) بالياء ، ويمكن أن يقال : ليس مراده أنه منصوب [بإضمار (اذكر) صيغة أمر الواحد بل المراد] ^(٧) أنه منصوب بما ينتصب به أمثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الواقع ^(٨) فيقدر (اذكروا) ، وإنما أفرد إذ الغالب في أمثال هذه المواضع الأفراد ، ويجوز أن يكون من باب قوله (يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ إِذَا

(١) لم أجده في الانتصاف .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٩٢ و ما بعدها .

(٣) البيت لابن أحرر وهو في ديوانه ص ٦٧ ، و خزنة الأدب ١٠ / ١٩٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٤٩٤ .

(٥) لقمان : ٣٢ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٧٩ .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٨) في فتوح الغيب : الموقع .

طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ^(١) . اهـ^(٢)

قوله : (عطف على (صرفكم)) .

قال أبو حيان : فيه بعدٌ لطول الفصل بين المتعاطفين ، والذي يظهر أنه معطوف [على (تصعدون ولا تلوون)]^(٣) لأنه مضارع في معنى الماضي ، لأن (إذ) تصرف المضارع إليه . اهـ^(٤)

قوله : (غماً متصلاً بغم) .

قال الطيبي : يشير إلى أن التكرير للاستيعاب نحو قوله (ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ)^(٥) . اهـ^(٦)

قوله : (وظفر المشركين)

قال الطيبي : قيل : لو كان قال : و غلبة المشركين ؛ كان أحسن ، لأن الظفر للمؤمنين . اهـ^(٧)

قوله : (والإرجاف) .

في الأساس : رجف البحر : اضطرب ، و من المجاز : أرجفوا في المدينة بكذا ؛ أي : أخبروا به على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم . اهـ^(٨)
قوله : (ليتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد) .

قال الطيبي : و لا بد من هذا التأويل ، لأن المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه . اهـ^(٩)

قوله : (وقيل : الضمير في (فاتابكم) للرسول) .

قال أبو حيان : هذا خلاف الظاهر لأن المسند إليه الأفعال السابقة هو الله وذلك في قوله (صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعَدَهُ) (ثُمَّ صَرَفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) فيكون هذا كذلك ، وذكر الرسول إنما جاء في جملة حالية نعى عليهم فرارهم مع كون من اهتمدوا على يده يدعوهم ، فلم يجيء مقصوداً لأن يحدث عنه ، إنما الجملة التي ذكر فيها في

(١) الطلاق : ١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٩٤ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) ، والتصويب من البحر المحيط ، و من (ب) .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٨٤ .

(٥) الملك : ٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٤٩٥ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٤٩٥ .

(٨) أساس البلاغة ١ / ٣٤٠ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٤٩٥ .

تقدير المفرد إذ هي حال . اهـ^(١)

قوله : (فأساكم^(٢) في الاغتمام) .

بالمد : جعلكم أسوته فيه^(٣) .

قوله : (ولم يثربكم) .

قال الجوهري : التثريب كالتأنيب و التعيير و الاستقصاء في اللوم . اهـ^(٤)

قوله : (وعن أبي طلحة : غشنا النعاس .. الحديث .

أخرجه البخاري^(٥) .

قوله : (و (نعاساً) بدل ...) .

قال أبو حيان : وهو بدل اشتغال ، لأنّ كلاً منهما قد يتصور اشتغاله على الآخر . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : على أنه كان نفس الأمانة . اهـ^(٧)

قوله : (و (أمانة) حال منه) .

قال أبو البقاء : و الأصل : أنزل عليكم نعاساً ذا أمانة ، لأنّ النعاس ليس هو الأمن بل هو

الذي حصل الأمن به . اهـ^(٨)

قوله : (أو مفعول له) .

زاد الزمخشري : بمعنى : نعستم أمانة . اهـ^(٩)

قال أبو حيان : هذا فاسد لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل إذ فاعل الإنزال هو الله تعالى

، و فاعل الأمانة المترل عليهم . اهـ^(١٠)

و قال الحلبي : فيه نظر ، فإنّ الزمخشري قدر له عاملاً يتحد فاعله مع فاعل (أمانة)

فكأنه استشعر السؤال فلذلك قدر عاملاً ، على أنه قد يقال إنّ الأمانة من الله تعالى يعني

أنه أوقعها بهم ، كأنه قيل : أنزل عليكم النعاس ليؤمنكم به ، وأمانة كما يكون مصدراً

(١) البحر المحيط ٣ / ٨٤ .

(٢) في (أ) : فأنابكم ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي ١ / ١٨٥ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) الصحاح للجوهري ١ / ٩٢ (ثرب) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً ٠٠٠) ٧ / ٣٦٥ رقم

٤٠٦٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٨٦ .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / أ .

(٨) الإملاء ١ / ١٥٤ .

(٩) الكشف ١ / ٤٧٢ .

(١٠) البحر المحيط ٣ / ٨٦ .

لمن وقع به الأمن يكون مصدراً لمن أوقعه . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين : إن أراد أنه بتقدير فعل هو (نعستم) فليس للفعل موقع حسن . اهـ^(٢)

قوله : (قد أهتمهم ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : أهمه الأمر : ألقفه و أحزنه ، وأهمه الأمر : كان مهماً له معتنى بشأنه فالأول من الأول ، والثاني من الثاني ، والحصر مستفاد من المقام . اهـ^(٣)

قوله : (صفة أخرى لطائفة) .

قال الطيبي : قال صاحب التقريب^(٤) : فيه نظر ، لأنه لم يبق لـ (طائفة) خبر فينبغي أن يقدر له خبر : و ثم ، أو منهم طائفة . اهـ^(٥)

قوله : (و (غير الحق) نصب على المصدر ..) إلى آخره .

قال ابن الحاجب^(٦) : (غير الحق) و (ظن الجاهلية) مصدران أحدهما للتشبيه و الآخر تأكيد لغيره ، والمفعولان محذوفان أي : تظنون أن إخلاف وعده حاصل . اهـ^(٧)

قوله : (وهو الظن المختص بالملة الجاهلية) .

قال الشيخ سعد الدين : في إضافة ظن الجاهلية وجهان :

أحدهما : أن يكون إضافة الموصوف إلى مصدر الصفة ، ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ، ورجل صدق ، على معنى : حاتم المختص بوصف الجود ، ورجل مختص بوصف الصدق .

والثاني : أن يكون إضافة المصدر إلى الفاعل على حذف المضاف أي : ظن أهل الجاهلية أي : الشرك والجهل بالله . اهـ^(٨)

(١) الدر المصون ٣ / ٤٤٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

(٣) السابق ، و عبارته : أهمه الأمر : كان مهماً له معتنى بشأنه ، وأهمه : ألقفه و أحزنه ، فالأول ... الخ .

(٤) هو محمد بن مسعود السيرافي القالي ، قطب الدين المتوفى سنة ٧١٢ هـ تقريباً ، و كتابه هذا (هو التقريب في التفسير) تلخيص للكشاف مخطوط بمكتبة أيا صوفيا تحت رقم ٨٨ . انظر : تحقيق سورة البقرة من فتوح

الغيب (رسالة جامعية) ١ / ٧٨ ، الأعلام ٧ / ٩٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٩٦ .

(٦) هو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكروي الدويني الإسناثي أبو عمرو المشهور بابن الحاجب ، كان محققاً ، نحويّاً ، أصولياً ، أديباً شاعراً ، ذا ثقة ودين ، له مؤلفات كثيرة منها (الكافية الشافية في النحو) (شرح كتاب سيويه) (جامع الأمهات) في الفقه المالكي وغير ذلك ، توفي سنة ٦٤٦ هـ . انظر : البداية والنهاية لابن كثير

١٣ / ١٨٨ ، الديباج المذهب ٢ / ٨٦ ، الأعلام ٤ / ٢١١ .

(٧) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٦٧ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

قوله : (وهو بدل من (يظنون))

الأوجه ما قاله أبو حيان أنه حال من (يَظُنُّونَ) أو صفة أخرى ^(١) .

قوله : (لله و لأولياته . . .) .

قال الشيخ سعد الدين : أي أن كون الأمر لله كناية عن كونه لخواصه أيضاً لكونهم من الله . يمكن و كونهم منصورين عالين على الأعداء . اهـ ^(٢)

قوله : (وهو بدل من (يخفون) ، أو استئناف على وجه البيان له) .

قال الطيبي : كأنه قيل : ما ذلك القول الذي كانوا يخفون في هذا القول ؟ فأجيب : يقولون أي يقولون في أنفسهم قولاً معناه : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا . اهـ ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : الأجود الإستئناف لكثرة ^(٤) / فوائده ، و لأنه لو كان بدلاً من (يُخَفُّونَ) و (يُخَفُّونَ) حال من (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا) لكان (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا) في موضع الحال من (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا) ، و لا خفاء في عدم المقارنة إذ (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ) مرتب على قوله (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) المقول بعد قولهم (هَلْ لَنَا) . اهـ ^(٥)

قوله : (إن الذين تولوا منكم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : اعلم أن تأويل هذه الآية من المعضلات ، و التركيب من باب التريديد للتعليق كقول الشاعر :

لو مسها حَجَرٌ مسته سراء ^(٦)

لأن قوله (إِنَّمَا أَسْرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ) خبر (إن) ، و زيدت (إن) للتوكيد و طول الكلام و (ما) لتكفيها ^(٧) عن العمل ، و أصل التركيب : إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما تولوا لأن الشيطان و لآهم بسبب اقتراف الذنوب ، كقوله : إن الذي أكرمك إنما أكرمك لأنك تستحقه ، ثم قوله (أَسْرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ) إما أن يريد به ذنوب اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سبباً لهذا التولي ، فيكون من باب إطلاق السبب على المسبب ، أو أن يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم أحد وهو المراد

(١) البحر المحيط ٣ / ٨٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٣ / ب .

(٣) فروح الغيب ١ / ٤٩٧ .

(٤) في حاشية السعد : لا لكثرة .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٤ / أ .

(٦) البيت لأبي نواس كما في سمط اللألي للبكري ٢ / ٩٤٧ و أوله : صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها .

(٧) في (أ) : لتكفيها ، والتصويب من (ب) .

من قوله ^(١) : وقيل : استزلال الشيطان إياهم هو التولي ^(٢) ، والمعنى : إن الذين انهزموا يوم أحد إنما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب .
والتركيب على التقديرين من باب تحقيق الخبر كقوله :

إن الذي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت دونها غول ^(٣) .

وليس من باب أن الصلة علة للخبر كقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ) ^(٤) لأن قوله (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) يأباه ، و تحقق التحقيق . اهـ ^(٥)
قوله : (وكان حقه (إذ) لقوله (قالوا) لكنه جاء على حكاية الحال الماضية)

قال الشيخ سعد الدين : معناه أن تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي ، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، وهذا كقولك ^(٦) : قالوا ذلك حين يضربون ، والمعنى : حين ضربوا ، إلا أنك جئت بلفظ المضارع استحضاراً لصورة ضربهم في الأرض .

و اعترض بوجهين :

الأول : أن حكاية الحال إنما ^(٧) تكون حيث يؤتى ^(٨) بصيغة الحال ، و المذكور هنا صيغة الاستقبال ، لأن معنى إذا ضربوا : حين يضربون فيما يستقبل .

الثاني : أن قولهم (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا) إنما هو بعد موته فكيف يتقيد بالضرب في الأرض ؟ فكيف ما اعتبروه إنما هو حال حياتهم .

وأجيب عن الأول : بأن (إِذَا ضَرَبُوا) في معنى الاستمرار كما في (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا) ^(٩) فيفيد الاستحضار ^(١٠) نظراً إلى الحال .

وعن الثاني : بأن (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) في موقع جزاء الشرط من جهة المعنى ، فيكون المعنى : لا تكونوا كالذين كفروا وإذا ضرب إخوانهم في الأرض فماتوا أو كانوا غزاً

(١) أي قول الزمخشري ، الكشف ١ / ٤٣٧ .

(٢) في (أ) : استزلال الشيطان تولى ، وفي (ب) : توليهم ، والتصويب من فتوح الغيب و الكشف ١ / ٤٧٣ .

(٣) البيت لعبدة الطيب كما في معجم ما استعجم للبكري ٤ / ١١٤٢ ، وفيه أنها كوفة الخلد .

(٤) لقمان : ٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٤٩٧ .

(٦) في حاشية السعد : القول .

(٧) في (أ) : أن ، والتصويب من (ب) .

(٨) في (أ) : يؤدى ، والتصويب من (ب) .

(٩) البقرة : ١٤ .

(١٠) في (أ) : فيفيد الاختصار ، والتصويب من (ب) ومن حاشية السعد .

فقتلوا قالوا : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فالضرب و القول ^(١) كلاهما في معنى الاستقبال ، وتقييد القول بالضرب إنما هو باعتبار الجزاء الأخير وهو الموت والقتل ، فإنه وإن لم يذكر لفظاً لدلالة قوله (مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) عليه فهو مراد معنى ، والمعتبر المقارنة عرفاً كما في قوله (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ) ^(٢) و قوله : إذا طلع هلال المحرم آتيك في منتصفه .

وقال الزجاج : (إذا) هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل ، يعني أنه لمجرد الوقت أو لقصد الاستمرار ، والذي يقتضيه النظر الصائب أن لا يجعل (إِذَا ضَرَبُوا) ظرف (وَقَالُوا) بل ظرف ما يحصل للإخوان حتى يقال لأجلهم في حقهم ذلك القول ، كأنه قيل : قالوا لأجل الأحوال العارضة للإخوان إذا ضربوا . بمعنى حين كانوا يضربون . انتهى كلام الشيخ سعد الدين ^(٣) .

وقال أبو حيان : يمكن إقرار (إذا) على الاستقبال بأن يقدر العامل فيها مضاف مستقبل على أن ضمير (لَوْ كَانُوا) عائد ^(٤) على (إخوانهم) لفظاً لا معنى على حد : عندي درهم ونصفه ، والتقدير : وقالوا مخافة هلاك إخوانهم إذا ضربوا أو كانوا غزاً لو كان إخواننا الآخرون الذين تقدم موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فتكون ^(٥) هذه المقالة تثبيطاً لإخوانهم الباقين عن الضرب والغزو لئلا يصيبهم ما أصاب الأولين . اهـ ^(٦)

قال الطيبي : تلخيص الوجوه الثلاثة / هو أن التعليل في الوجه الأول داخل في حيز الصلة و من جملة المشبه به ، والمعنى : لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد الفاسد المؤدي إلى الحسرة و الندامة و الدمار في العاقبة ، وفي الثاني : العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول و المعتقد داخلان فيه ، أي : لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل انتفاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم خاصة ، وفي الثالث : الكل خارج من ذلك ، والمعنى : لا تكونوا مثلهم ليجعل انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ، فعلى هذا قوله تعالى (وَقَالُوا) ابتداء كلام عطف على مقدرات ^(٧) شيء كما يقتضيه أقوال المنافقين و أحوالهم و أفعالهم .

(١) في (أ) ، (ب) : القتل و التصويب من حاشية السعد .

(٢) البقرة : ١٩٨ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٤ / ب ، ومعاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٥ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (ب) : فكيف .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٩٢ - ٩٣ . مع التصرف في العبارة .

(٧) في (أ) ، (ب) : مقدمات ، و التصويب من فتوح الغيب .

قال : فإن قلت : فما وجه اتصاله بالشبه ، و ما تلك المقدرات ؟
قلت : لما وقع التشبيه على عدم الكون عمّ جميع ما يتصل بهم من الرذائل ، وخص
المذكور لكونه أشنع و أبين لنفاقهم ، أي أنهم أعداء الدين لم يقصروا في المضارة و
المضادة بل فعلوا كيت و كيت و قالوا كذا و كذا ، و نظيره موقع قوله (إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) ^(١) من
قوله (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) . اهـ ^(٢)
قوله : (على أن اللام لام العاقبة ٠٠٠) إلى آخره ٠

قال الطيبي : لما كان إيقاع الحسرة مترتباً على قولهم ذلك من غير أن يكون الثاني مطلوباً
بالأول شبه بأمر مترتب على أمر يكون الأول عرضاً في الثاني على التهكم و التوبيخ ثم
استعير لترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به وهي اللام . اهـ ^(٣)
قوله : (أو بـ لا تكونوا) ، أي : لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ، وليجعله
حسرة في قلوبهم خاصة) .

قال أبو حيان : هذا كلام مثير لا تحقيق فيه ، لأن جعل الحسرة لا يكون سبباً للنهي ،
إنما يكون سبباً لحصول امتثال النهي ، وهو انتفاء المماثلة ، فحصول ذلك الانتفاء و
المخالفة فيما يقولون و يعتقدون يحصل عنه ما يغيظهم و يغمهم إذا لم يوافقوهم فيما
قالوه و اعتقدوه فلا يضربون في الأرض و لا يغزون ، فالتبس على الزمخشري استدعاء
انتفاء المماثلة بحصول الانتفاء ، وفهم هذا فيه خفاء و دقة . اهـ ^(٤)
قال الحلبي : ولا أدري ما وجه تثبيج كلام الزمخشري ، وكيف رد عليه على زعمه
بكلامه . اهـ ^(٥)

و قال السفاقي ^(٦) : يلزم على هذا الاعتراض أن لا يجوز نحو : لا تعص لتدخل الجنة ،
لأنّ النهي ليس سبباً لدخول الجنة بل حصول المنهي عنه ، وكذا لا يجوز : أطع الله
لتدخل الجنة ، لأنّ الأمر ليس سبباً لدخول الجنة بل حصول الأمور .

(١) المتحنة : ٢٠

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٩٩ .

(٣) السابق .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٩٤ .

(٥) الدر المصون ٣ / ٤٥٥ .

(٦) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاقي ، أبو إسحاق ، فقيه مالكي أخذ عن علماء مصر والشام و أفق
ودرس ، له مصنفات منها (المجيد في إعراب القرآن المجيد) و (شرح ابن الحاجب) في أصول الفقه ، توفي سنة ٧٤٢
هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ٥٧ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٦٧ ، الأعلام ١ / ٦٣ .

قال : و الحق أنّ اللام متعلق بالفعل المنهي عنه و المأمور به على معنى أنّ الكف عن الفعل أو الفعل المأمور به سبب لدخول الجنة و نحوه ، و هذا لا إشكال فيه . اهـ^(١)
 قوله : (فإنه تعالى يحيي المسافرين و الغازي و يميت المقيم و القاعد) .
 قال الطيبي : أراد تحقيق قولهم : الشجاع موقى و الجبان ملقى^(٢) . اهـ^(٣)
 قوله : (من مات يمات) .

أصله على هذا : موت ، بكسر الواو ، و نقلت الكسرة كما في خاف ، و على الأخرى موت ، بفتح الواو ، و قلبت كما في قال .
 قوله : (جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء) .

قال السفاسقي : إن عني أنه حذف لدلالته عليه فصحيح ، و إن عني أنه لا يحتاج إلى تقدير فليس بصحيح . اهـ^(٤)

وقال الحلبي : إنما عني الأول . اهـ^(٥)
 قوله : (لئلا الله تحشرون) .

عن صاحب الكشف : الحرف و إن دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل على الجملة^(٦) .

قوله : (و ما) مزیدة للتأكيد و الدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة) .
 قال الطيبي : لابد من تقدير محذوف ليصح الكلام ، لأنّ الحصر مستفاد من تقديم الجار و المجرور على العامل ، و التوكيد من زيادة (ما) ، فالمعنى (ما) مزیدة للتوكيد ، و الجار و المجرور مقدم للدلالة ، فهو من باب اللف التقديرى . اهـ^(٧)
 قوله : (وهو ربطه على جأشه) .

بالهمز أي : ربط الله على جأش النبي ﷺ .

قال الجوهري : يقال : فلان رابط الجأش ؛ أي : شديد القلب ، كأنه يربط نفسه عن الفرار لشجاعته ، و جأش القلب روعه : إذا اضطرب عند الفزع . اهـ^(٨)
 قوله : (وتوفيقه للرفق بهم) .

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاسقي (مخطوط) ١ / ١٣٩ / ١ .

(٢) في (أ) ، (ب) : الشجاع ملقى و الجبان موقى ، و التصويب من فتوح الغيب ، و انظر أيضاً بجمع الأمثال للميداني ٢ / ١٦١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٤٩٩ .

(٤) المجيد للسفاسقي ١ / ١٤٠ / ب .

(٥) الدر المصون ٣ / ٤٥٧ .

(٦) قال في الكشف : وإدخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالخفي . انظر : الكشف ١ / ٤٧٤ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٠ .

(٨) الصحاح ٣ / ٩٩٧ (جأش) ، ٣ / ١١٢٧ (ربط) .

قال الطيبي : يعني أفاد قوله (فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ) في هذا المقام فائدتين :
إحدهما : ما يدل على شجاعته .

والثانية : ما يدل على رفقه ، فهو من باب التكميل ، قال حكيم :

حليم إذا ما الحلم ^(١) زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب

وقد اجتمع فيه صلوات الله وسلامه عليه هاتان الصفتان يوم أحد حيث ثبت حتى كر إليه أصحابه مع أنه شج و كسرت رباعيته ، ثم ما زجرهم و لا عنفهم عن الفرار بل آسأهم في الغم كما قال (فَأَثْبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ) ، وهو المراد بقوله : ربطه على جأشه و توفيقه للرفق . وفيه أن هذه الآيات من هنا إلى قوله (فَأَثْبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ) مرتبط بعضها ببعض ، فإن قلت : جعل الله تعالى الرحمة من الله علة لنبيه ﷺ مع أصحابه وقد فسرهما بأمرين و ثانيهما ظاهر المدخل في العلية فبين وجه الأول ؟

قلت : الشجاع من ملك نفسه عند الغضب كما صح في الحديث ^(٢) ، فربط الله جأشه سبباً لكسر سورة الغضب الموجب لغلظ القلب و الحمل على اللين ، فاعجب لشدة هي في الحقيقة لين . اهـ ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : إنما جعل الرفق و لين الجانب مسبباً عن ربط الجأش لأن من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة . اهـ ^(٤)

قوله : (روي أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر ...)

الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي وحسنه من حديث ابن عباس ^(٥) .

قوله : (أوظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة و قالوا : نخشى أن يقول رسول الله ﷺ من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم) .

زاد في الكشاف عقبه : كما لم يقسم يوم بدر ، فقال لهم النبي ﷺ : ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري ؟

(١) في (أ) : الحكم .

(٢) يشير إلى حديث : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ١٠ / ٥١٨ رقم ٦١١٤ ، و أخرجه مسلم في كتاب البر ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ٤ / ٢٠١٤ رقم ٢٦٠٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٠ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦٥ / أ .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات ٤ / ٢٨٠ رقم ٣٩٧١ ، و أخرجه الترمذي في التفسير ، باب (٤) ومن سورة آل عمران ٥ / ٢٠٧ رقم ٣٠٠٩ ، وقال : هذا حديث حسن غريب وقد روى عبد السلام بن حرب عن خصيف مثل هذا ، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم و لم يذكر فيه عن ابن عباس . و قد ذكره ابن عدي في الكامل ٣ / ٧٢ في ترجمة خصيف بن عبد الرحمن .

فقالوا : تركنا بقية إخواننا .

فقال ﷺ : بل ظننتم أننا نغل و لا نقسم لكم . فترلت .

وهذا ذكره الثعلبي و الواحدي عن الكلبي و مقاتل ^(١) .

قوله : (وإما المبالغة في النهي ٠٠٠) .

قال الطيبي : يعني أجرى الخبري مجرى الطليبي مبالغة .

في الانتصاف : يشهد لورود هذه الصيغة نهيًا مواضع من التزويل (مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ

يَكُونَ لَهُدَ أَسْرَى) ^(٢) (مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) ^(٣)

(وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُوْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) ^(٤) .

في الإنصاف : يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيراً (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ

وَلَدٍ) ^(٥) (مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُكْبِتُوا شَجَرَهَا) ^(٦) . اهـ ^(٧)

قوله : (روي أنه بعث طلّاع ٠٠٠) .

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن الضحاك مرسلاً ^(٨) .

في النهاية : الطلائع هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس ، واحدهم

طليعة ، وقد يطلق على الجماعة ، والطلائع : الجماعات . اهـ ^(٩)

قوله : (فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلواً تغليظاً ومبالغة ثانية) .

قال ابن المنير : هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله ﷺ في التأديب و مزجه باللطف (عَفَا

اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ) ^(١٠) بدأه بالعفو فما كان له ^(١١) أن يعبر بهذه

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ١٩٦ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣١ رقم ٢٥٨ م ، و الكلبي متهم

بالكذب كما في التقريب ٢ / ١٦٣ رقم ٢٤٠ . و مقاتل هو ابن سليمان الأزدي المفسر قال ابن حجر : كذبه

و هجره و رمي بالتجسيم . انظر : التقريب : ٢ / ٢٧٢ رقم ١٣٤٧ .

(٢) الأنفال : ٦٧ .

(٣) التوبة : ١١٣ .

(٤) الأحزاب : ٥٣ .

(٥) مريم : ٣٥ .

(٦) النمل : ٦٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠١ ، الانتصاف ١ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الجهاد ، باب القوم يبعثون بعد الوقعة هل لهم شيء ٩ / ٤٩٤

رقم ٣٣٢٣١ ، وابن جرير في تفسيره ٣ / ٤ / ٢٠٧ رقم ٦٤٨٣ .

(٩) النهاية ٣ / ١٣٣ .

(١٠) التوبة : ٤٣ .

(١١) المقصود هنا الزمخشري .

العبارة . اهـ^(١)

قال الطيبي بعد حكايته : قد جاء أغلظ من ذلك بناءً على التهييج و الإلهاب نحو قوله (لَيْنَ أَشْرَكَتْ لِيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ)^(٢) أو التعريض (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ)^(٣) ، ومن هذا قوله تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)^(٤) ، قال : كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة ، كما سماه احتياناً . اهـ^(٥)

قلت : ما قاله الطيبي لا ينافي^(٦) ما قاله ابن المنير ، فإن ابن المنير لم ينكر الخطاب الوارد من الله في هذا المعنى وإنما أنكر قول الرمنشري (تغليظاً) فإن هذه اللفظة لا تليق ، ولهذا عبر الطيبي في الآية التي أوردها بالتهييج و الإلهاب ، ولم يجسر هو ولا غيره أن يعبروا بالتغليظ ، ولهذا قال الشيخ سعد الدين هنا : قد استقبحت من المصنف هذه العبارة ، فإن العادة قد جرت باللفظ مع النبي ﷺ ، فالأولى أنه تعظيم لجنابه ﷺ حيث عدّ أدنى زلة منه غلولا . اهـ^(٧)

ثم لا يعجبني قوله أدنى زلة ، فإنه ﷺ مآزه عن الزلة ؛ بل فعله ذلك إن صح صادر عن اجتهاد لا ينقض ، فالأولى أن يكون على حد (لئن أشركت) خوطب و أريد غيره ممن يفعل هذا بعد النهي عنه .

قوله : (يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث) .

رواه البخاري و مسلم من حديث أبي حميد الساعدي بلفظ : والذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه^(٨) .

قوله : (شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت) .

قال الطيبي : وضع درجات موضع متفاوتون إطلاقاً للملزم على اللازم على سبيل الاستعارة ، أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيهاً محذوف الأداة . اهـ^(٩)

قوله : (والله بصير) .

(١) انظر : الانتصاف ١ / ٤٧٦ ، والعبارة تختلف عما نقله المصنف .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) هود : ١٧ .

(٤) البقرة : ١٨٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٢٠٥ .

(٦) في (أ) : يلاقي ، والتصويب من (ب) .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٥ / ب .

(٨) هذا لفظ البخاري بزيادة (منها) بعد (أحدكم) أخرجه في كتاب الإيمان و النذور ، باب كيف كانت

يؤمن النبي ﷺ ١١ / ٥٢٤ رقم ٦٦٣٦ ، و أخرجه مسلم في كتاب الأمانة ، باب تحريم هدايا العمال ٣ /

١٤٦٣ رقم ١٨٣٢ .

(٩) لم أجده في فتوح الغيب .

قال الأزهري : البصير في صفة العباد هو المدرك ببصره الأكوان ، وسمع الله و بصره لا يكيفان ولا يحدان ، و الإقرار بهما واجب كما وصف نفسه . اهـ^(١)
 قوله : (إن) هي المخففة^(٢) ، واللام هي الفارقة^(٣) ، والمعنى : وإن الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول ﷺ في ضلال ظاهر) .

ذكر مكي مثله إلا أنه قال : التقدير : وإنهم كانوا من قبل ، فجعل اسمها ضميراً عائداً على المؤمنين .

قال أبو حيان : وكلا الوجهين لا يعرف نحو : يا ذهب إليه ، إنما تقرر عندنا في كتب النحو و من الشيوخ أنك إذا قلت : إن زيدا قائم ، ثم خففت فمذهب البصريين فيها وجهان :

أحدهما : جواز الإعمال ، ويكون حالها وهي مخففة كحالها وهي مشددة إلا أنها لا تعمل في مضمر ، ومنع من ذلك الكوفيون ، وهم محججون^(٤) بالسماع الثابت من لسان العرب .

والوجه الثاني : وهو الأكثر عندهم أن تمل فلا تعمل لا في ظاهر ولا في مضمر ، لا ملفوظ به ولا مقدر البتة ، فإن وليها جملة اسمية^(٥) ارتفعت بالابتداء والخبر و لزمت اللام في باقي مصحوبيها إن ينف و في أولهما إن تأخر فتقول : إن زيد لقائم ومدلوله مدلول إن زيد قائم ، و إن وليها جملة فعلية فلا بد عند البصريين أن تكون من نواسخ الابتداء ، وإن جاء الفعل من غيرها فهو شاذ لا يقاس عليه عند جمهورهم . اهـ^(٦)
 وقال الحلبي : لم يصرح الزمخشري بأن اسمها محذوف فقد يكون هذا تفسير معنى لا إعراب . اهـ^(٧)

قوله : (و الواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة أحد [أو على محذوف) .

قال أبو حيان : أما العطف على ما مضى من قصة أحد^(٨) ففيه بعد ، و بعيد أن يقع

(١) لم أجد في تهذيب اللغة للأزهري في مادة (بصر) .

(٢) في تفسير البيضاوي ١ / ١٨٨ : المخففة من الثقيلة .

(٣) اللام الفارقة : هي اللام التي تأتي بعد (إن) المخففة ، وسميت فارقة لأنها فرقت بين (إن) المخففة من الثقيلة و (إن) النافية ، وهي لام ابتداء عند سيبويه و الأكثرين ، وذهب أبو علي الفارسي و أبو الفتح و جماعة إلى أنها لام غير لام الابتداء اجتلبت للفرق . انظر : مغني اللبيب لابن هشام ١ / ٢٣١ ، رصف المباني للمالقي ص ٢٣٥ .

(٤) في (أ) : محججون ، والتصويب من (ب) .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٠٥ .

(٧) الدر المصون ٣ / ٤٧٢ .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

مثله في القرآن ، و أما العطف على محذوف فهو جار ^(١) على ما تقرر من مذهبه ، وقد رددنا عليه ، و أما على مذهب الجمهور سيويه وغيره قالوا : وأصلها التقديم ، و عطفت الجملة الاستفهامية على ما قبلها . اهـ ^(٢)

وقال الطيبي : إن كان المعطوف عليه ما مضى فالهمزة داخلة بين المعطوف و المعطوف عليه للطول مزيداً للإنكار ولا بد إذن من إنكار في الكلام السابق ، ومضمون المعطوف عليه وهو جملة قوله (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ...) الآية : أكان من الله الوعد بالنصر على أعدائكم بشرط الصبر والتقوى ، فلما فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم أمر الرسول ونفر أعقابكم يريدون الدنيا وأصابكم الله بما أصابكم وقتلتم حين أصابكم ذلك : أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ، أنتم السبب فيما أصابكم . اهـ ^(٣)

قوله ^(٤) : (مثل أفعلمت كذا) .

قال الطيبي : أي الفشل والتنازع والعصيان والخروج من المدينة والإلحاح على النبي ﷺ . اهـ ^(٥)

قوله : (و (لما) ظرف)

قال أبو حيان : هو مذهب أبي علي الفارسي ، ومذهب سيويه — وهو الصحيح — أنها حرف وجوب لوجوب . اهـ ^(٦)

قوله : (من أين هذا)

قال أبو حيان : الظرف إذا وقع خبراً للمبتدأ لا يقدر داخلاً عليه حرف جر غير (في) ^(٧) ، أما أن يقدر داخلاً عليه (من) فلا ، لأنه إنما انتصب على إسقاط (في) فتقديره (أنى هذا) : من أين هذا ؛ تقدير غير سائغ و ذهول عن القاعدة . اهـ ^(٨)

وقال الحلبي : الزمخشري لم يقدر غير (في) مع (أنى) حتى يلزمه ما قال ، إنما جعل (أنى) بمنزلة من أين في المعنى . اهـ ^(٩)

(١) في (ب) : جائز .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٠٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٠٦ ، وانظر : مغني اللبيب ١ / ٢٨٠ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) البحر المحيط ٣ / ١٠٧ ، مع ملاحظة اختصاره للعبارة .

(٩) الدر المصون ٣ / ٤٧٤ .

قوله : (و عن علي : باختياركم الفداء / يوم بدر)

أخرجه الترمذي وحسنه ، و النسائي ^(١) .

قوله : (فهو كائن بقضائه ...) .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة إلى أن الظرف خبر المبتدأ ، ودخول الفاء لتضمن معنى الشرط ، ووجه السببيه ليس بظاهر إذ ليست الإصابة سبب التخلية بل بالعكس فهو من قبيل (وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) ^(٢) ، أي : ذلك سبب للإخبار بكونه من الله تعالى على ما ذكرنا أن القيد في الأوامر قد يكون للمطلوب وقد يكون للطلب فكذا في الأخبار .

فإن قيل : تقديره هو كائن ؛ يخالف ما تقرر من أن الظرف مقدر بالفعل ؟ قلنا : هو بيان للمعنى ، و إلا فالتقدير : فيأذن الله يكون و يحصل . اهـ ^(٣)

قوله : (وتخلية الكفار سماها إذناً لأنه من لوازمه) .

قال الطيبي : قد مر كيفية استعارة الإذن للتيسير في هذه السورة ، ووجهه أن التكليف لما بنى على الاختيار و الابتلاء استعير هنا الإذن لتخلية الكفار و غلبتهم على المسلمين فكان التكليف يستدعي التخلية و يطلب التيسير للابتلاء . اهـ ^(٤)

قوله : (أو كلام مبتدأ)

قال الطيبي : لما ذكر الله أحوال المؤمنين وما جرى لهم و عليهم في الآيات وبيّن أن الدائرة إنما كانت للابتلاء ، و ل يتميز المؤمنون عن المنافقين ، وليعلم كل واحد من الفريقين أن ما قدره الله من إصابة المؤمنين كائن لا محالة أورد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام مستطردة ، و جيء بالواو لأنها ملائمة (لأصل الكلام) ^(٥) ، و النفاق ^(٦) على هذا مطلق متعارف ، و على أن يكون (وقيل لهم) عطفاً على (نافقوا) يكون بياناً له ، و أنه نفاق خاص أظهره في ذلك المقام حيث قالوا (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء ٤ / ١١٤ رقم ١٥٦٧ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلا من حديث أبي زائدة ، و أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب السير ، باب قتل الأسرى ٥ / ٢٠٠ رقم ٨٦٦٢ .

قال الألباني : صحيح . صحيح الترمذي ٢ / ١١٠ رقم ١٢٧٢ .

(٢) النحل : ٥٣

(٣) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٠٣ ، مع ملاحظة اختصاره للعبارة .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : والتفات ، والتصويب من (ب) .

لَا تَبْعَنَّكُمْ (١) . اهـ

قوله : (لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالاً ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : هو من باب إخراج نوع من جنس وإدخاله في جنس آخر بالادعاء و المبالغة كقولك (٢) : ليس فلان آدمياً بل هو أسد . اهـ (٣)

قوله : (أو لا (٤) نحسن قتالاً) .

قال الطيبي : المنفي على المعنى الأول القتال (٥) ، و على الثاني القدرة عليه (٦) ، لأن التقدير : لو نحسن قتالاً تدعوننا إليه لاتبعناكم ، يقال : فلان لا يحسن القتال ؛ أي : لا يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وإتقان . اهـ (٧)

قوله : (دغلاً) .

في الأساس : الدغل : الغيل و الشجر الملتف ، ومن المجاز : اتخذ الباطل دغلاً و منه دغل فلان ، و فيه دغل أي : فساد و ريبة . اهـ (٨)

قوله : (لاتخذالهم) .

في الأساس : أقدم على الأمر ثم انخذل عنه أي : ارتد وضعف . اهـ (٩)

قوله : (بدلاً من واو (يكتمون)) .

قال الطيبي : المعنى والله أعلم بما يكتم الذين قالوا (١٠) . اهـ (١١)

قوله : (بدلاً من الضمير في (بأفواهم)) .

قال الطيبي : أي : يقولون بأفواه الذين قالوا لإخوانهم ، فيكون من باب التجريد (١٢) .
قال الشاعر :

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٢) في (أ) : كقوله ، والتصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٤) في (ب) : لم ، و في تفسير البيضاوي : لو .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) في فتوح الغيب : و على الثاني المنفي القتال ، و على الأول القدرة عليه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٤ .

(٨) الأساس للزمخشري ١ / ٢٨٩ .

(٩) لم أجده .

(١٠) في (أ) : بما يكتمون ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(١١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ .

(١٢) التجريد : هو أن يتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها في المتزع

منه . انظر : الإيضاح ص ٣٧٤ ، جواهر البلاغة ص ٣٧٤ .

دعوت كلياً دعوة فكأنما دعوت به ابن الطود أو هو أسرع اهـ^(١)
 قوله : (أو قلوبهم) .

قال الطيبي : المعنى : ما ليس في قلوب الذين قالوا ، فهو تجريد أيضاً على نحو قوله
 (هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ)^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (كقوله : على جوده لضعن بالماء حاتم) .
 و صدره : على حالة لو أن في القوم حاتماً .
 وقبله قوله :

فلما تصافنا الإداوة أجهشت إلى غضون العنبري الجراضم
 فجاء بجلمود له مثل رأسه ليشرّب ماء القوم بين الصرائم^(٤)

قال الشيخ سعد الدين : التصافن : اقتسام الماء بالحصص عند ضيق الماء ، و ذلك إنما
 يكون بالمقلة تسقي الرجل بقدر ما يغمرها^(٥) ، و حاول العنبري الزيادة المفرطة على حقه
 لفرط عطشه و كونه واسع البطن أكولاً ؛ و هو معنى الجراضم^(٦) بضم الجيم ، و
 الصرائم : جمع صريمة وهي منقطع الرمل و يقل فيه الماء^(٧) ، و الإجهاش : تفزع الإنسان
 إلى غيره مع تهيؤ للبكاء كالصبي إلى الأم^(٨) ، و غضون الجلد : مكاسره كالجبين^(٩) ،
 وأسند الإجهاش إليها لأن مخايله تظهر فيها ، و حاتم : بالجر بدل من ضمير جوده . اهـ^(١٠)

قال الطيبي : (على جوده) حال من ضمير الاستقرار ، أي : لو أن حاتماً مستقر في
 القوم ، أي كائناً على جوده ، (حاتم) بالجر ، لأن القوافي كلها بحرورة ، وهو بدل من

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ ، و ابن الطود : هو الجلود الذي يتهدى من الطود . انظر : لسان العرب
 ٢١٦ / ٨ .

(٢) فصلت : ٢٨ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٠٥ .

(٤) ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

(٥) العبارة غير واضحة في (أ) ، وهي محرفة في (ب) ، والتصويب من لسان العرب ٧ / ٣٧٠ .

(٦) لسان العرب ٢ / ٢٥٢ .

(٧) لسان العرب ٧ / ٣٣٤ ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٤٥٧ .

(٨) لسان العرب ٢ / ٤٠١ .

(٩) لسان العرب ١٠ / ٨٥ .

(١٠) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / ب .

الهاء في ضمير (جوده) بدل المظهر من المضمّر نحو : مررت به أبي زيد . اهـ^(١)
 قوله : (وقعدوا) مقدرة بقد .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنّ الواو للحال لأنه ليس بالمقصود من العطف . اهـ^(٢)
 قوله : (نزلت في شهداء أحد) .
 أخرجه الحاكم عن ابن عباس^(٣) .
 قوله : (وقيل في شهداء بدر) .
 وهو غلط ، إنما تلك آية البقرة^(٤) .

١ / ١٦٩

قوله : (أو إلى (الذين قتلوا) و المفعول / الأول محذوف) .

زاد الزمخشري : ويكون التقدير : و لا يحسبهم الذين قتلوا أمواتاً ، أي : و لا يحسب
 الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً . اهـ^(٥)

قال أبو حيان : وما ذهب إليه من هذا التقدير لا يجوز ، لأنّ فيه تقديم المضمّر على
 مفسره ، وهو محصور في أماكن لا تتعدى وليس هذا منها . اهـ^(٦)

قال السفاقي : مسلمّ أنه ليس واحداً منها لكن (الذين) فاعل وعود الضمير على
 الفاعل المتأخر في اللفظ جائز لأنه مقدم في المعنى ، وإنما هذا مما تعدى فيه فعل الظاهر إلى
 ضميره وهو جائز في ظننت و أخواتها ، و حسبت منها ، وقد نص السيرافي^(٧) وغيره
 على جواز (ظنه زيدٌ منطلقاً) و (ظنهما الزيدان منطلقين) وهذا نظير ما ذكره
 الزمخشري . اهـ^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٦ / ب .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک في کتاب الجهاد ٢ / ٨٨ ، والتفسير ٢ / ٢٩٧ ، وقال : صحيح على شرط
 مسلم و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤) الآية ١٥٤ ، و الأثر ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٧ .

(٥) الكشف ١ / ٤٧٩ .

(٦) البحر المحیط ٣ / ١١٢ ، مع الاختصار .

(٧) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، أبو سعيد نخوي عالم بالأدب تفقه في عمان وسكن بغداد له
 (الإقناع) في النحو ، و (أخبار النحويين البصريين) و (البلاغة) وغيرها توفي سنة ٣٦٨ هـ . انظر : لسان

الميزان ٢ / ٢١٨ ، الأعلام ٢ / ١٩٦ .

(٨) المجيد ١ / ١٤٢ / ب .

وكذا قاله ابن هشام ^(١) في المغني بعد نقله رد أبي حيان على الزمخشري : وهو غريب جداً فإن هذا المؤخر مقدم الرتبة . اهـ ^(٢)

ثم قال أبو حيان : وقوله إن المفعول الأول محذوف قد يتمشى على رأي الجمهور فإنهم يجوزونه لكنه عندهم عزيز جداً ، و منعه إبراهيم بن ملكون الإشيلي ^(٣) البتة ، وما كان ممنوعاً عند بعضهم عزيزاً عند الجمهور ينبغي ألا يحمل عليه كلام الله ، فتأويل من تأول الفاعل مضمراً يفسره المعنى أي : لا يحسب هو — أي : أحد أو حاسب — أولى ، وتنفق القراءتان في كون الفاعل ضميراً وإن اختلف بالخطاب والغيبة . اهـ ^(٤)

وقال الحلبي : هذا من تحملات أبي حيان على الزمخشري ، أما قوله (يؤدي إلى تقديم المضمّر ٠٠٠) إلى آخره فالزمخشري لم يقدره صناعة بل إيراداً للمعنى المقصود ، و لذلك لما أراد أن يقدر الصناعة النحوية قدره بلفظ (أنفسهم) المنصوبة وهي المفعول الأول ، وأظن الشيخ توهم أنها مرفوعة تأكيد للمضمّر في (قتلوا) ولم ينتبه لأنه إنما قدرها مفعولاً أول منصوبة ، وأما تمشيته قوله على مذهب الجمهور فيكفيه و ما عليه من ابن ملكون ، وستأتي مواضع يضطر هو وغيره إلى حذف أحد المفعولين . اهـ ^(٥)

وقال الطيبي : حذف أحد ^(٦) المفعولين في باب الحسبان مذهب الأخفش ، خلافاً لسيبويه . اهـ ^(٧)

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : كيف جاز نهي المقتولين ؟ قلنا : لأنهم أحياء و نفوسهم باقية مدركة . اهـ ^(٨)

قوله : (بل أحسبهم أحياء)

هو تحريج الزجاج ^(٩) ، وقد رده الفارسي بأن الأمر يقين فلا يؤمر فيه بحسبان ، قال :

(١) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد ، جمال الدين ابن هشام من أئمة العربية مولده ووفاته بمصر له مصنفات كثيرة منها (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) (شذور الذهب) (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) وغيرها توفي سنة ٧٦١ هـ . انظر : الدرر الكامنة ٢ / ٤١٥ ، البدر الطالع ١ / ٤٠٠ ، الأعلام ٤ / ١٤٧ .

(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٤٩٣ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن منذر ، أبو إسحاق بن ملكون الحضرمي من أهل أشبيلية له مصنفات منها (إيضاح المنهج) (شرح الجمل) (والنكت على التبصرة) توفي سنة ٥٨١ هـ . انظر : الأعلام ١ / ٦٢ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ١١٢ ، مع التصرف في العبارة .

(٥) الدر المنصون ٣ / ٤٨١ .

(٦) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٩) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٨٨ .

ولا يصح أن يضم له إلا فعل الحسبان ، فإن أضم (اعتقدهم) أو (اجعلهم) فهو ضعيف إذ لا دلالة عليه .

وقال الحلبي : وهذا تحامل من الفارسي لأن (حسب) قد تأتي لليقين كقوله :

حسبت التقى و الجود خير تجارة ^(١)

وتضعيفه تقدير (اعتقدهم) و (اجعلهم) يريد من حيث عدم الدلالة اللفظية وليس كذلك بل إذا أرشد المعنى إلى شيء قدر من غير ضعف ، وإن كان دلالة اللفظ أحسن .

وقال أبو حيان : لا يصح تقدير (اجعلهم) البتة سواء أ جعلته بمعنى اخلقهم أو صيرهم أو سمهم أو ألقهم . اهـ ^(٢)

وقال السفاقي : يصح إذا كان بمعنى اعتقدهم . اهـ ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : لا منع من الأمر بالحسبان لأنه ظن لاشك ، والتكليف بالظن واقع لقوله تعالى (فاعتبروا) (أمر) ^(٤) بالقياس و تحصيل الظن . اهـ ^(٥)

قوله : (نوو زلفى منه) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس ^(٦) (عند) هنا للقرب المكاني لاستحالته ^(٧) ، و لا بمعنى في علمه و حكمه كما في قولهم : هو كذا عند سيويو ؛ لعدم مناسبة المقام ، بل

(١) البيت للبيد بن ربيعة ، و تمامه : رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً ، انظر : ديوانه بشرح الطوسي ص ١٤١ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٣) المجيد ١ / ١٤٣ / أ .

(٤) إضافة من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) قوله هذا بناء على مذهبهم في نفي صفة القرب وبقية الصفات مثل العلو و المعية وغيرها ، و مذهب السلف إثبات كل هذه الصفات لله تبارك و تعالى حقيقة على الوجه اللائق به ، وعليه فقرب الشهداء من ربهم و كونهم عنده على حقيقته وليس هناك ما يدعو للاستحالة و الأدلة على هذا من الكتاب و السنة كثيرة جداً ومنها ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي في قصة أصحاب بئر معونة ٧ / ٣٨٩ رقم ٤٠٩٥ قال أنس : فأنزل الله تعالى لنبيه في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآنأ قرآنه حتى نسخ بعد : بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ، و ما رواه مسلم في الصحيح في كتاب الأمانة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٣ / ١٥٠٢ رقم ١٨٨٧ من حديث ابن مسعود و فيه : فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً . قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ٠٠٠ إلى آخر الحديث ، و ما رواه الترمذي في كتاب التفسير باب (٤) (٥ / ٢١٤ رقم ٣٠١٠ من حديث جابر بن عبد الله وفيه أن النبي ﷺ قال له : ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب و أحيا أباك فكلمه كفاحاً . إلى آخر الحديث .

فكل هذه الأحاديث تبين قرب الشهداء من ربهم و أنهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، يكلمهم ربهم ويكلمونه ، و لا إشكال عند أتباع السلف في ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٦ / ١٢ : و من جعل قرب عباده المقربين ليس إليه و إنما هو ثوابه و إحسانه فهو معطل مبطل .

معنى القرب شرفاً و رتبة . اهـ^(١)

قوله : (بدل من (الذين)) .

قال الطيبي : أي بدل الاشتمال لأن الضمير في (عليهم) عائد إلى (الذين لم يلحقوا بهم) ، وقد ضم إليه السلامة من الخوف و الحزن . اهـ^(٢)

قوله : (عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال : أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ...)

الحديث أخرجه أحمد و أبو داود و الحاكم و صححه على شرط مسلم^(٣) .

قال الإمام الثوري^(٤) : أراد بقوله (أرواحهم في أجواف طير خضر) أن الروح الإنسانية المتميزة بالخصوصية بالإدراكات بعد مفارقتها البدن يهياً لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه ليعلق ذلك الطير من ثمر الجنة ، فتجد الروح بواسطته ريح الجنة ولذتها و البهجة و السرور ، ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله تعالى طيراً أخضر كتمثل الملك بشراً ، وعلى أي حالة كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه / الكتاب والسنة وروداً صريحاً لا سبيل إلى خلافه^(٥) .

قوله : (يستبشرون) كرهه للتوكيد .

قال أبو حيان : أعربه غير الزمخشري بدلاً من الأول ، ولذا لم يدخل عليه واو العطف . اهـ^(٦)

قوله : (وليعلق^(٧) به ما هو بيان لقوله (ألا خوف عليهم))

قال الطيبي : يعني كرر (يَسْتَبْشِرُونَ) ليعلق به قوله (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) ، و هو بيان وتفسير لقوله (أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ ، و أبو داود في كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة ٣ / ٣٢ رقم ٢٥٢٠ ، و الحاكم في المستدرک في كتاب الجهاد ٢ / ٨٨ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قال ابن حجر : قال الدار قطني تفرد به محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية ، و أصله في مسلم من حديث ابن مسعود . انظر : تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٤٤٠ .

(٤) فضل الله الثوري^(٥) محدث فقيه من أهل شيراز ، له شرح حسن على مصابيح السنة للبيهقي ، توفي في حدود ٦٦٠ هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٨ / ٣٤٩ ، لب الباب للسيوطي ١ / ١٧٩ .

(٥) الميسر في شرح مصابيح السنة للثوري^(٦) ٣ / ٨٧٦ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١١٦ .

(٧) في (ب) : وليعلق .

يَحْزَنُونَ) ، لأنَّ الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء ، و الحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار ، فمن كان متقبلاً في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبداً ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضية فلا يخاف العاقبة . اهـ^(١)
قوله : (وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض)^٢ .

قال أبو حيان : ليست هذه الجملة اعتراضاً لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر . اهـ^(٣)

قال الحلبي : ويمكن أن يجاب عنه بأن (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا) يجوز أن يكون تابعاً لـ(الذين لم يلحقوا) نعتاً أو بدلاً ، فعلى هذا يتصور الاعتراض . اهـ^(٤)

قال الطيبي : قول الزمخشري : على أن الجملة اعتراض ، أي : تذييل للآيات السابقة من لدن قوله (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ، وفي ذكر المؤمنين إشعار بأن من وسم بسملة المؤمنين كائناً من كان شهيداً مقرباً أو من أصحاب اليمين فإن الله تعالى لا يضيع أجره . اهـ^(٥)

قوله : (صفة للمؤمنين أو نصب على المدح) .

قال الطيبي : فعلى^(٦) هذا يجب أن يكون (أن) المفتوحة مع ما بعدها معطوفة على النعمة و الفضل ، ويكون (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا...) الآية مستأنفة ، أي : ما لهم حينئذ ؟ فقيل : لهم أجر عظيم . اهـ^(٧)

قوله : (أو مبتدأ خبره (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا)) .

قال أبو حيان : [إنه الظاهر . اهـ^(٨)]

قال الطيبي [^(٩) : أي (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا) مع ما في حيز الصلة مبتدأ ، وقوله (أَجْرٌ

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٦ و ما بعدها .

(٢) أي بكسر همزة (إن) في قوله (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) ، انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ١٨٤ ، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها لمكي بن أبي طالب ١ / ٣٦٤

، معاني القراءات للأزهري ص ٢٨٠ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٦ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٨٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ١١٧ .

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

عَظِيمٌ (مبتدأ ثان ، و (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) خبره ، و الجملة خبر المبتدأ الأول . اهـ^(١))
وبقي من الوجه أن يكون رفعا على القطع .

قوله : (و (من) للبيان) .

قال الطيبي : فالكلام فيه تجريد ، جرد من (اِاسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) المحسن
المتقي . اهـ^(٢)

وقال أبو حيان : من لا يرى ورود (من) للبيان قال إنما للتبويض حالا من ضمير
(أحسنوا) وعليه أبو البقاء . اهـ^(٣)

قوله : (روي أن أباسفيان وأصحابه - إلى قوله - فنزلت)

أخرجه ابن جرير عن عكرمة والسدي وغيرهما^(٤) ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن
ابن اسحاق عن شيوخه^(٥) .

قوله : (من حضر يومنا) .

أي وقعتنا .

في الأساس : ذكر في أيام العرب كذا ، أي : في وقائعها ، (وَذَكَرَهُمْ بِأَيِّمِ اللَّهِ)^(٦) :
بدمادمه على الكفار . اهـ^(٧)

قوله : (فتحاملوا) .

في الأساس : تحاملت الشيء : احتملته على مشقة . اهـ^(٨)

قوله : (الذين قال لهم الناس)

قال الشيخ سعد الدين : (الناس) الثاني في الآية غير الأول إذ اللام العهدية فيه ليست
إشارة إلى ما ذكر صريحا بل إلى ما يعرفه المخاطبون . اهـ^(٩)

قوله : (روي أنه نادى عند انصرافه ...) .

الحديث أخرج ابن جرير بعضه عن مجاهد وبقيته عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٧ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٧ ، الإملاء ١ / ١٥٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير عن عكرمة ٤ / ٢٣٤ رقم ٦٥٥٦ ، وعن السدي ٤ / ٢٣٥ رقم ٦٥٦٠ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي باب خروج النبي ﷺ إلى حمراء الأسد ٣ / ٣١٤ .

(٦) ابراهيم : ٥٠ .

(٧) الأساس ٢ / ٣٩٢ ، (يوم) .

(٨) السابق ١ / ٢١٤ .

(٩) حاشية السعد ١ / ١٦٧ / ب .

عمرو بن حزم ^(١) .

قوله : (وقيل في نعيم بن مسعود) .

الحديث ذكره ابن سعد في طبقاته ^(٢) .

قوله : (الضمير المستكن للمقول)

قال أبو حيان : هو ضعيف من حيث إنه لا يزيد إيماناً إلا بالنطق به لا هو في نفسه . اهـ ^(٣)

قال الحلبي : وفيما قاله نظر ، لأن القول هو الذي في الحقيقة حصل به زيادة الإيمان . اهـ ^(٤)

وكذا قال السفاقي : فيه نظر لأن نفس القول لا يزيد إيماناً بل ^(٥) باعتبار مدلوله . اهـ ^(٦)

قوله : (أو لفاعله إن أريد به نعيم) .

قال أبو حيان : هو ضعيف من حيث إنه إذا أطلق على المفرد لفظ الجمع مجازاً فإن الضمائر تجري على ذلك الجمع لا على المفرد ، فيقال : مفارقة شابت ، باعتبار الإخبار عن الجمع ، ولا يجوز : مفارقة شاب ، باعتبار مفارقة شاب . اهـ ^(٧)

قال السفاقي : لا يبعد جوازه بناءً على ما علم من استقراء كلامهم فيما له لفظ وله معنى اعتبار اللفظ تارة والمعنى أخرى . اهـ ^(٨)

وذكر الحلبي ونحوه ^(٩) .

قوله : (ويعضده قول ابن عمر ^(١٠) : قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم

يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار) .

(١) أخرج ابن جرير أثر مجاهد ٣ / ٤ / ٢٤٠ رقم ٦٥٧٠ وهو مختلف عن الأثر الذي أورده البيضاوي متابعاً فيه الزمخشري ، وأما الأثر المروي عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقد أخرجه ابن جرير وهو مختلف عما ذكره البيضاوي ، إذ الأثر الذي ذكره البيضاوي فيه مواعدة أبي سفيان للمسلمين في العام القادم بيدرس ، وما ذكره ابن جرير ليس فيه ذلك بل فيه أن ذلك وقع عقب غزوة أحد مباشرة ، وما ذكره البيضاوي عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف للثعلبي من قول مجاهد وعكرمة . انظر : تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٢٤٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ٥٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١١٨ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٨٩ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) المجيد ١ / ١٤٣ / ب .

(٧) البحر المحيط ٣ / ١١٨ .

(٨) المجيد ١ / ١٤٣ / ب .

(٩) الدر المصون ٣ / ٤٨٩ .

(١٠) في (أ) ، (ب) : ابن عباس وهو خطأ ، والتصويب من تفسير البيضاوي ١ / ١٩٠ .

أخرجه التعلي في تفسيره ^(١) .

قوله : (وفيه تحسير للمتخلف) .

قال الطيبي: يعني في عطف قوله (وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) على قوله (فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) على سبيل التكميل ، وتذييل الآية (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) مع التصريح بالاسم الجامع و إسناد (ذو فضل) إليه و وصفه بعظيم / إيذان بأن المتخلفين فوتوا على أنفسهم أمراً عظيماً لا يكتنه كنهه وهم أحق بأن يتحسروا عليه تحسراً ليس بعده . اهـ ^(٢)

قوله: (و (الشيطان) خبر (ذلكم) ...) إلى آخره .

قال الطيبي: ذكر في الآية وجوهاً :

أحدها: أن (الشيطان) خبر (ذلكم) ، والظاهر أن المشار إليه (الناس) المذكور أولاً في قوله (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ...) وهو نعيم بن مسعود لقوله: إنما ذلكم ^(٣) المثبط ، و المراد بـ (أولياءه) أبو سفيان وأصحابه ، فيكون قوله (تَخَوَّفُ أَوْلِيَاءَهُ) على تقدير جواب سائل : لم قصرت الشيطنة فيه ؟ وأجيب : بأنه يخوف المسلمين ^(٤) أبا سفيان وأصحابه خديعةً ومكراً ، وتخويفه قوله : (ما هذا بالرأي) ^(٥) أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد .

وثانيها : أن يكون (الشيطان) صفة ، و (يخوف) الخبر ، وحينئذ يجوز أن يراد بالمشار إليه (الناس) المذكور ^(٦) أولاً وهو نعيم ، أو الثاني وهو أبو سفيان ، و المراد بتخويف أبي سفيان نداؤه عند انصرافه من أحد : موعداً موسم بدر لقابل ، ولما كان الوجه الأول أبلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستئناف وكان تخويف نعيم ظاهراً اختص به .

وثالثها : أن يكون المضاف محذوفاً والمراد بالشيطان إبليس كما صرح به ، وعلى هذا الوجه المفعول الأول محذوف ، و المراد بالأولياء : أبو سفيان وأصحابه ، ويجوز أن يراد بالأولياء القاعدون ، و المفعول الثاني محذوف و المراد بالتخويف : ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخور والرعب .

(١) تفسير التعلي ٣ / ٢١١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٨ .

(٣) في (أ) ، (ب) : يريد به ، و التصويب من فتوح الغيب ، ومن الكشف ١ / ٤٨١ .

(٤) في (أ) ، (ب) : المشركين ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) إضافة من فتوح الغيب .

وكان أقرب الوجوه الوجه الأخير لأنه قيل في حق السابقين غير القاعدين (فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) فوضع موضع فما خافوا فزادهم إيماناً ، وقال في حق هؤلاء القاعدين (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا) وسما أولياء الشيطان تغليظاً ، و لذلك قرن به (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مقابلاً لقوله (فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) ، ثم إن أريد بالأولياء أبو سفيان وأصحابه والخطاب بقوله يخوفكم المؤمنون الخالص كان قوله (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) في معنى التعليل فلا يقتضي الجزاء ، وإن أريد به المتخلفون كان المعنى : إن كنتم مؤمنين فخافوني وجاهدوا مع رسولي لأن الإيمان يقتضي أن يؤثروا خوف الله على خوف الناس كما قال الإمام : و المعنى : الشيطان يخوف أولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون أمره ، وأما أولياء الله فهم لا يخافونه إذا خوفهم ولا ينقادون لأمره ، وهذا قول الحسن والسدي .

قال الطيبي : والنظم يساعد عليه ، فإنه تعالى لما بين أن الذي أصاب المؤمنين يوم التقى الجمعان إنما أصابهم لتمييز المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم أقساماً بدأ بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المؤمنين وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين لم يلحقوا بهم فذكر من أوصافهم أنهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضاً للمتخلفين ، وأنهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ، ولما فرغ من مدحهم التفت إلى الطبقة الثالثة وقال (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا) ، ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر وواطأت قلوبهم ألسنتهم فقال (وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ) مستطرداً لذكر أولياء الشيطان ، ثم عاد إلى ما بدأ منه من قوله (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) توكيداً وتقريراً ، ولما أراد أن يذكر اليهود جعل قوله (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) مخلصاً إليه ثم قال (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) (١) اهـ .

قال أبوحيان : إنما كان المراد بالشيطان على القولين الأولين نعيماً أو أبا سفيان لأنه لا يكون صفة والمراد به إبليس ، لأنه إذا أريد به إبليس كان إذ ذاك علماً بالغلبة كالعيوق (٢) اهـ . (٣)

قال الحلبي : وفيه نظر . اهـ . (٤)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٨ وما بعدها .

(٢) العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة . انظر : القاموس المحيط ص ١١٧٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٢١ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٤٩٢ .

قوله : (يقعون فيه سريعاً) .

قال الطيبي : يشير إلى أن (يسارعون) مضمن معنى يقعون ، لأن المسارعة تعدى (إلى) . اهـ .^(١)

قوله : (والمعنى : لا يحزنك خوف أن يضروك) .

قال الطيبي : يعني ما أوقع فاعل (وَلَا تَحْزَنْكَ) موصولة لتدل صلتها على علة النهي بل أوقعه ليكني به عن إيصال المضرة لأن من يرغب في الكفر سريعاً غرضه مراغمة المؤمنين و إيصال المضرة إليهم قتالهم ويدل عليه إتياء / قوله (لَنْ يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا) ردّاً و إنكاراً لظن الخوف ، وإلى هذا المعنى أشار صاحب المفتاح : ربما جعل ذريعة إلى التنبيه للمخاطب على الخطأ . اهـ .^(٢)

قوله : (وفي ذكر الإرادة إشعار^(٣) بأن كفرهم بلغ الغاية أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته) .

تبع فيه الكشف حيث قال : فإن قلت هلا قيل : لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة ، أي نصيباً من الثواب ، و لهم بدل الثواب عذاب عظيم ، و أي فائدة في ذكر الإرادة ؟ قلت : فائدته الإشعار بأن الداعي إلى حرمانهم وتعذيبهم^(٤) قد خلص خلوصاً لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيهاً على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية حتى إن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم . اهـ .^(٥)

قال الطيبي : السؤال والجواب مبني على مذهبه ، والسؤال من أصله غير متوجه لأنه عدول عن الظاهر ، فإن قوله (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) استئناف لبيان الموجب ، كأنه قيل : لم يسارعون في الكفر مع أن المضرة عائدة إليهم ؟ فأجيب : أنه تعالى يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون . اهـ .^(٦)

قوله : (تكريراً للتأكيد) .

قال الطيبي : أي هذه الآية و المتلوة قبلها سيان من حيث المعنى ، فإن معنى (يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ) و (أَشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) سواء ، لأن المسارعة للرغبة والمشتري راغب في المشتري ، و (لَنْ يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا) مقابل لمثله ، و قوله (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

(٣) في (أ) : استعمال ، و التصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٤) ساقط من (ب) .

(٥) الكشف ١ / ٤٨٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٠٩ .

فِي الْآخِرَةِ ...) إلى آخره تلخيص قوله (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) اهـ^(١)

قوله : (أو المفعول الثاني على تقديره مضاف ..)

قال الطيبي : قيل : إنما لم يجعله مفعولاً ثانياً بدونه لأنّ التقدير كون الإماء خيراً لهم [فلا يصح حمله على (الذين كفروا) لأنك لا تقول (إن الذين كفروا)]^(٢) على الابتداء والخبر ، و يجوز ذلك على حذف المضاف إما في الخبر أو في الابتداء لتصح الجملة اهـ^(٣)

قوله^(٤) : (الطول)

بكسر الطاء : الحبل الذي يُطوّلُ للدابة فترعى فيه^(٥) .

قوله : (واللام لام الإرادة) .

قال السجائدي^(٦) : إرادة زيادة الإثم جائزة عند أهل السنة ، و لا يخلو عن حكمة اهـ^(٧)

قوله : (و قرىء (أنما) بالفتح وكسر الأولى)

قال الطيبي : هذه القراءة شاذة^(٨) ، ومع ذلك غير مخالفة لمذهب أهل السنة ، وتقريرها أنها جارية على البعث على التفكير والنظر ، فالمعنى : لا يحسبن الذين كفروا أنّ مطلق الإماء في حقهم لأجل الزيادة في الإثم و الانهماك في الشر فقط حتى يسارعوا في الكفر و الإضرار بني الله فيهلكوا ؛ بل قد يكون الإنظار للنظر المؤدي إلى الإنصاف فيتداركهم الله بلطفه بالتوبة و الدخول في الإسلام فيفلحوا قال الله تعالى (سَتُرِيهِنَّ أَئِنَّتْنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِنَّ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)^(٩) ونحوه قوله تعالى (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ) ، إنهم إذا نظروا إلى هذا الكلام المنصف تركوا العناد

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) النهاية ٣ / ١٤٥ ، لسان العرب ٨ / ٢٢٨ .

(٦) محمد بن طيفور الغزنوي مفسر مقرئ نحوي له مصنفات منها (عين المعاني في تفسير السبع المثاني) (علل القراءات) (الوقف والابتداء) توفي سنة ٧٣٨ هـ . انظر : إنباه الرواة للقفطي ٣ / ١٥٣ ، غاية النهاية لابن

الجزري ٢ / ١٥٧ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٢٧٤ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥١٠ .

(٨) ذكر الزحخشري أنها قراءة يحيى بن وثاب . انظر : الكشف ١ / ٤٨٣ .

(٩) فصلت : ٥٣ .

وأنصفوا من أنفسهم .

والفرق بين القولين أن إملة الله تعالى على قولهم ^(١) مقصور على الإرادة للتوبة مراعاة للأصلح ، وعلى قولنا الإرادة كما أنها تتعلق بالتوبة تتعلق بازدياد الإثم . اهـ ^(٢)
قوله : (روى أن الكفرة قالوا : إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا بالله ومن يكفر فنزلت) .

أخرجه ابن جرير عن السدي ^(٣) .

قوله : (وعن النبي ﷺ قال : عرضت علي أمتي وعلمت من يؤمن بي ومن يكفر . فقال المنافقون : إنه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر و نحن معه و لا يعرفنا ، فنزلت) .

لم أقف عليه ^(٤) .

قوله : (وإن جعته الموصول كان المفعول الأول محذوفاً لدلالة (ييخلون) عليه) .

قال الطيبي : عن صاحب الكشف : إنما يجوز حذف أحد مفعولي (حسب) إذا كان فاعل حسب ومفعولاه شيئاً واحداً في المعنى كقوله تعالى (ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات) على القراءة بالياء التحتية أي : لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً ، وإنما حذفت لقوة الدلالة ؛ وهذه الآية ليست كذلك فلا بد من التأويل ، وذلك أن الموصولة اشتملت على (ييخلون) فالفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع في حكم معنى واحد ، و لذلك حذف ، وإليه الإشارة بقوله : والذي سوغ حذفه دلالة (ييخلون) عليه . اهـ ^(٥)

قوله : (والمعنى : سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق) .

قال الشيخ سعد الدين : إشارة أن هذا تمثيل ولا طوق حقيقة ، وقيل : هو على حقيقته وأنهم يطوقون حية أو طوقاً ^(٦) / من نار . اهـ ^(٧)
قوله : (ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله ...) الحديث .

(١) في (أ) : قلوبهم ، و التصويب من (ب) ، والمراد بهم المعتزلة .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١١ .

(٣) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٥٠ رقم ٦٥٩٥ .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول عن السدي ص ١٣٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥١١ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ، و الترمذي والنسائي من حديث ابن مسعود نحوه^(١).

قوله : (وله ما فيها مما يتوارث) .

قال الزجاج : إن الله يغني أهلها فيغنيان بما فيهما ليس لأحد فيهما ملك ، فخطبوا بما يعلمون لأنهم يجعلون ما يرجع للإنسان ميراثاً (إذا كان)^(٢) ملكاً له . اهـ^(٣)

قوله : (قاله اليهود لما سمعوا (من ذا الذي يقرض الله قرضاً)) .

أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري^(٤) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع ١٠٠٠) الحديث .

أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه^(٥) .

قوله : (والمعنى أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقاب عليه)

قال الطيبي : يشير إلى أن قوله (سَمِعَ اللَّهُ) كناية تلويحية^(٦) عن الوعيد لأن السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام ، فقوله : وأنه أعد لهم عطف تفسيري على قوله : أنه لم يخف . اهـ^(٧)

الشيخ سعد الدين : يعني أن الله سمع عليهم بالمسموعات ، فمعنى تخصيص هذا القول بالذكر أنه أعد له عقاباً يناسبه على طريق الكناية . اهـ^(٨)

قوله : (أي : وننتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا)

قال الطيبي : أي (و نقول) عطف على (سنكتب) ، والباء في (بأن نقول) كالباء في (كتبت بالقلم) أي : ننتقم منهم بواسطة هذا القول ، ولن يوجد هذا القول إلا

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ٣ / ٢٦٧ رقم ١٤٠٣ ، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ومن تفسر آل عمران ٥ / ٢١٦ رقم ٣٠١٢ ، وأخرجه النسائي في الكبرى في كتاب الزكاة ، باب التغليظ في حبس الزكاة ٢ / ٧ رقم ٢٢٢١ .

(٢) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من معاني القرآن للزجاج .

(٣) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٣ .

(٤) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٥٩ رقم ٦٦١٩ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره من طريق ابن إسحاق ٣ / ٤ / ٦٦١٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٣ / ٨٢٨ رقم ٤٥٨٩ .

(٦) الكناية التلويحية : هو الذي كثرت وسائله بلا تعريض كقولهم : كثير الرماد فإنه كناية عن المضيف ، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومنها إلى كثرة الطباخ ومنها إلى كثرة الأكلة ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود . انظر : الإيضاح للقرطبي ص ٣٣٢ — ٣٣٣ ، جواهر البلاغة للهاشمي ص ٣٥٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

و قد وجد العذاب و ألمه ، فالكلام فيه كناية . اهـ^(١)

قوله : (والذوق ...) إلى آخره .

قال الزجاج : (ذوقوا) كلمة للذي يؤيس من العفو عنه ، أي : ذق ما أنت فيه فلست بمخلص . اهـ^(٢)

قوله : (وعلى الاتساع ...) إلى آخره .

قال الطيبي : ناسب ذق في الاتساع للإدراك قوله (بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ) في الاتساع من مزاوله الأعمال . اهـ^(٣)

قوله : (عطف على (ما قدمت) و سببته العذاب من حيث إن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن و معاقبة المسيء) .

هو جواب سؤال مقدر وتقديره كما قال الطيبي : إن الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب ، وهي في قوله (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) مفقودة ، لأن الذي دل عليه المعطوف استحقاق العذاب لكونه تعليلاً لقوله (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) وهذا كيف يتصور في قوله (لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) ؟

وتقرير الجواب : أن مفهوم الآية دل على أنه عادل ، والعدل مستلزم لعقاب المسيء وإثابة المحسن ، كأنه قيل : ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب أن الله عادل لا يترك معاقبة المسيء^(٤) ، فحصلت الجهة^(٥) الجامعة . اهـ^(٦)

قوله : (ولا ذكر الله إلا قليلاً)

هو لأبي الأسود الدؤلي و صدره : فألفيته غير مستعتب .
وأول الأبيات :

رأيت امرئ كنت لم أبله	أتاني فقال اتخذني خليلاً
فخاللته ثم أكرمه	و لم أستفد من لدنه فتبلاً
فوافيته حين جربته	كذوب اللسان سؤولاً بخيلاً
فذكرته ثم عاتبته	عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٢ و ما بعدها .

(٤) في (أ) : المسمي ، والتصويب من (ب) .

(٥) في (أ) : الجملة ، والتصويب من (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

فألفيته . . . البيت ^(١) .

قال الشيخ سعد الدين : الأصل (ذاكر) بالتنوين مجروراً معطوفاً على (مستعجب) و لا إضافة لأن (الله) منصوب و اسم الفاعل معتمد على النفي أو على المبتدأ في التقدير كما تقول : أنت غير ضارب زيداً ؛ أي : لا ضارب ، والمعنى : ذكرته ما كان بيننا من العهود و المودات و عاتبه أدنى عتاب فما وجدته طالباً رضي ، يقال : استعجبته فأعجبني ؛ أي : استرضيته فأرضاني . اهـ ^(٢)

قوله : (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام : القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) .

أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ^(٣) .
واستدرك عليه الشيخ ولي / الدين العراقي بأنه ورد أيضاً من حديث أبي هريرة أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط .

قوله : (وعن النبي ﷺ : من أحب أن يزحزح عن النار ...) الحديث .
أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ^(٤) .

وقال الطيبي : الضمير المستتر في (يؤتى) راجع إلى ما ^(٥) .
في الأساس : أتى إليه إحساناً ^(٦) إذا فعله ، أي : يحسن إلى الناس ما يحب أن يحسن إليه . اهـ ^(٧)

قوله : (على المستام) .
قال الطيبي : أي المشتري ^(٨) . اهـ ^(٩)

(١) ديوان أبي الأسود ص ١٢٣ ، معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٢ ، رصف المباني ص ٤٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / أ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة ، باب (٢٦) ٤ / ٥٥١ من حديث أبي سعيد ، و الطبراني في الأوسط ٩ / ٢٧٩ رقم ٨٦٠٨ من حديث أبي هريرة .

والحديث ضعفه الألباني . انظر : ضعيف الترمذي ص ٢٧٩ - ٢٨٠ رقم ٤٣٧ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأمانة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ٣ / ١٤٧٢ رقم ٤٦ .

(٥) المقصود بـ (ما) هنا : الواردة في الحديث في قوله (و يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه) ، و اللفظ في

مسلم (وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) .

(٦) في (أ) : استحساناً ، و التصويب من (ب) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ ، الأساس للزمخشري ١ / ١٩ (أتي) .

(٨) في (أ) : المشرك .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

قوله : (متاع بلاغ) .

قال الطيبي : (أي يبلغ بالدنيا إلى الآخرة) ^(١) . اهـ ^(٢)

قوله : (من معزومات الأمور ...) إلى آخره .

قال الطيبي : جعل المصدر في تأويل ^(٣) المفعول ، وجمعه لإضافته إلى الأمور . اهـ ^(٤)
وقال الشيخ سعد الدين : يعني أن العزم مصدر بمعنى المفعول أي المعزوم عليه ، و الفاعل هو العبد بمعنى أنه يجب عليه أن يعزم على ذلك ، أو الله أي : أراد وفرض ، وذكر المرزوقي أن حقيقة العزم : توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ، ولذلك لم يجر على الله . اهـ ^(٥)

قوله : (أي : اذكر وقت أخذه) .

قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأنّ (إذ) مفعول به لا ^(٦) ظرف إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت الأخذ . اهـ ^(٧)

قوله : (من كنتم علماً عن أهله ألجم بلجام من النار) .

أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة من حديث أبي هريرة ^(٨) ، وأخرجه ابن ماجة من حديث أنس ^(٩) ، وأخرجه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ^(١٠) ولفظه : من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار .
قال الشيخ ولي الدين العراقي : ولم أجد في ألفاظه من كنتم علماً عن أهله ^(١١) .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١٣ .

(٣) في (أ) : التأويل .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٤ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب ، مع الاختصار في العبارة .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم ٤ / ٦٧ رقم ٣٦٥٨ ، وأخرجه الترمذي في

كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم ٥ / ٢٩ رقم ٢٦٤٩ .

(٩) أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب من سئل عن علم فكتمه ١ / ٩٦ رقم ٢٦٤ .

قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١ / ٤٩ : صحيح .

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب العلم ١ / ١٠١ وقال : وهذا إسناد صحيح من حديث المصريين

على شرط الشيخين وليس له علة . ووافقه الذهبي .

(١١) بل هي موجودة ، أخرجه ابن عدي عن ابن مسعود ٣ / ٢٠٥ . انظر : ضعيف الجامع للألباني ٥ /

قوله : (وعن علي : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا) .
قال الشيخ ولي الدين : رواه الثعلبي في تفسيره من طريق الحارث ابن أبي أسامة ^(١) ،
وهي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

قوله : (فلا تحسبنهم تأكيد) •

قال الزجاج : العرب إذا طالت القصة تعيد (حسبت) وما أشبهها إعلماً أن الذي
جرى متصل بالأول وتوكيداً . اهـ ^(٢)

قوله : (ومفعولا لا يحسبن) محذوفان •

قال السفاقي : حذف المفعولين في باب (حسب) أسوغ من حذف أحدهما . اهـ ^(٣)

قوله : (أو المفعول الأول محذوف) •

قال الشيخ سعد الدين : هذا إذا جعل التأكيد مجموع (فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ) أعني الفعل و
الفاعل و المفعول ، فإن جعل الفعل و الفاعل على ما هو الأنسب إذ ليس المذكور سابقاً
إلا الفعل و الفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول الأول و لا
حذف . اهـ ^(٤)

وأعاد أبو حيان منازعته السابقة في آية الشهداء من أن هذا الحديث عزيز عند الأكثر و
ممنوع عند البعض فيتره عنه القرآن ^(٥) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام سأل اليهود عن شيء ...) الحديث •

أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس بمعناه ^(٦) .

قوله : (وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ...) إلى آخره •

أخرجه الشيخان عن أبي سعيد ^(٧) ، و عبد بن حميد في تفسيره عن رافع بن خديج •

يقال : إستحمد إليه ؛ أي : طلب منه أن يحمد .

قوله : (فهو يملك أمرهم) •

قال الطيبي : فيه تهديد لليهود ، و الفاء جواب شرط محذوف و المراد بالسموات و

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٢٢٨ ، ومسند الفردوس ٤ / ٣٧٥ رقم ٦٦١٨ •

(٢) معاني القرآن للزجاج ١ / ٤٩٨ •

(٣) المجيد ١ / ١٤٦ / أ •

(٤) حاشية السعد ١ / ١٦٩ / ب •

(٥) البحر المحيط ٣ / ١٣٧ •

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ٨ / ٢٣٣ رقم ٤٥٦٨ ، و

أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين و أحكامهم ٤ / ٢١٤٣ رقم ٢٧٧٨ •

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ٨ / ٢٣٣ رقم ٤٥٦٧ ، و

أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين و أحكامهم ٤ / ٢١٤٢ رقم ٢٧٧٧ •

الأرض جميع العالم ، و التقدير : إذا كان مالك العالم وهو من جملته وقادراً على كل شيء وهم بعض مقدوراته فيلزم أن يكون مالكا لأمرهم و قادراً على عقابهم . اهـ^(١)
قوله : (وعن النبي ﷺ : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) .

أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة^(٢) .

قوله : (و عنه عليه الصلاة والسلام : من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله) .
أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني من حديث معاذ^(٣) .

قوله : (صل قائماً ...) الحديث .

أخرجه البخاري وأصحاب السنن الأربعة حديث عمران بن حصين وليس فيه ذكر الإيماء^(٤) .
قوله : (لا عبادة كالتفكير) .

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان و ابن حبان في الضعفاء من حديث علي و ضعفاه^(٥) .
قوله : (بينما رجل مستلق على ...) الحديث .

أخرجه أبو الشيخ ابن حبان و الثعلبي من حديث أبي هريرة^(٦) .

قوله : (غاية الإخزاء و نظيره / قولهم من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك) .

قال الطيبي : أي أدرك مرعى ليس بعده مرعى ، و الصمان : جبل . اهـ^(٧)

(١) لم أجده في فتوح الغيب .

(٢) أخرجه ابن حبان في كتاب الرقائق ٢ / ٣٨٦ رقم ٦٢٠ .

والحديث صححه الألباني . انظر : السلسلة الصحيحة ١ / ١٠٦ رقم ٦٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٥٨ رقم ٢٩٤٥٧ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١٥٧ رقم ٣٢٦ ، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشف ١ / ٤٥٣ : و في إسناده موسى بن عبيدة و هو ضعيف .

والحديث ذكره الألباني في صحيح الترمذي . انظر : صحيح الترمذي رقم ١٧٨٧ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب ٢ / ٥٨٧ رقم ١١١٧ ، و أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب في صلاة القاعد ١ / ٥٨٥ رقم ٩٥٢ ، و أخرجه النسائي بلفظ مختلف في كتاب قيام الليل و تطوع النهار ، باب فضل صلاة القاعد على النائم ١ / ٤٢٩ رقم ١٣٦٢ ، و أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الصلاة ، باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ٢ / ٢٠٧ رقم ٣٧٢ ، و أخرجه ابن ماجة بلفظ مختلف في كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها ، باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ١ / ٣٨٨ رقم ١٢٣١ .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعدد نعم الله عز وجل و شكرها ، فصل في فضل العقل ٤ / ١٥٨ رقم ٤٦٤٧ من رواية أبي رجاء الخرطي وقال : ليس بالقوي ، و أخرجه ابن حبان في الضعفاء ٢ / ٢٠٦ و أعله بالحطبي وقال : إنه يروي عن الثقات ما ليس من أحاديث الأئمة .

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٣٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٦ . و الصَّمان : موضع إلى جنب رمل عاجل متاخم للدهناء قال الأزهرى : وهي أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة وخبارى تبت السدر ، عذبة و رياض معشبة ، وإذا أخضبت الصمان رعت العرب جميعها . انظر : لسان العرب ٧ / ٤١٣ ، معجم ما استعجم للبكري ٣ / ٨٤١ .

وقال الشيخ سعد الدين : الأبلغية مستفادة من جعل الجزاء أمراً ظاهراً للزوم للشرط بحيث لا فائدة في ذكره ما دام محمولاً على إطلاقه ، فيحمل على أخص الخصوص ليفيد . اهـ^(١)

قوله : (لتضمنهما معنى الانتهاء) .

أي انتهاء الغاية و الاختصاص .

قال الطيبي : لأن من انتهى إلى الشيء اختص به . اهـ^(٢)

قوله : (أي : بأن آمنوا) .

اقتصر على أن (أن) مصدرية ، و جوز الرمحشري أن تكون تفسيرية ، و رجحه أبو حيان ، و عبارة الكشف : أن آمنوا ، أو : بأن آمنوا^(٣) .

قال الطيبي : الأول : على أن (أن) مفسرة ، لأن في (ينادي للإيمان) معنى القول ، والثاني : على أن (أن) مصدرية وصلت بالأمر . اهـ^(٤)

قوله : (فاعف لنا ذنوبنا) كبائرنا (وكفر عنا سيئاتنا) صغائرنا (

قال الطيبي : خولف بين معنييهما ليكون من باب التميم و الاستيعاب كقوله (الرحمن الرحيم) ، أو لأن المناسب بالذنوب الكبائر لأنه مأخوذ من الذنوب وهو الدلو الملقى ، و لأن الشرك يسمى ذنباً ولا يسمى سيئة ، ولأن الغفران يختص بفعل الله و التكفير قد يستعمل في فعل العبد يقال : كفر عن يمينه ، ولأنها مقابلة للحسنة لقوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات)^(٥) فلا شك أنها صغائر . اهـ^(٦)

قوله : (مخصوصين بصحبته) .

قال الطيبي : الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي مع الأبرار ، وذلك أن التوفي مع الأبرار محال لأن بعضاً منهم تقدم و بعضاً لم يوجد ، فالمراد : الانخراط في سلوكهم على سبيل الكناية ، فإنه إذا كان منحرفاً في سلوكهم لا يكون مع غيرهم . اهـ^(٧)

قوله : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) .

(١) حاشية السعد ١ / ١٧٠ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥١٦ .

(٣) الكشف ١ / ٤٨٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ .

(٥) هود : ١١٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ .

أخرجه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت ^(١) .

قوله : (والأبرار : جمع بر أو بار كأرياب و أصحاب) .

قال الشيخ سعد الدين : الجمهور على أنه لم يثبت جمع فاعل على أفعال ، و أن أصحاب جمع صَحْب بالسكون أو صَحِب بالكسر مخفف صاحب بحذف الألف . اهـ ^(٢)

قوله : (و يجوز أن يعلق على محذوف تقديره : ما وعدتنا منزلاً على رسلك ، أو محمولاً عليهم) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأن القاعدة أن معلق الظرف إذا كان كونا مقيداً لا يجوز حذفه و إنما يحذف إذا كان كونا مطلقاً .

وقال أيضاً : فالظرف هنا حال وهو إذا وقع حالاً أو خبراً أو صفة أو صلة يتعلق بكون مطلق لا مقيد . اهـ ^(٣)

وقال السفاقي : للزحشري أن يمنع انحصار التعلق في كون مطلق بل به أو بمقيد إذا كان عليه دليل ، وليس نظير : زيد في الدار ؛ أي : صاحبك ، أي : لا دليل على صاحبك . اهـ ^(٤)

قوله : (وفي الآثار : من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف) .
لم أقف عليه ^(٥) .

قوله : (أو لأنهما من أصل واحد ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يريد أن (من) في قوله (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) إتصالية كما في قوله : لست من دد ولا الدد مني ، ثم الاتصال إما بحسب أن أباكم آدم ، و هو المراد بقوله : من أصل واحد ، و إما بحسب محبتكم وخلتكم ، و هو المراد بقوله : أو لفرط الاتصال و الاتحاد ، و إما باعتبار الأخوة في الإسلام ، وهو المراد بقوله : أو الاجتماع والاتفاق في الدين . اهـ ^(٦)

قوله : (وهي جملة معترضة) .

قال الحلبي : يعني بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله (عَمَلٌ عَمِلَ) وبين ما فصل به عمل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ١١ / ٣٥٧ رقم ٦٥٠٧ ، و أخرجه مسلم في كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٤ / ٢٠٦٥ رقم ٢٦٨٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٠ / ب .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٤٢ .

(٤) المجيد ١ / ١٤٧ / أ .

(٥) ذكره الزحشري في الكشف عن جعفر الصادق .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥١٧ مع اختلاف يسير في العبارة .

العامل من قوله (فَأَلْذِينَ هَاجَرُوا) . اهـ^(١)

قوله : (روي أن أم سلمة قالت : يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء ، فنزلت) .

أخرجه الترمذي و الحاكم وصححه من حديثها^(٢) .

قوله : (تفصيل لأعمال العمال) .

قال الطيبي : و الجمل هو العمل المضاف إلى عامل ، وكان من حق الظاهر أن يقال : فالمهاجرة حكمها كذا و تحمل مشقة الجلاء عن الأوطان كذا و تحمل أذى الكفار و المجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا ، لأن تفصيل العمل هذا فعدل عنها إلى إعادة ذكر العامل بالموصول وإيقاع الأعمال صلة ليدل على العامل وعلى العمل مزيداً لتقرير تلك الأعمال و تصويراً لتلك الحالة السنية تعظيماً للعامل و تفخيماً لشأنه .

ثم في بناء الخبر وهو قوله (لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) على المسند إليه الموصول مع إرادة القسم وتكرير اللام في (لَا دَخَلَتْهُمْ) إشعار بأن هذه الكرامة / لأجل تلك الأعمال الفاضلة و الخصائل الناهية وأن لا بد من تحقيق كل من هذين الوعدين على سبيل الاستقلال . اهـ^(٣)

قوله : (والنهي في المعنى للمخاطب وإنما جعل للقلب تنزيلاً للسبب منزلة المسبب) .

قال الطيبي : السبب تقلبهم في البلاد ، والمسبب التباس المغرور به ، فنهى تقلبهم لينتفي غروره به ، يعني : لا تغترا بسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال والمنال فإن ذلك في وشك الزوال ، يعني : لا تكن بحيث إن شاهدت ذلك وقعت في الغرور ، وهو على منوال : لا أريتك هاهنا . اهـ^(٤)

قوله : (ما الدنيا في الآخرة ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث المستورد بن شداد^(٥) .

قال الشيخ سعد الدين : أي في جنبها و بالإضافة إليها ، وهي حال عاملها معنى النفي ،

(١) الدر المصون ٣ / ٥٤١ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢١ رقم ٣٠٢٣ ، وأخرجه

الحاكم في المستدرک في کتاب التفسير ٢ / ٣٠٠ وقال : حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه .

ووافقه الذهبي ، و الحديث صحيحه الألباني . انظر : صحيح الترمذي رقم ٢٤٢٠ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥١٨ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجنة و النار وصفة نعيمها و أهلها ، باب فناء الدنيا و بيان الحشر يوم القيامة ٤ /

وقد يقدر مضاف ، أي : ما تقدير الدنيا و اعتبارها ، فهو العامل . اهـ ^(١)

قوله : (قال أبو الشعراء الضبي :

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلاً) ^(٢) .

قال الطيبي : الجبار : الملك المتسلط ، ضافنا : أي نزل بنا ضيفاً ، والباء في بالجيش للتعدي أو المصاحبة ، يقول : إذا جعل الجيش ضيفاً لنا أو إذا صار مع الجيش ضيفاً لنا ، والمرهفات : السيوف الباترات ، جعل المرهفات نزلاً على التهكم . اهـ ^(٣)

قوله : (نزلت في ابن سلام وأصحابه) .

أخرجه ابن جرير عن ابن جريج ^(٤) .

قوله : (وقيل في أربعين من نجران و اثنين وثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا) ^(٥) .

قوله : (وقيل في أصحمة النجاشي لما نعاها جبريل ...) الحديث .

أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث جابر ، والثعلبي والواحدي من حديث ابن عباس ^(٦) .

والعلاج في الأصل : القوي الغليظ من الكفار ^(٧) .

وقال الشيخ سعد الدين : النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم والياء ساكنة . اهـ ^(٨)

وقال ابن الأثير في النهاية : الياء مشددة . وقيل : الصواب تخفيفها . اهـ ^(٩)

وقال الزركشي في نكت العمدة : نونه مفتوحة في المشهور ، و زعم ابن دحية وابن السيد أنه بكسرها أيضاً .

قال : و أصحمة : بالحاء المهملة والحبشة يقولوه بالحاء المعجمة .

(١) حاشية السعد ١ / ١٧١ / أ .

(٢) انظر البيت في : البحر المحيط ١ / ١٤٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥١٩ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٩٠ رقم ٦٦٨٢ .

(٥) لم يعلق على هذه الفقرة .

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣ / ٣٢٥ ، وذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٣٨ ، و الواحدي في أسباب

التزول ص ١٤٤ رقم ٢٨٨ ، وأخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٢٨٩ رقم ٦٦٧٨ ، والنسائي في الكبرى ٦ / ٣١٩

رقم ١١٠٨ ، والطبراني في الأوسط ٥ / ٥١ .

(٧) لسان العرب ٩ / ٣٤٩ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٩) النهاية ٥ / ٢٢ .

وذكر مقاتل في نواهد التفسير من تأليفه أن اسمه مكحول بن صعصعة ، توفي في رجب سنة تسع .

قوله : (وتخصيصه بعد الأمر بالصبر...) .

قال الطيبي : لأن المصابرة نوع خاص من الصبر ، فهو من باب قوله (وَمَلَيْكِيهِمْ وَرُسُلِهِمْ وَجَبْرِيلَ) اهـ^(١) .

قوله : (من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة) .

أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة نحوه^(٢) .

قوله : (من رباط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه) .

الحديث أخرجه أحمد وابن أبي شعبة في المصنف من حديث سلمان بهذا اللفظ^(٣) ، و أصله عند مسلم بمعناه^(٤) .

قال الشيخ سعد الدين : كعدل : هو بالفتح : المثل من غير الجنس ، و بالكسر : المثل من الجنس . اهـ^(٥) .

قوله : (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه و ملائكته حتى تغيب الشمس) .

أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس^(٦) .

قوله : (من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم) .

هذا من الحديث الموضوع الذي روي عن أبي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة وقد نبه^(٧) أئمة الحديث وحفاظه ونقاده قديماً وحديثاً على أنه موضوع مختلق على

(١) فتوح الغيب ١ / ٥١٩ - ٥٢٠ ، مع الاختصار .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١ / ٢١٩ رقم ٢٥١ ، و أخرجه الترمذي في أبواب الطهارة ، باب ما جاء في إسباغ الوضوء ١ / ٧٢ رقم ٥١ ، و النسائي في كتاب الطهارة ، باب الفضل في ذلك (أي في إسباغ الوضوء) ١ / ٩٤ رقم ١٣٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٠ ، و أخرجه ابن أبي شعبة في مصنفه ٥ / ٣٣٧ ولفظه : كان عدل صيام شهر وصلاته الذي لا يفطر و لا ينصرف إلا الحاجة . الخ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأمانة ، باب فضل الرباط في سبيل الله ٣ / ١٥٢٠ رقم ١٩١٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٤٨ رقم ١١٠٠٢ ، قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١ / ٤٦٠ : إسناده ضعيف ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٦٨ : وفيه طلحة بن زيد الرقي وهو ضعيف .

قال الألباني : موضوع . السلسلة الضعيفة ١ / ٤١٢ رقم ٤١٥ .

(٧) في (أ) : رواه ، والتصويب من (ب) .

رسول الله ﷺ ، و عابوا على من أورده من المفسرين في تفاسيرهم وهأنا أسوق^(١) نبذة من كلامهم في ذلك :

قال ابن الصلاح : روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟

فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة و مغازي محمد بن اسحاق فوضعت هذه الأحاديث حسبة .

و هكذا حال الحديث الطويل الذي يروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في سورة بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه و جماعة وضعوه ، و إن أثر الوضع ليين عليه ، ولقد أخطأ الواحدي المفسر و من ذكره من المفسرين في إيداعه / تفاسيرهم . اهـ^(٢)

قال الحافظ ولي الدين العراقي في شرح الألفية : ومثال من كان يضع الحديث حسبة ما رويناه عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي قاضي مرو فيما رواه الحاكم بسنده عن أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟

فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة و مغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة .

وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع ، فقال أبو حاتم ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق .

وقال أبو عبد الله الحاكم : وضع حديث فضائل القرآن . وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء أن ابن مهدي قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ؟

قال : وضعتها أرغب الناس فيها .

وهكذا حديث أبي الطويل في فضائل قراءة سور القرآن سورة سورة فروينا عن المؤمل ابن إسماعيل قال : حدثني شيخ به . فقلت للشيخ : من حدثك ؟ فقال : حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه فقلت : من حدثك ؟ فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت إليه فقال : حدثني شيخ بعبادان ، فصرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال : هذا الشيخ حدثني .

(١) في (أ) : أتقوى ، و التصويب من (ب) .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٠ - ١٠١ .

فقلت : يا شيخ من حدثك ؟ فقال : لم يحدثني أحد ، و لكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن .
وكل من أودع حديث أبي المذكور تفسيره كالواحدي والثعلبي و الزمخشري مخطيء في ذلك ، لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي و الواحدي و الزمخشري فهو أبسط لعذره إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه من غير بيانه ، و أما من لم يبرز سنده و أورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش . اهـ^(١)

سورة النساء

سورة النساء

(قوله (يا أيها الناس) خطاب يعم بني آدم .

ثم قال : (وخلق منها زوجها) عطف على خلقكم أي : خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه أو محذوف تقديره : من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها) .
أقول : الذي ذكره صاحب الكشف أنه إذا كان الخطاب في (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) عاماً فالعطف على محذوف ، وإن كان خاصاً بالذين بعث إليهم رسول الله ﷺ فالعطف على (خَلَقَكُمْ) ^(١) .

وقال ابن المنير : إنما قدر المحذوف حيث كان الخطاب عاماً لئلا يكون قوله (وَبَنَىٰ مِنْهَا) تكرار لقوله (خَلَقَكُمْ) وهو معطوف عليه لا يصلح أن يكون بياناً له و إنما هو معطوف على المقدر فذاك المقدر واقع صفة مبينة و المعطوف عليه داخل في حكم البيان فلا يلزم التكرار في الوجه الثاني لخصوص الخطاب . اهـ ^(٢)
وتابع ابن المنير على هذا التقدير جماعة منهم السفاسي ^(٣) .

وقال صاحب التقریب : إنما التزم الإضمار في الأول والتخصيص في الثاني دفعاً للتكرار .
قال : ويحتمل أن يعطف على (خَلَقَكُمْ) من غير تخصيص (الناس) ، و لا تكرار إذ لا يفهم من خلق بني آدم من نفس واحدة خلق زوجها منها . اهـ ^(٤)
وكأن المصنف لحظ ما لحظه صاحب التقریب من هذا الاحتمال فاقصر على العموم في (الناس) و جعل العطف على (خَلَقَكُمْ) المذكور على خلاف ما ذكره صاحب الكشف وزاد فبدأ ^(٥) به ، كأنه ملح ما لمح أبو حيان والحلي حيث قالوا : إن تقدير محذوف تكلف ^(٦) ، ثم لم يخل ^(٧) الكتاب من ذكره ^(٨) آخرأ متمماً للفائدة بذكر كل ما قيل في التخریج .

قال الشيخ سعد الدين : قوله (يعم بني آدم) يريد الذكور و الإناث لا الأبناء خاصة ،

(١) الكشف ٤٩٢ / ١ .

(٢) الانتصاف ٤٩٢ / ١ - ٤٩٣ . (الكلام مختصر) .

(٣) المجيد ١ / ١٤٨ / أ .

(٤) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٢١ .

(٥) في (أ) : قيداً .

(٦) البحر المحیط ٣ / ١٥٥ ، الدر المصون ٣ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٧) الضمير المستتر عائد على البيضاوي .

(٨) أي القول بتقدير محذوف .

لكنه مبهم يحتمل أن يراد المجموع أو من بعث إليهم رسول الله ﷺ . اهـ^(١)
قوله (وترتيب الأمر بالتقوى على هذه / القصة ...) إلى آخره .

ب / ١٧٣

جواب^(٢) سؤال تقديره : أن الأصل في ترتيب الحكم على الوصف أن يكون ذلك الوصف مما له صلاحية العلية^(٣) ، و هنا خلقهم من نفس واحدة كيف يصح أن يكون علة لقوله (اتقوا) ؟

وحاصل الجواب : أنه دال على القدرة والنعمة وكل من الأمرين موجب للتقوى وداع إليها ، والمراد تقوى خاصة فيما يتعلق بحفظ حقوق ذوي الأرحام فقط ، وعلى هذا لا يرد السؤال لأن المذكور موجب للحكم بلا تأويل . قاله الطيبي^(٤) .

قوله : (بطرحها) .

أي التاء الثانية .

قال الشيخ سعد الدين : لأن الثقل عندها يحصل ، ولأن الأولى حرف مضارعة . اهـ^(٥)
قوله : (وقرأ حمزة بالجر عطفاً على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة) .
ذكر ابن عطية مثله فقال : المضمرة المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة ، ولا يعطف على حرف ، ويرد هذه القراءة عندي وجهان :

أحدهما : أن ذكر الأرحام فيما يتسأل به لا معنى له في الحظ على تقوى الله تعالى ، ولا فائدة فيها أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتسأل بها ، وهذا تفرق في معنى الكلام وغرض من فصاحته ، وإنما الفصاحة في أن يكون في ذكر الأرحام فائدة مستقلة .

والوجه الثاني : أن في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها و القسم بحرمتها ، والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام : من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت^(٦) . اهـ^(٧)

وقال أبو حيان : ما ذهب إليه البصريون و اتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك أنه

(١) حاشية السعد ١ / ١٧١ / ب .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) في (ب) : العلمية

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٢ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٧٢ / ب .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور ، باب لا تحلفوا بآبائكم ١١ / ٥٣٠ رقم ٦٦٤٦ ، وأخرجه

مسلم في كتاب الإيمان ، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى ٣ / ١٢٦٧ رقم ١٦٤٦ الحديث الثالث .

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ٥ .

يجوز، وقد أطلنا الاحتجاج على ذلك عند قوله تعالى (وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ...)^(١) وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها فأغنى ذلك عن إعادته .

وقول ابن عطية : يرد عندي هذه القراءة من المعنى به وجهان عبارة ^(٢) قبيحة لا تليق بحاله و لا بطهارة لسانه إذ عهد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ قرأ بها سلف الأمة و اتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله ﷺ بغير واسطة عثمان و علي و ابن مسعود و زيد بن ثابت و أقرأ الصحابة أبي بن كعب رضي الله عنهم عمد إلى ردها بشيء خطر له في ذهنه ، و جسارته هذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزنجشري فإنه كثيراً ما يطعن في نقل القراء و قراءاتهم ، و حمزة أخذ القراءات عن سليمان بن مهران الأعمش ^(٣) و حمران بن أعين ^(٤) و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى و جعفر بن محمد الصادق ، و لم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر ، و كان حمزة صالحاً ورعاً ثقة في الحديث ، و هو من الطبقة الثالثة ولد سنة ثمانين ، و أحكم القراءة وله خمس عشرة سنة ، و أمّ الناس سنة مائة ، و عرض عليه القرآن جماعة من نظرائه منهم سفيان الثوري و الحسن بن صالح ، و من تلاميذه جماعة منهم إمام الكوفة في القراءة و العربية أبو الحسن الكسائي .

وقال الثوري و أبو حنيفة و يحيى بن آدم : غلب حمزة الناس على القرآن و الفرائض . قال : و إنما ذكرت هذا و أطلت فيه لئلا يطلع غمر ^(٥) على كلام الزنجشري و ابن عطية في هذه القراءة فيسيء ظناً بما فيقارب أن يقع في الكفر بالطعن في ذلك ، و لسنا متعبدين بقوله نحاة البصرة و لا غيرهم ممن خالفهم ، و كم حكم ثبت بنقل الكوفيين ، و إنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية . اهـ ^(٦)

وقد خرج ابن جني قراءة حمزة هذه على تحريج آخر فقال في الخصائص : باب في أن

(١) البقرة : ٢١٧

(٢) في البحر المحيط : فجسارة .

(٣) أحد القراء السبعة كان يسمى المصحف من صدقه ، قال فيه يحيى القطان : هو علامة الإسلام قرأ على يحيى بن وثاب و زيد بن وهب و زر بن حبیش و غيرهم ، أقرأ الناس و نشر العلم دهرًا طويلاً ، و كان فصيحاً لا يلحن في حرف توفي سنة ١٤٨ هـ . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٩٥ ، الأعلام ٣ / ١٣٥ .

(٤) في (أ) : أين ، و هو حمران بن أعين مولى بني شيان كوفي مقريء كبير أخذ القراءة عن عبيد بن نضلة و يحيى بن وثاب ، و قرأ عليه حمزة الزيات ، كان رافضياً قال النسائي فيه : ليس بثقة توفي في حدود الثلاثين و مائة . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٣٨ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٢ .

(٥) الغمر : هو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور . انظر : لسان العرب ١٠ / ١١٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٥٨ - ١٥٩ .

المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ، من ذلك قوله : رسم دار وقفت في طلله ؛ أي : رب رسم دار ، وكان رؤية ^(١) إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ يقول خير عافاك الله ؛ أي : بخير ، وتحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة و العرف بها / وعلى نحو هذا تتوجه قراءة حمزة (وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رواه فيها أبو العباس ^(٢) [بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس] ^(٣) : لم أحمل الأرحام على العطف على المحرور المضمحل اعتقدت أن يكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : (و بالأرحام) ثم حذف الباء لتقدم ذكرها أيضاً في نحو قولك : بمن تمرر أمر ، فإذا جاز للفرزدق أن يحذف حرف الجر لدلالة ما قبله عليه مع مخالفته في الحكم له في قوله :

وإني من قوم بهم يتقي العدا ورأب الثأي والجانب المتخوف ^(٤)

أي : و بهم رأب الثأي ، فحذف الباء في هذا الموضع لتقدمها في قوله (بهم يتقي العدا) وإن كانت حالاهما مختلفين ، ألا ترى أن الباء في قوله (بهم يتقي العدا) منصوبة الموضع لتعلقها بالفعل الظاهر الذي هو (يتقي) كقولك : بالسيف يضرب زيد ، والباء في قوله (وبهم رأب الثأي) مرفوعة الموضع عند (قوم) وعلى كل حال فهي متعلقة بمحذوف ورافعة للرأب ، ونظائر هذا كثيرة كان ^(٥) حذف الباء من قوله (و الأرحام) لمشابهتها الباء في (به) موضعاً وحكماً أجدر . اهـ ^(٦)

وقال ابن يعيش ^(٧) في شرح المفصل : ضعف أكثر النحويين قراءة حمزة (والأرحام)

(١) رؤية بن العجاج التميمي السعدي من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين العباسية و الأموية ، وكان ممن يحتج بشعره وقد اشتهر بالرجز وله ديوان فيه ، توفي سنة ١٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٣ / ٣٤ .

(٢) المقصود به المبرد كما سيأتي .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) ديوان الفرزدق ص ٣٨٩ . الثأي : الإفساد كله ، وقيل : هي الجراحات و القتل ونحوه من الإفساد ، و

رأب الثأي : إصلاح الفساد . انظر : لسان العرب ٢ / ٧٨ - ٧٩ (ثأي) .

(٥) جواب الشرط الماضي في قوله : فإذا جاز للفرزدق أن يحذف . . . الخ .

(٦) الخصائص لابن جني ١ / ٢٨٦ .

(٧) يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي ويعرف أيضاً بابن الصانع من كبار العلماء بالعربية مولده ووفاته مجلب من تصانيفه (شرح المفصل) (شرح التصريف الملوكي) توفي سنة ٦٣٤ هـ . انظر :

الأعلام ٨ / ٢٠٦ .

نظراً إلى العطف على المخفوض ، وقد ردها أبو العباس الميرد^(١) وقال : لا تحل القراءة بها ، وهذا القول غير مرضي منه لأنه قد رواها إمام ثقة فلا سبيل إلى رد نقل الثقة ، مع أنه قد قرأ بها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي والأعمش والحسن البصري و قتادة ومجاهد ، فإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها ، ويحتمل غير العطف على المكنى المخفوض وهو أن يكون اعتقد أن فيه باء ثانية حتى كأنه قال : و بالأرحام ؛ ثم حذف الباء لتقدم ذكرها نحو قولك : بمن تمر أمر وعلى من تنزل أنزل ، وقد كثر عندهم حذف حرف الجر ، وقد مشى عليه أيضاً الزمخشري فقال في أحاجيه : ومحمل قراءة حمزة (تسألون به والأرحام) على حذف الجار سديد لأن هذا المكان قد شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن المعطوف على الصلة لا يكون إلا جملة بخلاف ما إذا قلت : زيد راكب و ذاهب . اهـ^(٤)

قوله : (تقديره : والأرحام كذلك ...) إلى آخره .

قال الزمخشري : لما علم واشتهر بدليل الاستقراء والقياس لم يخف على أحد أنه لا بد منه إما منطوقاً به وإما مقدر ، والمقدر إما : مما يتقى ؛ بدليل قراءة النصب ، وإما : يتسأل به ؛ بدليل قراءة الجر .

قوله : (وعنه عليه السلام : الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) .

أخرجه الشيخان من حديث عائشة^(٥) .

قوله : (لما جرى مجرى الأسماء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس في اللغة جمع فعيل على فعال بل على فعال وفعلاء و فعلى و فعل ككرام و كرماء و نُذُر و مرضى ، فيتأمر : جمع يتمي ، وهو جمع يتيم كما

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية وضع التصانيف الكثيرة ومنها (معاني القرآن) (إعراب القرآن) (الكامل) (المقتضب) وغيرها توفي سنة ٢٨٦ هـ . انظر : تأريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢٦٩ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ٤١ .

(٢) الأحاجي النحوية للزمخشري ص ٤٥ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٧٨ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٢ / ب .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ١٠ / ٤١٧ رقم ٥٩٨٨ ، و مسلم في كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطعها ٤ / ١٩٨١ رقم ٢٥٥٥ .

يجمع أسير على أسرى ثم على أسارى فيمن فتح الهمزة ، أو مقلوب يتائم جمع يتيم فإن فعيلاً إذا كان اسماً يجمع على أفاعل كأفيل و أفایل ، و قل ذلك في الصفات ، لكن اليتيم أجري مجرى الأسماء كصاحب وفارس ، و لهذا قل ما يذكر معها الموصوف ، وقد ورد الأصل في قول الشاعر :

أطلال حُسن بالبراق يتائم سلامٌ على أحجار كن القدائم ^(١) .

و القدائم أيضاً مما جرى مجرى الأسماء لكن ذكر الموصوف معها يأبى التأويل . اهـ ^(٢)
قوله : (لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ) .

أي عرف الشرع .

قال الطيبي : هو من المنقولات الشرعية لحديث : لا يتم بعد احتلام ^(٣) . اهـ ^(٤)

قوله : (أو / الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حتاً على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم) .

قال الطيبي : يعني سموا اليتامى وإن لم يكونوا يتامى مجازاً لاعتبار معنى لطيف وهو أن لا يؤخر الايتاء عن البلوغ ، ويسمى هذا الفن في الأصول بإشارة النص وهو : أن يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى آخر . اهـ ^(٥)

قوله : (روي أن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت ، فلما سمعها العم قال : أطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير) .

زاد في الكشف : فدفع ماله إليه فقال النبي ﷺ : ومن يوق شح نفسه يطيع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته .

فلما قبض الفتى ماله أنفق في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : ثبت الأجر وبقي الوزر قالوا : يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله .

(١) نسبه الطيبي في فتوح الغيب لبشر النجدي . انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٣ / أ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ، باب ما جاء متى ينقطع اليتيم ٣ / ٢٩٣ رقم ٢٨٧٣ ، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٥٨ رقم ٩٥٢ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٢٦ : رواه الطبراني في الصغير و رجاله ثقات . اهـ قال ابن حجر في التلخيص ٣ / ١٠١ : أبو داود عن علي في حديث ، وقد أعله العقيلي و عبد الحق و ابن القطان والمنذري وغيرهم ، وحسنه النووي متمسكاً بسكوت أبي داود عليه ، ورواه الطبراني في الصغير بسند آخر عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٤٣ رقم ١٧٦٧) ، وفي الباب حديث حنظلة بن حنيفة (الصواب : حنم كما في الطبراني والإصابة ١ / ٤٥٨ رقم ١٣٢٩) عن جده وإسناده لا بأس به وهو في الطبراني وغيره (المعجم الكبير ٤ / ١٤ رقم ٣٥٠٢) . اهـ

قال الألباني في إرواء الغليل ٥ / ٨٣ : صحيح .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ .

؟ فقال : ثبت أجر الغلام وبقي الوزر على والده ^(١) .

قال الشيخ ولي الدين العراقي ^(٢) : رواه الثعلبي ^(٣) والواحدى من قول مقاتل و الكلبي ^(٤) . اهـ

قال الطيبي : يعني جمع الوالد المال إما من الحرام فعليه الظلامة وإما من الحلال فعليه تبعة الحساب و الوزر إن منع من حقوق الله شيئاً . اهـ ^(٥)

قوله : (اختزال أموالهم)

أي اقتطاعه .

قوله : (وهذا تبدل وليس بتبديل)

قال الشيخ سعد الدين : لأن معنى تبدلت هذا بذاك : أخذت هذا وتركت ذاك وكذا استبدلت ، و معنى بدلت هذا بذاك : أخذت ذاك وأعطيت هذا ؛ قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّبِدْ أَلْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ...) ^(١) ، فإذا أعطى الرديء وأخذ الجيد كان هذا إعطاء الخبيث و أخذ الطيب لا أخذ الخبيث وترك الطيب ليكون تبدل الخبيث بالطيب ، وسيجيء في قوله تعالى (لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِمْ) ^(٢) المعنى : لا أحد يبدل شيئاً من ذلك بما هو أصدق ، فالحاصل أن في التبدل ما دخلته الباء متروك وما تعدى إليه الفعل بنفسه مأخوذ ، وفي التبديل بالعكس ، نعم للتبديل استعمال آخر يتعدى إلى المفعولين بنفسه مثل (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) ^(٣) (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا) ^(٤) . بمعنى : يجعل الحسنات بدل السيئات ، ويعطيها بدل ما كان لهما خيراً منه ، وآخر يتعدى إلى مفعول واحد مثل : بدلت الشيء : غيرته (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) ^(٥) ، وآخر يتعدى إلى المفعولين بنفسه وإلى البديل عنه بالباء أو (من) ، مثل : بدله بخوفه

(١) الكشف ١ / ٤٩٤ .

(٢) ساقط من (ب) .

(٣) في (ب) : العلي .

(٤) الثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٤٢ ، و الواحدى في أسباب النزول ص ١٤٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ .

(٦) البقرة : ١٠٨

(٧) الكهف : ٢٧ .

(٨) الفرقان : ٧٠ .

(٩) الكهف : ٨١ .

(١٠) البقرة : ١٨١ .

ومن خوفه أمنا ، ومنه (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَبْلٍ خَلَقُوا) (١) . اهـ (٢)
قال الطيبي : قال الجوهري : تبديل الشيء : تغييره وإن لم يأت ببدل ، واستبدلت الشيء
بغيره ، وتبدله به (٣) : إذا أخذه من مكانه (٤) .

في الأساس : بَدَّلَ الشيءَ : غَيَّرَهُ ، وتبدلت الدار بأنسها وحشاً ، واستبدلت (٥) .
فمعنى التبديل : التغيير ، و هو عام في أخذ شيء وإعطاء شيء ، وفي طلب ما ليس عنده
وترك ما عنده ، هذا معنى قول الجوهري : تبديل الشيء بغيره وإن لم يأت ببدل .

ومعنى التبديل : الاستبدال ، و الاستبدال : طلب البديل ، فكل تبدل تبديل وليس كل
تبديل تبديلاً فقوله : ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم ، وقوله : أو لا
تستبدلوا الأمر الخبيث — وهو اختزال أموالهم — بالأمر الطيب الذي هو حفظها ؛
ليس فيهما أخذ شيء وإعطاء شيء بدله بل هو طلب شيء ليس عنده وترك ما عنده [
يدل عليه قوله : و ما أبيع لكم من المكاسب ، فعلى هذا قوله : إلا أن يكارم صديقاً له
؛ استثناء متصل من قوله : إنما هو تبديل ، فتقدير الكلام أن يقال : [(٦) جعل شاة
مهزولة مكان سمينة تبديل لأنه أخذ شيء وإعطاء شيء آخر ، وليس بتبدل الذي هو ترك
شيء وأخذ شيء بدله . اهـ (٧)

قلت : ولا يتمشى ظاهر كلام البيضاوي على هذا التقرير ، فإن ظاهره أن الإشارة بهذا
إلى هذا الأخير — على أنه قدح فيه — مستأنف من كلام المصنف حيث قال : وقيل
: و لا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعطوا الخسيس مكانها ، وهذا تبدل وليس بتبديل ، و
الطيبي قرر ضد ذلك فإن جعلت الإشارة إلى التقدير الأول الذي قبل (و قيل تقسيمه)
وجعلت من تنمة المقول بقليل وافق ما قرره الطيبي . /

قوله : (أي : إن خفتم أن لا تعدلوا ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فسر صاحب الكشف هذه الآية بوجوه ثلاثة ، وقدر الشرط والجزاء على
ما يعطيه الوجه من المعنى : أولها : إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتخرجتم منها
فخافوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات ، وثانيها : إن خفتم الجور في

(١) سيأ : ١٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٧٣ / ب .

(٣) إضافة من الصحاح .

(٤) الصحاح ٤ / ١٦٣٢ (ب دل) .

(٥) الأساس ١ / ٥٠ (ب دل) .

(٦) ما بين المعوقين إضافة من فتوح الغيب لا يتم المعنى إلا بها . فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ .

(٧) انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٥ - ٥٢٦ .

حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات ، وثالثها : إن خفتهم أن لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم . قال صاحب الانتصاف : هذا أظهر و الآية معه تكملة لبيان حكم اليتامى وأمر بالاحتياط و أن في غيرهن متسع ^(١) ، ويؤيده (وَكَسَفَتْ نَوْتَكَ فِي الْإِسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ...) الآية فتتطابق الآيتان ، وعلى التأويلين الأولين ^(٢) لا يتطابقان ولأن الشرط لا يرتبط معهما بالجواب إلا من وجه عام ، أما الأول : فلأن الجور على النساء في الحرمة كالجور على اليتامى ، وأما الثاني : فلأن الزنا محرم كما أن الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشاركهما في التحريم فلا خصوصية تربط الجواب كخصوصية الثالث . قلت ^(٣) : ولهذا صدر المؤلف بالثالث إشارة إلى ترجيحه .

ثم قال ابن المنير ^(٤) : ثم ظاهر قوله (مَثْنَى وَثُلَّةَ وَزَيْنَع) أنه توسعة عليهم كأنه قيل : إن خفتهم من نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع ، وعلى الأول هو تضيق كأنه قال : إن خفتهم من الجور في اليتامى فخافوا من الجور في النساء فاحتاطوا في عدد المنكوحات فينافي التوسعة ووجه الإشعار بالتوسعة إطلاق (مَا طَابَ) ، ثم بجئ ^(٥) قوله تعالى (مَثْنَى وَثُلَّةَ وَزَيْنَع) بياناً لما وقع إطلاقه فلو أراد التضيق كان البداية بالتقييد أنسب ، وفي لفظ الطيب إشعار بالترخص ولما خاف من التوسعة الميل قال (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) .

قال الطيبي : هذا تقرير لا مزيد عليه . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أن الله تعالى لما عظم أموال اليتامى = إلى قوله = فنزلت) . أخرجه ابن جرير ^(٧) .

قوله : (وإنما عبر عنهن بـ(ما) ذهاباً إلى الصفة) .

قال الطيبي : اعلم أنه قد تقرر أن (ما) لا تستعمل في ذوي العقول ، وإذا استعملت فيهم أريد الوصف نحو قوله : سبحان ما سخر كن لنا ، وتخصيصه بحسب المقام ، والذي يقتضي

(١) الظاهر أن كلام ابن المنير ينتهي هنا .

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب) و الإضافة من فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ .

(٣) هذا من كلام السيوطي أدخله ضمن نقله عن الطيبي .

(٤) ليس في الانتصاف المطبوع ما نقله السيوطي عن ابن المنير ، و الظاهر أنه متصل من كلام الطيبي كما في فتوح الغيب وتوهم السيوطي أنه من كلام ابن المنير .

(٥) في (أ) ، (ب) : جاء ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٧) أخرجه ابن جرير بمعناه عن سعيد بن جبير و السدي وقتادة ٣ / ٤ / ٣١٠ .

هذا المقام من الوصف هو ما يشعر به نفي الحرج^(١) والتضييق كما ينبىء عنه الوجه الذي اختاره صاحب الانتصاف ، فالمعنى : إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء لما^(٢) في تزوجهن مع كلفة حق الزوج مراعاة حقوق يتامى من القيام في أموالهن وجيران قلوبهن بسبب اليتيم فانكحوا الموصوفات بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج وتطيب به نفوسكم ، فأسند (طاب) إلى الضمير الراجع إلى ما^(٣) المفسر بالنساء . اهـ^(٤)

قوله : (ونظيره) (أو ما ملكت أيمانهم) .

قال الزمخشري : لم يقل (من ملكت) لأنه أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير^(٥) العقلاء وهم الإناث . اهـ^(٦)

قوله : (وقيل : لتكرير العدل) .

قال أبو حيان : هذا قاله الزمخشري و لا أعلم أحداً قاله ، فإن المذاهب المنقولة في علة منع صرفها أربعة :

أحدها : قول سيبويه والخليل وأبي عمرو إنه العدل والوصف .

والثاني : قول الفراء إنها منعت للعدل والتعريف بنية الألف واللام فهي ممتنعة للإضافة لنية الألف واللام ، ومنع ظهور الألف واللام كونها في نية الإضافة^(٧) .

والثالث : ما نقل عن الزجاج أنها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وأنه عدل عن التأنيث^(٨) .

والرابع : ما نقله أبو الحسن عن بعض النحويين أن العلة المانعة من الصرف تكرر العدل فيه ، لأنه عدل عن لفظ اثنين وعن معناه ، وذلك أنه لا يستعمل في موضع يستعمل فيه الأعداد غير المعدولة ، تقول : جاءني اثنان وثلاثة ؛ ولا يجوز : جاءني مثنى وثلاث حتى يتقدم قبله جمع لأن هذا الباب جعل بياناً لترتيب الفعل ، فإذا قال : جاء القوم مثنى أفاد أن ترتيب مجيئهم وقع اثنين اثنين ، فأما الأعداد غير المعدولة فإنما الغرض منها الإخبار عن مقدار المعدود دون غيره فقد بان بما ذكرنا اختلافهما في المعنى فلذلك جاز أن تقوم العلة

(١) في (أ) : الخروج .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٧ .

(٥) ساقط من (أ) ، (ب) ، والإضافة من الكشف ٣ / ٢٦ .

(٦) الكشف ٣ / ٢٦ .

(٧) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥٤ .

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٨ .

/ مقام العلتين لإيجاهما حكمين مختلفين .

قال أبو حيان : وما قاله الزمخشري ليس شيئاً من هذه العلل المنقولة . اهـ^(١)

قال الحلبي : و قد يقال إنه المذهب الرابع ، و عبر عن العدل في المعنى بعدلها عن تكرارها . اهـ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : تحقيق العدلين أنما أخرجت عن أوزانها الأصلية إلى أوزان آخر ، وعن تكرارها إلى التوحيد ؛ فإن ذلك أيضاً تغيير للصيغة نظراً إلى المجموع .

وما ذكره المصنف عائد إلى ما ذهب إليه ابن السراج^(٣) أن فيها عدلين لفظياً ومعنوياً ، لأن مثني معدول عن لفظ اثنين وعن معناه أعني الاثنين مرة واحدة إلى معنى اثنين اثنين . اهـ^(٤)

وزاد السفاقسي في علة منع الصرف خامساً و هو : [العدل من غير جهة العدل ، لأن باب العدل أن يكون في المعارف ، وهذا عدل في النكرات ، و سادساً]^(٥) : العدل والجمع لأنه يقتضي التكرار فصار في معنى الجمع ، وقال : زاد هذين ابن الصائغ في شرح الجمل^(٦) .

قوله : (منصوبة على الحال من فاعل (طاب)) .

قال الشيخ سعد الدين : لا من (النساء) إذ لا معنى له ، و إنما المعنى تقييد نكاح ما طاب بكونها معدودات هذا العدد ومفصلات هذا التفصيل ، نعم لو جعلت (من) بيانية لا تبعية لم يبعد جعلها حالاً من النساء لكن الظاهر هو التبعية . اهـ^(٧)

قوله : (اقتسموا هذه البكرة ...) .

في الصحاح^(٨) : البكرة : عشرة الآف درهم^(٩) .

وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة و راء .

(١) لم أجده في البحر المحيط ، وهو في النهر الماد المطبوع بمامش البحر ٣ / ١٦١ - ١٦٣ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٥٦٤ .

(٣) أبو بكر محمد بن السري بن سهل ، أحد أئمة الأدب و العربية ، من أهل بغداد ، و يقال : كان النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله ، له مؤلفات منها (شرح كتاب سيويه) (الأصول) (الشعر و الشعراء) ، توفي سنة ٣١٦ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ١٣٦ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٤ / ب ، و الأصول في النحو لابن السراج ٢ / ٨٨ .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٦) المجيد ١ / ١٥٠ / أ .

(٧) حاشية السعد ١ / ١٧٤ / ب .

(٨) في (ب) : الصحيح .

(٩) الصحاح ٢ / ٥٨٧ (ب د ر) .

قوله : (فالمقنع ...) .

هو ما يقنع به .

قوله : (وفسر بأن لا تكثر عيالكم ، على أنه من عال الرجل عياله يعولهم إذا مانهم ، فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤمن على الكناية) .

عبارة الكشف : والذي يحكي عن الشافعي أنه فسر (أَلَّا تَعُولُوا) أن لا تكثر عيالكم فوجهه أن يجعل من قولك : عال الرجل عياله يعولهم كقولك : مانهم يعولهم إذا أنفق عليهم ، لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم ، وفي ذلك ما يصعب المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب ، وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وأن لا يظن به تحريف تعيلوا إلى تعولوا ، فقد روي عن عمر رضي الله عنه : لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، وكفى بكتابتنا المترجم بكتاب (شافي العي من كلام الشافعي) شاهداً بأنه كان أعلى كعباً وأطول باعاً في علم كلام العرب من أن يخفي عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقاً وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريق الكنايات . اهـ^(١)

قال الشيخ سعد الدين : قصد بذلك الرد على صاحب إيجاز البيان في التفسير^(٢) حيث شنع على الشافعي رضي الله عنه ، وزعم أنه لم يعرف في هذا الموضع الفقه واللغة ولم يفرق بين عال و أعال ، فبين المصنف أن المخطيء مخطيء لأن للقول محملاً صحيحاً وللقائل رتبة عالية متعال عن أن يخفي عليه مثل هذا ، على أن التفسير منقول عن زيد بن أسلم وهو تابعي ، و عال بمعنى كثر عياله منقول عن الكسائي والأصمعي ، والمخطيء راجل في العلوم جاهل بأساليب الكلام . اهـ^(٣)

قوله : (لجواز العزل فيه ...) .

المشهور في المذهب جواز العزل مطلقاً في الزوجة والأمة بإذن و بغير إذن^(٤) .

قوله : (ونصبها^(٥) على المصدر لأنها في معنى الإيتاء) .

(١) الكشف ١ / ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) أبو القاسم محمد بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري وكتابه موجود مخطوط في المركز رقم ٣٦٣ .
فهرس علوم القرآن ٢ / ٣٥ . وهو محقق في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى للطالب

حنيف بن حسن القاسمي ، وقد طبع بدار الغرب الإسلامي . انظره ١ / ٢٢٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / أ .

(٤) روضة الطالبين للنووي ٣ / ٧٣ .

(٥) أي قوله تعالى (نخلة) .

قال الطيبي : فهي مصدر للنوع وضعت موضع إيتاء . اهـ ^(١)
 قوله : (الضمير ...) .

أي في (مَنَّهُ) وكان الأصل (منها) لعوده إلى (صَدَقْتَهُن) لكنه راعى المعنى و هو صدقاتهن ^(٢) .

قوله : (أراد كان ذاك ...) .

قال الشيخ سعد الدين : مشيراً إلى الخطوط . اهـ ^(٣)

قوله : (وقال (منه) بعثاً لهن على تقليل الموهوب) .

قال الطيبي : لدلالة (شيء) منكرأ تنكيراً لتقليل عليه . اهـ ^(٤)

قوله : (أقيمتا مقام مصدريهما ^(٥)) .

قال أبو حيان : حَرَفَ قول النحاة في ذلك ، و تحريفه أنه جعلهما أقيمتا مقام المصدر فانتصبا على هذا انتصاب المصدر ، ولذلك قال الزمخشري : كأنه قيل هنا مرأ فصار كقوله سقياً ورعياً ، / والنحاة يجعلون انتصاب هنيئاً على الحال ومريئاً إما على الحال وإما على الوصف ، ويدل على فساد ما خرج الزمخشري وصحة قول النحاة ارتفاع الأسماء الظاهرة بعد هنيئاً مريئاً ، ولو كانا ينتصبان انتصاب المصادر المراد بها الدعاء لما جاز ذلك فيها ، تقول : سقياً لك ورعياً ، والدليل على جواز رفع الأسماء الظاهرة بعدهما قول الشاعر :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
 لعزة من أعراضنا ما استحلت ^(٦) .

فـ (ما) مرفوع بما تقدم من هنيئاً أو مريئاً على طريق الإعمال ، و جاز الإعمال في هذه المسألة وإن لم يكن بينهما رابط عطف لكون مريئاً لا يستعمل إلا تابعاً لهنيئاً فصار كأنهما مرتبطان لذلك . اهـ ^(٧)

وقال الحلبي : في عبارة سيبويه ما يرشد لما قاله الزمخشري فإنه قال : هنيئاً مريئاً صفتان

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ .

(٢) هكذا في المخطوط ، ولعل الصواب أن المعنى المراعى هنا هو المال و لأجله ذَكَرَ الضمير المفرد المذكور .

وانظر : فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٢٩ .

(٥) في (أ) : مصدرهما ، وفي (ب) : مصدرها ، والتصويب من المطبوع ١ / ٢٠١ .

(٦) ديوان كثير عزة ١ / ٤٩ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ١٦٨ .

نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل غير المستعمل إظهاره المختزل للدلالة الكلام عليه ؛ كأنهم قالوا : ثبت ذلك هنيئاً مريئاً .

فأول العبارة تساعد الزمخشري ، وآخرها — وهو تقديره بقوله كأنهم قالوا : ثبت ذلك هنيئاً — يعكّر عليه . اهـ^(١)

وقال السفاقي : لا يتم الاستدلال عليه بالبيت لجواز أن تكون (ما) مرفوعة بالابتداء ، أو آخر الخبر ، أو مرفوعة بفعل مقدر . اهـ^(٢)

قوله : (أو وصف بهما المصدر ، أو جعلنا حالاً من الضمير) .

قال السفاقي : كلاهما فاسد لأنّ مذهب سيبويه و الجماعة أنه حال قائمة مقام فعل محذوف ، فهي من جملة أخرى لا تعلق لها بـ (كلوه) من حيث الإعراب . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : وصف المصدر بهما على الإسناد المجازي ، إذ الهنيء حقيقة هو المأكول . اهـ^(٤)

قوله : (روي أن ناساً تأثموا ...) إلى آخره .

وفي الصحاح : تأثم : خرج عن الإثم وكف .^(٥)

كتخرج خرج من الحرج .

قوله : (وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء ...) إلى آخره .

قال الطيبي : أضاف الأموال إلى اليتامي في قوله (وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ) ولم يصفه إليهم هنا مع أن الأموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب الحكم على الوصف فيهما ، فإن تسميتهن يتامى هناك يناسب قطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الأموال إليهم فاقضى ذلك أن يقال (أموالهم) ، وأما الوصف هنا فهو السفاهة فناسب أن لا يختصوا بشيء من المالكية لئلا يتورطوا في الأموال فلذلك لم يصف أموالهم إليهم فأضافها إلى الأولياء . اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : لأنها لم يقصد بها الخصوصية الشخصية بل الجنسية التي في معنى ما تقام به المعاش وتميل إليه القلوب ويدخر لأوقات الاحتياج ؛ وهو بهذا المعنى لا يختص

(١) الدر المصون ٣ / ٥٧٧ .

(٢) المجيد ١ / ١٥٢ / أ .

(٣) السابق .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٥ / ب .

(٥) الصحاح ٥ / ١٨٥٨ ، و عبارته : تأثم : أي تخرج عنه و كف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٣٠ .

بالسفهاء ^(١) كما قال (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) ^(٢) قصد إلى جنس النفوس دون خصوصيات أنفس المخاطبين ، وقال (فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِمَّنْ فَتَيْتِكُمْ) ^(٣) قصد إلى جنس الإيمان و جنس الإماء إذ المعنى على الأمر بنكاحهم مملوكاتهم . اهـ ^(٤)
 قوله : (اجعلوها مكاناً لرزقهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : جعل الأموال نفسها ظروفاً للرزق ، فيلزم أن يكون الإنفاق من الربح لا من المال الذي هو الظرف ، و لو قيل (منها) كان الإنفاق من المال . اهـ ^(٥)
 قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : إذا استكمل المولود خمسة عشر سنة كتب ما له وما عليه وأقيمت عليه الحدود) .

أخرجه البيهقي في الخلافيات من حديث أنس وقال : إسناده ضعيف ^(٦) .
 قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام أن رجلاً قال له : إن في حجري يتيماً أفأكل من ماله ؟ قال : بالمعروف غير متائل مالا ولا واق مالك بماله .)
 أخرجه الثعلبي من حديث ابن عباس بلفظه ^(٧) ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه ^(٨) .
 والتائل : اتخاذ المال أثلة أي أصلاً ^(٩) .

قوله : (أو على الاختصاص) .
 أنكره أبو حيان فإن شرطه أن لا يكون نكرة ^(١٠) .

(١) في حاشية السعد : باليتامى .

(٢) النساء : ٢٩ .

(٣) النساء : ٢٥ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٣٠ .

(٦) لم أجده في الجزء المطبوع المتعلق بالطهارة ، و انظر : مختصر خلافيات البيهقي لابن فرح الأشيبلي ٣ /

٣٩٠ ، و السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٥٧ .

(٧) تفسير الثعلبي ٣ / ٢٥٩ .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ، باب ما جاء فيما للولي من مال اليتيم ٣ / ٢٩٢ رقم ٢٨٧٢ ، و

أخرجه النسائي في كتاب الوصايا ، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه ٤ / ١١٣ رقم ٦٤٩٥ ، و أخرجه

ابن ماجه في كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) ٢ / ٩٠٧ رقم ٢٧١٨ و

الحديث حسنه الألباني في الإرواء ٥ / ٢٧٧ رقم ١٤٥٦ .

(٩) النهاية ١ / ٢٣ ، لسان العرب ١ / ٧٣ .

(١٠) البحر المحيط ٣ / ١٧٥ .

قوله : (روي أنّ أوس بن الصامت الأنصاري / خلف زوجته أم كحة وثلاث بنات ...) .

الحديث أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس بطوله لكن سماه أوس بن ثابت و قال : ترك ابنتين وابناً صغيراً . وسمى ابني عمه خالداً وعرفطة ، وقال في آخره : فأعطى المرأة الثمن وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الأنثيين ، وليس فيه مسجد الفضيل .

وقال الشيخ سعد الدين : في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة أوس بن ثابت وهو أخو حسان بن ثابت استشهد بأحد . اهـ^(١)

وفي ذلك نظر لأنه لو كان أخا حسان لم يكن لابني العم مع الأخ سبيل ، وفي الإصابة للحافظ ابن حجر : ذكر ابن مندة^(٢) أن أوس بن ثابت هذا أخو حسان وهو خطأ لأن أوساً ليس له أحد من إخوته ولا من أعمامه من يسمى عرفطة ولا خالداً . اهـ^(٣)

وفي الاستيعاب لابن عبد البر ذكر أوس بن ثابت أخا حسان وأنه قتل يوم أحد ، وذكر أوس بن الصامت بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصاري شهد بدرًا والمشاهد كلها وبقي إلى زمن عثمان وهو الذي ظاهر من امرأته ، ولم يذكر في الصحابة أحد يسمى أوس بن الصامت غيره ، وذكر ممن توفي في حياة النبي ﷺ أوس بن الأرقم واستشهد يوم أحد ، و أوس بن حبيب الأنصاري قتل بخيبر شهيداً ، وأوس بن عائذ قتل يوم خيبر ، و أوس بن الفاكه الأنصاري من الأوس قتل يوم أحد شهيداً^(٤) .

زاد صاحب أسد الغابة : أوس بن عباد استشهد يوم خيبر ، وأوس بن معاذ بن أوس الأنصاري استشهد يوم بئر معونة ، وأوس بن المنذر النجاري استشهد يوم أحد^(٥) .

وزاد الذهبي في التجريد : أوس بن قتاده استشهد يوم خيبر^(٦) .

فلعل النازل فيه الآية أحد هؤلاء ، ثم قال الحافظ ابن حجر : وقد رواه مقاتل في تفسيره فقال : إنّ أوس بن مالك توفي يوم أحد وترك امرأته أم كحة وبنين وذكر القصة^(٧) .

وقال في موضع آخر من الإصابة : اختلف في اسم الميت فقليل : أوس بن ثابت ، وقيل أوس بن مالك ، وقيل : ثابت بن قيس ، وأما المرأة فلم يختلف في أنها أم كحة بضم

(١) حاشية السعد ١ / ١٧٦ / ب .

(٢) محمد بن يحيى بن مندة العبدي ، أبو عبد الله ، من حفاظ الحديث ، مؤرخ من أهل أصبهان ، من كتبه

(تأريخ أصبهان) ، توفي سنة ٣٠١ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٤١ ، الأعلام ٧ / ١٣٥ .

(٣) الإصابة ١ / ٨١ .

(٤) الاستيعاب ١ / ١١٧ - ١٢٠ .

(٥) أسد الغابة ١ / ١٧٧ و ليس فيه أوس بن عباد .

(٦) تجريد أسماء الصحابة للذهبي ١ / ٣٧ .

(٧) الإصابة ١ / ٨١ .

الكاف وتشديد الحاء المهملة ^(١) إلا ما حكى أبو موسى المديني عن المستغفري أنه قال فيها : أم كحلة بسكون المهملة بعدها لام ، وإلا ما روي عن ابن جريج أنها بنت كحة ، فيحتمل أن تكون كنيته وافقت اسم أبيها ، وأما ابتها ففي رواية ابن جريج أنها أم كلثوم . اهـ ^(٢)

قال الشيخ سعد الدين : و زوى بالزاي : جمع و قبض ، ومسجد الفضيخ بالضاد والحاء المعجمتين لعله المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لأنهم كانوا يرضخون النوى ، والرضخ والفضخ من واد واحد ، و لا يوجد في كتب اللغة من الفضخ سوى أنه نبذ يتخذ من البر المفصوخ من فضخ البطيخة : شدخها ^(٣) ، ف قيل صار اسماً لموضع بالمدينة كانوا يفضخون فيه البسر . اهـ ^(٤)

قوله : (على معنى : وليخش الذين حالهم وصفتهم أنهم لو شرفوا أن ي خلفوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم الضياع) .

قال الطيبي : يعني في إيقاع (لو) مع جوابه وهو (خَافُوا) صلة للموصول مزيد تقرير للخشية ، كأنه قيل : وليخش الذي حقه الخشية ، والأصل : وليخش الوصي أو من حضر المريض أو الوارث ؛ فعدل إلى المذكور ليتصور تلك الحالة الصعبة ويستحضرها في نفسه فيرتدع . اهـ ^(٥)

وقال ابن المنير : إنما أوجب إضمار شرفوا قوله ^(٦) (خَافُوا عَلَيْهِمْ) ، والخوف يكون قبل تركهم إياهم وإلا فكان يلزم تقدم الجواب على الشرط وهو كقوله (فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ) أي شارفنه ، وفائدته : التخويف بالحالة التي لا مطمع معها في الحياة و لا الذب عن الذرية الضعاف . اهـ ^(٧)

قوله : (ظالمين أو على وجه الظلم) .

قال الطيبي : أي هو حال أو تميز . اهـ ^(٨)

وقال أبو البقاء : (ظلماً) مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال . اهـ ^(٩)

(١) في الإصابة ٨ / ٢٧١ أنها أم كحة بضم الكاف و تشديد الجيم وليست كما نقل السيوطي .

(٢) الإصابة ٨ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٣) لسان العرب ١٠ / ٢٧٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٦ ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الانتصاف ١ / ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٩) الإملاء ١ / ١٦٨ .

قوله : ((في بطونهم) ملء بطونهم) .

قال الطيبي : أي وضع هذا / مكان ذاك وفائدته المبالغة كأنه جعل بطونهم مكان النار ومستقرها ، و الدليل على أن المراد ملء بطونهم قوله : في بطنه وفي بعض بطنه . اهـ^(١)
قوله : (و عن أبي برزة أنه عليه الصلاة والسلام قال : يبعث الله قوماً من قبورهم تأجج أفواههم ناراً) .

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده وابن أبي حاتم في تفسيره وابن حبان في صحيحه^(٢) .

قوله : (يوصيكم الله) يأمركم ويعهد إليكم) .

قال الراغب : الوصية : التقدم إلى الغير بما يعمل فيه مقترناً بوعظ ، من قولهم أرض واصية متصلة النبات . اهـ^(٣)

قوله : وهو إجمال تفصيله (للذكر ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الجملة في موقع التفصيل و البيان لا مفعول (يُوصيكم) باعتبار كونه في معنى القول أو الفرض أو الشرع . اهـ^(٤)

قوله : (والمعنى : للذكر منهم) .

قال الشيخ سعد الدين : ليحصل الارتباط ويصح البيان . اهـ^(٥)
قوله (فوق اثنتين) خبر ثان) .

قال أبو حيان : هذا مردود ؛ للاحتياج إلى هذه الصفة ، لأن الخبر لا بد أن يستقل به فائدة الإسناد ولو اقتصر على قوله (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) لم يفد شيئاً لأنه معلوم . اهـ^(٦)
وقال السفاقي : جعله خبراً على معنى : فإن كانت البنات أو المولودات نساءً خلصاً ليس معهن رجل وهو مقيد . اهـ^(٧)
قوله : (بدل منه بتكرير العامل) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٣٤ .

(٢) لم أجده في المطبوع من مسنده ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٨٧٩ رقم ٤٨٨١ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر الأخبار عن وصف ما يعذب به في القيامة أكلة أموال اليتامى ١٢ / ٣٧٧ رقم ٥٥٦٦ ، و أبو يعلى في مسنده ١٣ / ٤٣٤ رقم ٧٤٤٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢ : فيه زياد بن المنذر وهو كذاب . اهـ ، والحديث ضعفه الألباني . انظر : ضعيف الترغيب والترهيب رقم ٢٠٧٢ .

(٣) مفردات الراغب ص ٥٢٥ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٧ / ب .

(٥) السابق .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٨٢ .

(٧) المجيد ١ / ١٥٤ / ب .

قال ابن المنير : في إعرابه بدلاً نظر ؛ إذ يكون من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فيصير الكلام : والسدس لأبويه لكل واحد منهما ، ومقتضى الاختصار على المبدل منه اشتراكهما في السدس ، ومقتضى البديل إفراد كل واحد منهما بالسدس وهو تناقض لأن فائدة البديل تأكيد مجموع الاسمين خاصة إذا تعذر البديل قدرنا مبتدأً محذوفاً تقديره : ولأبويه الثلث ثم فصله بقوله (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) ، ودل التفصيل على المبتدأ المحذوف ، ويستقيم هذا على جعله من بدل التقسيم كقولك : الدار لثلاثة لزيد ثلثها و لعمر و ثلثها و لبكر ثلثها ، و لا يستقيم ذلك على الأول . اهـ^(١)

قال أبو حيان : قال أبو البقاء : (السُّدُسُ) رفع بالابتداء ، و (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا) الخبر ، و (لِكُلِّ) بدل من الأبوين ، و (مِّنْهُمَا) نعت لـ (وَاحِدٍ) .
قال أبو حيان : وهذا البديل هو بدل بعض من كل و لذلك أتى بالضمير ، و لا يتوهم أنه بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة لجواز أبواك يصنعان كذا ، و امتناع : أبواك كل واحد منهما يصنعان ، بل تقول : يصنع كذا .

قال : وفي قول الزمخشري : و (السُّدُسُ) مبتدأ و خبره (و لأَبَوَيْهِ) نظر ، لأن البديل هو الذي يكون الخبر له دون المبدل منه كما مثلنا في قولك : أبواك كل واحد منهما يصنع كذا إذا أعربنا كلاً بدلاً و كما تقول : إن زيدا عينه حسنة ، فكذلك ينبغي أن يكون إذا وقع البديل خبراً فلا يكون المبدل منه هو الخبر ، واستغني عن جعل المبدل منه خبراً بالبديل كما استغني عن الإخبار عن اسم إن وهو المبدل منه بالإخبار عن البديل . اهـ^(٢)
قال الحلبي : في هذه المناقشة نظر ، لأنه إذا قيل لك : ما محل (لأَبَوَيْهِ) من الإعراب ، تضطر إلى أن تقول : في محل رفع خبراً مقدماً ، ولكنه نقل نسبة الخبرية إلى (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا) دون (لأَبَوَيْهِ) . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير قوله والسدس مبتدأ : يعني لا حاجة إلى أن يجعل (لأَبَوَيْهِ) خبر مبتدأ محذوف ، أي : لأبويه الثلث ؛ ثم بين قسمة الثلث عليهما بقوله (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) دفعاً لوهم أن يكون للأب ضعف ما للأُم ، وذلك أن الحكم المعلق بالثنائي أو المجموع قد يقصد تعلقه بالمجموع وقد يقصد تعلقه بكل فرد ، فبين بالبديل أن القصد إلى الثاني وبهذا يندفع ما يقال إن البديل ينبغي أن يكون بحيث لو أسقط استقام الكلام معنى ، و ها هنا لو قيل : لأبويه السدس ؛ لم يستقم . اهـ^(٤)

(١) الانتصاف ١ / ٥٠٧ ، و عبارته مختلفة عنها هنا .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٨٣ .

(٣) الدر المصون ٣ / ٦٠٠ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٧٨ / ب .

قوله : (وورثه أبواه) فحسب .

قال الشيخ سعد الدين في هذا : بقرينة المقام وسياق الكلام لا بدلالة اللفظ . اهـ^(١)

قوله : (وإنما قال بأو التي للإباحة ...)

ب / ١٧٧

قال الطيبي : كذا عن الزجاج / قيل : وفيه نظر لأنه مخالف لما في المفصل : (أو) في الخبر

للك ، وفي الأمر للتخيير والإباحة ، وجوابه أن الخبر هنا في معنى الأمر لما سبق أن معنى

(يُوصِيكُمُ اللَّهُ) : يعهد إليكم ويأمركم في أولادكم في شأن ميراثهم . اهـ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : المراد بالإباحة هنا التسوية وعدم اختلاط الحكم سواء كان

ذلك في الأمر أو في غيره ، فلا حاجة إلى ما يقال إن الخبر هاهنا بمعنى الأمر . اهـ^(٣)

قوله : (روي أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر سأل أن يرفع إليه فيرتفع إليه بشفاعته) .

أخرجه الطبراني في الكبير وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : إذا

دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده ، فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك

، فيقول : يا رب قد عملت لي ولهم ، فيؤمر بإلحاقهم به^(٤) .

قوله : (فهو اعتراض) .

قال الحلبي : يعني بالاعتراض أنها واقعة بين قصة الموارث إلا أن هذا الاعتراض غير مراد

التحويين لأنهم لا يعنون بالاعتراض في اصطلاحهم إلا ما كان بين شيئين متلازمين

كالاعتراض بين المبتدأ وخبره والشرط وجزائه والقسم وجوابه والصلة وموصولها . اهـ^(٥)

قوله : (مصدر مؤكد) .

قال الشيخ سعد الدين : أي لمضمون الجملة السابقة ، لأن معنى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ) :

يفرض لكم . اهـ^(٦)

وقال مكّي وغيره : هي حال مؤكدة ، لأن (قَرِيضَةً) ليست مصدر . اهـ^(٧)

قوله : (أي يورث منه) .

(١) السابق .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٣٨ ، و المفصل للزمخشري ص ٣٠٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٧٩ / أ .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٤٤١ رقم ١٢٢٤٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١١٤ : فيه

محمد بن عبد الرحمن بن غزوان و هو ضعيف . و الحديث موضوع كما ذكر الألباني في ضعيف الجامع ١ /

١٧٨ رقم ٥٨٤ .

(٥) الدر المصون ٣ / ٦٠٥ .

(٦) لم أجد لها في حاشية السعد .

(٧) الذي في مشكل إعراب القرآن ص ١٨٢ : (فريضة من الله) مصدر .

قال الطيبي : يعني هو من الثلاثي لا من المزيد . اهـ^(١)

قوله : (و كَلَالَة) حال - إلى قوله - أو مفعول) .

قال الطيبي : فإن قلت لم لم يجوز على هذا أن يكون (يُورَث)^(٢) صفة (رجل) و (كَلَالَة) خبر (كَانَ) كالأول ؟ قلت : لا يجوز لأن التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لأن (كَانَ) الناقصة تستدعي خبراً و (مفعولاً به ، و لما كانت الكلاله أقرب إلى (يُورَث) فالأصح إعماله فيه فلا يبقى لـ (كَانَ) خبر ، ولا يصح أن يقدر (كَلَالَة) مثل المذكور لأن (كَلَالَة) إذا كانت مفعولاً به فالرجل حينئذ من ليس بوالد ولا ولد ، وإذا كانت خبراً لـ (كَانَ) فالرجل من لم يخلف ولداً ولا والداً فهذا خلف ، فعلم أن (كَانَ) إذا كانت تامة جاز ذلك ، و به قال أبو البقاء : (كَانَ) هي التامة ، و (رجل) فاعلها صفة له ، و (كَلَالَة) حال من الضمير في (يُورَث) ، والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً . اهـ^(٣)

قوله : (قريء (يُورَث) على البناء للفاعل) .

قال الطيبي : أي يورث رجل الوارث المال ، فحذف المفعولين ، إلا أن يقال الكلالة مفعول (يورث) . اهـ^(٤)

قوله : (قال الأعشى : فآليت لا أرثي لها من كلاله)

هو من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ لما أراد الوفادة عليه فصدته قريش عن ذلك و أخبروه أنه يحرم الخمر ، و أولها :

و بت كما بات السليم مسهدا	ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
تناسيت قبل اليوم خلة مَهْدَدَا	و ما ذاك من عشق النساء و إنمّا
إذا أصلحت كفايَ عادَ فأفسدا	و لكن أرى الدهر الذي هو خاترٌ
فلله هذا الدهر كيف ترددا	شبابٌ و شيبٌ و افتقارٌ و ثروة
وليداً وكهلاً حين شبت و أمردا	وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع
مسافة ما بين النجيز فصرخدا	و أبتذل العيس المراقيل تغتلي
حفي عن الأعشى به حيث أصعدا	فإن تسألني عني فيارب سائل
رقيبين جدياً لا يغيب و فرقددا	فأما إذا ما أدلجت فترى لها
إذا خلّت حرباء الظهيرة أصيدا	و فيها إذا ما هجرت عجرفية

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٣٩ .

(٢) إضافة من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠ ، الإملاء ١ / ١٦٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٤٠ .

أَجَدَّتْ بِرَجْلَيْهَا النِّجَاءَ وَ رَاجَعَتْ
يَدَاهَا خَنَافًا لَيْنًا غَيْرَ أَحْرَدَا
فَأَلَيْتَ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ
وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تَلْقَى مُحَمَّدَا
مَتَى مَا تَنَاقَحِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ
تَرِيحِي وَ تَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
/ نِي يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَ ذَكَرَهُ
أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَ أَنْجَدَا^(١)

قوله : (واستعيرت لقراءة ...) .

قال الطيبي : هذا يدل على أن المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات ، يدل عليها ما شرطوا من وجود العلاقة المناسبة وهي التشبيه ، وفيه شرط آخر وهو الشهرة في المنقول إليه ، و من ثم لم يجعلوها من المجاز . اهـ^(٢)
قوله : ((وله) أي و للرجل ، و اكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه) .

قال الطيبي : ويمكن أن يقال إن الضمير راجع إلى الرجل و إلى المرأة ؛ ويكون حكم كل واحد من أخيه و أخته و أخيها أو أختها حكم كل واحد ؛ لاستواء إدلائهما إلى الميت ، و لا يبعد أن يجري على التغليب . اهـ^(٣)
قوله : (قراءة أبي) .

هو ابن كعب .

وقوله : (وسعد بن مالك) .

هو ابن أبي وقاص .

قوله : (وهو حال من فاعل (يوصي)) .

قال أبو حيان : هذا مردود ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين هذه الحالة و عاملها بأجنبي منهما ، و ذلك أن العامل فيها (يُوصِي) و قوله (أَوْدَيْنِ) أجنبي لأنه معطوف على (وَصِيَّة) الموصوفة بالعامل في الحال .

قال : ولو كان على هذا الإعراب لكان التركيب : من بعد وصية يوصي بها غير مضار أو دين ، وهذا الوجه مانع في كلتا القراءتين أعني بناء الفعل للفاعل أو المفعول ، وتزيد عليه قراءة البناء للمفعول وجهاً آخر مانعاً و هو أن صاحب الحال غير مذكور لأنه فاعل في الأصل حذف و أقيم المفعول مقامه ، ألا ترى أنك لو قلت : تُرسل الرياح مبشراً بها بكسر الشين : يعني يرسل الله الرياح مبشراً بها ، فحذفت الفاعل وأقامت المفعول مقامه

(١) ديوان الأعشى ص ٤٥ مع تعديل لبعض الأخطاء .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٤٠ .

(٣) السابق .

وجئت بالحال من الفاعل لم يميز فكذلك هذا .

ثم خرجه على أحد وجهين :

إما بفعل يدل عليه ما قبله من المعنى ؛ ويكون عاماً لمعنى ما يتسلط على المال بالوصية أو الدين ؛ وتقديره : يلزم ذلك ماله أو يوجب فيه غير مضار بورثته بذلك الإلزام أو الإيجاب .

وإما بفعل مبني للفاعل للدلالة المبني للمفعول عليه ؛ أي : يوصي غير مضار ، فيصير نظير قوله (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) ^(١) على قراءة من فتح الباء . اهـ ^(٢) قوله : (ويؤيده) .

أي كون وصية منصوبة بـ (غير مضار) ، لأن قراءة (غير مضار وصية) بالإضافة من إضافة العامل إلى المعمول و هي قراءة الحسن .

قال أبو البقاء : في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : تقديره : غير مضار أهل وصية ، أو ذوي وصية ، فحذف المضاف .

والثاني : تقديره : غير مضار وقت وصية ، فحذف وهو من إضافة الصفة إلى الزمان ، ويقرب منه قولهم : هو فارس حرب أي فارس في الحرب ، والتقدير : غير مضار الورثة في وقت الوصية . اهـ ^(٣)

قوله : (وليستا صفتين لـ (جنات) و (نار)) وإلا لوجب إبراز الضمير ..)

إذا لم يلبس وقد جوزة في هذه الزجاج ^(٤) والتبريزي ^(٥) .

قوله : (يستوفي أرواحهن الموت) .

قال الطيبي : فهو استعارة تبعية أو مكنية : جعل الموت كالشخص المستوفي ، والمتوفي كأخذ الرجل حقه على التخييلية . اهـ ^(٦)

قوله : (أو يتوفاهن ملائكة الموت) .

قال الطيبي : فهو من الإسناد المجازي كقوله (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) ^(٧) أي :

(١) النور : ٣٦ . وهي قراءة ابن عامر و أبو بكر كما في النشر ٢ / ٢٤٩ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٩١ ، و عبارته مختلفة .

(٣) الإملاء ١ / ١٧٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٧ .

(٥) هو يحيى بن علي بن محمد المعروف بابن الخطيب التبريزي أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب ، من مصنفاته (تفسير القرآن) (الإعراب) (تهذيب الاصلاح لابن السكيت) وغيرها توفي سنة ٥٠٢ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٧٢ ، طبقات المفسرين للأدنه وي ص ١٥١ ، الأعلام ٨ / ١٥٧ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٤١ .

(٧) محمد : ٤ .

أصحابها . اهـ .^(١)

قوله : (وقيل : الأولى في المساحقات ، وهذه في اللوطيين) .

قال الإمام : هذا القول اختيار أبي مسلم الأصفهاني^(٢) ، واحتج بأن قوله (أَلَّتِي يَأْتِينَ الْفَيْحَةَ) إشارة إلى النسوان وقد ذكر فيها (مِنْ نِسَائِكُمْ) ، وقوله (وَالَّذَانِ) إشارة إلى الرجال ومذكور فيها (مِنْكُمْ) ، وعلى هذا التقدير لا يحتاج إلى النسخ . اهـ .^(٣)
قوله : (كالمحتوم على الله بمقتضى وعده) .

قال الإمام : إنه سبحانه وتعالى وعد بقبول التوبة ؛ فإذا وعد شيئاً لا بد أن ينجز وعده ؛ لأن الخلف في وعده محال سبحانه . اهـ .^(٤)

قوله : (من تاب عليه إذا قبل توبته) .

قال الشيخ سعد الدين : لا من تاب العبد بمعنى رجع إليه . اهـ .^(٥)

قوله : (ولذلك قيل : من عصى الله فهو جاهل) .

أخرج ابن جرير عن أبي العالية أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون : كل ذنب أصابه عبد فهو جهالة^(٦) .

قوله / : (وقوله عليه الصلاة والسلام : يقبل الله توبة العبد ما لم يغرغر)

أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر^(٧) ، وأخرجه ابن جرير من حديث أبي أيوب واسمه بشير بن كعب وهو تابعي فهو

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٤١ .

(٢) هو محمد بن بحر الأصفهاني ، أبو مسلم ، وال من أهل أصفهان ، معتزلي ، كان عالماً بالتفسير وغيره ، أثر عنه القول بنفي وجود النسخ في القرآن الكريم مع إمكانه عقلاً ، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير ، (النسخ والمنسوخ) وغيرها توفي سنة ٣٢٢ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ٥٠ .

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٨١ - ٨٢ .

(٤) السابق : ٥ / ٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٠ / ب .

(٦) تفسير ابن جرير ٣ / ٤ / ٣٩٥ رقم ٧٠١٩ .

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار ٥ / ٥١١ رقم ٣٥٣٧ وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤٢٠ رقم ٤٢٥٣ عن عبد الله بن عمرو وهو وهم كما قال المزي في تحفة الأشراف ٥ / ٣٢٨ رقم ٦٦٧٤ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب التوبة ، ذكر تفضل الله جل وعلا على النائب بقبول توبته ٢ / ١٢ رقم ٦٢٧ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٢٥٧ رقم ٧٦٥٩ وصححه ووافقه الذهبي .

قال الألباني في صحيح الجامع ٢ / ١٥١ رقم ١٨٩٩ : حسن .

مرسل^(١) ، وهو الذي أورده في الكشف .

قال الطيبي : غرغر المريض : إذا تردد روجه في حلقه . اهـ^(٢)

قوله : (ومن للتبعيض) .

زاد غيره أو لا ابتداء الغاية^(٣) .

قوله : (سلطان الموت) .

قال الشيخ سعد الدين : أي غلبته وظهور آثاره . اهـ^(٤)

قوله : (كان الرجل إذا مات وله عصابة ألقى ثوبه على امرأته ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم عن ابن عباس^(٥) .

قوله : (يقال : عضلت الدجاجة ببيضها) .

أي تعسر خروجها ، و مثله : عضلت المرأة بولدها ، و داء عضال : صعب البرء^(٦) .

قوله : (باهتين) .

أي رامين إياهن بالبهتان ، و (آثمين) تفسير قوله (وَإِنَّمَا مُيَنَّا) قاله الطيبي^(٧) .

قوله : (والبهتان : الكذب الذي يبهت المكذوب عليه) .

قال الزجاج : البهتان : الباطل الذي تتحير من بطلانه . اهـ^(٨)

قوله : (أو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله : أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن

بكلمة الله) .

أخرجه مسلم من حديث جابر بلفظ : اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن ... إلى آخره^(٩) .

وروى ابن جرير من حديث ابن عمر : أيها الناس إن النساء عوان في أيديكم أخذتموهن

... إلى آخره^(١٠) .

والعوان : الأسرى جمع عانية^(١١) .

(١) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤٠٠ رقم ٧٠٤٠ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٤٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٩٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٠ ب .

(٥) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤٠٧ ، و أخرجه ابن أبي حاتم ٣ / ٩٠٢ رقم ٥٠٢٨ .

(٦) لسان العرب ٩ / ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٤٣ .

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣١ .

(٩) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ٢ / ٨٨٩ رقم ١٢١٨ .

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣ / ٤ / ٤١٢ رقم ٧٠٨٥ .

(١١) لسان العرب ٩ / ٤٤٣ .

قوله : (أو من اللفظ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه . اهـ^(١)

قوله : (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب)
هو للنابعة الذبياني^(٢) .

قال الطيبي : فلول : جمع فل وهو كسر في حده ، يعني إذا لم يكن العيب إلا الشجاعة — وهي من أخص أوصاف المدح — فإذا لا عيب فيهم . اهـ^(٣)
وأول القصيدة :

كليني لهم يا أميمة ناصب و ليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى التجوم بآيب

قوله : (عليه السلام : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة وابن عباس^(٤) .

قوله : (لأن من) إذا علقته بالربائب كانت ابتدائية ، فإن علقته بالأمهات لم يجز ذلك بل
وجب أن تكون بياناً لـ (نساتكم) .

قال الطيبي : (من) البانية تقتضي اتحاد الأول بالثاني ، والابتدائية إنشاء الأول من الثاني
، فينبهما تناف . اهـ^(٥)

قوله : (اللهم إلا إذا جعلتها للاتصال) .

قال أبو حيان : لا نعلم أحداً ذهب إلى أن من معاني (من) الاتصال ، و البيت مؤول . اهـ^(٦)

قوله : (فإني لست منك ولست مني) .

هذا للنابعة ، وصدره : إذا حاولت في أسد فجوراً^(٧)

قال الأعلم : يقول هذا لعينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه وقومه إلى مقاطعة بني
أسد ونقض حلفهم فأبى عليه ، و أراد بالفجور : نقض الحلف .

(١) حاشية السعد ١ / ١٨١ / ب .

(٢) ديوان النابعة ص ٣٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الشهادات ، باب الشهادة على الأنساب و الرضاع المستفيض من حديث ابن عباس هـ

/ ٢٥٣ رقم ٢٦٤٥ ، ومن حديث عائشة رقم ٢٦٤٦ ، وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس في الرضاع ، باب

تحريم ابنة الأخ من الرضاعة ١٠٧١/٢ رقم ١٤٤٧ ، ومن حديث عائشة في باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من

الولادة ٢ / ١٠٦٨ رقم ١٤٤٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٤٤ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٢١٢ .

(٧) ديوان النابعة ص ١٩٤ .

قوله : (على معنى أن أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن) .

قال أبو حيان : إذا جعلنا (مِّن نِّسَائِكُمْ) متعلقاً بالنساء و الرِّبَائِب كما زعم الزمخشري فلا بد من صلاحيته لكل من النساء و الرِّبَائِب ، أما تركيبه مع الرِّبَائِب ففي غاية الفصاحة و الحسن و هو نظم الآية ، و أما تركيبه مع قوله (وَأُمَّهُتُ نِّسَائِكُمْ) فإنه يصير : و أمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فهذا تركيب لا يمكن أن يقع في القرآن و لا في كلام فصيح لعدم الاحتياج في إفادة هذا المعنى إلى قوله (مِّن نِّسَائِكُمْ) . اهـ^(١)

قوله : (لكن الرسول فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة ..) الحديث .

أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بمعناه^(٢) .

قوله : (روي عن علي) .

أخرجه ابن أبي حاتم .^(٣)

قوله : (قال عثمان وعلي : حرمتها آية وأحلتهما آية) .

أخرج قول عثمان مالك في الموطأ^(٤) ، وقول علي ابن مردويه في تفسيره^(٥) .

قوله : (ولقوله عليه الصلاة والسلام : ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام)

قال الحافظ زين الدين العراقي في تخريج / أحاديث منهاج الأصول : لا أصل لهذا الحديث . اهـ^(٦)

وقال السبكي في كتاب الأشباه والنظائر : هو كما قال البيهقي : حديث رواه جابر الجعفي رجل ضعيف عن الشعبي عن ابن مسعود وهو منقطع غير أنها قاعدة صحيحة في نفسها .

قال الشيخ أبو محمد الجويني في السلسلة : لم يخرج عنها إلا ما ندر .^(٧)

قال القاضي تاج الدين السبكي : وقد عورض الحديث المذكور بما رواه ابن ماجه

(١) البحر المحيط ٣ / ٢١٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح ، باب ما جاء فيمن يتزوج المرأة ثم يطلقها قبل أن يدخل بها هل يتزوج ابنتها أم لا ؟ ٣ / ٤٢٥ رقم ١١١٧ . قال الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٢٨٦ رقم ١٨٧٩ : ضعيف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩١١ رقم ٥٠٨٥ .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ في النكاح ، باب ما جاء في كراهية إصابة الأختين بملك اليمين و المرأة وابنتها ٢

/ ٥٣٨ رقم ١١٣٤ .

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٣ / ٢٨٢ رقم ١٣٧ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١ / ٤٦٨ رقم ٧٣٤ ،

قال محققه : إسناده صحيح .

(٦) تخريج أحاديث منهاج للعراقي ص ١١٢ .

(٧) الأشباه و النظائر للسبكي ١ / ١١٧ .

والدارقطني من حديث ابن عمر : لا يحرم الحرام الحلال ^(١) ، وليس بمعارض لأن المحكوم به في الأول إعطاء الحلال حكم الحرام تغليبا واحتياطاً لا صيرورته في نفسه حراماً . اهـ ^(٢)

وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في كتابة (المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر) : هذا الحديث لا يعرف مرفوعاً ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه موقوفاً عن سفيان الثوري عن جابر عن الشعبي قال : قال عبد الله : ما اجتمع حلال و حرام إلا غلب الحرام الحلال ^(٣) . اهـ ^(٤)

قال سفيان : ذلك في الرجل يفجر بامرأة وعنده ابنتها أو أمها فإنه يفارقها .

قوله : (أو منقطع معناه لكن ما سلف مغفور) .

قال الطيبي : تحقيقه ما ذكره أبو البقاء أن (ما) في (مَا قَدْ سَلَفَ) مصدرية ، والاستثناء منقطع ؛ لأن النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه ، وهو في موضع نصب ، ومعنى المنقطع : أن لا يكون داخلاً في الأول بل في حكم المستأنف ويقدر فيه (إلا) بـ (لكن) أي : لا تجمعوا بين الأختين لكن ما سلف من ذلك فمغفو عنه ، ونحوه قوله : ما مررت برجل إلا بامرأة ، أي : لكن بامرأة ، والغرض منه بيان معنى زائد ، لأن قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل ما غير متعرض لإثبات المرور بامرأة أو نفيه ، فإذا قلت : إلا بامرأة ؛ كان إثباتاً لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الأول نفيه و لا إثباته ^(٥) .

فإن قلت : لم فرق بين هذا الاستثناء حيث جعله منقطعاً وبين ما سبق حيث جعله من

باب قوله : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... البيت ؟

قلت : لاقتضاء المقام ، والفرق بين نكاح الأمهات و الجمع بين الأختين ، و استدعاء كل من التعليلين أعني قوله (إِنَّهُ كَانَ فَبِحِشَّةٍ وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) وقوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) ما يقتضيه من المعنى ، فإن التعليل بالغفران والرحمة يستدعي كلاماً

(١) أخرجه ابن ماجة في النكاح ، باب لا يحرم الحرام شيء ١ / ٦٤٩ رقم ٢٠١٥ ، و الدارقطني في سننه ٣ / ٢٦٨ رقم ٨٨ ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢ / ١٢٣ : هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن عمر العمري .

(٢) الأشباه والنظائر للسبكي ١ / ١١٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ١٩٩ رقم ١٢٧٧٢ قال البيهقي في سننه ٧ / ١٦٩ : رواه جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن مسعود و جابر الجعفي ضعيف ، و الشعبي عن ابن مسعود منقطع . اهـ

(٤) المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج و المختصر للزركشي ص ٢٥٠ .

(٥) الإملاء ١ / ١٧٣ .

متضمناً للذنب و الخطأ ، ولذلك قال : ما مضى مغفور بدليل قوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) ، كأنه قيل : حرم عليكم الجمع بين الأختين لأنه خطأ و ذنب ومن فعل ذلك يؤاخذ به لكن ما قد سلف فإنه مغفور غير مؤاخذ به لأن الله كان غفوراً رحيماً ، والتعليل بالفاحشة والمقت وسوء السبيل يوجب تأويل الكلام السابق بما ينبيء عن المبالغة في القبح والفحش وأن المنهي عنه مما ينبغي أن لا يوجد ^(١) أصلاً ، وأنه مناف لحال المؤمنين وأصحاب المروءة وأرباب التمييز ، و ذلك لا يتم إلا بجعل التركيب من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح .

قال : وما قاله القاضي — يعني البيضاوي — هناك : (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) استثناء من المعنى اللازم للنهي وكأنه قيل : تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آبائكم إلا ما قد سلف ، أو استثناء منقطع ومعناه : لكن ما قد سلف فإنه لا مؤاخذة عليه ؛ لا أنه مقرر . وإن كان كلاماً حسناً لكن عن المرام بمنازل ، وعن ^(٢) اقتضاء المقام بمراحل ، والقول ما قالت حذام . اهـ ^(٣)

قوله : (لقول أبي سعيد ^(٤) : أصبنا سبياً يوم أوطاس ٠٠٠) الحديث .
أخرجه مسلم . ^(٥)

قوله : (وإياه عني الفرزدق بقوله :

وذات خليل انكحتنا رماحنا حلال لمن يبنى بها لم تطلق)

قال الطيبي : روي أن الحسن سئل و عنده ^(٦) الفرزدق : ما تقول فيمن يقول : لا والله ، بلى والله ؟ فقال الفرزدق : أما سمعت قولي في ذلك ؟

قال الحسن : ما قلت ؟ فقال الفرزدق قلت :

فلست بمأخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمد عاقدات العزائم

فقال الحسن : أحسنت .

[ثم قيل : ما تقول فيمن سبى امرأة ولها خليل ؟

فقال الفرزدق : أما سمعت قولي وأنشد : وذات خليل ... البيت .

(١) في (أ) : يؤاخذ ، و التصويب من (ب) .

(٢) في (أ) : قد ، و التصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧ .

(٤) في (ب) : ابن سعد ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ، وإن كان لها زوج انفسخ نكاحها

بالسبي ٢ / ١٠٧٩ رقم ٣٥ .

(٦) في (أ) : سئل عنه ، والتصويب من (ب) .

فقال الحسن : أحسنت كنت أراك أشعر فإذا أنت أشعر وأفقه . [^(١)]
 قوله : ((و أحل لكم) عطف على الفعل المضمر الذي نصب (كتاب الله) ، وقرأ حمزة
 والكسائي وحفص عن عاصم البناء للمفعول / عطفاً على (حرمت) ^(٢))

قال أبو حيان : فرّق في العطف بين القراءتين ، وما اختاره من التفرقة غير مختار لأن
 انتصاب (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) إنما هو انتصاب المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة من
 قوله (حُرِّمَتْ) والعامل فيه وهو كتب إنما هو تأكيد لقوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ) ولم يأت
 بهذه الجملة على سبيل التأكيد وإنما يناسب أن تعطف على جملة مؤسسة مثلها لا سيما
 والجملتان متقابلتان إحداهما للتحريم والأخرى للتحليل فناسب أن يعطف هذه على هذه
 ، وقد أجاز الزمخشري ذلك في قراءة من قرأ (وَأُحِلَّ) مبنياً للمفعول ، فكذلك يجوز
 مبنياً للفاعل . اهـ ^(٣)

قال الحلبي : في هذا الرد نظر . اهـ ^(٤)

قوله : (مفعول له ، والمعنى : أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا) إلى آخره .
 تبع في ذلك الزمخشري ، وقد قال أبو حيان : إن فيه تحميل لفظ القرآن ما لا يدل عليه ،
 وتفسير الواضح الجلي باللفظ المعقد ، ودس مذهب الاعتزال في غضون ذلك دساً خفياً
 إذ جعل قوله (أَنْ تَبْتَغُوا) على حذف مضافين أي : إرادة كون ابتغائكم بأموالكم ، و
 فسر الأموال بعد بالمهور وما يخرج في المناكح فتضمن اختصاص إرادته بالحلال الذي هو
 النكاح دون السفاح ، وظاهر الآية غير هذا الذي فهمه الزمخشري إذ الظاهر أنه تعالى
 أحل لنا ابتغاء ما سوى المحرمات السابق ذكرها بأموالنا حالة الإحصان لاحالة السفاح ،
 وعلى هذا الظاهر لا يجوز أن يعرب (أَنْ تَبْتَغُوا) مفعولاً له كما قال الزمخشري لأنه
 فات شرط من شروط المفعول له و هو اتحاد العامل في الفاعل والمفعول ، لأن الفاعل في
 قوله تعالى (وَأُحِلَّ) هو الله ، والفاعل في (أَنْ تَبْتَغُوا) هو ضمير المخاطبين فقد اختلفا ،
 ولما أحس الزمخشري بهذا جعل (أَنْ تَبْتَغُوا) على حذف إرادة حتى يتحد الفاعل في قوله
 (وَأُحِلَّ) و في المفعول له ، ولم يجعل (أَنْ تَبْتَغُوا) مفعولاً له إلا على حذف مضاف
 وإقامته مقامه ، وهذا كله خروج عن الظاهر بغير داع إلى ذلك . اهـ ^(٥)
 قوله : (أو صفة مصدر محذوف ، أي : إيتاء مفروضاً ، أو مصدر مؤكد) .

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) ، و فتوح الغيب ١ / ٥٤٧ .

(٢) النشر ٢ / ١٨٧ ، معاني القراءات للأزهري ١ / ٣٠٠ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢١٦ ، و النقل هنا غير كامل .

(٤) الدر المصون ٣ / ٦٥٠ ، ولم يبين السيوطي ولا الحلبي ما وجه النظر هنا .

(٥) النهر الماد من البحر لأبي حيان ٣ / ٢١٧ ، مع ملاحظة اجتراء السيوطي للعبارة .

قال الطيبي : الفرق بين هذا و الأول أن هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه ؛ و الأول منصوب بفعل مذكور من غير لفظه . اهـ ^(١)

قوله : (وقيل نزلت الآية في المتعة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . ^(٢)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام أباحها ثم أصبح يقول : يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة .)

أخرجه مسلم من حديث سيرة الجهنبي بلفظ : إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ^(٣) .

قوله : (وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه) .

أخرجه ابن المنذر في تفسيره والبيهقي في سننه من طريق سعيد بن جبير : قال : قلت

لابن عباس ماذا صنعت ذهبت الركاب بفتياك وقالت فيه الشعر ؟ قال : وما قالوا ؟

قلت : قالوا :

أقول للشيخ لما طال مجلسه يصاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى يصدر الناس

فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لا والله ما بهذا أفيت ، ولا هذا أردت ، ولا أحللتها إلا للمضطر .

وفي لفظ : ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير . ^(٤)

قوله : (أنتم وارقاؤكم متناسبون) .

قال الطيبي : يريد أن (من) في قوله (من بعض) للاتصال . اهـ ^(٥)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : الحرائر صلاح البيت والإماء هلاكه) .

أخرجه الثعلبي والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة ^(٦) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٤٨ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩١٩ رقم ٥١٣٠ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ٢ / ١٠٢٢ رقم ٢١ .

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٧ / ٢٠٥ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٢٦٥ : رواه الطبراني وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ثقة ولكنه مدلس ، وبقية رجاله رجال الصحيح . اهـ ، قال الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٣١٩ في رواية البيهقي : وفيه الحسن بن عماره وهو متروك كما في التقریب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٦) أخرجه الديلمي في الفردوس ٢ / ١٦١ رقم ٢٨٢٠ ، والثعلبي في تفسيره ٣ / ٢٩٠ . قال ابن حجر في تخریج

أحاديث الكشاف ص ٤٢ : في إسناده أحمد بن محمد وهو متروك ، وكذبه أبو حاتم ، ويونس لا أعرفه .

قال الطيبي : وأنشدوا :

ومن لم يكن في بيته قهرمانة
فذلك بيت لا أبا لك ضائع^(١) . اهـ
وأنشد غيره :

إذا لم يكن في منزل المرء حرّة
تدبره ضاعت مصالح داره .
قوله : (يريد الله ليبين لك ما تعبدكم به من الحلال والحرام ، أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم /) .

١ / ١٨٠

قال الطيبي : فيه إشعار بتلفيق الآيات اللاحقة بالسابقة ، فإنّ السوابق كانت في بيان النساء و المناكحات ، واللواحق في بيان الأموال والتجارات وهي قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ) ، فهذه الآيات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب إلى باب لجامع التبيين . اهـ^(٢)

قوله : (و) ليبين (مفعول يريد) ، واللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال ...
قال أبو حيان : هذا خارج عن مذهب البصريين و الكوفيين معاً ، لأن البصريين يجعلون مفعول (يريد) محذوفاً واللام للعلة ، أي : يريد الله تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وتشريع ما شرع لأجل التبيين ، فمتعلق الإرادة غير التبيين حذراً من تعدي الفعل المتعدي إلى مفعول متأخر بواسطة اللام ، ومن إضمار (أن) بعد لام ليست لام (كي) ولا لام الجحود ، وكلاهما لا يجوز عندهم ، والكوفيون يجعلون متعلق الإرادة التبيين لكن اللام عندهم هي الناصبة بنفسها لا (أن) مضمرة بعدها . اهـ^(٣)

وفي حاشية الشيخ سعد الدين : التصريح بأن اللام زائدة تصريح بأن المذكور بعدها مفعول به فلا يرد ما يقال : إن أراد متعد ؛ فلا بد له من مفعول به ، وأما حمله على حذف المفعول وجعل اللام للتعليل فليس بسديد من جهة المعنى . اهـ^(٤)

وفي حاشية الطيبي : قال صاحب الفرائد : قيل : لا يبعد أن يكون مفعول (يريد) محذوفاً للعلم به ، كأنه قيل : يريد إيراد هذه الأحكام ليبين لكم^(٥) ، وكذا في قوله تعالى (يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) أي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا ، وقال : هذا الوجه أقرب إلى التحقيق لأنه فعل متعد^(٦) لا بد له من مفعول .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٢) السابق .

(٣) البحر المحیط ٣ / ٢٢٥ ، مع ملاحظة التصرف الكبير في العبارة .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٣ / ب مع ملاحظة الاختصار .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) إضافة من فتوح الغيب .

و قال ابن الحاجب في شرح المفصل : يجوز لزيد ضربت ، وامتنع ضربت لزيد ، لأن المقتضي إذا تقدم كان أقوى منه إذا تأخر ، والجواب : إن المقام إذا اقتضى التأكيد لا بد من المصير إليه ، وإذا كان المعنى على ما قال : يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم مناهج من تقدمكم ٠٠٠ إلى آخره ، فخلو الكلام عن التأكيد بعيد عن قضاء حق البلاغة .

قال الزجاج : اللام في (ليبن لكم) كاللام في لكي في قوله :

[أردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل ^(١) .

وقال صاحب اللباب : إن اللام في : شكرت لزيد تكملة للفعل في نحو : مررت بزيد . وقال الشارح : إن معنى المرور وهو المجاوزة يقتضي متعلقاً والباء تكميل لذلك المعنى بخلاف التعدية نحو : خرجت بزيد فإن معنى الخروج لا يقتضي متعلقاً بل حصل اقتضاؤه المتعلق بحرف الجر فتلك هي التعدية . اهـ ^(٢)

وفي إعراب السفاقي : جوز ^(٣) الزمخشري أن يكون من باب الإعمال ؛ فيكون مفعول (لِيُبَيِّنَ) ضميراً محذوفاً يفسره مفعول (وَيَهْدِيكُمْ) ؛ نحو : ضربت وأهنت زيدا ، أي : ليبينها لكم ، أي : سنن الذين من قبلكم .

قال السفاقي : جعله من باب الإعمال حسن ، و أما تقديره مفعول أول ضمير ففيه نظر ، لأنهم أوجبوا حذفه إذا كان فضلة مستغنى عنه ، ولم يجوزوا إضماره لما يلزم عليه من الإضمار قبل الذكر ، فالأولى أن يقال : ومفعول الأول محذوف إلا أن يقال : إنما يمتنع إضماره مع التلطف به ، و أما تقديره كذلك فلا . اهـ ^(٤)

وهذا الذي نقله عن الزمخشري ليس في الكشف .

قوله : (كما في قول قيس بن سعد : [^(٥)

أردت لكيما يعلم الناس أنه سراويل قيس و الوفود شهود)

في الغريب لابن الدهان ^(٦) : ورد أن عظيم الروم بعث إلى معاوية بهدية مع رسولين

(١) معاني القرآن للزجاج ٣ / ٤٢ ، والبيت لأبي ثروان كما في الخزانة ٨ / ٤٨٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٠ .

(٣) في (ب) : جواز ، والعبارة تأباه .

(٤) المجيد ١ / ١٦١ ب — ١ / ١٦٢ أ مع اختصار لعبارة .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) لعله سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري ، أبو محمد المعروف بابن الدهان عالم باللغة والأدب مولده ونشأته

ببغداد ، انتقل للموصل وأقرأ الناس بها تصانيفه الكثيرة ومنها (تفسير القرآن) (الأضداد) (شرح الإيضاح)

وغيرها ، توفي سنة ٥٦٩ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٩٠ ، الأعلام ٣ / ١٠٠ .

أحدهما جسيم والآخر أيد^(١) ففطن لها معاوية فقال لعمر بن العاص : أما الطويل فإني أجد مثله فمن الأيد ؟ فقال : أجد القوة في شخصين محمد بن الحنفية ، و الآخر عبد الله بن الزبير .

فقال : بردت قلبي ، ثم أرسل إلى قيس فعرفه الحال فحضر ، فلما مثل بين يدي معاوية وعرف ما يراد منه نزع سراويله و رمى بها إلى العليج فلبسها فنالت ثنودته فأطرق مغلوباً ، و ليم قيس على تبدله وقيل : هلا بعثت بها ؟ فقال :

أردت لكيما تعلم الناس أنها	سراويل قيس و الوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه	سراويل عادي ^٢ نمته ثمود
وأن من القوم اليمانيين سيد	وما الناس إلا سيد و مسود
و بذ ^٣ جميع الخلق أصلي و منصبي	وجسم به أعلو الرجال مديد ^(٢)

وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه ؛ فخبر العليج بين أن يقعد ويقوم العليج ويعطيه يده فيقيمه أو يقعد العليج ويقوم محمد ويعطيه يده فيقعه ، فاختار العليج الحاليتين ، وغلبه فيهما محمد فأقام العليج وأقعه .

أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طرق .^(٣)

قوله : (يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي) .

قال الطيبي : إشارة إلى قوله أن (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطف (وَيَتُوبَ) على قوله (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) على سبيل البيان كأنه قيل : ليعين لكم ويهديكم ويرشدكم / إلى الطاعات فوضع موضعه (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) . اهـ^(٤)

قوله : (والله يريد أن يتوب عليكم) كرهه للتأكيد (و المقابلة)^(٥) .

أي أنه قبل بقوله (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ...)

قال الطيبي : وإنما بنى (وَاللَّهُ يُرِيدُ) على تقوى الحكم وقدم الاسم وفي المقابل الفعل

(١) الأيد : هو القوي . انظر : لسان العرب ١ / ٢٨٦ .

(٢) البذ : السبق و الغلب يقال : بذ^٣ القوم يذهب بذاً : سبقهم و غلبهم ، وكل غالب باذ . انظر : لسان

العرب ١ / ٣٥١ (ب ذ ذ) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٩ / ٤٣٣ ، الكامل للمبرد ١ / ٤١٧ - ٤١٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٥) في تفسير البيضاوي ١ / ٢١١ : للمبالغة .

مقدم ليفرق بين الإرادتين إرادة الله وإرادة الزائغين . اهـ^(١)

قوله : (ورخص لكم في المضايق كإحلال نكاح الأمة) .

قلت : هو مما خفف به في هذه الشريعة على هذه الأمة ، ولم يح ذلك في الشرائع السابقة .
أخرج ابن أبي شيبه في المصنف وابن المنذر في التفسير عن مجاهد قال : مما وسع الله به
على هذه الأمة نكاح الأمة النصرانية واليهودية^(٢) .

قوله : (وعن ابن عباس : ثمانى آيات في سورة النساء هن خير لهذه الأمة ...)
الحديث .

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وابن جرير في تفسيره^(٣) .

قوله : (إلا أن تكون تجارة) (إستثناء منقطع) .

قال الشيخ سعد الدين : إذ لم يسبق لفظاً أو تقديرأ مفردأ يصح وقوع التجارة إستثناء
عنه . اهـ^(٤)

وقال أبو البقاء : الإستثناء منقطع ليس من جنس الأول ، وقيل : هو متصل أي : لا
تأكلوا بسبب إلا أن تكون تجارة . وهذا ضعيف لأنه قال (بِالْبَيْطِل) والتجارة ليست
من جنس الباطل ، وفي الكلام حذف مضاف أي : إلا في حال كونها تجارة . اهـ^(٥)

قال الطيبي : قوله (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) يدل بحسب المفهوم على
أن عدم المراضاة منهي عنه ، ومن ثم قدر : ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي ،
فكأنه قيل : المنهي هو أن يكون^(٦) التصرف بالباطل وعدم الرضى لكن غير المنهي هو أن
يكون التصرف بالحق وحصول المراضاة . اهـ^(٧)

قوله : (روي أن عمرو بن العاص تأولاه في التيمم بخوف البرد ولم ينكره عليه النبي ﷺ) .

أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه^(٨) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبه ٣ / ٤٦٦ رقم ١٦٠٦٤ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٦٤ رقم ٧٣١٧ ، ولم أجده في كتاب التوبة لابن أبي الدنيا .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٤ / أ .

(٥) الإملاء ١ / ١٧٧ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٥١ .

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب إذا خاف الجنب البرد ١ / ٢٣٨ رقم ٣٣٤ ، وأخرجه ابن حبان
في كتاب الطهارة ، باب التيمم ١ / ٣٠٤ رقم ١٣١٢ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ١٧٧ رقم ٦٢٨ و
قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، قال الألباني في إرواء الغليل ١ / ١٨١ : صحيح .

قوله : (جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال) .

قال الطيبي : قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ...) إلى قوله (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) كالاقتراض بين حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون تأكيداً لمعنى التعليل في قوله (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ) لما فيه من الإشعار بأن التمتع بالمال إنما يكون معتداً به إذا أنفق على العيال ، و من ثم ضم مع حفظ المال لأجل الإنفاق على العيال حفظ النفس من يد الإرادة التحريض على طلب الإحصان والاجتناب عن السفاح . اهـ (١)

قوله : (معناه : إنه كان بكم يا أمة محمد رحيماً لما أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه) . ذكر الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في فتاويه : أن من تحتم قتله بذنب من الذنوب لم يجز له أن يقتل نفسه ، وستره على نفسه مع التوبة أولى به ، وإن أراد تطهيراً بالقتل فليقر بذلك عند ولي الأمر ليقنتله على الوجه الشرعي ، فإن قتل نفسه لم يجز له ذلك ، لكنه إن قتل نفسه قبل التوبة كان ذنبه صغيرة لافتياته على الإمام ، ويلقى الله فاسقاً بالجريرة الموجبة للقتل ، وإن قتل نفسه بعد التوبة فإن جعلت توبته مسقطاً لقتله فقد لقي الله فاسقاً بقتله نفسه لأنه قتل نفساً معصومة ، وإن قتل لا يسقط قتله بتوبته لقي الله عاصياً لافتياته على الأئمة ، ولا يأثم بذلك إثم مرتكب الكبائر ؛ لأنه فوت حياة يستحق الله تفويتها ، وأزهق روحاً يستحق الرب إزهاقها ، وكان الأصل يقتضي أن يجوز للأحد الاستبداد به في النفس . اهـ (٢)

قوله : (وعن النبي ﷺ : إنها سبع : الإشراف بالله ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عمر وابن أبي حاتم (٣) .

قوله : (وعن ابن عباس : الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع) . أخرجه ابن أبي حاتم (٤) .

قوله : (ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الأشخاص)

أوردوا هنا قول من قال : حسنات الأبرار سيئات المقربين . وأنشدوا :

لا يحقر الرجل الرفيع دققة في السهو فيها للوضيع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صغائر وصغائر الرجل الكبير كبائر (٥)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٢ .

(٢) كتاب الفتاوى للشيخ عز الدين بن عبد السلام ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي هريرة ٣ / ٩٣١ رقم ٥٢٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩٣٤ رقم ٥٢١٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٣ .

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : ليس الإيمان بالتمني) .
سيأتي ^(١) .

قوله : (روي عن أم سلمة قالت : يا رسول الله : يغزوا الرجال ولا نغزو...) الحديث .
أخرجه الترمذي و الحاكم وصححه من حديثها ^(٢) .

قال الطيبي : لا بأس في أن يكون السبب خاصاً والحكم عاماً ؛ إذ أكثر الأحكام واردة على هذا المنهج ، فإن قلت : هذا تمن محمود فكيف فهو عنه ؟ قلت : كان التمني أن يكتب عليهن الجهاد كما كتب على الرجال ، وهذا التمني غير جائز لأنه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء على حسب حاله واستعداده ؛ ولذا استدركه بقوله (وَتَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) أي : اسألوا الله ما يليق بحالكم وما يصلحكم ، ألا ترى كيف ذيل بقوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) اهـ ^(٣) .
قوله : (أي ولكل تركة جعلنا وارثاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني المضاف إليه (وَلِكُلِّ) محذوف وهو تركة ، والمفعول الأول لـ (جَعَلْنَا) هو (مَوَالِي) والثاني (وَلِكُلِّ) ، و (مِمَّا تَرَكَ) متعلق بمحذوف وهو صفة (وَلِكُلِّ) ، المعنى : وجعلنا لكل مال تركه الوالدان ^(٤) وارثاً يحوزونه .
قال السجاوندي : وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والصفة إذ يصير بمثالة من يقول : لكل رجل جعلت درهماً فقير . اهـ ^(٥) .

قوله : (أو : ولكل ميت جعلنا وارثاً ...) إلى آخره .
قال الطيبي : فعلى هذا (وَلِكُلِّ) أحد مفعولي (جَعَلْنَا) ، و (مَوَالِي) بمعنى الوارث ، و (مِمَّا تَرَكَ) صلته ، المعنى : جعلنا لكل موروث وارثاً حائزاً لتركته ، ثم قيل : من الوارث ؟ فقيل : الوالدان والأقربون . اهـ ^(٦) .
قوله : (أو لكل قوم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا لكل قوم خير ، والمبتدأ متعلق (مِمَّا تَرَكَ) وهو نصيب المقدر ، و (جَعَلْنَا) صفة (وَلِكُلِّ) ، ومفعوله الأول محذوف وهو ضمير الموصوف ، و

(١) انظر : ص ٢٠٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢١ رقم ٣٠٢٢ وقال : هذا حديث مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ رقم ٣١٩٥ وقال : صحيح الاسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة ، ووافقه الذهبي .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤ .

(٤) في (أ) : الوالدين وهو خطأ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤ .

(٦) السابق .

(مَوَالِي) ثاني مفعوليه ، المعنى : لكل من جعلناه وارثاً نصيب من التركة . اهـ^(١)
قوله : (أو منصوب بمضمر يفسره ما بعده) .

قال الشيخ سعد الدين : ينبغي أن يكون هذا هو المختار لثلا يقع الخير جملة طلبية .
قال : وكأنه إنما لم يختره لأن مثله قلما يقع في غير الاختصاص وهو غير مناسب هنا ،
وكذا الوجه الثالث وهو العطف على (الْوَالِدَانِ) لشهرة الوقف على (الْأَقْرَبُونَ)
دون (أَيْمَنُكُمْ) . اهـ^(٢)

قوله : (أو معطوف على الوالدين - إلى قوله - والضمير للموالي) .
قال الطيبي : فيدخل فيه (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ) ، وعلى هذا الوجه الفاء جزاء شرط مقدر و
(من) صلة موالى ، أي : جعلنا لكل موروث وارثاً حائز التركة .
فقيل : من هم ؟ قيل : الوالدان والأقربون والعاقدون .
ثم قيل : وإذا كان كذلك فأتوهم نصيبهم . اهـ^(٣)
قوله : (بمعنى عقدت عهودهم) .

قال الطيبي : أي عهود الموالى ، وهو مفعول (عَقَدَتْ) ، وفاعله (أَيْمَنُكُمْ) . اهـ^(٤)
قوله : (روي أن سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته ...) الحديث .
ذكره الثعلبي والواحدي عن مقاتل ، وأخرج ابن مردويه من حديث على نحوه ،
وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وأبو داود في المراسيل من مرسل الحسن نحوه^(٥) .
قوله : (لمواجب الغيب) .

قال الطيبي : قيل المواجب جمع موجب ، والمراد بموجب الغيب : ما يوجب الغيب ، أي
ما تجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج . اهـ^(٦)
قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام : خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإن أمرتها
أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ، وتلا الآية) .

أخرجه ابن جرير من حديث أبي هريرة لكن بلفظ (في مالك ونفسها) ، وروى
النسائي عن أبي هريرة : سئل النبي ﷺ عن خير النساء فقال : التي تطيع إذا أمر ، وتسرع إذا

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٤

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٥ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٤) السابق .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٠٢ ، والواحدي في أسباب النزول عن مقاتل ص ١٥٥ رقم ٣١٠ ، وعن

الحسن مرسلأ ص ١٥٦ رقم ٣١١ ، ٣١٢ ، وحديث الحسن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥ / ٤١١ رقم

٢٧٤٩٣ ، وأبو داود في المراسيل ص ٢٢١ رقم ٢٧٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

نظر ، وتحفظه في نفسها وماله . رواه الحاكم وصححه بلفظ (ومالها) .^(١)
قال الطيبي : أراد بمالها مال الزوج ، ولما كانت هي المتصرفه فيه في حال الغيبة وأنه مما
ينفق عليها منه كان كأنه مالها ، ونحوه قوله تعالى (وَلَا تَوْتُوا أَلْسَفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ) بعثاً لها
على الحفظ ، أي : ليحفظن ماله حفظاً مثل حفظ أموالهن . اهـ .^(٢)
وكذا حملة الشيخ سعد الدين على إضافة الملابس بتصرفها فيه ^(٣) ، لكن أكثر طرق
الحديث بلفظ : في نفسها وماله وكذا رواه ابن ماجة من حديث أبي أمامة ^(٤) فيخشى
أن يكون في رواية الحاكم تحريف من بعض الرواة والنساخت فإن مخرج حديثه وحديث
النسائي / واحد .

قوله : (بحفظ الله إياهن ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فسر الحفظ بوجوه ثلاثة : أحدها : أنه حقيقة ، أي : حافظات للغيب لأن
الله تعالى حفظهن من أن يقعن في الذنب .
الثاني : أنه من باب الكناية ، أي أنهن حافظات الغيب لأن الله تعالى وعدهن الثواب عليه
ولذلك سعين في حفظ الغيب ؛ كأنه قيل : احفظن الغيب حتى لا أضيع أجركن لما يلزم
من عدم ضياعهن إيتاء أجورهن .

الثالث : أنه مجاز من إطلاق المسبب على السبب ؛ لأن الظاهر أن يقال : حافظات
للغيب : أن الله تعالى وصى الأزواج بحفظهن رعاية لحقهن فهن قضيض حق تلك النعمة
بحفظ غيب الأزواج . اهـ .^(٥)

قوله : (وقرئ (بما حفظ الله) بالنصب ...) ^(٦) إلى آخره .

قال أبو البقاء : (ما) على قراءة النصب بمعنى : الذي ، أو نكرة و المضاف محذوف ؛
والتقدير : بما حفظ أمر الله أو دين الله .
وقال قوم : هي مصدرية ، والتقدير : بحفظهن ^(٧) الله ، وهذا خطأ لأنه إذا كان كذلك

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٨٦ رقم ٧٣٩١ ، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح ، باب أي

النساء خير ٣ / ٢٧١ رقم ٥٣٤٣ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ٢ / ١٦١ .

و الحديث صححه الألباني صحيح الجامع ٣ / ١٢٦ رقم ٣٢٩٣ ، السلسلة الصحيحة ٤ / ٤٥٣ رقم ١٨٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٨٥ / أ .

(٤) أخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح ، باب أفضل النساء ١ / ٥٩٦ رقم ١٨٥٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٥٥ - ٥٥٦ مع التصرف بالتقديم والتأخير .

(٦) هي قراءة أبي جعفر كما في النشر ٢ / ١٨٧ .

(٧) في الإملاء ١ / ١٧٨ : حفظهن الله .

خلا الفعل عن ضمير الفاعل ، لأن الفاعل هنا جمع المؤنث فكان يجب أن يكون بما حفظهن الله . اهـ (١)

قال الطيبي : وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير . اهـ (٢)

قوله : (والأمر الثلاثة مرتبة) .

قال ابن المنير : الترتيب غير مأخوذ من الآية لأنها واردة بواو العطف ، وإنما استفيد من أدلة خارجة . اهـ (٣)

وقال الطيبي : ما أظهر دلالة الفاء يعني في قوله (فَعِظُوهُنَّ) عليه ، و منه نبه على ترتيب قرينه . اهـ (٤)

قوله : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) .

أخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود ، و الطبراني من حديث أبي سعيد ، والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس و ابن عباس (٥) .

قوله : (الضمير الأول للحكمين ...) إلى آخره .

قال الإمام : وهنا قسم رابع وهو أن الأول للزوجين ، والثاني للحكمين أي : إن يرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بين الحكمين اختلافهما حتى يعملوا بالصلاح . اهـ (٦)

قوله : (وعنه عليه الصلاة والسلام : الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام ، وجار له حقان حق الجوار ، وحق الإسلام ، وجار له حق واحد وهو المشرك) .

أخرجه الحسن بن سفيان والبخاري في مسنديهما ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، و أبو نعيم في الحلية من حديث جابر بن عبد الله ، وابن عدي في الكامل من حديث عبد الله

(١) الإملاء ١ / ١٧٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٥٦ ، وهذا الكلام هو تكملة كلام أبي البقاء السابق وهو موجود في الإملاء .

(٣) الانتصاف ١ / ٥٢٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٥٦ ، مع اختصار كبير لعبارة الطيبي .

(٥) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤١٩ رقم ٤٢٥٠ ، و أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ١٠ / ١٥٠ رقم ١٠٢٨١ و لم أجده عند الطبراني من حديث أبي سعيد ، و أخرجه الديلمي في الفردوس ٢ / ٧٧ رقم ٢٤٣٢ .

قال الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٥٧ رقم ٣٠٠٥ : حسن ، و قال في الضعيفة ٢ / ٨٣ رقم ٦١٥ : حسن .
بمجموع طرقه و قد قال السخاوي : حسنه شيخنا — يعني ابن حجر — لشواهد ١٠ اهـ .

(٦) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٢٠٣ .

بن عمرو و كلاهما ضعيف .^(١)

قوله : (الذين يبخلون) بدل من قوله (من كان) .

قال أبو حيان : يجوز عندي — ولم يذكروه — أن يكون صفة لـ (مَنْ) . اهـ .^(٢)
قوله : (أو مبتدأ خبره محذوف) .

قال الطيبي : فإن قلت : ما الفرق بين هذا وبين أن يكون خبر مبتدأ محذوف كما عليه الوجه الذي قبله ؟ قلت : على ذاك يتصل بقوله (مختالاً فخوراً) محكوم عليهم بأنهم هم الذين لا يحبهم الله ، وهو أبلغ من البخل ؛ لما يؤذن بأن البخل أخس أوصافهم ؛ وهو الذي حملهم على أن يتكبروا عن إكرام أقاربهم وأصحابهم ، وأنهم معروفون مشهورون بكونهم مختالين فخورين ؛ لما تقرر أن النصب أو الرفع على المدح أو الذم يقتضي أن يكون الموصوف مشهوراً معروفاً والصفة [صالحة للمدح أو للذم ، و على أن يكون مبتدأ خبره محذوف الجملة منقطعة عما قبلها جئ بها مستطردة]^(٣) لحكاية من يمنع إحسانه على الوالدين و الأقربين ، و الوجه الاتصال لأن قوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) تذييل لقوله (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) و قد رمز إليه تفسيره المختال بالمتكبر الذي يأنف عن إكرام أقربائه و جيرانه ، ثم لا بد من انضمام قوله (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) ليتم المقصود .

فإن قلت : هل يجوز (وَالَّذِينَ يَبْخُلُونَ)^(٤) القطع للاستئناف ؟

قلت : لا يحسن ذلك الحسن لأنه لا يخلو من أن يكون استئنافاً بإعادة اسم (من) المستأنف عنه الحديث أو صفته ، و الأول ظاهر البطلان لأن (الذي) وضع صلة / إلى وصف المعارف بالجمال ، والثاني يوجب أن يكون الموصوف بحيث ينبنى عن الوصف ليكون ذريعة لبيان الموجب ليصح التعليل كقوله تعالى (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) ، و لا دلالة في قوله (مُخْتَالاً فَخُوراً) على هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لأن التباه الفخور أغلب ما يكون جواداً ، اللهم إلا أن يقال إن قوله (مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) لما كان تذيلاً للكلام السابق واستئنافاً تضمن معنى البخل الذي يعطيه قوله تعالى (وَيَا وَلَدَيْنِ

١ / ١٨٢

(١) أخرجه البزار في مسنده (كشف الاستار) ٥ / ٣٨٠ ، و ابن عدي في الكامل ٥ / ١٧١ ، و أبو نعيم في الحلية ٥ / ٢٠٧ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٦٤ : رواه البزار عن شيخه عبد الله بن محمد الحارثي وهو وضاع . اهـ و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٣ / ٨٨ رقم ٢٦٧٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٢٤٧ .

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ .

(٤) في فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ : (في الموصول الأول) ، و لم يذكر الآية .

إِحْسَنًا ...) إلى آخره وهذا لا يصير إليه صاحب ذوق . اهـ ^(١)

قوله : (و الآية نزلت في طائفة من اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه ابن إسحاق وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس ^(٢) .

قوله : (وقيل : الذين يكتمون صفة محمد ﷺ) .

أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي — وهو ضعيف — عن ابن عباس ^(٣) .

قوله : (وأنت الضمير لتأنيث الخبر) .

قال الشيخ سعد الدين : لا يقال تأنيث الخبر إنما يصح بعد اعتبار تأنيث الاسم ؛ لأننا

نقول الحسنة والسيئة التحقتا بالاسم ، ليس دخول التاء فيها مبنياً على تأنيث ما يجريان

عليه ، ولهذا نقول : الصوم حسنة . اهـ ^(٤)

قوله : (يضاعف ثوابها) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما

لا يعقل ، وما جاء في الحديث من أن الثمرة يرببها الرحمن تبارك وتعالى حتى تصير مثل

الجلبل محمول على هذا للقطع بأن الثمرة أكلت ولم ترب ، على أن الحسنة هي التصديق

بها لا نفسها ، وما يقال إن مضاعفة الحسنة أن يكتب ثوابها مضاعفاً في صحيفة العمل

وأنة يترها منزلة أضاعفها راجع إلى مضاعفة الثواب . اهـ ^(٥)

قوله : (ويعط صاحبها من عنده) .

قال الطيبي : جعل (مِنْ لَدُنْهُ) بمعنى من عنده ، وقد قال الزجاج : (لدن) لا تتمكن

تمكن (عند) لأنك تقول : هذا القول عندي صواب ، و لا تقول : لدي صواب ،

وتقول : عندي مال ، و لا تقول : لدي مال ، و المال غائب . اهـ ^(٦)

قوله : (وإنما سماه أجراً لأنه تابع للأجر) .

قال الطيبي : أي هو مجاز عن التفضل لأنه تعالى قال (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا) ،

ومضاعفة الحسنة هي الأجر لأنها جزاء الحسنات ، وقال بعده (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا

عَظِيمًا) فوجب حملة على معنى زائد على الأجر وليس ذلك إلا التفضل .

قال : وهذا على ما قرره صاحب الكشف من أن (يُضْعِفْهَا) على تقدير مضاف أي :

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٥٨ ، مع اختصار كبير .

(٢) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ١٢١ رقم ٧٥٣٣ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٥٢ رقم ٥٣١٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٦ / أ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٦ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٥٩ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٥٣ .

يضاعف ثوابها وأنه بالاستحقاق لا بالتفضل ^(١) ، وتسميته التفضل بالأجر تسمية للشيء باسم مجاوره ، وهذا تعسف و تأويل القرآن بالرأي والمذهب ^(٢) ، وأما إذا جعلنا الحسنة بنفسها مضاعفة كما دل عليه حديث تربية الصدقة حتى تكون كالجبل العظيم و (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا) على ظاهره ليعلم أن الأجر تفضل منه سبحانه وأنه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب أهل الحق فأى حاجة لنا إلى ارتكاب تلك التعسفات وكان لنا مخلصاً من تلك الورطات .

قال : والعجب من القاضي وصاحب التقريب كيف قررا في هذا المقام كلام صاحب الكشف ولم ينبه عليه صاحب الانتصاف . اهـ ^(٣)

قوله : (فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم) .

قال الطيبي : يريد أن الإشارة بقوله (وَجَعَلْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ) إلى جميع من بعث إليهم رسول الله ﷺ ، فإن هذه الآية ناظرة إلى فاتحة السورة (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) ، وهي كالتخلص إلى قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى) كما كان قوله (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ) إلى قوله (مَيْلًا عَظِيمًا) مخلصاً إلى قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) . اهـ ^(٤)

قوله : (تسوى بهم الأرض كالموتى) .

قال الطيبي : (الباء) بمعنى (على) كقوله (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ) ^(٥) ، ويجوز أن تكون للسببية ، أي : سبب دفنهم ، وعلى القولين الأخيرين بمعنى (مع) . اهـ ^(٦)

قوله (ولا يكذبونه) .

قال الطيبي : هو عطف تفسير لأن معنى الكتمان هو جحدهم شركهم . اهـ ^(٧)

قوله : (روي أنهم إذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم ...) إلى آخره .

أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس ^(٨) .

(١) في (أ) : بالتفضل .

(٢) يقصد مذهب المعتزلة القائلين باستحقاق دخول الجنة للمطعين و إيجاب ذلك على الله .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٥٩ - ٦٦٠ ، مع اختصار و تصرف .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٦٠ .

(٥) آل عمران : ٧٥ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٠ .

(٧) السابق .

(٨) أخرجه الحاكم في التفسير ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧ رقم ٣١٩٨ و قال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، ووافقه

قوله / : (روي أن عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة ...) الحديث .

أخرجه أبو داود ، والترمذي وحسنه ، والنسائي ، والحاكم وصححه من حديث علي بن أبي طالب ^(١) .

قوله : (والجنب ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لصحة عطفه وهو مفرد على الحال ضمير الجمع . اهـ ^(٢)

قوله : (لأنه يجري مجرى المصدر) .

قال الطيبي : من هذا يعلم أن كل اسم يقع موقع المصدر يجري فيه ما ذكر و لا تختص به المصادر كرجل عدل و امرأة عدل . اهـ ^(٣)

قوله : (لا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الأحوال إلا في السفر) .

قال الطيبي : يعني لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الأحوال إلا في حال السفر . اهـ ^(٤)

قوله : (أو صفة) .

قال الطيبي : الفرق بين أن يكون حالاً وبين أن يكون صفة هو أنه على الحال يفيد أنه لا يجوز قربان الصلاة في حال الجنابة قط إلا أن يكون مسافراً ؛ فدل الحصر على أن العذر غير متعدد ثم يجيء قوله (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ) ييطل معنى الحصر ، بخلافه إذا جعل صفة ويكون المعنى : لا تقربوا الصلاة جنبا مقيمين ؛ فيحسن (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ) لجواز ترادف القيد . اهـ ^(٥)

قوله : (أو ماسستم بشرتهن بشرتكم - إلى قوله - أو جامعتوهن) .

قلت : ما أورده من حكاية قولين في الملامسة هل هي مماسة البشرة أو الجماع أطبق عليه الناس ، والتحقيق أنه لا خلاف و إن التفسيرين بحسب القراءتين ، فمن قرأ (لمستم) أراد مس البشرة ومن قرأ (لامستم) أراد الجماع ، و هذا تحقيق حسن يندفع به كثير من حكايات الخلاف كما بينته في الإتيان . ^(٦)

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة ، باب في تحريم الخمر ٤ / ٨٠ رقم ٣٦٧١ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢٢ رقم ٣٠٢٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، و الحاكم في التفسير ٢ / ٣٠٧ رقم ٣١٩٩ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٧ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٦١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٦١ .

(٥) السابق

(٦) في (أ) : الاتفاق ، و انظر الإتيان ١ / ٢٥٤ .

قوله : (واليد : اسم العضو إلى المنكب) .

سئلت عن هذا أهو على سبيل الحقيقة وإطلاقها على بعضه كال كف إلى الكوع في قوله (فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) وكالكف إلى الذراع إلى المرفق في قوله (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) مجاز من إطلاق اسم الكل على البعض ، أو على سبيل المجاز وهي حقيقة في الكف إلى الكوع أو مشترك ^(١) في جميع ذلك أو متواطئ ؟

والجواب : أنه على سبيل الحقيقة ، هذا مقتضى نصوص الأئمة .

(قال ابن الرفعة ^(٢) في الكفاية : اختلف الناس في اليد تطلق حقيقة على ماذا ، فالمشهور أنها إلى المنكب ؛ وهو ما حكاه القاضي أبو الطيب واختار أنها تتناول الكفين مع الأصابع دون ما زاد عليها بدليل قوله تعالى (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) دل على أن هذا زيادة على ما يتناوله الاسم وليس بنقصان فإنه يجري مجرى قولهم : سرت من الكوفة إلى البصرة) ^(٣) اهـ .

قوله : (وما روي أنه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه إلى مرفقيه ، والقياس على الوضوء دليل على أن المراد هنا : وأيديكم إلى المرافق) .

قلت : الحديث رواه أبو داود بسند ضعيف عن ابن عمر قال : مر رجل على النبي ﷺ في سكة من السكك وقد خرج من غائط أو بول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى في السكة ، فضرب يده على الحائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة أخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام ^(٤) .

زاد أحمد بن عبيد الصفار في مستنده من هذا الوجه : فمسح ذراعيه إلى المرفقين . ومداره على محمد بن ثابت العبدى وهو ضعيف ^(٥) ، وقد أنكر البخاري عليه هذا الحديث ^(٦) .

(١) في (ب) : مستدل .

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي الأنصاري أبو العباس نجم الدين فقيه شافعي من فضلاء مصر كان محتسب القاهرة و ناب في الحكم ، له كتب منها (بذل النصائح الشرعية) (الإيضاح والبيان في معرفة المكيال و الميزان) (كفاية النبي في شرح التنبيه) وغيرها ، توفي سنة ٧١٠ هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ٣٠٣ ، الأعلام ١ / ٢٢٢ .

(٣) مابين القوسين ساقط من (ب) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب التيمم في الحضر ١ / ٢٣٤ رقم ٣٣٠ ، قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : روى محمد بن ثابت حديثاً منكراً في التيمم .

(٥) قال ابن حجر في التقريب ٢ / ١٤٩ رقم ٨٩ : صدوق لين الحديث .

(٦) التأريخ الكبير للبخاري ١ / ٥٠ رقم ١٠٥ .

قال النووي في شرح المذهب : احتج أصحابنا بأشياء كثيرة لا يظهر الاحتجاج بها ، وأقربها أن الله تعالى أمر بغسل اليدين إلى المرافق في الوضوء وقال في آخر الآية (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) فظاهره أن المراد الموصوفة أولاً بقوله (إِلَى الْمَرَافِقِ) ؛ وهذا المطلق محمول على ذلك المقيد لا سيما وهي آية واحدة ، وقد أجمع المسلمون على أن الوجه يستوعب في التيمم كالوضوء فكذلك اليدين . قال الشافعي والبيهقي : أخذنا بحديث مسح الذراعين لأنه موافق لظاهر القرآن والقياس ، وأحوط . اهـ (١)

قوله : (فكذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم) .

قال الطيبي : يريد أن قوله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا غَفُورًا) كالتعليل لقوله (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَى ...) إلى آخره و العفو والغفران يستدعيان سبق جرم ؛ وليس في ذكر / الأعذار ما يشم منه رائحة ؛ فلا يصح إجراؤه على ظاهره ؛ فوجب أن يكون ذكرهما كناية عن الترخيص والتيسير ، ويؤيده مجيء قوله (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) في مثل هذه الآية في المائة . اهـ (٢)
قوله : (بيان للذين أوتوا - إلى قوله - وما بينهما اعتراض) .

قال أبو حيان : إذا كان الفارسي قد منع الاعتراض بجمليتين فما ظنك بثلاث . اهـ (٣)
قال الحلبي : وفيه نظر ؛ فإن الجمل هنا متعاطفة والعطف يصير الشئئين شيئاً واحداً . اهـ (٤)
قوله : (أو بيان لـ أعدائكم) .

قال الطيبي : بيان أن قوله تعالى (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) بعد قوله (الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد لبعض منهم على سبيل الإبهام فيبين بقوله (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) ذلك البعض المبهم ، و الآية تنظر إلى معنى قوله تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي) (٥) ، و علل العداوة على سبيل الاستئناف بقوله (تَحَرَّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) كأن سائلاً سأل : لم تفردت اليهود بعداوة النبي ﷺ ؟ فقل : لأنهم حرفوا اسمه ووصفه من التوراة وكتبوا الحق وأخذوا على ذلك الرشى وأظهروا على سبيل ذلك المشتبه بقولهم (رَاعِيْنَا) إخفاءً لأمره وحطاً

(١) المجموع شرح المذهب ٢ / ٢١١ . وقد اختصر المؤلف الكلام الموجود هناك .

(٢) فتح الغيب ١ / ٥٦٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٦٢ .

(٤) الدر المصون ٣ / ٦٩٥ .

(٥) المائة : ٨٢ .

لمزلته ، و لما كان الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله ﷺ و وعد على نصرته و قهر لأعدائه كان قوله (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا) اعتراضاً مؤكداً له ، و في تكرير الاعتراض دلالة على الانتقام الشديد والتسلية العامة . اهـ^(١)

قوله : (أو صلة لـ نصيرا) .

قال الشيخ سعد الدين : يقال نصرته على عدوه ونصرته منه لما فيه من معنى الغلبة و الاستيلاء عليه والإجاء منه . اهـ^(٢)

وقال الطيبي : يجوز أن يكون مضمناً معنى انتقم . اهـ^(٣)

قوله : (جمع كلمة) .

قال الشيخ سعد الدين : أراد بالجمع ما هو على حد ثمر وركب بما يطلق عليه لفظ الجمع نظراً إلى المعنى وإلى أن له لفظاً يطلق على الواحد مثل كلمة و تمرة وراكب وإن لم يكن هو صيغة جمع بدليل رجوع الضمير إليه مفرد أو وصفه بالمفرد مثل الكلم الطيب ، وحيث ينفي عنه الجمع يراد إنه ليس بمجموعاً على حد رجال وأفراس . اهـ^(٤)

و أقول : لو كانت المسألة متفقاً عليها بين النحويين أن الكلم ليس بجمع اتجه له هذا التأويل ، ولكن الخلاف فيها شديد ؛ فإن طائفة من النحويين ذهبوا إلى أنه جمع ورجحه مع حكاية الخلاف عن طائفة من المتأخرين ، فما المانع أن يكون صاحب الكشف قد ينجح إلى هذا ؛ وتبعه المصنف على اختياره .

قوله : (تخفيف كلمة) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني بنقل كسرة اللام إلى الكاف . اهـ^(٥)

قوله : (وإنما قالوه نفاقاً)^(٦) .

قال في الكشف : هو قول ذو وجهين . اهـ^(٧)

قال الطيبي : وهو المسمى في البديع بالتوجيه ؛ وهو إيراد كلام محتمل لوجهين مختلفين بالذم والمدح . اهـ^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٦٣ - ٥٦٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٦٤ .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / ب .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٨٨ / ب .

(٦) في (أ) : وفقاً ، و التصويب من (ب) ومن تفسير البيضاوي .

(٧) الكشف ١ / ٥٣٠ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٦٥ .

قوله : (ولو ثبت قولهم هذا) .

قال أبو حيان : سبك^(١) من أنهم قالوا مصدراً مرتفعاً يثبت على الفاعلية وهو قول المبرد ، وهو مذهب مرجوح في علم النحو ، وسيبويه يرى أن (أن)^(٢) بعد (لو) مع ما عملت فيه يقدر باسم مبتدأ ، و هل^(٣) الخبر محذوف أو لا يحتاج إلى تقدير خبر لجريان المسند والمسند إليه في صلة (أن) ؟ قولان أصحهما الثاني . اهـ^(٤)

قوله : (ويجوز أن يراد بالقلّة العدم^(٥) كقوله : قليل التشكي للمهم يصيبه ...) .

قال أبو حيان : ما ذكره من أن القليل يراد به العدم صحيح في نفسه ؛ لكن هذا التركيب الاستثنائي من تراكيبه ؛ فإذا قلت : لا أقوم^(٦) إلا قليلاً ؛ لم يوضع هذا لانتفاء القيام البتة ، بل هذا يدل على انتفاء القيام منك إلا قليلاً فيوجد منك ، وإذا قلت : قلما يقوم أحد إلا زيد ، وقل^(٧) رجل يقول ذلك احتمل أن يراد به التقليل المقابل للكثير ، واحتمل أن يراد به النفي المحض وكأنك قلت : ما يقوم أحد إلا زيد ، وما رجل يقول ذلك ، أما أن تنفي ثم توجب وبصير الإيجاب بعد النفي يدل على النفي فلا ؛ إذ تكون (إلا) وما بعدها على هذا التقدير جيء بها لغواً لا فائدة فيه ؛ / إذ الانتفاء فهم من قولك : لا أقوم ، فأني فائدة في^(٨) استثناء مثبت يراد به الانتفاء المفهوم من الجملة السابقة ، وأيضاً فإنه يؤدي إلى أن يكون ما بعد (إلا) موافقاً لما قبلها في المعنى ؛ و باب الاستثناء لا يكون فيه ما بعد (إلا) موافقاً لما قبلها . اهـ^(٩)

والبيت المستشهد به قيل لأبي كثير الهذلي ولم أجده في شعره ، وقيل لتأبط شراً وتماه :

كثير الهدى يثني الهوى والمسالك^(١٠)

قال الطيبي : أي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق ، لا يقف أهله على فن واحد بل يتجاوز إلى فنون مختلفة ، صبور على النوائب لا يكاد يتشكى منها ، فاستعمل لفظ

(١) في (أ) : شك ، والتصويب من (ب) ، ومن النهر الماد لأبي حيان ٣ / ٢٦٤ .

(٢) إضافة من البحر المحيط ٣ / ٢٦٤ .

(٣) إضافة من البحر المحيط .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٢٦٤ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) في (أ) : أقول ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط ٣ / ٢٦٥ .

(٧) في البحر المحيط : و أقل .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٢٦٥ .

(١٠) انظر : ديوان تأبط شرا وأخباره ص ١٥١ .

القليل وقصد به إلى نفي الكل . اهـ^(١)

قوله : (أو إ قليلاً منهم آمنوا) .

قال الطيبي : فعلى الأول (إِلَّا قَلِيلًا) مستثنى من مصدر (يُؤْمِنُونَ) ، و على هذا (من) فاعله . اهـ^(٢)

قوله : (أو) للذين (على طريقة الانتفات) .

قال الطيبي : أراد الانتقال من الخطاب المستفاد من النداء في قوله (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)^(٣) إلى الغيبة في قوله (أَوْ نَلْعَنَهُمْ) . اهـ^(٤)

قوله : (ارتكب ما يستحقر دونه الآثام - إلى قوله - والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل) .

قال الطيبي : لا يعلم من كلام القاضي أنه مشترك أو مجاز وحقيقة ، والظاهر من قول الكشف : أي ارتكبه^(٥) ، أنه استعارة تبعية ، شبه مالا يصح كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول ، ثم استعمل في الفعل ما كان مستعملاً في القول من الافتراء . اهـ^(٦)

قوله : (وقيل ناس من اليهود جاءوا بأطفالهم ...) إلى آخره .

ذكره الثعلبي عن الكلبي^(٧) .

قوله : (وفي معناه من زكى نفسه وأثنى عليها) .

قال في الكشف : إلا إذا كان لغرض صحيح في الدين وطابق الواقع . اهـ^(٨)

قوله : (وأصل التزكية : نفي ما يستقبح فعلاً أو قولاً) .

قال الراغب : التزكية : إما بالفعل وهو أن يتحرى الإنسان ما فيه تطهير بدنه ؛ وذلك يصح أن ينسب إلى العبد كقوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) ، أو إلى من يأمره بفعله كقوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) ، وإما بالقول وذلك الإخبار عنه بذلك ومدحه ومحظور على الإنسان أن يفعل ذلك بنفسه ، فالتزكية في الحقيقة هي الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان ولا يعرف ذلك إلا الله ؛ ولهذا قال (بَلِ

(١) فتوح الغيب ١ / ٥٦٦ .

(٢) السابق .

(٣) في (أ) : آمنوا أوتوا ، وهو خطأ .

(٤) لم أجده في فتوح الغيب .

(٥) الكشف ١ / ٥٣٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٨ .

(٧) الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٨) لم أجده في الكشف .

اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ) . اهـ^(١)

قوله : (وقيل في حيي بن أخطب ...) إلى آخره .

أخرجه الطبراني ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس^(٢) .

قوله : (ويجوز أن يكون المعنى إنكار أنهم أوتوا ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الفرق بين الوجهين أن الإنكار على الأول متوجه إلى أن يكون لهم نصيب من الملك فقط أي ليس لهم نصيب من الملك ، وعلى الثاني متوجه إلى أن يكون لهم نصيب وإلى أنهم لا يؤتون أحداً شيئاً ، [فالإنكار ينصب على الأمرين يعني : أوتوا نصيباً من الملك ويشكروا لينفقوا في سبيل الله فجعلوه سبباً للإمساك]^(٣) كقوله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ)^(٤) ، فالفاء سببية نحو السلام في (فَالْتَقَطَهُ آلُ

فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)^(٥) . اهـ^(٦)

قوله : (بأن يعاد ذلك الجلد ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فالمغايرة في الصفة لا في الذات . اهـ^(٧)

قال الإمام : المعذب هو الإنسان ، والجلد ليس منه بل هو كالشيء الملتصق به ، فإذا جدد الله تعالى الجلد حتى صار سبباً لوصول العذاب إليه لم يكن إلا تعذيباً للعاصي . اهـ^(٨)

قال الطيبي : وهذا أيضاً عن القاضي والزجاج ، وهو مبني على أن الإنسان غير البدن ، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل ، بل إنه سبحانه قادر على أن يوصل إلى أبدانهم آلاماً عظيمة من غير إدخالهم النار مع أنه تعالى أدخلهم النار . اهـ^(٩)

قوله : (نزلت يوم الفتح في عثمان بن أبي طلحة ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس نحوه^(١٠) .

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٦٨ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٢٥١ رقم ١١٦٤٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣ / ١٩٣ ، قال الهيثمي في

مجمع الزوائد ٧ / ٦ : رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال و لم أعرفه و بقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٤) الواقعة : ٨٢ .

(٥) القصص : ٨ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٦٩ ، مع ملاحظة الاختصار .

(٧) السابق ١ / ٥٧٠ .

(٨) مفاتيح الغيب ٥ / ٢٥٥ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥٧٠ ، تفسير البيضاوي ١ / ٢٢٠ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٦٥ .

(١٠) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١٦٢ رقم ٣٢٤ عن مجاهد ، و رقم ٣٢٥ عن شيبه بن عثمان بن

أبي طلحة ، و أخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن جريج ٤ / ٥ / ٢٠١ رقم ٧٧٨٢ .

قال الشيخ سعد الدين : وللشيعة هنا كلام آخر وهو أن النبي ﷺ حمل علياً على عاتقه حتى صعد سطح الكعبة وأخذ المفتاح وقال : قد خيّل إليّ أني لو أردت لبلغت السماء . قلت : هذا أخرجه الحاكم في مستدركه ^(١) .

قوله : (روي عن ابن عباس أن منافقاً خاصم يهودياً ...) الحديث .

١ / ١٨٤

أخرجه الثعلبي عنه بلفظه ^(٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي / الأسود مرسلاً بلفظه أيضاً ^(٣) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس مختصراً ^(٤) . قوله : (ويؤثر فيهم) .

قال الطيبي : عطف تفسيري على قوله يبلغ منهم ، يعني متمكن منهم من جهة الإبلاغ . اهـ ^(٥)

قوله : (وتعليق الظرف بـ) بليغاً (على معنى : بليغاً في أنفسهم مؤثراً فيها ضعيفاً لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف) .

رد به على صاحب الكشف حيث ذكر ذلك بادئ به ، وقد وافقه أبو حيان في الرد قال : تعليق (فِي أَنْفُسِهِمْ) بقوله (بَلِيغاً) لا يجوز على مذهب البصريين ، لأن معمول الصفة لا يتقدم عندهم على الموصوف ، لو قلت : هذا رجل ضاربٌ زيداً ؛ لم يحز أن تقول : هذا زيداً رجل ضارب ^(٦) ، لأن حق معمول أن لا يحل إلا في محل يحل فيه العامل ، ومعلوم أن النعت لا يتقدم على المنعوت لأنه تابع و التابع (لا يتقدم على المتبوع ، وأجاز ذلك الكوفيون) ^(٧) ، والزمخشري يأخذ في ذلك بقولهم ^(٨) .

وقال الحلبي : قول البصريين لا يتقدم معمول إلا حيث يتقدم العامل فيه بحث ، وذلك أنا وجدنا هذه القاعدة منخرمة في قوله (فَأَمَّا آلِيتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا آلِسَائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) ^(٩) فـ(آلِيتِيمَ) معمول لـ(تَقْهَرْ) ، و(آلِسَائِلَ) معمول لـ(تَنْهَرْ) ، وقد تقدما على

(١) أخرجه الحاكم في التفسير ٢ / ٣٦٦ - ٣٦٧ رقم ٣٣٨٧ و قال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، قال

الذهبي في التلخيص : إسناده نظيف و المتن منكر .

(٢) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩٩٤ رقم ٥٥٦٠ ولم يذكر فيه كعب بن الأشرف .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم رقم ٥٥٤٧ ، ٥٥٥٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٦) في (أ) : تكرار للعبارة ، و التصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط ٣ / ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٧) هذه العبارة ليست في البحر بل هي من النهر الماد ٢ / ٢٨٢ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٩) الضحى : ٩ - ١٠ .

(لا) الناهية ، والعامل فيهما لا يجوز تقديمه عليها إذ المجزوم لا يتقدم على جازمه ، فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل ، و للنظر في هذا البحث مجال . اهـ^(١)

وقال ابن المنير : يشهد لتعلقه بـ (بَلِيغًا) أن مساقه التهديد قوله (فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) وهو إخبار بما سيقع ، و لتعلقه بـ (وَقُلْ هُمْ) أي : قل لهم في معنى أنفسهم قوله (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) ، ولقوله وقل لهم في أنفسهم خالياً بهم سيرته ﷺ في ستر أحوال المنافقين حتى عد حذيفة باطلاعه على ذلك صاحب سر النبي ﷺ . اهـ^(٢)

قال الطيبي : هذا الوجه يشترك مع الوجه الذي قبله من حيث أن (فِي أَنْفُسِهِمْ) متعلق بـ (قُلْ) ، ومع الوجه الأول في التأثير ، والفرق بين التأثيرين اختلاف الجهة وهو أن المؤثر هناك إيقاع (أَنْفُسِهِمْ) ظرفاً للقول و هاهنا النصيحة في السر . اهـ^(٣)

قوله : (والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به) .

قال الراغب : القول البليغ إذا اعتبر بنفسه فهو ما يجمع أوصافاً ثلاثة : أن يكون صواباً ، مطابقاً للمعنى المقصود به لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ، وصدقاً في نفسه ، وإذا اعتبر بالمقول له والقائل فهو الذي يقصد به قائله الحق ، و يجد من القول له قبولاً ، و يكون وروده في الموضع الذي يجب أن يورد فيه . اهـ^(٤)

قال الطيبي : وإذا تعلق (فِي أَنْفُسِهِمْ) بقوله (بَلِيغًا) فالبليغ من البلوغ والوصول ، و لهذا قال مؤثراً في قلوبهم ، فجعل (أَنْفُسِهِمْ) ظرفاً ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف^(٥) . اهـ^(٦)

قوله : (إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت) .

قال الطيبي : إشارة إلى اتصال هذه الآية بقوله (إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ) إلى قوله (يَتَحَاكَمُونَ إِلَى الطَّاغُوتِ) . اهـ^(٧)

قوله : (و) (لا) مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر (لا) في قوله (لا يؤمنون) لأنها تزداد أيضاً في الإثبات كقوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) .

قال الطيبي : يريد أن (لا) في (فَلَا وَرَبِّكَ) جاءت لتوكيد معنى القسم لا لتوافق

(١) الدر المصون ٤ / ١٧ - ١٨ . وقد اختصر السيوطي هنا .

(٢) الانتصاف ١ / ٥٣٧ و العبارة هنا مختصرة جداً .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٤) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ ، و مفردات الراغب ص ٦٠ - ٦١ .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) انظر : فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٧٣ .

(لا) في (لَا يُؤْمِنُونَ) ؛ لأنَّ إثبات (لا) في القسم سواء كان الجواب منفيّاً أو مثبتاً جائز فإن قوله تعالى (إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ^(١) مثبت ، وقد جاء بالقسم مؤكداً بـ (لا) في قوله (فَلَا أُقْسِمُ) فلو كان للتظاهر لما جاءت في المثبت .

قال صاحب التقريب : وفيه نظر ؛ إذ يحتمل أن يقال إنه تأكيد النفي في المنفي ^(٢) فقط ، بل وجه المنع أن (لا) حينئذ تنمى الجواب فيلزم الفصل بين أجزاء ^(٣) الجواب بالجملة القسمية ، فيقال : إن القسم لما اتحد مع الجواب اتحاد المفرد في قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُپِطُنَ) ^(٤) حتى اكتفى ^(٥) بالجواب في إيقاعه صلة للموصول اغتفر الفصل به .

قال أبو البقاء : فيه وجهان :

أحدهما : أن الأولى زائدة ، وقيل إن الثانية زائدة والقسم معترض بين النفي والمنفي .

وثانيهما : أن (لا) لنفي أمر مقدر أي : فلا يعقلون ^(٦) ثم قال : وربك لا يؤمنون ^(٧) .

في الانتصاف : أراد الزمخشري أنهما لما زيدت حيث لا يكون القسم نفيّاً دلت على أنهما /

١٨٤ / ب

تزداد لتأكيد القسم فجعلت كذلك في النفي ، والظاهر عندي أنهما هاهنا لتوطئة القسم ، و الزمخشري لم يذكر مانعاً منه إنما ذكر مجيئها لغير هذا وذلك لا يأبى مجيئها في النفي على الوجه الآخر من التوطئة ، على أن دخولها على المثبت فيه نظر ، فلم يأت في الكتاب العزيز إلا مع القسم بالفعل (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ) (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) ^(٨) (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) ^(٩) ، ولم يأت إلا في القسم بغير الله ، وله سر يأبى أن يكون هنا لتأكيد القسم وذلك أن المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة فكأنه بدخولها يقول : إعظامي لهذه الأشياء المقسم بها كلا إعظام إذ هي تستوجب فوق ذلك ، وإنما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك وبفعل القسم ظاهراً ، و الوهم زائل بالقسم بالله تعالى فلا يحتاج إلى تأكيد فتعين حملها على التوطئة ، ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على قسم مثبت ، أما في

(١) الحاقة : ٤٠ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) في (أ) ، (ب) : آخر ن و التصويب من فتوح الغيب .

(٤) النساء : ٧٢ .

(٥) إضافة من فتوح الغيب .

(٦) في الإملاء : فلا يفعلون .

(٧) الإملاء ١ / ١٨٥ .

(٨) الواقعة : ٧٥ .

(٩) الحاقة : ٣٨ .

النفى فكثير ^(١) . اهـ ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : يعني إن قيل : لم لا يجوز أن تكون مزيدة لمظاهرة (لا) في (لَا يُؤْمِنُونَ) و معاونتها و التنبيه من أول الأمر على أن المقسم به نفى ؟
فالجواب : أن مجيئها قبل القسم سواء كان الجواب نفياً أو إثباتاً يدل على أنها لتأكيد القسم لا لمظاهرة النفي في الجواب ، وذلك لأن الأصل إجراء المحتمل على المحقق و المشكوك على المقطوع و إتخاذ هج اللفظ على إتخاذ هج المعنى وترك التصرف في الحرف ، وبهذا يندفع اعتراض صاحب التقريب بأنه يجوز أن يكون نفى المنفى لمظاهرة النفي و في الميث لتأكيد معنى القسم ، وما يقال إنه لا يجوز أن يكون في النفي لتأكيد و في الإثبات لتأكيد فليس على ما ينبغي ^(٣) . اهـ ^(٤)

قوله : (وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء ، أو على : إلا فعلاً قليلاً ^(٥)) .

قال الطيبي : فعلى هذا الاستثناء مفرغ ، و (منهم) بيان للضمير في (فعلوه) كقوله تعالى (لِيَمَسِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) ^(٦) على التحديد ، وعلى أصل الاستثناء (منهم) للتبعيض . اهـ ^(٧)

وقال أبو حيان : أما النصب على الاستثناء فهو الذي وجه الناس عليه هذه القراءة ، و أما قوله : إلا فعلاً قليلاً ؛ فهو ضعيف لمخالفة مفهوم التأويل قراءة الرفع و لقوله (منهم) فإنه تعلق على هذا التركيب ؛ لو قلت : ما ضربوا زيدا إلا ضرباً قليلاً منهم لم يحسن أن يكون (منهم) لا فائدة في ذكره . اهـ ^(٨)

وقال السفاقي : أجاب بعضهم بأن هذا لازم على تقدير الزمخشري ، ورد بأنها على تقدير الرفع للربط لأنه بدل بعض من كل ، وعلى تقدير النصب على الاستثناء يكون في معنى الرفع لأنه أيضاً إخراج بعض من كل ، و أجيب بأنهم اكتفوا في مثل هذا بالربط بـ (إلا) ، و أجيب بأن الربط بالضمير هو الأصل و (إلا) كالنيابة عن ذلك الأصل ،

(١) الانتصاف ١ / ٥٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٩٢ / أ .

(٥) النشر ٢ / ١٨٨ ، معاني القراءات للأزهري ١ / ٣١١ .

(٦) المائدة : ٧٣ .

(٧) لم أجده في فتوح الغيب .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٢٨٥ .

وإذا وجد (إلا) فلا يعد غير مفيد بخلاف تقدير الزمخشري . اهـ ^(١)
فائدة : قال ابن الحاجب : لا بُد أن يكون أقل القراء على الوجه الأقوى ، وأكثرهم
على الوجه الذي هو دونه ، بل التزم بعض الناس أنه يجوز أن يجمع القراء على قراءة غير
الأقوى . اهـ ^(٢)

قال الطيبي : بل يكون إجماعهم بل قراءتهم دليلاً على أن ذلك هو الأقوى ؛ لأنهم هم
المتقنون الآخذون عن مشكاة النبوة ، و أن تعليل النحاة غير ملتفت إليه . اهـ ^(٣)
قوله : (والآية أيضاً نزلت في شأن المنافق واليهودي) .

هو في رواية أبي الأسود السابقة .
قوله : (و قيل إنها والتي قبلها نزلتا في حاطب ابن أبي بلتعة خاصم زبيراً في شراج من
الحرّة كاتنا يسقيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى
جارك . فقال حاطب : أن كان ابن عمك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : اسق يا زبير ثم احبس
الماء إلى الجدر) .

أخرجه الأئمة الستة إلا أن فيه : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار ولم يسمه ^(٤) .
قال الطيبي : تسمية حاطب ابن أبي بلتعة خطأ ، و جل جانب حاطب أن يتكلم بما يتغير
به رسول الله ﷺ ويلحقه من الحفيظة ما لحقه ، وقد شهد الله عز وجل له بالإيمان في قوله
تعالى (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَاءَ) ^(٥) ، و أنه شهد بدرأً
و الحديبية ، و قال رسول الله ﷺ : لا يدخل النار أحد شهد بدرأً و الحديبية ^(٦) ، و أنه
حليف الزبير بن العوام . ذكره في الاستيعاب .
وقال صاحب الجامع : هو حاطب بن راشد اللخمي وهو حليف قريش ، ويقال إنه من

١ / ١٨٥

(١) المجيد ١ / ١٦٨ / أ .

(٢) الإيضاح شرح المفصل ١ / ٣٦٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٧٦ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الشرب و المساقاة ، باب سكر الأنهار ٥ / ٣٤ رقم ٢٣٥٩ ، ٢٣٦٠ ، و
أخرجه مسلم في الفضائل ، باب وجوب اتباعه ﷺ ٤ / ١٨٢٩ رقم ٢٣٥٧ ، و أخرجه أبو داود في الأقضية ،
أبواب من القضاء ٤ / ٥١ رقم ٣٦٣٧ ، و أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام باب ما جاء في الرجلين يكون
أحدهما أسفل من الآخر في الماء ٣ / ٦٤٤ رقم ١٣٦٣ ، و أخرجه النسائي في كتاب القضاء ، التسهيل للحاكم
المأمون أن يحكم وهو غضبان ٣ / ٤٧٥ رقم ٥٩٦٣ ، و أخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب تعظيم حديث
رسول الله ﷺ و التغليظ على من عارضه ١ / ٧ رقم ١٥ .

(٥) المتحنة : ١ .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم و قصة حاطب بن أبي
بلتعة ٤ / ١٩٤٢ رقم ٢١٩٥ بلفظ : كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرأً و الحديبية .

مذحج^(١) ، و قيل : هو من أهل اليمن ، والأكثر على أنه حليف لبني أسد بن عبد العزى .

قال الطيبي : فلا خلاف إذن أنه لم يكن أنصارياً . اهـ^(٢)

قلت : القصة أخرجها ابن أبي حاتم من مرسل سعيد بن المسيب بسند قوي وفيه تسمية حاطب ابن أبي بلتعة^(٣) .

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ذكر جماعة أنه حاطب ابن أبي بلتعة ، و تعقب بأنه من المهاجرين لا من الأنصار ، فإن ثبت فقول من قال إنه من الأنصار على إرادة المعنى الأعم كما استعمل ذلك غير واحد ، و ذكر الداودي و الزجاج أن خصم الزبير كان منافقاً . قال القرطبي : فقله من الأنصار يعني نسباً لا ديناً . قال : و هذا هو الظاهر من حاله ، و يحتمل أنه لم يكن صدر ذلك منه بادرة النفس .

و قواه بعضهم قائلاً : لم تجر عادة السلف بوصف المنافقين بالنصرة التي هي صفة مدح و لو شاركهم في النسب ، بل هي زلة من الشيطان تمكن منه بها عند الغضب ، و ليس ذلك بمستنكر من غير المعصوم في تلك الحال .

قال الحافظ ابن حجر : و حكى الواحدي بلا مستند أنه ثعلبة بن حاطب الأنصاري ، و حكى ابن بشكوال^(٤) عن شيخه أبي الحسن بن مغيث^(٥) أنه ثابت بن قيس بن شماس ؛ و لم يأت على ذلك بشاهد . اهـ^(٦)

قال الطيبي : قال في النهاية : الشرجة : مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، والشرح جنس لها والشرج جمعها^(٧) ، و الحرة : أرض ذات حجارة سود^(٨) ، و الجدر : المسناة و هو ما رفع حول المزرعة كالجدار^(٩) . اهـ^(١٠)

(١) قال في اللسان ١٣ / ٥٨ : مثال مسجد ، أبو قبيلة من اليمن .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٧٥ .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٩٤ رقم ٥٥٥٩ .

(٤) خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي ، أبو القاسم ، مؤرخ بجائته من أهل قرطبة ، له نحو خمسين مؤلفاً أشهرها (الصلة) (الغوامض و المبهمات) (المحاسن و الفضائل) ، توفي سنة ٥٧٨ هـ . انظر : الأعلام ٢ / ٣١١ .

(٥) عبد الله بن محمد الجزار أبو الحسين عالم بالعربية من تلاميذ الميرد و ثعلب له مصنفات في علوم القرآن و كتاب المختصر (المقصور و الممدود) وغيرها ، توفي سنة ٣٢٥ هـ . انظر : الأعلام ٤ / ١١٩ .

(٦) فتح الباري ٥ / ٣٥ - ٣٦ . وقد تصرف المؤلف في نص الحافظ فقدم و آخر واختصر .

(٧) النهاية ٢ / ٤٥٦ .

(٨) النهاية ١ / ٣٦٥ .

(٩) النهاية ١ / ٢٤٦ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٥٧٥ .

قوله : (لأن) (إذن) جواب و جزاء .

قال الطيبي : تعليل للتقدير ، يعني لما قال الله تعالى (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا) اتجه لسائل أن يسأل عن جزاء التثبیت على الإيمان فأوقع (وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ) جواباً لهذا السؤال و جزاءً للتثبیت ، و اللام في (لَأَتَيْنَهُمْ) جواب لـ (لو) محذوفاً كما قدره ، و في هذا التقدير تكلفات شتى :

أحدها : أنه لم يعلم أن المعطوف عليه لهذه الجملة — أعني (وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ) — ماذا ؟ والثاني : تقدير السؤال و هو مستغني عنه ، والثالث : حذف (لو) و الظاهر أنها معطوفة على قوله (لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) في الدنيا (وَأَشَدَّ ثَبَاتًا) في الدين (وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ) في الآخرة (أَجْرًا عَظِيمًا) تفضلاً من عندنا لا وجوباً ، هذا هو الوجه ذهاباً و مذهباً ، ويؤيده ما قاله المرزوقي في قوله :

إذن لقام بنصري معشر خشن^(١)

إذ القيام جواب (لو) ، كأنه أجيب بجوابين ، و اللام في (لقام) جواب يمين مضمرة ، و التقدير : إذن و الله لقام . اهـ^(٢)

وقال أبو حيان : قوله^(٣) لأن إذن جواب و جزاء يفهم أنها تكون للمعنيين في حال واحدة على كل حال ، و به قال أبو علي الشلوين^(٤) وقوفاً مع ظاهر كلام سيويه ، و الصحيح قول الفارسي أنها تكون جواباً فقط في موضع ، وجوباً و جزاءً في موضع ، ففي مثل : أظنك صادقاً لمن قال : أزورك هي جواب خاصة ، و في مثل : إذن أكرمك لمن قال : أزورك هي جواب و جزاء . اهـ^(٥)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) .

أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس^(٦) .

(١) هو لقریط بن أنیف العنبري ، وعجزه : عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا . انظر : الخزانة ٤١٣ / ٧ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٧٦ ، وانظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ٢٥ - ٢٦ .

(٣) في البحر المحيط : و ظاهر قول الزمخشري .

(٤) عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي ، أبو علي الشلويني أو الشلوين نسبة إلى حصن شلوينية في الأندلس و قيل : هو الأبيض الأشقر ، من كبار العلماء بالنحو و اللغة من مصنفاته (القوانين) (شرح المقدمة الجزولية) (حواش على كتاب المفصل) توفي سنة ٦٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٦٢ / ٥ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٢٨٦ . بتصرف .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠ / ١٥ وقال : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه و سلم فوضع هذا الإسناد عليه لسهولة و قربه ، و هذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل . اهـ قال الألباني في الضعيفة ١ / ٤٢٣ رقم

قوله : (روي أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أتاه يوماً ...) الحديث .

قال الشيخ ولي الدين : ذكره الثعلبي في تفسيره بلا إسناد و لا راو ، وحكاه الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي ، وروي الطبراني في معجمه الصغير عن عائشة وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس و البيهقي في شعب الإيمان عن الشعبي و ابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكي عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان و نزول الآية فيه^(١) .

قوله : (أو الفضل خبره) .

قال الراغب هو كقولك : ذاك الرجل ، وهذا المال تنبيهاً على كماله ؛ فإن الشيء إذا عظم أمره يوصف باسم جنسه . اهـ^(٢)

قوله : (و (من الله) حال) .

زاد الراغب : أو خبر لمبتدأ مضمرة . اهـ^(٣)

قوله : (كوكبة واحدة) .

قال الجوهري : كوكب / الشيء معظمه ، وكوكب الروضة : نورها . اهـ^(٤) و إيراده هنا مجاز .

قوله : (منقولاً من بطون) .

قال الطيبي : أي متعدياً بالثقل . اهـ^(٥)

قوله : (والقسم بجوابه صلة (من)) .

قال الشيخ سعد الدين : إذ لا خفاء في أنها خبرية مؤكدة بالقسم ، وإنما الإنشائية هي مجرد القسم أعني أقسم بالله . اهـ^(٦)

وقال الطيبي : بهذا يعلم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع وقوعه صلة

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره ٣ / ٣٤١ ، و الواحدي في أسباب النزول ص ١٦٨ ، و أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ٥٣ رقم ٥٢ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٧ : رواه الطبراني في الصغير و الأوسط و رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة ، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ١٣١ ، و ابن جرير في تفسيره ٤ / ٥ / ٢٢٥ رقم ٧٨٤١ .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٧٨ .

(٣) السابق .

(٤) الصحاح ١ / ٢١٣ (ك ك ب)

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

(٦) حاشية السعد ١ / ١٩٣ / ٤ .

للموصول ، وقيل : الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتأكيد .

قال ابن الحاجب في شرح المفصل : القسم جملة إنشائية يولد بها جملة أخرى^(١).

وقال الزجاج : (من) موصولة بالجالب^(٢) للقسم تقديره : وإن منكم لمن أحلف و الله ليبطن ، والنحويون يجمعون على أن (ما) و (من) و (الذي) لا يوصلن^(٣) بالأمر و النهي إلا يضم معها ذكر خبر ، لأن لام القسم إذا جاءت مع الحروف فلفظ القسم و ما أشبهه مضمّر معها^(٤) . اهـ^(٥)

قوله : (وقرىء بضم اللام إعادة للضمير على معنى من) .

قال ابن جني : ذلك لأن قوله (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِئَنَّ) لا يعني به رجلاً واحداً و لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعاً في المعنى أعيد الضمير إلى معناه دون لفظه . اهـ^(٦)

وقال ابن المنير : في هذه القراءة نكتة غريبة وهي العود على معنى (من) بعد الحمل على لفظها ، و أنكر بعضهم وجودها في القرآن العظيم لما يلزم من الإجمال بعد البيان و هو خلاف البلاغة ، لأن العود إلى لفظها ليس بمفصح عن معناها بل تناوله المعنى مبهم ، فوقوعه بعد البيان عي ، و منهم من عد موضوعين و هذه القراءة في هذه الآية ثلاثة . اهـ^(٧)

قوله : (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله .

قال الطيبي : قيل هذا الاعتراض في غاية الجزالة إذ يفيد أنهم يحسدونكم مما يصل إليكم من الخير كأن لم يكن بينكم وبينهم مودة . اهـ^(٨)

قوله : (وقيل إنه متصل بالجملة الأولى) .

زاد الراغب في حكايته و تقديره : قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً كأن لم يكن بينكم وبينه مودة ، فأخر . قال الراغب : و ذلك مستقبح في العربية فإنه لا

(١) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٣٢٢ .

(٢) في (ب) : الحال ، والتصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٣) في (ب) : يوصلون ، و التصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٧٥ - ٧٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

(٦) لم أجده في الخصائص .

(٧) الإنتصاف ١ / ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٥٧٩ .

يفصل بين بعض الجملة التي ذاك في أثائها . اهـ ^(١)
قوله : (ويجوز نصبه على الاختصاص) .

زاد الزمخشري : يعني وأخص من سبيل الله خلاص المستضعفين ^(٢) .

قال أبو حيان : ولا حاجة إلى تكلف ذلك ؛ إذ هو خلاف الظاهر . اهـ ^(٣)

وقال ابن المنير : فيه على هذا مبالغة من وجهين : التخصيص بعد التعميم ، والنصب على الاختصاص كأنه قال : أخص هؤلاء . اهـ ^(٤)

قوله : (فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : إن كان قصدهم الجمع بين الدعوتين فلم يجابوا إليهما ، وإن كان إلى إحداهما لكونها كافية في المقصود كان المناسب العطف بـ (أو) ؟ قلنا : إن قدر : ويقولون اجعل لنا ؛ على معنى أنه كانت فيهم الدعوتان فلا إشكال ، وإن لم يقدر فيجوز أن يكون ذلك على سبيل التوزيع ، ولو سلم فمعلوم أن المقصود الأصلي والمطلوب الأولي هو النجاة والخلاص من الظلمة والوصول إلى خير ولي ناصر وقد حصل . اهـ ^(٥)

قوله : (عتاب بن أسيد) .

بفتح الهمزة وكسر السين .

قوله : (وتذكيره لتذكير ما أسند إليه) .

قال ابن المنير : هنا نكتة وهي أن الظلم ينسب في القرآن إلى القرية مجازاً (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ) ^(٦) (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) ^(٧) (قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً) إلى قوله (فَكَفَرَتْ) ^(٨) وهنا نسب الظلم إلى أهلها إذ المراد مكة فرفعت عن نسبة الظلم إليها . اهـ ^(٩)

قوله : (من إضافة المصدر إلى المفعول) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني لا يعتبر المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون الإضافة

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٨٠ .

(٢) الكشف ١ / ٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٢٩٥ .

(٤) الانتصاف ١ / ٥٤٢ . مع ملاحظة أن ابن المنير لم يذكر الوجه الثاني في الانتصاف .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٣ / ب .

(٦) الطلاق : ٨ .

(٧) القصص : ٨٥ .

(٨) النحل : ١١٢ .

(٩) الانتصاف ١ / ٥٤٢ .

إلى ما هو قائم مقام الفاعل كما في قوله تعالى (مَرَبُّهُمْ عَلَيْهِمْ)^(١) أي مغلوبيتهم وذلك لأنه حينئذ لا يكون لإضافة الأهل إليه كبير معنى بمترلة قولك : حال كونهم مثل أهل مخوفية الله ، بل المعنى : مثل أهل الخائفة من الله و هم الخائفون ، فليتنبه للفرق بين المصدر المبني للمفعول و المضاف^(٢) إلى المفعول . اهـ^(٣)

قوله : ((أو أشد خشية) عطف عليه إن جعلته حالاً ، وإن جعلته مصدراً فلا ...) إلى آخره .

١ / ١٨٦

قال الشيخ سعد الدين : أي ذلك مبناه على أن التمييز في المعنى فاعل فإن المجرور — (من) التفصيلية / يكون ما يقابل الموصوف بأفعل التفضيل ، فالمعنى على تقدير الحالية أنهم أشد خشية من غيرهم ، بمعنى أن خشيتهم أشد من خشية غيرهم ، [و هو مستقيم ، و على تقدير المصدرية أن خشيتهم أشد خشية من خشية غيرهم]^(٤) . بمعنى أن خشية خشيتهم أشد ؛ ولا يستقيم إلا على طريق : جد جده على ما ذهب إليه أبو علي و ابن جني و يكون كقولك : زيداً جد جداً ، بخلاف ما إذا قلت : أو أشد خشية — بالجر — فإن معناه تفضيل خشيتهم على سائر الخشيات إذا فصلت واحدة واحدة . اهـ^(٥)

وقال أبو حيان وتبعه الحلبي : يصح نصب (خشية) و لا يكون تمييزاً ، فلا يلزم عليه ما ألزمه الزمخشري بأن يكون (خشية) معطوفاً على الحال و (أشد) منصوب على الحال لأنه كان نعت نكرة تقدم عليها فانتصب على الحال والتقدير : يخشون الناس مثل خشية الله أو خشية أشد منها وقد تقدم نظير ذلك في قوله (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا)^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (استزادة في مدة الكف ...) .

قال الطيبي : يعني في (لولا) معنى التمني والطلب ، المعنى : ليتنا أخرتنا ، فوكد^(٨) (لولا) معنى السؤال . اهـ^(٩)

(١) الروم : ٣ .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / أ .

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من حاشية السعد لتستقيم العبارة .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / أ .

(٦) البقرة : ٢٠٠ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٢٩٨ ، الدر المصون ٤ / ٤٢ .

(٨) في (أ) : فولد ، والتصويب من ب .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٥٨٢ .

قوله : (من يفعل الحسنات الله يشكرها) .

تمامه : والشر بالشر عند الله مثلان .

وبعده :

فإنما هذه الدنيا وزهرتها كالزاد لا بد يوماً أنه فاني .

وهما لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وقيل لكعب بن مالك .

قال أبو جعفر النحاس في شرح شواهد سيبويه : قال أبو الحسن علي بن سليمان حدثني محمد بن زيد قال حدثني المازني أن الأصمعي قال : هذا البيت غير النحويون والرواية : من يفعل الخير فالرحمن يشكره . اهـ^(١)

قوله : (أو على أنه كلام مبتدأ و (أينما) متصل بـ (لا تظلمون)) .

قال أبو حيان : هذا التخريج ليس بمستقيم لا من حيث المعنى ولا من حيث الصناعة ، أما المعنى فلأنه لا يناسب أن يكون متصلاً بقوله (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) لأن ظاهره انتفاء الظلم في الآخرة لقوله (قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى) ، وأما الصناعة فإنه يلزم أن يكون العامل في (أَيْنَمَا) (تُظْلَمُونَ) واسم الشرط لا يتقدم على عامله . اهـ^(٢)

وأجاب الحلبي والسفاسي بأن المراد اتصال معنى لا اتصال عمل^(٣) .

قوله : (كما تقع الحسنة والسينة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية) .

قال الشيخ سعد الدين : يجوز أن يكون باشتراك اللفظ بحسب الوضعين^(٤) اللغوي و الشرعي ، و أن يكون باشتراك المعنى ؛ أي ما ينبغي و يلائم طبعاً أو شرعاً وما لا ينبغي و لا يلائم كذلك . اهـ^(٥)

قوله : (ما أصابك يا إنسان) .

زاد الزمخشري : خطاباً عاماً^(٦) .

قال الطيبي : يعني أنه من باب قوله :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا^(٧) .

(١) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٢٢١ و ليس فيه كل المقولة .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٠٠ مع ملاحظة اختصار السيوطي للعبارة .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤٤ ، المجيد للسفاسي ١ / ١٧٠ / أ .

(٤) في (أ) : الواضعين ، والتصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٤ / ب .

(٦) الكشف ١ / ٥٤٥ .

(٧) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة . انظر ديوانه ٢ / ١٢٣ .

أي الخطاب لفخامته بحيث لا يختص بأحد دون أحد .
قوله : (قال عليه الصلاة و السلام : ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله . قيل : و لا أنت ؟ قال : و لا أنا ...) .

أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة نحوه : لن يدخل أحد عمله الجنة . قيل : و لا أنت يا رسول الله ؟ قال : و لا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمته ^(١) .
قوله : (قالت عائشة : ما من مسلم يصيبه وصب و لا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر)

قلت : دخل على المصنف حديث في حديث ، فإن حديث عائشة أخرجه البخاري ومسلم عنها مرفوعاً بلفظ : ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله من خطاياها ^(٢) .

وأخرج الترمذي عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : لا يصيب العبد نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب و ما يعفوا الله عنه أكثر ^(٣) .
قوله : (والأيان كما ترى لا حجة فيهما لنا ولا للمعتزلة) .

يعني لما قرره من أن المراد بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية .
قال الطيبي : وأما الإمام ^(٤) فقد أطنب كل الإطناب بتعديد الأقوال والتراجيح ، واختار منها العموم .

قال : وقوله (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات ، (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ) تفيد العموم في كل السيئات من البلايا والمعاصي ، / ثم قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) صريح في أن الجميع من الله تعالى ، فكانت الآية الكريمة دالة على أن جميع الطاعات والمعاصي من الله ؛ وهو

ب / ١٨٦

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب تمني المريض الموت ١٠ / ١٢٧ رقم ٥٦٧٣ ، ومسلم في كتاب المنافقين ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله ٤ / ٢١٧٠ رقم ٧٥ ولفظه فيهما : بفضل ورحمة .
(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب ماجاء في كفارة المرض ١٠ / ١٠٣ رقم ٥٦٤٠ ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ٤ / ١٩٩٢ رقم ٤٩ ولفظهما مختلف عما ذكره المصنف .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب ٤٣ ومن سورة حم عسق ٥ / ٣٥٢ رقم ٣٢٥٢ وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

قلت : وفيه عبيد الله بن الوازع الكلابي البصري وهو مجهول كما في التقريب ١ / ٥٤٠ وقد رواه عن شيخ من بني مرة وهو أيضاً مجهول .

(٤) ساقط من (أ) .

المطلوب. (١)

قال الطيبي : وما اختاره المصنف من اختصاصهما بالنعمة و البلية أولى ؛ و المقام له أوعى لا سيما سبب التزلزل ، و لفظة الإصابة إنما تستعمل فيما ذكر شائعاً ذائعاً و في الطاعة و المعصية نادراً ، لكن يشكل بأنه تعالى نفى أن يكون الحسننة و السيئة المخصوصتان من عند غيره بقوله (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) ثم أثبت أن تلك السيئة من نفس العبد ؟ و يجاب باختلاف جهتي نفي السيئة و إثباتها من حيث الإيجاد و السبب . اهـ (٢)

قوله : (رسولاً) حال قصد بها التأكيد .

قال أبو البقاء : أي ذا رسالة . اهـ (٣)

قوله : (والتعميم إن علق بها أي : رسولاً للناس جميعاً) .

قال الطيبي : يريد أن تقدم (للناس) على عامله وهو (رسولاً) يفيد في هذا المقام معنى القصر القلبي ، وبيانه أن اللام في (للناس) للاستغراق وهو في مقابلة البعض ؛ لأنه رد لزعم اليهود أنه مبعوث إلى العرب خاصة دون كل الناس .

ومعنى القصر القلبي : رد المخاطب إلى إثبات ما ينفيه ونفي ما يثبت من الحكم . اهـ (٤)

قوله : (ويجوز نصبه على المصدر) .

قال الطيبي : إنما اختار المصنف الوجه الأول ليطابق المقام ؛ لأن الكلام مع اليهود ، ولهذا استشهد بالآيتين الداليتين (٥) على العموم ؛ على أن تكون (كافة) صفة مصدر محذوف ؛ أي : الرسالة كافة عامة محيطية بهم ، وعلى أن يكون حالاً من الكاف : أي جامعاً للناس في الإنذار على أنا أرسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصي . اهـ (٦)

قوله : (كقوله : ولا خارجاً من في زور كلام) .

هو للفرزدق وأوله :

ألم ترني عاهدت ربي وإني لبين رتاج (٧) قائم ومقام

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٥ / ٣٢٢ - ٣٢٣ مع ملاحظة الاختصار .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٨٥ ، مع اختصار كبير .

(٣) الإملاء ١ / ١٨٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٥٨٦ .

(٥) في (أ) ، (ب) : بالآية الدالة ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ .

(٧) الرتاج : الباب العظيم وقيل المغلق ، و منه رتاج الكعبة . انظر : لسان العرب ٥ / ١٣٠ (ر ت ج) .

على حلفة^(١) لا أشتم الدهر مسلماً و لا خارجاً من في زور كلام^(٢)
الرتاج : باب الكعبة .

قال الزمخشري في شرح شواهد سيبويه : أضرر الفعل قبل كان خارجاً كأنه قال : و لا يخرج خارجاً ، جعل خارجاً في موضع خروجاً وعطف الفعل المضمر الذي هو (و لا يخرج) على (لا أشتم) ، (و لا أشتم) جواب قسم أي : حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلماً ولا يخرج من في زور كلام خروجاً. اهـ^(٣)

قال النحاس : فيه قولان آخران : و لا أمثل خارجاً أي : حلفت على هذا ، والثاني أن المعنى : و لا أقدر . اهـ^(٤)

قوله : (لأنه في الحقيقة مبلغ و الأمر هو الله تعالى) .

قال الطيبي : هذا التعليل يقيد لفظ الرسول لا من وضع المظهر (موضع المضمر)^(٥) للإشعار بعلية إيجاب الطاعة له ويدل عليه السياق وهو قوله (وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) وكان مقتضى الظاهر : ومن تولى فقد عصى الله في مقابلة قوله (فقد أطاع الله) فوضع ذلك موضعه ليدل على المبالغة . اهـ^(٦)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : من أحبني فقد أحب الله و من أطاعني فقد أطاع الله ، فقال المنافقون : لقد قارف الشرك و هو ينهى عنه ما يريد إلا نتخذة رباً كما اتخذت النصارى عيسى ، فنزلت) .

قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه كذا . اهـ
قوله : (أي زورت) .

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : ضبط بتقديم الزاي على الراء أي : حسنت و هيأت و أصلحت ، وبتقديم الراء على الزاي يقال : روزت في نفسي كلاماً ثم قلته ، أي : دبرت^(٧) .

قال الطيبي : وقد خُطِيء من قدم الزاي وليس بخطأ ، ففي الفائق في حرف الزاي : عن ابن زيد : كلام مزور أي : محسن ، وقيل : مهياً مقوي ، وفي النهاية في باب

(١) في ديوانه : على قسم .

(٢) ديوان الفرزدق ص ٥٣٩ .

(٣) لم أقف عليه مطبوعاً ، وقد ذكر محقق كتاب ربيع الأبرار للزمخشري أنه مخطوط ، انظره ١ / ٢٤ .

(٤) شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٣٣ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ ، حاشية السعد ١ / ١٩٥ / أ .

الزاي نحوه ^(١) . اهـ ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : كلا اللفظين مما أثبتته الثقات . اهـ ^(٣)
 قوله : (خلاف ما قلت لها أو ما قالت) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن (تقول) يحتمل أن يكون للخطاب و العدول إلى المضارع لقصد الاستمرار و الاستحضار ، و أن يكون للغية مسنداً إلى ضمير (طائفة) و على تقدير العائد إلى الموصول محذوف . اهـ ^(٤)
 قوله : (ورأي كبار الصحابة) .

قال الطيبي : أي المجتهدون منهم . اهـ ^(٥)
 قوله : (أو الأمن) .

قال الطيبي : الوجهان مبيان على تفسير قوله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) . اهـ ^(٦)

قوله : (وأصل الاستنباط : إخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر) .

قال الراغب : الاستنباط : إخراج الشيء من أصله / كاستنباط الماء من البئر و الجوهر من المعدن وذلك كالإثارة ، و في إخراج التراب ، و استعير للحديث . اهـ ^(٧)
 قوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسل وإنزال الكتب ...) إلى آخره .

[مبني على أن الاستثناء من الجملة الأخيرة لا من قوله (أَذَاعُوا بِهِ) و لا من قوله (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) ثم فسر القليل بمن تحث قبل البعثة واقتصر في تفصيل الفضل والرحمة على إرسال الرسول وإنزال الكتب] ^(٨) ، و حذف قول الكشاف (و التوفيق) هو توفيق اندفع به ما أورد على الكشاف من اقتضائه أن القليل المستثنى حصل له ترك اتباع لا بفضل الله ، و معاذ الله منه بحيث قال الطيبي : إن كلام الكشاف لا يمكن تصحيحه لتقييده بالتوفيق .

(١) النهاية ٢ / ٣١٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٨٧ ، الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ / ١٣١ .

(٣) حاشية السعد ١ / ١٩٥ / أ .

(٤) السابق ١ / ١٩٥ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٨٩ .

(٦) السابق .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٨٩ .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

قال الإمام : ظاهر هذا الاستثناء يوهم أنّ ذلك القليل وقع لا بفضل الله و لا برحمته ، و معلوم أنّ ذلك محال ؛ فعند ذلك اختلف المفسرون فقليل : الاستثناء راجع إلى قوله (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) أي : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا القليل . قال الفراء والمبرد : و القول الأول أولى ؛ لأن ما يعلم بالاستنباط فالأقل يعلمه و الأكثر يجله .^(١)

وقيل : الاستثناء متعلق بقوله (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ) ؛ لأن صرف الاستثناء إلى ما يليه ويتصل به أولى ، وهذا القول لا يتمشى إلا إذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص وفيه وجهان :

الأول : وهو قول جماعة من المفسرين أنّ المراد بفضل الله و رحمته : إنزال القرآن و بعثة النبي ﷺ ، المعنى : لولا بعثة الرسول و إنزال القرآن لاتبعتم الشيطان و كفرتم بالله إلا القليل منكم فإنهم ما تبعوا الشيطان^(٢) و ما كفروا مثل قس بن ساعدة و ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو بن نفيل .

و الثاني : ما ذكره أبو مسلم أنّ المراد بفضل الله و رحمته : النصره والمعونة ، المعنى : لولا حصول النصره و الظفر على سبيل التابع لاتبعتم الشيطان و تركتم الدين إلا القليل وهم أهل البصائر النافذة^(٣) والعزائم المتمكنة من أفاضل المؤمنين الذين يعلمون أنه ليس من شرط كون الدين حقاً حصول الدولة في الدنيا أو باطلاً الإنكار و الانهزام ، بل مدار الأمر في كونه حقاً أو باطلاً على الدليل ، و هذا أحسن الوجوه و أقربها إلى التحقيق . انتهى كلام الإمام .^(٤)

قال الطيبي : ويشهد للقول الأول من هذين القولين قوله تعالى (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ) وقوله (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيقَانِ) ، وللقول الثاني (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ) و بعده (فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ) . اهـ^(٥) قوله : (لا تكلف إلا نفسك) لا يكلف الله إلا فعل نفسك^(٦) .

قال الراغب : إن قيل كيف قال (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ) و قد بعث لتكليف الناس ؟

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) مفاتيح الغيب ٥ / ٣٣٩ - ٣٤١ مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٦) في تفسير البيضاوي : (لا تكلف إلا نفسك) إلا فعل نفسك .

قيل : لم يعن بالتكليف استدعاء الذي رشح له بل التحريض و حث الناس على الخروج معه ألا ترى أنه قال (وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ) اهـ^(١)

قال الطيبي : و هذه الآية تقتضي أن على الإنسان أن لا يني في نصرة الحق وإن تفرد ، و قال بعض العارفين : من طلب رفيقاً في سلوك طريق الحق فلقلة يقينه و سوء معرفته ، فالحقق للسعادة و العارف بالطريق إليها لا يعرج على رفيق و لا ييالي بطول الطريق ، قال : و من خطب الحسنة لم يغلها المهر . اهـ^(٢)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس إلى ^(٣) بدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد) .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ^(٤) .

قوله : (وقرئ (لا تكلف) على الجزم ^(٥)) .

قال أبو حيان : اللام للأمر . اهـ^(٦)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك : ولك مثل ذلك) .

أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء بلفظ : إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة : آمين ولك مثل ذلك ^(٧) ، و أخرجه أحمد والبخاري في الأدب بلفظ : دعوة المرء المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال : آمين و لك بمثله ^(٨) ، و أخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو قال :

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٣) في تفسير البيضاوي : في .

(٤) لم أجده في تفسير ابن جرير عند هذه الآية .

(٥) معجم القراءات القرآنية ٢ / ١٤٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٠٩ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر و الدعاء ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٤ / ٢٠٩٤ رقم

٢٧٣٢ وألفاظه تختلف عما أورده السيوطي هنا .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٩٥ رقم ٢١٧٥٥ ، و أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢١٥

رقم ٦٢٥ وقال الألباني في تعليقه : صحيح . و الحديث في مسلم من حديث أم الدرداء ٤ / ٢٠٩٤ رقم

٢٧٣٣ وهذا قصور في التخريج من السيوطي رحمه الله .

قال رسول الله ﷺ : (أسرع الدعاء) ^(١) دعوة غائب لغائب ^(٢) .
 قال الطيبي : الظاهر قد يراد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً . اهـ ^(٣) /
 قوله : (وذئ ضغن كفت الضغن عنه وكنت على مساءته مقيتاً) .
 أخرج أبو بكر الأنباري في كتاب الوقف والابتداء والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا) ؟ قال : قادراً مقتدراً .
 قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أحبيحة ابن الانصاري :
 وذئ ضغن كفت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتاً ^(٤) .
 قال الطيبي : الضغن : الحقد ، يقول رب ذئ ضغن علي كفت السوء عنه مع القدرة . اهـ ^(٥)
 قوله : (واشتقاقه من القوت) .
 قال الزجاج وزاد : يقال : قُت الرجل أقوته قوتاً إذا حفظت نفسه بما يقوته ، و القوت اسم لذلك الشيء الذي تحفظ به النفس . اهـ ^(٦)
 قوله : (روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : السلام ...) الحديث .
 أخرجه أحمد في الزهد و ابن جرير و ابن أبي حاتم و الطبراني في الكبير و ابن مردويه من حديث سلمان الفارسي . ^(٧)
 قوله : (وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها) .
 قلت : أصح الأوجه وجوب الرد حالة الخطبة ، والثاني : استحبابه ، والثالث : جوازه .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ١٨٦ / ٢ رقم ١٥٣٥٠ و لفظه : إن أسرع الدعاء إجابة ، و أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ٣٠٩ / ٤ رقم ١٩٨٠ و لفظه : مادعوة أسرع إجابة ، قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والإفريقي يضعف في الحديث ، و الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ١ / ٢٧٣ رقم ٩٤١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٩١ .

(٤) إيضاح الوقف و الابتداء للأنباري ١ / ٨٠ ، المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ٢٥٢ رقم ١٠٥٩٧ ونسبة البيت فيه إلى النابغة ، و نسبة الزمخشري للزبير بن عبد المطلب كما في الكشف ١ / ٥٤٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩٢ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٨٥ .

(٧) أخرجه أحمد في الزهد و أخرجه ابن جرير في التفسير ٤ / ٥ / ٢٥٩ رقم ٧٩٤٥ ، و أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣ / ١٠٢٠ رقم ٥٧٢٦ ، و أخرجه الطبراني في الكبير ٦ / ٢٤٦ رقم ٦١١٤ ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢ / ٧١٩ رقم ١١٩٦ : هذا حديث لا يصح ، قال أحمد : تركت حديث هشام بن لاحق ، قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به . اهـ

وأما القاريء فنقل النووي في الروضة عن أبي الحسن الواحدي من أصحابنا أن الأولى ترك السلام عليه ، وأنه إن سلم كفاه الرد بالإشارة ، ثم قال النووي : وفيما قاله نظر ، والظاهر أنه يسلم عليه ويجب الرد باللفظ . اهـ^(١)

وقول المصنف (ونحوها) كالأكل والمصلي وحال الأذان والإقامة والجماع .
قوله : (وذلك أن أناساً منهم استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدو ١٠٠) إلى آخره .
أخرجه أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف^(٢) ، واجتوو المدينة أي : استوخموها .
قوله : (وقيل : نزلت في المتخلفين يوم أحد) .

أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت^(٣) .
قوله : (أو في قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة) .

أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس^(٤) .
قوله : (وأصل النكس^(٥) : رد الشيء مقلوباً) .

قال الراغب : الركس والنكس : الرد ، والنكس أبلغ ، لأن النكس ما جعل أسفله أعلاه ، والركس : ما جعل ظرفاً بعد ما كان طعاماً ؛ فهو كالرجس ، يقال : ركسه وأركسه ، وأركس أبلغ كما في أسقاه . اهـ^(٦)

قوله : (لو نصب على جواب التمني لجاز) .

قال أبو حيان : كون التمني بلفظ الفعل^(٧) يكون له جواب فيه نظر ، وإنما المنقول أن الفعل ينتصب في جواب التمني إذا كان بالحرف نحو (ليت) ، و (لو) و (ألا) إذا أشربتا معنى التمني ، أما إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماع من العرب ، بل لو جاء لم يتحقق فيه الجوابية لأن (ودّ) التي تدل^(٨) على التمني إنما متعلقها المصادر لا الذوات ، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن تكون (فاء) جواب لاحتتمال أن يكون من

(١) الروضة للنووي ١٠ / ٢٢٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١ / ١٩٢ وقد ضعف الشيخ الأرناؤوط إسناده .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، باب المدينة تنفي الخبث ٤ / ٩٦ رقم ١٨٨٤ ، و مسلم في كتاب صفات المنافقين ٤ / ٢١٤٢ رقم ٢٧٧٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٤ / ٥ / ٢٦٣ رقم ٧٩٥١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣ / ١٠٢٣ رقم ٥٧٤١ .

(٥) في تفسير البيضاوي : الركس .

(٦) انظر كلامه في فتح الغيب ١ / ٥٩٥ .

(٧) في (أ) : الفصل ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٨) في (أ) ، (ب) : الدلالة ، والتصويب من البحر المحيط .

باب عطف المصدر المقدر على المصدر المنوي ^(١) . اهـ ^(٢)

وقال الحلبي : لم يرد الزمخشري بالتمني المفهوم من (ودوا) ^(٣) بل المفهوم من (لو) فظهر من غير توقف . اهـ ^(٤)

قوله : (فلا توالوهم حتى يؤمنوا) .

قال الطيبي : جعل (حتى) غاية للمقدر وهو الإيمان ، لأن الهجرة غير نافعة بدونه . اهـ ^(٥)

قوله : (جانبوهم رأساً) .

قال الطيبي : بيان لمعنى الاستمرار و ذلك من تكرير قوله (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ) (وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا) . اهـ ^(٦)

قوله : (استثناء من قوله (فخذوهم))

قال الطيبي : أي من الضمير في (خذوهم) لا من الضمير في (وَلَا تَتَّخِذُوا) وإن كان الأقرب لأن الاتخاذ لولي منهم حرام . اهـ ^(٧)

قوله : (فبأنه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر ...) الحديث . أخرجه ابن أبي حاتم من مرسل الحسن نحوه ^(٨) .

قوله : (والأول أظهر لقوله (فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ)) .

قال الطيبي : يعني مجيء قوله (فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ) بعد قوله (فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ) يشعر بأن السبب في المنع من التعرض لهم شيان :

أحدهما : إتصالحهم بقوم معاهدين ، / و ثانيهما : كفهم عن القتال بسبب إظهار أن قلوبهم تنقبض عن مقاتلتكم فيكون قوله (فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ) مقرر للمسبب الثاني ، يعني :

٢ / ١٨٨

(١) في البحر المحيط : الملفوظ به ، وهو الصواب .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣١٤ .

(٣) في (أ) : ذوايل ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المصون .

(٤) الدر المصون ٤ / ٦٣ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٥٩٥ .

(٦) السابق ١ / ٥٩٦ .

(٧) السابق .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ١٠٢٦ رقم ٥٧٥٠ وفيه أنه وادع سراقه بن مالك وقومه من بني مدلج ، وأما ذكر هلال بن عويمر فقد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ٣ / ١٠٢٧ رقم ٥٧٥٧ ، وعن مجاهد رقم

إن جأؤوكم يريدون الإمساك عن القتال لا لكم ولا عليكم فإن تموا على هذا بأن اعترلوكم وألقوا إليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة ، وإذا عطف على الصفة يبقى سبب عدم التعرض واحداً ^(١) وهو أن يصلوا إلى قوم معاهدين أو إلى قوم كافين فلا يكون قوله (وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ) مقررأ لقوله (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَتِّلُوكُمْ) لأن ذلك وصف لقوم آخرين غير من ترتب عليه قوله (فَإِنْ أَعْتَرَلُوكُمْ) لأنه مترتب على قوله (فَخَذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ) اهـ ^(٢)

ولخصه الشيخ سعد الدين فقال : لأن الاستثناء يشعر بأن سبب ترك التعرض لهم أمران : أحدهما : الاتصال بالمعاهدين ، و الآخر : الاتصال بالكافرين عن القتال إن كان العطف على الصفة ، ونفس الكف عن القتال إن كان العطف على الصلة ، وقوله (فَإِنْ أَعْتَرَلُوكُمْ) إلى آخره يشعر بأنه الكف لأن معناه : إن كفوا عن قتالكم فلا سبيل لكم عليهم ، فينبغي أن يحمل الاستثناء على وجه يفيد ذلك أي : اقتلوهم إلا الذين اتصلوا بالمعاهدين ^(٣) أو الذين كفوا عن قتالكم ليكون هذا تقريرأ له و ذلك في العطف على الصلة ، إذ معنى العطف على الصفة : اقتلوهم إلا الذين اتصلوا بالمعاهدين أو الكافرين . اهـ ^(٤)

وقال أبو حيان : إنما كان الأول أظهر لأن المستثنى يحدث عنه محكوم له بخلاف حكم المستثنى منه وإذا عطف على الصلة كان محدثاً عنه ، وإذا عطف على الصفة لم يكن محدثاً عنه إنما تقييداً في (قوم) الذين هم قيد في الصلة المحدث عن صاحبها ومتى دار ^(٥) الأمر بين أن يكون النسبة إسنادية في المعنى وبين أن تكون تقييدية فإن حملها على الإسنادية أولى للاستقبال ^(٦) الحاصل بما دون التقييدية ، هذا من جهة الصناعة النحوية ، وأما من حيث ما يترتب على كل واحد من العطفين (فإنه يكون تركهم القتال سبباً لترك التعرض لهم ؛ وهو سبب قريب على العطف على الصلة ، و وصولهم إلى قوم كافين عن القتال هو سبب ترك التعرض لهم ؛ وهو سبب بعيد وذلك على العطف على الصفة) ^(٧)

(١) إضافة من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

(٣) في (أ) ، (ب) : المعادين (في الموضعين) ، و التصويب من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ١ / ١٩٧ / ب .

(٥) في (أ) : دام ، و التصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٦) في (ب) و النهر الماد ولعله هو الصواب : للاستقلال ، وفي البحر : للاستقبال .

(٧) العبارة بين القوسين في (أ) ، (ب) قلقة ، والتصويب من البحر .

ومراعاة السبب القريب أولى من مراعاة السبب البعيد . اهـ^(١)
قوله : (أو بيان لـ يصلون) .

ضعفه أبو حيان بأنّ البيان لا يكون في الأفعال ، وزاد في الكشف (أو بدل) ؛ و
ضعفه أبو حيان أيضاً بأنه ليس إياه و لا بعضه^(٢) و لا مشتملاً عليه^(٣) .

قال الحلبي : و يحتاج الجواب عنه إلى تأمل ونظر . اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين : لما كان الانتهاء إلى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف
عن قتال المسلمين فصيح أن يجعل مجيئهم إلى المسلمين بهذه الصفة وعلى هذه العزيمة
بياناً لاتصالهم بالمعاهدين أو بدلاً منه كلاً أو بعضاً أو اشتمالاً على ما قبل . اهـ^(٥)

قوله : (أو استئنافاً) .

قال الشيخ سعد الدين : على أنه جواب كيف وصلوا إلى المعاهدين و من أين علم
ذلك . اهـ^(٦)

قوله : (أو بيان لـ جاؤكم) .

قال الطيبي : وذلك أن مجيئهم غير مقاتلين وحصرت صدورهم أن يقاتلوكم في معنى
واحد . اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : من جهة أن المراد بالجيء الاتصال وترك المعاندة والمقاتلة لا
حقيقة الجيء ، و من جهة أنه بيان لكيفية الجيء . اهـ^(٨)

ولم يحك أبو حيان هذا الوجه ، كأنه لما تقدم من أن البيان^(٩) لا يكون في الأفعال
وحكى بدله أنه بدل اشتمال لأن الجيء مشتمل على الحصر وغيره .

قوله : (أي : جاؤكم قوماً حصرت صدورهم) .

قال الطيبي : فعلى هذا (قوماً) حال موطئة كقوله تعالى (قرآناً عربياً) . اهـ^(١٠)

(١) البحر المحيط ٣ / ٣١٦ .

(٢) في (أ) : يضعفه ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣١٧ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٦٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ١٩٧ / ب .

(٦) السابق .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

(٨) حاشية السعد ١ / ١٩٨ / أ .

(٩) في (أ) : أن من للبيان ، والتصويب من (ب) .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٥٩٦ .

قوله : (بنو مدلج) .

بضم الميم قبيلة من كنانة ^(١) .

قوله : (أقبح قلب) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن معنى أركسه : قلبه على رأسه . اهـ ^(٢)

قوله : (نزلت في عياش ابن أبي ربيعة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن عكرمة ^(٣) .

قوله : (لقول الضحاك بن سفيان الكلابي : كتب إلى رسول الله ﷺ يأمرني أن أورث امرأة

أشيم الضبابي من عقل زوجها) .

أخرجه أصحاب السنن الأربعة ^(٤) ، و أشيم : بشين معجمة ساكنة ثم تحتية ، والضبابي :

بضاد معجمة و موحدتين / بينهما ألف ^(٥) ، ووقع في بعض نسخ البيضاوي (الغساني)

وهو تحريف ، وكذا وقع الضحاك بن أبي سفيان وهي زيادة وهم إنما هو ابن سفيان .

قوله : (وعن النبي ﷺ : كل معروف صدقة) .

أخرجه البخاري من حديث جابر ، ومسلم من حديث حذيفة ^(٦) .

قوله : (فهو في محل النصب على الحال من القاتل أو الأهل أو الظرف) .

قال أبو حيان : كلا التخريجين خطأ لأن (أن) والفعل لا يجوز وقوعهما حالاً ولا

منصوباً على الظرف ، نصوا عليه ، فالصواب أنه في محل نصب على

الاستثناء المنقطع . اهـ ^(٧)

وقال السفاقي : قدره ابن مالك : إلا بأن يصدقوا ، فعلى هذا يكون متصلاً وليس

(١) لسان العرب ٤ / ٣٨٦ (دلج) وفيه أن منهم القافة .

(٢) حاشية السعد ١ / ١٩٨ / أ .

(٣) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٢٧٧ رقم ٧٩٨٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الفرائض ، باب المرأة ترث من دية زوجها ٣ / ٣٣٩ رقم ٢٩٢٧ ، و الترمذي

في كتاب الديات ، باب ما جاء في للمرأة هل ترث من دية زوجها ٤ / ١٩ رقم ١٤١٥ وقال : هذا حديث

حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، و النسائي في كتاب الفرائض ، باب تورث المرأة من دية

زوجها ٤ / ٧٨ رقم ٦٣٦٣ ، وابن ماجه في كتاب الديات ، باب الميراث من الدية ٢ / ٨٨٣ رقم ٢٦٤٢ .

قال الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٩٧ رقم ٢١٣٧ : صحيح .

(٥) الإصابة ١ / ٥١ رقم ٢٠٥ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب كل معروف صدقة ١٠ / ٤٤٧ رقم ٦٠٢١ ، ومسلم من

طريق حذيفة في الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢ / ٦٩٧ رقم ١٠٠٥ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

فيه إلا حذف حرف جر داخل على (أن) و هو مطرد ، بخلاف الوجهين اللذين ادعاهما الزمخشري وذكر أن بعضهم استشهد على وقوع (أن) وصلتها موقع ظرف الزمان بقوله :

فقلت لها لا تنكحيه فإنه لأول سهم أن يلاقي مجمعا ^(١)

أي : لأول سهم زمان ملاقاته ، وقدره بأن يلاقي كما قدر في الآية . اهـ ^(٢)
قوله : (قال ابن عباس : لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً) .
أخرجه البخاري ^(٣) .

قوله : (ولعله أراد به التشديد إذ روي عنه خلافه) .

أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في السنن من طريق كردم عن عباس أن رجلاً أتاه فقال : ملأت حوضي انتظر بهيمتي ترد علي فلم استيقظ إلا برجل قد أشرع ناقته وثلم الحوض وسال الماء ، فقممت فرعاً فضربت به بالسيف .

فقال : ليس هذا مثل الذي قال ، فأمره بالتوبة . ^(٤)

وقال سعيد بن منصور حدثنا سفيان بن عيينة قال : كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا : لا توبة ، فإذا ابتلى رجل قالوا له : تب . ^(٥)

قوله : (والجمهور أنه مخصوص ممن لم يتب ...) إلى آخره .

قال الطيبي : الذي يمكن أن يقال و العلم عند الله أن الذي يقتضيه نظم الآيات أن الآية من أسلوب التغليظ كقوله تعالى (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ^(٦) فإنه قال (وَمَنْ كَفَرَ) أي : لم يحج ، تغليظاً وتشديداً على تاركة ، وقوله ﷺ للمقداد : لا تقتله فإن قتلته فإنه بمثلتك قبل أن تقتله ، وإنك بمثلته قبل أن يقول الكلمة التي قال .

وبيانه أن قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) دل على أن قتل المؤمن ليس

(١) البيت لتأبط شراً ، وهو في ديوانه ص ١١٢ و روايته فيه :

و قالوا لها لا تنكحيه فإنه لأول نصل أن يلاقي مجمعا

(٢) المجيد للسفاقي ١ / ١٧٣ / أ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله (و الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ٠٠٠) الآية ٨ / ٤٩٢ رقم ٤٧٦٤ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤ / ١٣٤٧ وعنه البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ١٦ رقم ١٥٦١١ .

(٥) لم أجده في سنن سعيد و لكن قد أخرجه البيهقي من طريقه ٨ / ١٦ رقم ١٥٦١٠ .

(٦) آل عمران : ٩٧ .

من شأن المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك ، فإنه إن فعل خرج عن أن يقال إنه مؤمن ، ثم استثنى من هذا المقام قتل الخطأ تأكيداً ومبالغة ؛ أي : لا يصح ولا يستقيم إلا في هذه الحالة ، وهذه الحالة منافية لقتل العمد ، فإذا لا يصح منه قتل العمد البتة ، ثم ذيل هذه المبالغة تغليظاً وتشديداً بقوله (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) الآية ، يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل المؤمن عمداً فإنه من شأن الكفار الذين جزاؤهم الخلود في النار وحصول غضب الله ولعنته عليهم ، وقد ذكر الزخشي هذا المعنى في قوله تعالى (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) إلى قوله (وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)^(١) وفي قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ) إلى قوله (وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ)^(٢) قال : جعل ترك الزكاة من صفات الكفار أي الكافرون هم الذين يتركون الزكاة ، فعلى المؤمن ألا يتصف بصفاتهم ، وكتابه مشحون من هذا الأسلوب ، فإذا لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية ، ولا يفتقر لإخراج المؤمن من النار إلى دليل كما قال ، ولا إلى تخصيص العام كما ذهب إليه الإمام ، ولا إلى تفسير الخلود بالملكث الطويل كما قال القاضي ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . اهـ^(٣)

وحديث نزول الآية في مقيس بن ضبابة أخرجه ابن جرير عن عكرمة مرسلاً^(٤) ، لكن روى أبو داود في ناسخه عن عكرمة قال : كل شيء أقول لكم في التفسير فهو عن ابن عباس . فعلى هذا يكون متصلاً .

قوله : (روي أن سرية لرسول / الله ﷺ غزت أهل فذك ...) .

أخرجه الثعلبي عن ابن عباس و ابن أبي حاتم عن جابر^(٥) .

قوله : (وقيل نزلت في المقداد ...) إلى آخره .

أخرجه البزار من حديث ابن عباس^(٦) .

قوله : (بالرفع صفة للقاعدين لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم) .

قال الطيبي : يعني هو مثل قولهم : ولقد أمر على اللثيم يسبي . اهـ^(٧)

(١) النور : ٣ .

(٢) البقرة : ٢٥٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٥٩٩ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٢٩٤ رقم ٨٠٥٨ .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ١٠٤٠ رقم ٥٨٢٩ ولفظه : أنزلت هذه الآية (و لاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) في مرداس ، وتفسير الثعلبي ٣ / ٣٦٧ .

(٦) كشف الأستار ٣ / ٤٥ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٨ : رواه البزار وإسناده جيد .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٠٠ ، و البيت لرجل من سلول و تمامه : فمضيت ثم قلت لا يعني . انظر :

الكتاب لسيبويه ٣ / ٢٤ .

قال الزجاج : (غير) صفة القاعدين و إن كان أصلها أن تكون صفة للنكرة ، المعنى : لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر — أي الأصحاء — و المجاهدون و إن كانوا كلهم مؤمنين ، والرفع أيضاً يجوز على الاستثناء أي : لا يستوي القاعدون و المجاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساؤون المجاهدين لأنّ الذي أقعدهم ^(١) عن الجهاد الضرر . اهـ ^(٢)

وتبعه الواحد في هذا الوجه .

قوله : (بالنصب على الحال) .

قال الزجاج : المعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم و المجاهدون ، كما تقول : جاء زيد غير مريض ، أي : صحيحاً . اهـ ^(٣)

قوله : (وعن زيد بن ثابت أنها نزلت ولم يكن فيها (غير أولي الضرر) ...) الحديث . أخرجه البخاري و أبو داود و الترمذي و النسائي ^(٤) .

قوله : (أن ترضاها) .

أي : تدققها وتكسرهما .

قوله : (سري عنه) .

أي كشف ما به من برحاء الوحي .

قوله : (جملة موضحة ^(٥) لما نفى الاستواء فيه و القاعدون على التقييد السابق) .

قال الطيبي : أي من أنّ المراد به (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) ، وذلك لأنّ المراد أنه و ما عطف عليه من قوله (فَضَّلَ اللَّهُ) الثاني كلاهما بيان و إيضاح للجملة الأولى و هو قوله (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ) و لا بد من التطابق بين البيان و المبين ، و في المبين ذكر (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) فالواجب أن يقدر ما يوافقه . اهـ ^(٦)

(١) في (أ) : لأن الذين أقعدوهم ، والتصويب من (ب) .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٣ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قول الله عز وجل (لا يستوي القاعدون من المؤمنين و المجاهدون في سبيل الله) ٨ / ٢٥٩ رقم ٤٥٩٢ ، و أبو داود في الجهاد ، باب الرخصة في القعود من العذر ٣ / ٢٤ رقم ٢٥٠٧ ، و الترمذي في التفسير ، باب من سورة النساء ٥ / ٢٢٦ رقم ٣٠٣٣ ، و النسائي في الجهاد ، باب فضل المجاهدين على القاعدين ٣ / ٧ رقم ٤٣٠٧ .

(٥) في (أ) : واضحة ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٠١ مع تصرف و اختصار .

قوله : (و) (أجراً) على الحال منها ، تقدمت عليها لأنها نكرة) .

قال أبو حيان : هذا لا يظهر لأنه لو تأخر عن (دَرَجَت) لم يجر أن يكون نعتاً لها لعدم المطابقة لأن (دَرَجَت) جمع و (أَجْرًا) مفرد . اهـ^(١)

وقال الحلبي : هذه غفلة من أبي حيان فإن (أَجْرًا) مصدر و الأفصح فيه أن يُوحَد ويُذَكَّر مطلقاً . اهـ^(٢)

قوله : (الأضرأء) .

جمع ضرير .

قوله : (و عليه قوله عليه الصلاة والسلام : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) .
سيأتي .

قوله : (يحتمل الماضي و المضارع) .

قال الزجاج : على الأول ذُكِرَ الفعل لأنه فعل بهم^(٣) ، وعلى الثاني حذفت التاء الثانية لاجتماع التائين . اهـ^(٤)

قال الطيبي : وإذا حمل على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك أوقع (قالوا) خبر لأن . اهـ^(٥)

قوله : (نزلت في ناس من مكة أسلموا بها ولم يهاجروا) .

أخرجه الطبراني عن ابن عباس^(٦) .

قوله : (وعن النبي ﷺ : من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجبت له الجنة و كان رفيق خليل الله إبراهيم و نبيه عليه الصلاة والسلام) .
أخرجه الثعلبي من حديث الحسن مرسلأ^(٧) .

قال الطيبي : استوجبت قيل معناه : وجبت ، وحقيقته : طلبت له الجنة الوجوب ،

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٣٣ .

(٢) الدر المصون ٤ / ٧٧ .

(٣) في (ب) : مهم ، وفي معاني القرآن للزجاج : فعل جميع .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٩٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٠٣ .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٢٠٥ رقم ١١٥٠٥ .

(٧) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٧٢ .

وإروي أستوجب مجهولاً . اهـ^(١)

قوله : (صفة للمستضعفين إذ لا توقيت فيه) .

قال أبو حيان : هذا تخريج ذهب إلى مثله بعض النحويين في قوله تعالى (وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)^(٢) ، وهو هدم القاعدة المشهورة أن النكرة لا تنعت إلا بالنكرة ، والمعرفة^(٣) لا تنعت إلا بالمعرفة ، والذي يظهر أنهما جملة مفسرة لقوله (الْمُسْتَضْعَفِينَ) لأنه في معنى إلا الذين استضعفوا فجاء بياناً وتفسيراً لذلك^(٤) . اهـ^(٥)

قوله : (وقريء (يدركه) بالرفع على أنه خبر مبتدأ^(٦) محذوف أي : ثم هو يدركه) .

قال ابن المنير : في هذا عطف الجملة الإسمية على الفعلية و الأولى خلافه مهما وجد إليه سبيل . اهـ^(٧)

زاد الكشاف : وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه أراد أن يقف عليها ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف على حد قوله :

عجبت والدهر كثير عجبه من عَنَزِي سبني لم أضربه^(٨) . اهـ^(٩)

وفي هذا تخريج ابن جني^(١٠) .

قال ابن المنير : و إجراء الوصل مجرى الوقف شاذ مع أن الأفصح في الوقف أن لا ينقل فزاده شذوذاً .

قال : وعندي أنه من فروع العطف على ما يقع موقع (من) مما يكون الفعل الأول / معه مرفوعاً كأنه قال : والذي يخرج من بيته مهاجراً^(١١) ثم يدركه ، وقد ذكره

ب / ١٨٩

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٠٣ .

(٢) يس : ٣٧ .

(٣) في (أ) : و النكرة ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٤) في (أ) : و تفسيراً أنهما جملة مفسرة لذلك ، والتصويب من (ب) ، ومن البحر المحيط .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٣٥ ، وقد قال الحلبي في الدر : وقد اعتذر عن وصف ما عرف بالألف و السلام بالجمل التي في حكم النكرات بأن المعرفة بما لما لم يكن معيناً جاز ذلك فيه كقوله : ولقد أمر على اللثيم

يسيني . اهـ انظر : الدر المصون ٤ / ٨٠ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الانتصاف ١ / ٥٥٨ .

(٨) البيت لزياد الأعجم كما في لسان العرب ١٢ / ٣٣٦ .

(٩) الكشاف ١ / ٥٥٨ .

(١٠) المحتسب ١ / ١٩٥ - ١٩٦ .

(١١) ساقط من (أ) ، (ب) ، والتصويب من الانتصاف .

الزخشي عند قوله (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ) فيمن ^(١) قرأ بالرفع و هو هنا أقرب منه . اهـ ^(٢)

قوله : (وبالنصب على إضمار (أن) كقوله :

سأترك منزلي ببني تميم وألحق بالحجاز فأستريحاً ^(٣))

قال ابن جني : و الآية على كل حال أقوى من البيت لتقدم الشرط قبل المعطوف ، وقيل : هو مثل أكرمني و أكرمك أي : ليكون منك إكرام و مني ، المعنى : من يكن له خروج من بيته و إدراكه الموت ، و التقدير في البيت : سيكون ترك و إلحاق ، و قيل : نصب (و ألحق) ضعيف لأنه ليس في جواب الأشياء الستة ، و أجيب أن الفعل المضارع كالتمني و الترجي . اهـ ^(٤)

والبيت المذكور أنشده سيبويه و لم يسم قائله ، وعزاه غيره إلى المغيرة بن حنين ^(٥) الحنظلي .

(وقال الأعلام ^(٦) في شرح شواهد : يروي : و ألحق بالحجاز لأستريحاً ، وعلى هذا) ^(٧) لا ضرورة فيه . اهـ ^(٨)

قوله : (والآية نزلت في ضمرة ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير نحوه ^(٩) ، و قد اختلف في اسمه فقيل ضمرة بن جندب ، وقيل جندب بن ضمرة و صححه صاحب الاستيعاب ^(١٠) .

قوله : (اللهم هذه لك ...) .

(١) في (أ) : فمن ، والتصويب من (ب) ومن الانتصاف .

(٢) الانتصاف ١ / ٥٥٨ .

(٣) البيت للمغيرة بن حنين الحنظلي كما في الخزنة ٣ / ٥٢٢ .

(٤) لم أجده .

(٥) في (أ) ، (ب) : حبناء . وهو لقب لأمه كما في الخزنة .

(٦) هو يوسف بن سليمان الأندلسي المعروف بأعلم الشتمري لأنه كان مشقوق الشفة العليا فاشتهر بالأعلم

، عالم باللغة و الأدب ، من كتبه (تحصيل عيون الذهب) وهو شرح لشواهد سيبويه ، (شرح ديوان

الحماسة) ، (شرح الشعراء الستة) ، توفي سنة ٤٧٦ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ٢٣٣ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب للأعلم الشتمري ص ٣٩٧ .

(٩) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٢٣ .

(١٠) الاستيعاب لابن عبد البر ١ / ٢٥٧ .

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن هذه الإشارة إلى اليمين و هذه إلى الشمال لا على قصد إسناد الجارحة ^(١) إلى الله تعالى على سبيل التصوير و تمثيل مبايعته الله على الإيمان والطاعة بمبايعة رسول الله ﷺ إياه ، و قيل إشارة إلى البيعة و الصفة و المعنى : أن بيعته كبيعة رسول الله لا كبيعة الناس . اهـ ^(٢)

قوله : (ويؤيده أن عليه الصلاة والسلام أتم في السفر) .

أخرجه الشافعي في الأم ، و ابن أبي شيبة و البزار و الدارقطني عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقصر في السفر و يتم ^(٣) .

قوله : (وأن عائشة اعتمدت ...) الحديث .

أخرجه النسائي و الدارقطني و حسنه ، و البيهقي و صحيحه ^(٤) .

قوله : (لقول عمر : صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم) .

أخرجه النسائي و ابن ماجه ^(٥) .

قوله : (ولقول عائشة : أول ما فرضت الصلاة ركعتين ...) الحديث .

أخرجه الشيخان ^(٦) .

قوله : (تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل هو أبو يوسف و لم نجد ذلك في كتب الفقه والخلافات . اهـ ^(٧)

قلت : هو موجود فيها ، قال النووي في شرح المذهب : قال الشيخ أبو حامد :

(١) في (أ) ، (ب) : الحاجة .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٠٠ / ب .

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ٣ / ٩ ، و ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٢٠٦ رقم ٨١٨٧ ، و البزار في

كشف الأستار ١ / ٣٢٩ ، و الدارقطني في كتاب الصيام ، باب القبلة للصائم ٢ / ١٨٩ رقم ٤٤ .

(٤) أخرجه النسائي في كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب المقام الذي تقصر بمثله الصلاة ١ / ٥٨٨ رقم

١٩١٤ ، و الدارقطني في كتاب الصيام ، باب القبلة للصائم ٢ / ١٨٨ رقم ٤٠ ، و البيهقي في الصلاة ،

باب من ترك القصر في السفر غير رغبة في السنة ٣ / ١٤٢ رقم ٥٢١٤ .

(٥) أخرجه النسائي في كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب تقصير الصلاة في السفر ١ / ٥٨٤ رقم ١٨٩٨

، و ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة و السنة فيها ، باب تقصير الصلاة في السفر ١ / ٣٣٨ رقم ١٠٦٣ .

قال الألباني في إرواء الغليل ٣ / ١٠٥ رقم ٦٣٨ : صحيح .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ، باب يقصر إذا خرج من موضعه ٢ / ٥٦٩ رقم ١٠٩٠ ، و

مسلم في صلاة المسافرين ، باب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٤٧٨ رقم ٦٨٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٠٠ / ب .

وسائر أصحابنا قالوا بمشروعية صلاة الخوف واستمرارها إلى آخر الزمان و الأمة بأسرها إلا أبا يوسف و المزني ، فقال أبو يوسف : كانت مختصة بالنبي ﷺ ومن يصلي معه وذهبت بوفاته ، و قال المزني : كانت ثم نسخت في زمن النبي ﷺ . اهـ^(١)
قوله : (كما فعله عليه الصلاة والسلام ببطن نخل) .

أخرجه الشيخان من حديث جابر^(٢) .

قوله : (كما فعله رسول الله ﷺ بذات الرقاع) .

أخرجه الشيخان^(٣) .

قوله : (جعل الحذر آلة ...) إلى آخره .

جواب سؤال مقدر تقديره أن الحذر مجاز وأخذ الأسلحة حقيقة فلا يجوز جمعها في لفظ واحد ؟ وتقرير الجواب : أنه حقيقة إذ لم يتعلق بالحذر إلا بعد جعله بمنزلة الآلة استعارة بالكناية . قاله الشيخ سعد الدين^(٤) .

قوله : (أدبتم وفرغتم منها) .

قال الأزهرى : القضاء على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه ، وكل ما أحكم عمله وختم وأدي وأوجب وأعلم وأنفذ وأمضى فقد قضى . اهـ^(٥)

قال الطيبي : فالقضاء موضوع للقدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية . اهـ^(٦)

والآية نزلت في بدر الصغرى

قوله : (نزلت في طعمة بن أبيرق ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٧) وأصله عند الترمذي و الحاكم من حديث قتاده بن النعمان

(١) المجموع شرح المذهب ٤ / ٤٠٥ .

(٢) أخرجه البخاري مختصراً في المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ٧ / ٤٢١ رقم ٤١٣٠ ، ومسلم بتمامه في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٤ رقم ٨٤٠ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ٧ / ٤١٦ رقم ٤١٢٥ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٦ رقم ٨٤٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ١ .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري ٩ / ٢٠٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٠٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٦٣ رقم ٨٢٢٦ .

بمعناه ^(١) .

قال الطيبي : طعمة بفتح الطاء عن الصاغاني ، و روي بكسرها . اهـ ^(٢)

و قال الشيخ سعد الدين : هو بكسر الطاء و فتحها . اهـ ^(٣)

قوله : (بما عرفك الله) .

قال الطيبي : يعني بما أراك الله من الرأي الذي هو الاعتقاد . اهـ ^(٤)

قوله : (لأجلهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن اللام ليست صلة (خَصِيْماً) . اهـ ^(٥)

قوله : (للبرآء) .

١ / ١٩٠

قال الشيخ سعد الدين : يروي بالضم كالهزاء إلا أن المراد به اليهودي ، لكن الأصح

الفتح على أن المراد به الجمع / و يجوز برآء على صيغة الجمع ككرماء . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أن طعمه هرب إلى مكة فارتد ، و نقب حائطاً بها ليسرق أهله فسقط الحائط

عليه فقتله) .

أخرجه الطبراني في معجمه من حديث قتاده بن النعمان نحوه ^(٧) .

قوله : (ووجد الضمير لمكان (أو)) .

قال أبو البقاء : الهاء في (يَرْمِيهِ) تعود على الإثم ، وفي عودها عليه دليل على أن

الخطيئة في حكم الإثم ، وقيل تعود على أحد الشيئين المدلول عليه [بـ (أو)] ، و قيل

تعود على الكسب المدلول عليه ^(٨) بقوله (وَمَنْ يَكْسِبْ) . اهـ ^(٩)

قوله : (بسبب رمي البريء و تنزيه النفس الخاطئة) .

(١) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب و من سورة النساء ٥ / ٢٢٨ رقم ٣٠٣٦ و قال : هذا حديث

غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني ، و أخرجه الحاكم في المستدرک في کتاب الحدود ٤ /

٣٨٥ و صححه و أقره الذهبي ، و أصله موجود عند ابن جرير بتمامه من حديث قتادة بن النعمان ٤ / ٥ /

٣٦٠ رقم ٨٢٢٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٠٨ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٠٨ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠١ / ب .

(٦) السابق مع اختصار في عبارته .

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٠ - ١٢ رقم ١٥ .

(٨) ماين المعوقتين ساقط من (أ) .

(٩) الإملاء ١ / ١٩٣ .

قال الطيبي : إشارة إلى أن في لفظ التزويل لف و نشر من غير ترتيب ، والأسلوب من باب تكرير الشرط و الجزاء نحو : من أدرك الصمان فقد أدرك ، فينبغي أن يحمل التنكير في (بهتاناً و إثماً) على التهويل والتفخيم ، و في (ثم) الدلالة على بُعد مرتبة البهتان من ارتكاب الإثم نفسه . اهـ^(١)

قوله : (و ليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي التأثير فيه) .

قال الراغب : إن قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ) ؟ قيل : في ذلك جوابان : أحدهما : أن القوم كانوا مسلمين و لم يهموا بإضلال النبي ﷺ و كان ذلك عندهم صواباً ، و الثاني : أن القصد إلى نفي تأثير ما هموا به كقوله : فلان شتمك وأهانك لولا أن تداركت ، تنبيهاً على أن أثر فعله لم يظهر . اهـ^(٢)

قوله : (من متناجيهم) .

قال أبو البقاء : يجوز أن يراد بالنجوى القوم الذين يتناجون ، و منه قوله (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى)^(٣) ، فالاستثناء متصل إما خبراً بدلاً من (نَجْوَاهُمْ) ، و إما نصباً على أصل الاستثناء . اهـ^(٤)

وكذا قال الراغب^(٥) .

قوله : (أو من تناجيهم) .

أي الحديث ، وعلى هذا يفرع ما ذكره المصنف من الإعراب .

قوله : (أو على الانقطاع) .

قال الطيبي : أي على الاستثناء المنقطع . اهـ^(٦)

قوله : (الأعمال بالنيات) .

متفق عليه من حديث عمر^(٧) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٢) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٣) الإسراء : ٤٧ .

(٤) الإملاء ١ / ١٩٤ مع ملاحظة التصرف في العبارة .

(٥) تفسير الراغب ٤ / ١٤٣٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٠ .

(٧) أخرجه البخاري بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ / ٩ رقم

١ ، ومسلم في الأمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) ٣ / ١٥١٥ رقم ١٩٠٧ .

قوله : (والآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع) .

قال الطيبي : نقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه سئل عن آية من كتاب الله تدل على أن الإجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية . اهـ ^(١)
قلت : قال الحاكم في مناقب الشافعي : أخبرني الزبير بن عبد الواحد الأسدي قال سمعت أبا سعيد محمد بن عقيل الفاريابي يقول : قال المزني أو الربيع : كنا يوماً عند الشافعي بين الظهر والعصر قد استند إلى إسطوانة إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وإزار صوف وفي يده عكازة فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالساً وسلم الشيخ وجلس وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة إذ قال الشيخ : أسأل ؟ قال : سل .

قال : أيش الحجة في دين الله ؟ قال الشافعي : كتاب الله .

قال : وماذا ؟ قال : و سنة رسول الله ﷺ .

قال : وماذا ؟ قال : اتفاق الأمة .

قال : من أين قلت اتفاق الأمة ؟ قال : في كتاب الله .

قال : و من أين كتاب الله ؟

قال : فتدبر الشافعي ساعة ، فقال للشافعي : قد أجلتلك ثلاثة أيام و لياليهن فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق و إلا تب إلى الله تعالى .

فتغير لون الشافعي ، ثم ذهب فلم يخرج ثلاثة أيام و لياليهن ، فخرج إلينا في اليوم الثالث في ذلك الوقت يعني بين الظهر والعصر قد انتفخ وجهه و يده و رجلاه و هو مسقام ، فجلس فلم يكن بأسرع أن جاء الشيخ فسلم و جلس و قال : حاجتي ؟ فقال الشافعي : نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) لا يصلية على خلاف المؤمنين إلا و هو فرض .

قال : صدقت ، و قام و ذهب .

قال الفاريابي : قال المزني أو الربيع قال الشافعي : لما ذهب الرجل قرأت القرآن في كل يوم و ليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه .

قال الراغب : لا حجة في الآية على ثبوت الإجماع ، لأن المراد بقوله (سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ) الإيمان لا سواه ، فكل موصوف بوصف علق به نحو أن يقال : اسلك سبيل الصائمين و المصلين يعني بذلك الحث على الاقتداء بهم في الصلاة و الصيام لا في فعل آخر ، فكذا إذا قيل سبيل المؤمنين يعني سبيلهم في الإيمان لا غيره . اهـ^(١)

وأجاب الطيبي بأن / المراد من (سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢) الجامعين لكل فضيلة و منقبة لأن ذكره هنا للمدح للعلة و كونهم متبعين مقتدين تعريضاً بدليل قوله (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) ، و يعضده قضية النظم و ذلك أن الطائفة التي جادلت عن طعمة هموا بأن نزلوا رسول الله ﷺ عن طريق العدل و ليس ما فعلوا بمتابعة لسبيل المؤمنين فإن سبيلهم التجانب عما يضاد الحق و العدل فعلى هذا قوله (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) كالتذيل لقصة طعمة و قومه فيدخل في هذا المقام كل ما فيه مشاقة الرسول ﷺ و مخالفة سبيل المؤمنين بأي وجه كان .

ثم قال الطيبي : فإن قيل إن المعطوف عليه مقيد بتبين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فإذا لم يكن في المعطوف فائدة لأن الهدى عام بجميع الهداية و منها دليل الإجماع و إذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فائدة ؟ أجيب : بأن المراد بالهدى الدليل على التوحيد و النبوة فالمعنى مخالفة المؤمنين بعد دليل التوحيد و النبوة حرام فيكون الإجماع مفيداً في الفروع بعد تبين الأصول . اهـ^(٣)

قوله : (لَأَنَّهُ تَعَالَىٰ رَتَبُ الْوَعِيدِ ...) إلى آخره .

أوضحه الطيبي بقوله : فإن قيل الوعيد مترتب على الكل كقولك : إن دخلت الدار وكلمت زيدا فأنت طالق .

أجيب : إن الوعيد مترتب على كل واحد من المشاقة و اتباع غير سبيل المؤمنين لأن المشاقة وحدها كافية في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر اتباع غير سبيل المؤمنين لغو . اهـ^(٤)

قوله : (و إذا كان اتباع غير سبيلهم محرماً ...) إلى آخره .

أوضحه الطيبي بقوله : فإن قيل : لا نسلم أن عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنه اتباع لغير سبيل المؤمنين لأنه لا يمتنع أن لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين . فالجواب : أن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير فإذا كان من شأن غير المؤمنين

(١) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١١ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦١١ - ٦١٢ مع التصرف في العبارة .

(٤) السابق ١ / ٦١١ .

أن لا يقتدوا في أفعالهم بالمؤمنين فكل من لم يتبع من المؤمنين سبيل المؤمنين فقد أتى بفعل غير المؤمنين و اقتضى أثرهم فوجب أن يكون متبعاً لهم . اهـ^(١)
قوله : (كرره للتأكيد) .

يعني بعد ذكره في أوائل السورة .

قوله : (أو لقصة طعمة) .

قال الطيبي : ليكون كالتكميل بذكر الوعد بعد الوعيد . اهـ^(٢)

و أقول من أساليب القرآن أن كل سورة من طوالة و أوساطه يذكر في أولها أو في صدرها آية أو جملة ثم تعاد بعينها في آخرها أو قريباً من أواخرها ، وهذه من ذلك ، و قد أفردت في ذلك تأليفاً سميته (مراصد المطالع في تناسب المطالع و المقاطع) ، و من أمثلة ذلك قوله في أوائل آل عمران (قُلْ أُوْنِتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)^(٣) بعد قوله (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) إلى قوله (ذَٰلِكَ مَتْنَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) و قال في آخرها (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْآبِرَارِ)^(٤) بعد قوله (لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۖ مَتْنَعٌ قَلِيلٌ) ، و قال في أول ص (صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)^(٥) وفي آخرها (إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ)^(٦) ، و في أول ن (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)^(٧) و ما أنت ببينة من ربك بيمجنون^(٨) وفي آخرها (وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)^(٩) ، و من دقيقه قوله تعالى في أول المؤمنين (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)^(١٠) وفي آخرها [(إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)]^(١١) ، و بحار أساليب القرآن زاخرة ، و أنوار أعاجيبه باهرة ، فسيحان منزله جل و علا و صلى الله على سيدنا محمد المنزل عليه صلوات متتابعات على الولا .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١١ .

(٢) السابق .

(٣) آل عمران : ١٥ .

(٤) آل عمران : ١٩٨ .

(٥) ص : ١ .

(٦) ص : ٨٧ .

(٧) ن : ١ ، ٢ .

(٨) ن : ٥١ .

(٩) المؤمنون : ١ .

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(١١) المؤمنون : ١١٧ .

قوله : (وقيل : جاء شيخ إلى رسول الله ﷺ فقال الشيخ : إني منكم في الذنوب إلا أنني لم أشرك بالله منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه ولياً ولم أوقع المعاصي جرأة على الله وما توهمت طرفة عين أنني أعجز الله هرباً وإني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت) .
أخرجه الثعلبي عن ابن عباس ^(١) .

قوله : (أنت على أنه جمع أثيث كخبث وخبث) .

زاد أبو البقاء و يجوز أن تكون صفة مفردة مثل : امرأة جنب . اهـ ^(٢)

وقال الزجاج : أنت جمع إناث كمثل ومثل . اهـ ^(٣)

قوله : ((وأثنا) بالتخفيف والتثقيل) .

أي بالسكون والضم ^(٤) .

قوله : (وهو جمع وثن) .

قال الزجاج : الواو إذا ضمت جاز إبدالها همزة نحو (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ) ^(٥) . اهـ ^(٦)

قوله : (جامعاً بين لعنة / الله و هذا القول) .

قال الطيبي : و ذلك أن الواو حين دخلت بين الصفتين أفادت مجرد الجمعية دون المغايرة . اهـ ^(٧)

قال أبو البقاء : يجوز أن (لَعْنَةُ اللَّهِ) مستأنفاً على الدعاء أي : فعل ما يستحق به اللعن من استكبار عن السجود ، فعلى هذا (وَقَالَ لِأَتَّخِذَنَّ) جملة مستطردة و (لَعْنَةُ اللَّهِ) معترضة كقولهم للملوك في أثناء الكلام : أبيت اللعن . اهـ ^(٨)

قوله : (من فقيه عين الحامي) .

قال الطيبي : الفقه : القلع ، و الحامي : العجل الذي طاله مكثه عندهم فإذا لقي ولد

(١) تفسير الثعلبي ٣ / ٣٨٦ .

(٢) الإملاء ١ / ١٩٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٠٨ .

(٤) أي بسكون التاء (أَثْنًا) ، وضمها (أَثْنًا) . انظر : إعراب القراءات الشواذ ١ / ٤٠٩ - ٤١٠ الدر

المصون ٤ / ٩١ - ٩٢ .

(٥) الرسائل : ١١ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٠٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦١٢ .

(٨) الإملاء ١ / ١٩٥ وفيه العبارة ناقصة .

ولده حمى ظهره فلا يركب و لا يجز وبره و لا يمنع من مرعى . اهـ ^(١)
قوله : (والوشم) .

هو أن يغرز ^(٢) الجلد بإبرة ثم يحثى بكحل ^(٣) .
والوشر : بالراء أن تحذ المرأة أسنانها وترققها ^(٤) .

قوله : (لكن الفقهاء رخصوا ^(٥) في خصاء البهائم للحاجة) .

قال النووي في شرح المذهب : قال البغوي و الرافي : لا يجوز خصاء حيوان لا يؤكل في صغره ولا في كبه . قالوا : ويجوز خصاء المأكول في صغره لأن فيه غرضاً و هو طيب لحمه و لا يجوز في كبه .

ووجه قولهما أنه داخل في عموم قوله تعالى إخبار عن الشيطان (وَلَا تُؤْمِرْهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ
خَلْقَ اللَّهِ) مختص منه الختان و الوشم و نحوهما و بقي الباقي داخلاً في عموم الدم و النهي . اهـ ^(٦)

قوله : (فالأول مؤكد لنفسه) .

قال الطيبي : لأن قوله (سَنَدَّ خِلْمَهُمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) يدل على الوعد ^(٧) إذ الوعد هو الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعه . اهـ ^(٨)

قوله : (و الثاني مؤكد لغيره) .

قال الطيبي : نحو قولك هو عبد الله حقاً ، فقوله حقاً يفيد معنى لم يفده هذا عبد الله لا لفظاً ولا عقلاً ، و لكن الخبر من حيث هو خبر يحتمل الصدق و الكذب فقولك حقاً يقصر الجملة على أحد الاحتمالين أي أحق حقاً فقولك حقاً تأكيد للمقدر لا للمذكور . اهـ ^(٩)

قوله : (جملة مؤكدة بليغة) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦١٣ .

(٢) في (أ) : يغير ، و التصويب من (ب) .

(٣) النهاية ٥ / ١٨٩ .

(٤) السابق ٥ / ١٨٨ .

(٥) في (أ) : خصوا ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي .

(٦) المجموع شرح المذهب ٦ / ١٧٧ .

(٧) في (أ) : الوعيد ، و التصويب من (ب) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦١٣ .

(٩) السابق ١ / ٦١٣ - ٦١٤ .

قال الطيبي : و ذلك أن الجملة تذييل للكلام السابق ، و التذييل مؤكد للمذيل ، و أما المبالغة في الاستفهام و تخصيص اسم الذات الجامع ربنا افعل و إيقاع القول تمييزاً و كل ذلك إعلال منه بأن حديثه صدق محض ، و إنكار أن قول الصدق متعلق بقائل آخر أحق . اهـ (١)

قوله : (و المقصود من الآية معارضة للمواعيد الشيطانية ...) إلى آخره .

قال الطيبي : إشارة إلى بيان النظم ، يعني كما أوقع قوله (يَعْذُهُمُ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) تذيلاً لقوله (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا إِنْشَاءً ...) الآية أوقع قوله (وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) خاتمة لقوله (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...) الآية ليوازي بين الوعدين ويقابل بين الترتين فيختار المؤمنون الأعمال الصالحة عما يدعوا إليه الشيطان بأمانيه الباطلة و مواعيده الكاذبة فيتخلصوا من غصص إخالاف مواعيده بما يفوزون به من إنجاز الوعد ما وعدوا به من الله تعالى الذي هو أصدق القائلين ، ثم قارن بين قوله (وَمَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) وبين قوله (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) من جهة وضع المظهر موضع المضمير فيهما و من النفي المستفاد من الاستفهام و من (ما) ، إلى غير ذلك لتتحقق المعارضة . اهـ (٢)

قوله : (ليس الإيمان بالتمني و لكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) .

قلت : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن موقوفاً عليه ، وأخرجه ابن النجار في تاريخه من طريق يوسف بن عطية عن قتادة عن الحسن عن أنس مرفوعاً : ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي و لكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ، العلم علمان : علم باللسان و علم بالقلب ، فأما علم القلب فالعلم النافع ، و علم اللسان حجة الله على بني آدم .

(وقال أبو نعيم ثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسين بن إسحاق عن عبد السلام بن صالح عن يونس بن عطية عن قتادة عن أنس رفعه : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني و لكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) (٣)

قال الشيخ سعد الدين : وقر في القلب : أي أثر فيه ، يقال وقر في الصخرة إذا أثر

(١) السابق ١ / ٦١٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) ، و الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الإيمان ٦ /

١٦٣ رقم ٣٠٣٥١ . قال الألباني في السلسلة الضعيفة ٣ / ٢١٨ : موضوع .

فيها ، وقيل وقر في القلب : سكن فيه وثبت من الوقار . اهـ^(١)
قال الراغب / : المنا كالقنا : المقدر ، يقال : منى لك الماني ، أي قدر لك المقدر ،
والتمني : تقدير شيء في النفس و تصويره فيها و ذلك قد يكون عن تخمين و ظن و
قد يكون عن روية و بناءً على أصل ، و لما كان أكثره عن تخمين صار الكذب له
أملك ، فأكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى (أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى)^(٢) و
الأمنية : الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ، و لما كان الكذب تصور ما لا
حقيقة له و إirاده باللفظ صار التمني كالمبتدي الكذب فصح أن يعبر عن الكذب
بالتمني . اهـ^(٣)

قوله : (روي أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن مسروق مرسلاً^(٤) .

قوله : (وقيل : الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم) .

قال الطيبي : يعني قوله (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسًا) وإقسام الشيطان
(وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَيَّتْهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ) . اهـ^(٥)

فائدة : قال الطيبي : لما ذكر (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ) عقبه بقوله
(مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) و قوله (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) كما ذكر في
البقرة (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ) و هو التمني و بعده (مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) ثم قال (وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) . اهـ^(٦)

قوله : (اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله) .

قال الشيخ الطيبي : أي أنه من باب الاستعارة التمثيلية^(٧) . اهـ^(٨)

قوله : (والجملة استئناف) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٢ / ب .

(٢) النجم : ٢٤ .

(٣) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٣٨٩ رقم ٨٢٧٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٤ .

(٧) هذا بناءً على مذهبهم في نفي الصفات عموماً ومنها المحبة ، وهي ثابتة و لا تحتاج إلى هذا التأويل

الواضح تكلفه ، وتأمل كيف وقعوا في التشبيه و التمثيل وهم يزعمون التزيه ، و الله المستعان .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦١٥ .

في الكشف أنها اعتراضية ^(١) .

وتعقبه أبو حيان كعادته بأن الاعتراض المصطلح عليه شرطه أن يقع بين مفتقرين كصلة و موصول ، و شرط و جزاء ، و قسم و مقسم عليه ، و تابع و متبوع ، و عامل و معمول و ليست هذه كذلك .

قال : إلا أن يعني به غير المصطلح عليه فيمكن . اهـ ^(٢)

و قد تقدم الجواب عنه بأنه يعني به التذييل .

قال الطيبي : لا يجوز أن تكون معطوفة لأنه لا يخلو من أن يعطف على قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) اعتراضاً و تأكيداً لمعنى قوله (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) و بيان الصالحات ما هي و أن المؤمن من هو و ليس في (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) ذلك على أن عطف الإخبارية على الإنشائية من غير جامع قوي يدعو إليه ممتنع ، و لا يجوز الثاني و الثالث من له أدنى مسكة .

فإن قلت : لم لا يجوز أن تكون الجملة استطرادية كقوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ) إلى قوله (وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) ، عطف (وَمِنْ كُلِّ) على أنها استطرادية ؟ قلت : لا يجوز لأن من شرط العطف في الاستطراد أن يكون للمعطوف نوع مناسبة بأصل الكلام و هو (يَعْمَلْ مَنْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ...) الآية ، وهي هنا مفقودة كما في قوله (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ) ^(٣) ، و لا يحسن أن تكون حالاً لما يفوت من فائدة وضع المظهر موضع المضمير ، و تخصيص ذكر الخلة للتنصيص ^(٤) على أنه ممن يجب أن يرغب في اتباع ملته ، فتعين أن يكون اعتراضاً أو تذيلاً لما ^(٥) في اعتبارهما من مظنة العلية و بيان الموجب ، أي : و من أحسن ديناً ممن اتبع ملة إبراهيم لاصطفاء الله إياه ؛ و لأنه الممدوح المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أن إبراهيم عليه الصلاة و السلام بعث إلى خليل له بمصر في أزمنة أصابت الناس ...) إلى آخره .

(١) الكشف ١ / ٥٦٦ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٥٧ .

(٣) البقرة : ٦ .

(٤) في (أ) ، (ب) : بالتنصيص ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٥) ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

قلت : الوارد في ذلك ما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفاسيرهم عن زيد بن أسلم قال : إنَّ أول جبار كان في الأرض نمrod ، وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم ممتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال : من ربكم ؟ قالوا : أنت .

حتى مر به إبراهيم قال : من ربك ؟ قال : الذي يحيي ويميت .
قال : أنا أحيي وأميت .

قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب .
فبهت ، فرده بغير طعام ، فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كتيب من رمل أعفر فقال : ألا أخذ من هذا فأت به أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ، فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه / ثم نام ، فقامت امرأته ففتحته فإذا هي بأجود طعام رآه أحد ، فصنعت منه فقربته إليه — و كان عهده بأهله أن ليس عندهم طعام — فقال : من أين هذا ؟ قالت : من الطعام الذي جئت به فعرف أن الله رزقه فحمد الله .^(١)

١ / ١٩٢

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي صالح قال : انطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار فلم يقدر على الطعام فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله فقالوا : ما هذا ؟ قال : حنطة حمراء .

ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء ، فكان إذا زرع منها شيء خرج سنبله من أصلها إلى فرعها حباً متراكباً .^(٢)

في الأساس : سنة : أزمنة أمسك فيها المطر .^(٣)

في النهاية : البطحاء : الحصى الصغار .^(٤)

قال الطيبي : الخواري : بضم الخاء و تشديد الواو و فتح الراء ، و منه الخبز إذا نخل مرة بعد مرة من التحوير و هو التبييض . اهـ .^(٥)

قوله : (قيل هو متصل بذكر العمال) .

قال الطيبي : يعني بقوله (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ ...) الآية و يكون كالتعليل

(١) أخرجه ابن جرير ٢ / ٣ / ٣٧ رقم ٤٥٨٤ ، و ابن أبي حاتم ٢ / ٤٩٩ ، و عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٠٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٣٣٠ رقم ٣١٨١٩ .

(٣) لم أجده في الأساس .

(٤) النهاية ١ / ١٣٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

لوجوب العمل ، و يكون قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا) اعتراضاً بين العلة ^(١) و المعلول حثاً على الترغيب في العمل الصالح و ردعاً وزجراً عن المعاصي على أبلغ الوجوه . اهـ ^(٢)
 قوله : (إذ سبب نزوله أن عيينة بن حصن أتى النبي ﷺ فقال : أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف و الأخت النصف وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة . فقال عليه الصلاة و السلام : كذلك أمرت) .

لم أقف عليه هكذا ، و الثابت في الصحيحين و غيرهما من حديث عائشة قالت : كان الرجل تكون عنده اليتيمة و هو وليها و وارثها قد شركته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها و يكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فترلت هذه الآية ^(٣) .

و له طرق كثيرة مرفوعة مرسلة ، و أقرب ما رأيته ما يوافق ما ذكره المصنف ما أخرجه الحاكم في المستدرك و صححه عن ابن عباس قال : أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر و لا يورثون المرأة فلما كان الإسلام قال الله (وَكَسَفْتُنَاكَ فِي الْنِسَاءِ قُلُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) في أول السورة من الفرائض ^(٤) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان لا يرث النساء إلا الرجل الذي قد بلغ ، لا يرث الصغير ولا المرأة شيئاً فلما نزلت الموارث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا : أيرث الصغير والمرأة كما يرث الرجل ؟ فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله (وَكَسَفْتُنَاكَ فِي الْنِسَاءِ) الآية ^(٥) .

وأخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان شيئاً كانوا يقولون : لا يغزون و لا يغنمون خيراً ، فترلت . اهـ ^(٦)
 قوله : (كانه قيل : و أقسم) .

قال الشيخ سعد الدين : المناسب أقسم بدون الواو . اهـ ^(٧)
 قوله : (و لا يجوز عطف على المجرور في (فيهن) لاختلاله لفظاً و معنى) .

(١) في (أ) : الصلة ، و التصويب من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٦ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (و يستفتونك في النساء) ٨ / ٢٦٥ رقم ٤٦٠٠ ، و مسلم في

التفسير ٤ / ٢٣١٥ رقم ٨ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢ / ٣٠٨ ولفظه مختلف عما نقله المصنف .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٠٤ رقم ٨٣١٥ .

(٦) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٠٥ رقم ٨٣١٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / أ .

قال الزجاج : أما لفظاً فلأنه لا يجوز العطف على الضمير المحرور من غير إعادة الجار ، وأما معنى فلأنه يصير التقدير : يفتيكم في حق ما يتلى عليكم ، و معلوم أنه ليس المراد ذلك و إنما المراد أنه تعالى يفتي في ما سأله من المسائل . اهـ^(١)

و تبعه الطيبي و الشيخ سعد الدين ، و زاد الطيبي فقال : إن قلت : لم لا يجوز : الله يفتيكم في الكتاب بما يرويه المستفتي من قوله (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى) ؟ قلت : لا يجوز لأن معنى (فيهم) : في حقهم و شأنهم يأباه للاختلاف بين المعطوف و المعطوف عليه . اهـ^(٢)

و قال أبو حيان : لا نسلم اختلاله لا لفظاً و لا معنى ، أما اللفظ فلأن الراجح جواز العطف على الضمير المحرور من غير إعادة الجار لكثرة ورود و إن منعه جمهور البصريين ، و أما المعنى فيقدر محذوف أي : يفتيكم في متلوهم و فيما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء ، و حذف لدلالة قوله (وَمَا يُتْلَى) ، و إضافة متلو إلى ضميرهن سائغ إذ الإضافة تكون لأدنى ملابسة على حد (بَلْ مَكْرُ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ)^(٣) و كوكب الخرقاء . اهـ^(٤)

و قال السفاسقي : فيما قاله أبو حيان نظر لأن حذف متلوهم لا يرفع السؤال لأن ما ألزمه من وقوع الفتيا فيما يتلى لازم سواء كان ذلك الحذف^(٥) أم لم / يكن .
قال : نعم حق المنع أن يقال : لا نسلم أن المراد بقوله (وَمَا يُتْلَى) أنه يفتي في ما سأله^(٦) من المسائل بل أفق ، و سنده ما روي عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى) أولاً ثم سأل ناس بعدها عن أمر النساء فنزلت (وَكَسَفْتُوْنَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) ، فالمراد على هذا بـ (يفتي) و (يتلى) المضي . اهـ^(٧)
وقال غيره : يجوز أن يكون (فيهم) بمعنى الصلة ، أي : في حقهم ، و في (وَمَا يُتْلَى) بمعنى الظرف ، أي : يفتيكم في الكتاب .

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١١٤ مع اختلاف في اللفظ كبير .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦١٧ .

(٣) سبأ : ٣٣ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٦٠ - ٣٦١ مع ملاحظة الاختلاف .

(٥) في (أ) : الحرف ، و التصويب من (ب) و من المجيد .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) المجيد ١ / ١٧٧ ب .

قوله : (صلة) يتلى (على أن عطف ^(١) الموصول على ما قبله ...) .

قال أبو حيان : هذا لا يتصور إلا إذا كان (في يتلَى) بدلاً من (أَلِكْتَب) ، أو يكون (في) للسبب لئلا يتعلق حرفاً جر . بمعنى واحد بفعل واحد و هو لا يجوز إلا إذا كان على طريقة البدل أو بالعطف . اهـ ^(٢)

قال السفاقي : لا إلا أن يكون (في أَلِكْتَب) متعلق بـ (يُتلى) ، و أما إذا كان حالاً فلا . اهـ ^(٣)

و جوز في الكشف على هذا الوجه أن يكون بدلاً من (فيهن) ، و أسقطه المصنف فإنّ أبا حيان تعقبه و قال : الظاهر أنه لا يجوز للفصل بين البدل و المبدل منه بالعطف . اهـ ^(٤)

قوله : (و الإبدال من (فيهن)) .

قال الشيخ سعد الدين : هو بدل بعض من كل لأن ضمير (فيهن) يعود إلى النساء . اهـ ^(٥)

قوله : (و هذه الإضافة بمعنى (من) لأنها إضافة الشيء إلى جنسه) .

قال أبو حيان : الذي يظهر أنها بمعنى اللام و معناها الاختصاص . اهـ ^(٦)
و قال الحلبي : ما قاله أبو حيان ليس بشيء فإنهم ذكروا في ضابط الإضافة التي بمعنى (من) أن تكون إضافة جزء إلى كل بشرط صدق اسم الكل على البعض ، و لا شك أن يتامى بعض النساء من النساء ، و النساء يصدق عليهن ، و تحرزنا بقولنا بشرط صدق الكل على البعض من نحو : يد زيد فإن زيد لا يصدق على اليد وحدها . اهـ ^(٧)

وقال السفاقي : ليس كلهم على ذلك فقد قال السيراقي وابن كيسان ^(٨) إن كل

(١) في (أ) : ظرف ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٣) المجيد ١ / ١٧٧ / ب .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / أ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٦٢ .

(٧) الدر المصون ٤ / ١٠٤ .

(٨) محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن المعروف بابن كيسان عالم بالعريّة من أهل بغداد ، أخذ عن المبرد و

تعلّب ، من كتبه (المهذب) في النحو ، (غريب الحديث) ، (معاني القرآن) وغيرها ، توفي سنة ٢٩٩ هـ —

انظر : الأعلام ٥ / ٣٠٨ .

بعضٍ أضيف إلى كل هو بمعنى (من) ، و زاد غيرهما في صحة الإخبار عن الأول
بالثاني فيد زيد إضافة بمعنى (من) على الثاني لا على الأول .

قال السفاقي : و على التقديرين ^(١) لا يمتنع في يتامى النساء لأنك تقول اليتامى
نساء . اهـ ^(٢)

تنبيه : قال الطيبي : هذه الآيات مرتبطة بالآيات الواردة في أول السورة وهي سابقة
عليها بالرتبة لأن جواب الاستفتاء قد أجل عليها و الآيات المتخللة بين الكلامين
للافتنان . اهـ ^(٣)

قال الإمام : إن عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم واقعة على أحسن الوجوه و
هو أنه تعالى يذكر شيئاً من الأحكام ثم يذكر عقبه آيات كثيرة في الوعد و الوعيد و
الترغيب و التهيب و يمزج بها آيات دالة على كبرياء الله و جلال قدرته و عظم إلهيته
ثم يعود إلى ما بدأ به من بيان الأحكام ، و هذا أحسن أنواع الترتيب و أقربها إلى
التأثير لأن التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع موقع القبول إلا إذا كان مقروناً بالوعد و
الوعيد و هما لا يؤثران إلا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد و الوعيد . اهـ ^(٤)

قوله : (والمستضعفين من الولدان) عطف على يتامى النساء) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : هذا لا يستقيم إلا على تقدير كونه صلة لا بدلاً ؟
قلنا : بل هو مستقيم على البديل إذ ليس القصد بعطفه على البديل أن يكون في موقع
البديل على ما هو مقتضى الحال بل في موضع المبدل منه بناءً على أن البديل هو المقصود
بالنسبة ، و أن المبدل منه ضمير مجرور لا يصح العطف عليه حسب اللفظ . اهـ ^(٥)

قوله (فالوجه نصبها عطفاً على موضع (فيهن))

قال أبو البقاء : أي ويبين لكم أن تقوموا . اهـ ^(٦)

قوله : (ويجوز أن ينصب (وأن تقوموا) بإضمار فعل أي : ويأمركم) .

قال السفاقي : فيه تكلف إضمار من غير ضرورة تدعوا إليه . اهـ ^(٧)

(١) في (أ) : التقدير ، والتصويب من (ب) ومن المجيد .

(٢) المجيد ١ / ١٧٨ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦١٨ .

(٤) مفاتيح الغيب ٥ / ٤٦٩ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٦) الإملاء ١ / ١٩٦ .

(٧) المجيد ١ / ١٧٨ / أ .

قوله : (توقعت منه) .

قال الشيخ سعد الدين : استعمال الخوف في معنى التوقع شائع في كلام العرب . اهـ^(١)
قوله : (و على هذا جاز أن ينصب (صلحاً) على المفعول به) .

[قال الشيخ سعد الدين : أي على نزع الجار . اهـ^(٢)

و الأصل : يصلح أي شيء يصلحان عليه .

قوله : (بيان أنه من الخيور) .]^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : أي من الخيرات بمعنى المصدر أو الصفة لا على وجه التفصيل . اهـ^(٤)
و قال الطيبي : قال صاحب الكشف : الخيور ورد في كلام^(٥) فصيح فاقتديت به و

هو قياس و استعمال^(٦) . اهـ^(٧)

قوله / : (وهو اعتراض) .

قال أبو حيان : كأنه يريد أن قوله (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) معطوف على قوله (فَلَا جُنَاحَ)
فجاءت الجملتان بينهما اعتراضاً . اهـ^(٨)

قال الحلبي : وفيه نظر فإن بعدهما جملاً آخر فكان ينبغي أن يقول^(٩) في الجميع إنما
اعتراض ولا يخص الجملتين بذلك وإنما أراد الاعتراض بين قوله (وَإِنْ أَمْرًا) و قوله
(وَإِنْ تُحْسِنُوا) فإنهما شرطان متعاطفان . اهـ^(١٠)

قوله : (ومعنى إحضار الأنفس الشح جعلها حاضرة مطبوعة عليه) .

عدل عن قول الكشف : إن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ولا ينفك لأن
أبا حيان تعقبه بأنه من باب القلب ، وليس بجيد لأن الأنفس هي النائب عن الفاعل
وهي الفاعل قبل دخول الهمزة ، وإن كان يحتمل إنه من إقامة المفعول الثاني مقام
الفاعل لكن الأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه . اهـ^(١١)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٢) السابق .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٣ / ب .

(٥) في (أ) : الكلام .

(٦) في (ب) : استعمال .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦١٩ .

(٨) البحر المحيط ٣ / ٣٦٤ .

(٩) في الدر المصون : أن يقول الزمخشري .

(١٠) الدر المصون ٤ / ١٠٩ .

(١١) البحر المحيط ٣ / ٣٦٤ .

قوله : (كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : هذا قسمي فيما أملك ...) الحديث .

[أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عائشة ^(١) .

قوله : (من كانت له امرأتان ..) الحديث .] ^(٢)

أخرجه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة ^(٣) .

قوله : (على إرادة القول أي : وقتلنا لكم ولهم إن تكفروا) .

قال الشيخ سعد الدين : لأن الجملة الشرطية لا تصح أن تقع بعد (أن) المصدرية أو

المفسرة ، فلا يصح عطفها على الواقع بعدها سواء كان إنشاءً أو إخباراً . اهـ ^(٤)

وقال الحلبي : في كلامه نظر ^(٥) لأن تقديره القول ينفي كون الجملة الشرطية مندرجة في

حيز الوصية بالنسبة إلى الصناعة النحوية ، وهو لم يقصد تفسير المعنى فقط بل قصده هو

تفسير الإعراب . اهـ ^(٦)

قال الطيبي : يمكن أن يقال إنه من باب : علفتها تبناً وماءً بارداً . اهـ ^(٧)

قوله : (أو خلقاً آخرين مكان الإنس) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأن مدلول (آخر) في اللغة خاص بجنس ما تقدمه ، فلو

قلت : جاءني زيد وآخر معه ، أو امرأة و أخرى معها ، أو فرس وآخر معه لم يكن

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٤٤ / ٦ رقم ٥٢١٥٤ ، و أبو داود في النكاح ، باب القسم بين النساء

٢ / ٦٠٠ رقم ٢١٣٤ ، والنسائي في عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ٥ / ٢٨١

رقم ٨٨٩١ قال أبو عبد الرحمن : أرسله حماد بن زيد . اهـ ، وأخرجه الترمذي في النكاح ، باب ما جاء

في التسوية بين الضرائر ٣ / ٤٤٦ رقم ١١٤٠ ، و ابن ماجه في النكاح ، باب القسمة بين النساء ١ / ٦٣٤

رقم ١٩٧١ ، و الحاكم وصححه في النكاح ، باب التشديد في العدل بين النساء ٢ / ١٧٨ رقم ٢٧٦١ .

قال الألباني في الإرواء ٧ / ٨٢ رقم ٢٠١٨ : ضعيف .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٤٧ رقم ٨٥٤٩ ، و أبو داود في النكاح ، باب في القسم بين النساء ٢ /

٦٠٠ رقم ٢١٣٣ ، و النسائي في عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ٥ / ٢٨٠ رقم ٨٨٩٠ ،

و الترمذي في النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر ٣ / ٤٤٧ رقم ١١٤١ ، و ابن ماجه في النكاح ،

باب القسمة بين النساء ١ / ٦٣٣ رقم ١٩٦٩ ، و الحاكم في كتاب النكاح ، باب التشديد في العدل بين

النساء ٢ / ١٨٦ ، و ابن حبان في باب القسم ، ذكر وصف عقوبة من لم يعدل بين امرأته في الدنيا ١٠ / ٧ رقم

٤٢٠٧ . قال الألباني في الإرواء ٧ / ٨٠ رقم ٢٠١٧ : صحيح .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ أ .

(٥) أي الزمخشري .

(٦) الدر المصون ٤ / ١١٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٢٠ .

الآخر إلا من جنس ما قبله ولو قلت : اشتريت ثوباً وآخر وعנית غير ثوب لم يجز ، وهذا بخلاف (غيره) فإنها تقع على المغاير مطلقاً في جنس أو صفة فتقول : اشتريت ثوباً و غيره ، و تريد غير ثوب أو ثوباً .

قال : وقل من يعرف هذا الفرق . اهـ^(١)

(و هذا الفرق)^(٢) الذي ذكره ورد به غير موافق عليه ولم يستند فيه إلى نقل ، و لكن قد يرد ذلك طريق أخرى و هي أن (آخرين) صفة لموصوف محذوف و الصفة لا تقوم مقام موصوفها إلا إذا كانت خاصة بالموصوف نحو : مررت بكاتب ، أو يدل عليه دليل ، و هنا ليست بخاصة فلا بد أن يكون من جنس الأول ليحصل بذلك الدلالة على الموصوف المحذوف .

قوله : (بليغ القدرة لا يعجزه مراد) .

قال الطيبي : إنما قال ذلك لمجيء (قدير) على فعيل ، و لتخصيص الاسم الجامع و إثبات^(٣) ذلك و المشار إليه قريب^(٤) . اهـ^(٥)

قوله : (وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله ﷺ) .

قال الطيبي : وعلى الأول خطاب عام تابع للكلام السابق . اهـ^(٦)

قوله : (لما روي أنه لما نزل يعني (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم) ضرب رسول الله ﷺ يده على ظهر سلمان وقال : هم قوم هذا) .

أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة^(٧) .

تنبيه : وقع في الحاشية للشيخ ولي الدين العراقي : لما نزل (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ...) الآية و هو سهو نبهت عليه لثلا يغتر به .
قوله : (كالمجاهد) .

(١) البحر المحيط ٣ / ٣٦٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) و (ب) و هي زيادة يقتضيها السياق ، وكل هذا الكلام إلى نهاية الفقرة من الدر المصون للحلي ٤ / ١١٣ و لم يشر المصنف إلى قائله .

(٣) في (ب) : واتيان .

(٤) في (أ) : و المشار إليها .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٢٠ .

(٦) السابق .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٥ / ٤٣١ رقم ٨٤٠٢ ، و لم أجده في تفسير ابن أبي حاتم في هذا الوطن .

قال الطيبي : إنما خصه بالذكر لأنه أقدمهم لأن بذل الروح و المال أقرب إلى الرياء . اهـ^(١)

قوله : (فماله يطلب أخسهما) .

قال الطيبي : هذا التوبيخ والإنكار مستفاد من إيقاع قوله (فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) جزاءً للشرط ، ولا يستقيم أن يقع جزاءً إلا بتقدير الإخبار والإعلام المتضمن للتوبيخ و التقريع لأن الجزاء ينبغي أن يكون مسبباً عن الشرط . اهـ^(٢)

قال أبو حيان : الظاهر حذف الجواب أي : فلا يقتصر عليه و ليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدنيا والآخرة . اهـ^(٣)

قوله : (مواظبين على العدل) .

١٩٣ / ب

قال الراغب : أمر الله كل / إنسان بمراعاة العدل ، ونبه بلفظ (قَوَّامِينَ) على أن ذلك لا يكفي مرة أو مرتين بل يجب أن يكون على الدوام فالأمور الدينية لا اعتبار بها ما لم تكن على الدوام ، و من عدل مرة أو مرتين لا يكون في الحقيقة عادلاً . اهـ^(٤)

قوله : (ولو كانت الشهادة على أنفسكم) .

قال أبو حيان : هذا التقدير ليس بجيد لأن المحذوف إنما يكون من جنس الملفوظ به قبل ليبدل عليه ، فإذا قلت : كن محسناً ولو لمن أساء إليك فالتقدير : ولو كنت محسناً لمن أساء إليك فتحذف كان واسمها وخبرها وتبقى متعلقة لدلالة ما قبله عليه ولا تقدره ولو كان إحسانك لمن أساء ، ولو قلت : ليكن منك إحسان ولو لمن أساء فيقدر ولو كان الإحسان لمن أساء لدلالة ما قبله عليه ، ولو قدرته : ولو كنت محسناً لمن أساء إليك لم يكن جيداً لأنك تحذف مالا دلالة عليه بلفظ مطابق . اهـ^(٥)

وقال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء ، فإن الدلالة اللفظية موجودة لاشتراك المحذوف والملفوظ في المادة ولا يضر اختلافهما في النوع . اهـ^(٦)

وقال السفاقي : ما ذكر من أن المقدر إنما يكون من جنس الملفوظ به فيه نظر ، ولو سلم فما ذكره الزمخشري تقديره معنى ، وقد نحى سببوه إلى ذلك فقال في زيد إنما ضربه أي

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٢) السابق .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٦٨ .

(٤) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٧٠ .

(٦) الدر المصون ٤ / ١١٥ .

عليك زيداً مع أنه لا يجوز تقديره عليك عند البصريين وإنما أراد معناه . اهـ^(١)
 قوله : (والضمير في (بهما) راجع إلى ما دل عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير) .
 حكى الطيبي تقريراً آخر أنه عائد على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا
 عليه وتحت ذلك أقسام أربعة : أن يكونا فقيرين ، أو غنيين ، أو الأول فقير والثاني
 غني ، أو عكسه^(٢) .

قوله : (ويشهد عليه أنه قريء (فالله أولى بهم)) .
 قال الطيبي : هي قراءة أبي ، أي أنها تشهد على أن المراد الجنس لأن الجمع والمطلق
 يلتقيان في العموم . اهـ^(٣)

قوله : (وإن تلوا) بمعنى وإن وليتم^(٤) إقامة الشهادة) .
 قال الشيخ سعد الدين : عدل إلى الماضي لتظهر الواو ، يعني أنه على هذه القراءة من
 اللفيف المفروق وعلى الأول من اللفيف المقرون^(٥) . اهـ^(٦)
 وفيها أوجه آخر : أنها كالقراءة الأولى أصلها (تلوا) إلا أنه أبدل الواو الأولى همزة
 ثم ألقي حركتها على اللام حكاه أبو البقاء .^(٧)
 قوله : (روي أن ابن سلام وأصحابه ... الحديث) .
 أخرجه الثعلبي عن ابن عباس^(٨) .

قوله : (اثبتوا على الإيمان ... إلى آخره) .
 قال الشيخ سعد الدين : لما كان الأمر بالإيمان (لمن أخبر بحصول إيمانهم طلباً لتحصيل
 الحاصل بين تغاير الإيمان)^(٩) الحاصل والإيمان المطلوب بتغاير الزمان أعني فيما مضى
 وفيما يستقبل ، أو المورد أعني اللسان والقلب ، أو المتعلق أعني البعض من الكتب
 والرسل والكل . اهـ^(١٠)

(١) المجيد ١ / ١٧٩ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٢٢ .

(٣) السابق ١ / ٦٢٣ ، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء ١ / ٤١٢ .

(٤) في (أ) : توليت ، والتصويب من (ب) ، ومن تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٢ .

(٥) اللفيف المقرون : هو ما اعتل عينه ولامه كقوى ، و اللفيف المفروق : هو ما اعتل فاؤه و لامه كوقى .

التعريفات للجرجاني ص ١٩٢ — ١٩٣ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٧) الإملاء ١ / ١٩٨ .

(٨)

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

قوله : (أي ومن يكفر بشيء من ذلك) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنَّ الحكم المتعلق بالأمر المتعاطفة بالواو قد يرجع إلى كل واحد وقد يرجع إلى المجموع ، والتعويل على القرائن ، وهنا قد دلت القرينة على الأول لأن الإيمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ومثل هذا ليس من جعل الواو بمعنى (أو) في شيء فليتأمل . اهـ^(١)

قوله : (فإن قلوبهم ضريت بالكفر) .

قال في النهاية : يقال ضري بالشيء ضراوة أي اعتاد به ولهج بحيث لا يصبر عنه . اهـ^(٢)
قوله : (وخبر كان في أمثال ذلك محذوف تعلق به اللام) .

هذا مذهب البصريين في هذا الباب قالوا : نصب الفعل المذكور بأن المضمر بعد اللام وهي و الفعل المنصوب في تقدير مصدر و ذلك لا يصح أن يكون خبراً لأنه معنى و المخبر عنه جنة فيجعل الخبر محذوفاً و اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر إلى المصدر وهي كالعوض من (أن) المضمر و لذلك لا يجوز حذفها و لا يجمع بينهما وبين (أن) الظاهرة ، و مذهب الكوفيين في ذلك الفعل هو الخبر و اللام زيدت فيه للتأكيد وهي الناصبة بدون إضمار (أن) و مشى عليه هنا صاحب الكشف^٣ ، و طعن عليه أبو البقاء و الناس آخرهم أبو حيان فلذلك أصلحه المصنف^(٤) .

قوله : (وإنما سمي ظفر المسلمين فتحاً ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : و أيضاً فإن الواقع إذ ذاك من ظفر المسلمين ما يجعل به الاستيلاء على ديارهم وأموالهم ، والحاصل للكافرين أمر في الندرة لا يبلغ أن يكون فتحاً / اهـ^(٥)

قوله : (في دبة) .

بضم الدال وتشديد الموحدة قال :

طها هذربان^(٦) قل تغميضُ عينه على دُبة مثل الخنيف المرعبل^(٧) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٤ / أ .

(٢) النهاية ٣ / ٨٦ .

(٣) هذا الكلام نقله المصنف عن أبي حيان في البحر ٣ / ٣٧٣ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٧٣ ، الإملاء ١ / ١٥٩ .

(٥) الانتصاف ١ / ٥٧٣ .

(٦) الظاهر أنها بالياء المثناة من تحت بمعنى كثير الكلام و الخدمة ومنه قول الشاعر :

إذا ما اشتهوا منها شواء سعى لهم به هذربان للكـرام خلوم

انظر : لسان العرب ١٥ / ٦٥ .

(٧) لسان العرب ٥ / ٢٤١ .

قوله : (ثلاث من كن فيه فهو منافق ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ^(١) .

قال الشيخ سعد الدين : (ثلاث) مبتدأ و الجملة بعده صفة له ، (من إذا حدث) خبره على حذف المضاف أي خصال من إذا حدث .

قال : والأحسن أن يجعل (ثلاث) خبراً ^(٢) مقدماً أو مبتدأ محذوف ^(٣) الخبر ، و (خصال من إذا) مفسر له أي في الوجود ثلاث . اهـ ^(٤)

قوله : (بعضها فوق بعض) .

قال الشيخ سعد الدين : الأنسب بعضها أسفل من بعض و ما ذكر إنما هو تفسير للدرج . اهـ ^(٥)

قوله : (والتحرك أوجه لأنه يجمع على أدراك) .

قال الزجاج : الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما أهل اللغة إلا أن الاختيار الفتح لإجماع الناس عليها ، و لأنّ أحداً من المحدثين ما رواه إلا بالفتح . اهـ ^(٦)

و لأنّ (أفعلاً) لا يكون جمع (فعل) بالسكون إلا في الشنوذ و إنما هو جمع (فعل) بالحركة . قوله : (وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكراً مبهماً ثم يمعن ^(٧)

النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به) .

أخذه من الكشف ، و قاله أيضاً الإمام ^(٨) .

قال صاحب التقريب : فيه نظر لأنّ الإيمان لا يستدعي عرفان المؤمن به بذاته بل بعارض فكان حاصله حين ما عرف الإنعام ، فما أوجب الشكر أوجب الإيمان .

قال : و الجواب أنّ الواو لا توجب الترتيب . اهـ ^(٩)

قال الطيبي : أما الكلام الأول فلا بأس به ، و أما الجواب فم منظور فيه وحاشا المقتني علمي الفصاحة والبلاغة أن يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا القول ، فإن في كل تقديم

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ١ / ٧٨ رقم ١٠٦٠ .

(٢) إضافة من حاشية السعد .

(٣) إضافة من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٥ / أ - ب .

(٥) السابق ١ / ٢٠٥ / ب .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٢٤ .

(٧) في (أ) : بمعنى ، والتصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٥ .

(٨) الكشف ١ / ٥٧٥ ، مفاتيح الغيب ٥ / ٥٠٣ .

(٩) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٢٧ .

ما مرتبته التأخير لله سبحانه أسراراً لا يعلم كنهها إلا هو ، ألا ترى إلى قوله تعالى (**الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ**) كيف استلزم التقدم أن معرفة الغايات و الكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود تنبيهاً على أن المقصود الأولي من خلق الإنسان تعليم ما به يرشد إلى ما خلق له من العبادة ، وكذا أشير بهذا التقدم إلى معرفة مرتبة أخرى من الشكر وموجبه .

قال الشيخ العارف المحقق ^(١) أبو إسماعيل الأنصاري ^(٢) : الشكر اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم ، ومعاني الشكر معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الشاء بها ، ودرجاته ثلاث — إلى آخره — فليقرر ذلك بلسان أهل المعاني وهو أن المكلف في بدأ الحال إذا نظر إلى ما عليه من نعمة الخلق والرزق و التربية ينبعث منه حركة إلى معرفة المالك المنعم ، فهذه الحركة تسمى باليقظة و الشكر القلبي و الشكر المبهم ، فإذا شكر العبد هذا الشكر وفق لنعمة أرفع ^(٣) من تلك النعمة و هي المعرفة بأنه الواحد الأحد الصمد الواسع الرحمة فيسجد شكراً فوق ذلك و يضيف إلى الشكر القلبي الشكر بآداب الجوارح و النداء على الجميل و يقول :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة . يدي ولساني والضمير المحجبا

و هذا هو الشكر المفصل ، وحاصله أن الكلام فيه إيجازان ^(٤) لأن الشكر المذكور في التلاوة شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستتعبة لمعرفة مبهمة ، و الإيمان المذكور إيمان مفصل مستتبع لشكر مفصل غير مذكور . اهـ ^(٥)

قوله : (روي أن رجلاً استضاف قوماً فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت) .

أخرجه عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد مرسلاً ^(٦) .

قوله (هم الكاملون في الكفر) .

قال الطيبي : يدل عليه توسط الفصل بين المبتدأ والخبر المعروف بلام الجنس كقوله

(١) في (أ) : سعد الدين ، والتصويب من (ب) .

(٢) عبد الله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري ، من كبار الحنابلة و كان يلقب بشيخ الإسلام ، و يسمى خطيب العجم لتبحره في العلم وفصاحته ، من كتبه (ذم الكلام و أهله) ، (الفاروق في الصفات) (منازل السائر) ، توفي سنة ٤٨١ هـ . انظر : ذيل الطبقات لابن رجب ١ / ٥٠ ، المنهج الأحمد ٢ / ١٨١ ، الأعلام ٤ / ١٢٢ .

(٣) في (أ) : ارتفع ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(٤) في (أ) : انجازان .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ١٧٦ ، و ابن جرير ٤ / ٦ / ٤ - ٥ ، و ليس فيه ألما سبب النزول .

(اَلَمْ ذَلِكْ اَلْكِتَابُ) ، فجئ بقوله (حَقًّا) لتأكيد مضمون الكمال ^(١) ، أي قولي بأن هذا كفرٌ كاملٌ حقٌّ لا باطل ، و على تقدير أن يكون (حَقًّا) صفة للمصدر المؤكد للمسند يكون بمعنى ثابتاً و الكلام حينئذ للعهد أي هم الذين صدر منهم الكفر البتة ، و هذا أبلغ من الأول بحسب تأكيد الإسناد ، و الأول أبلغ من جهة إثبات الكمال . اهـ ^(٢) قوله : (و تصديره به) (سوف) لتوكيد الوعد و الدلالة على أنه كائن لا محالة) .

قال الطيبي : (روي عن صاحب / الكشف أنه قال : الفعل الذي هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال ، فإذا دخل عليه (سوف) أكد ما هو موضوع له من إثبات الفعل في المستقبل لا أن يعطي ما ليس فيه من أصله ، فهو في مقابلة (لن) و مترلته من يفعل كمترلة (كن) في لا تفعل لنفي المستقبل ، فإذا وضع (لن) موضع (لا) أكد المعنى الثابت و هو نفي المستقبل ، فإذا كل واحد من سوف و لن حقيقة التوكيد و لهذا قال سيبويه : لن يفعل نفي سوف يفعل . اهـ ^(٣)

قوله : (نزلت في أحبار اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ^(٤) .

قوله : (اقترحوه) .

أي ابتدعوه .

قوله : (ويجوز أن يتعلق به) (حرمانا عليهم طيبات) .

زاد الكشف : على أن قوله (فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) بدل من قوله (فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ) . اهـ ^(٥)

قال أبو حيان : و فيه بعد لكثرة الفواصل بين البدل و المبدل منه ، و لأن المعطوف على السبب سبب فيلزم تأخر بعض أجزاء السبب الذي للتحريم في الوقت عن وقت التحريم ، فلا يمكن أن يكون جزء سبب أو سبباً إلا بتأويل بعيد ، و بيان ذلك أن (وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَتْنًا عَظِيمًا) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ (متأخر في الزمان عن تحريم الطيبات عليهم فالأولى أن يكون التقدير لعناهم ، و قد جاء مصرحاً به في قوله (فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) . اهـ ^(٦)

(١) في (أ) ، (ب) : بتأكيد وزن مررت مضمون الكلام ، و التعديل من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٣٠ .

(٣) السابق ١ / ٦٣١ .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ١٠ رقم ٨٤٧٤ .

(٥) الكشف ١ / ٥٧٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٨٨ .

و قال السفافسى : هذا إلزام حسن ، و قد يتكلف لاله بأن دوام التحريم فى كل زمن كابتدائه ، و فىه بآث . اهـ^(١)

قوله : (لا ما دل علىه قوله (بل طبع الله عليها) مثل (لا يؤمنون) لأنه رد لقولهم (قلوبنا غلف) فتكون (من) صلة ، و (قولهم) المعطوف على المجرور فلا يعمل فى جاره) .

قال أبو حيان : هذا جواب حسن و ممتنع من وجه آخر و هو أن العطف بـ (بل) يكون للإضراب عن الحكم الأول و إثباته للثانى على جهة إبطال الأول أو الانتقال ، فأما فى كتاب الله تعالى فى الأخبار فلا يكون إلا للانتقال ، و يستفاد من الجملة الثانية ما لا يستفاد من الأول ، و التقدير المشار إليه لا يسوغ فى ذلك لأن قوله فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله على قلوبهم هو مدلول الجملة التى صحبتها (بل) و هو قوله تعالى (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) أفادت الجملة الثانية ما أفادت الأولى و هو لا يجوز ، لو قلت : مر زيد بعمره بل مر زيد بعمره لم يجوز ، و قد أجاز ذلك أبو البقاء و هو أن يكون التقدير : فيما نقضهم ميثاقهم و كذا طبع على قلوبهم ، و قيل التقدير : فيما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون إلا قليلاً ، و الفاء مقحمة^(٢) . اهـ^(٣)

قال الطيبي : قدر أبو البقاء (طَبَعَ) مقدر الدلالة بل طبع عليه ، و عليه يصير التقدير : فيما نقضهم وكفرهم وقولهم قلوبنا غلف طبع الله عليها بكفرهم ، فيكون رداً لهذا الكلام و إنكاراً له لا لقولهم قلوبنا غلف . اهـ^(٤)

قوله : (أو على قوله (فيما نقضهم) ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله) .

قال الطيبي : ولا يلزم عليه محذور عطف الشيء على نفسه ، لأن للهيئة الاجتماعية اعتباراً غير اعتبار الأفراد ، والواو الداخلة عليه على هذا غير الواوات السابقة و اللاحقة لأن تلك لعطف المفرد على المفرد و هذه لعطف المجموع على المجموع . اهـ^(٥)

قوله : (روي أن رهطاً من اليهود ...) إلى آخره .

أخرجه النسائي عن ابن عباس نحوه^(٦) .

(١) المجيد ١ / ١٨٢ / ب .

(٢) فى الإملاء ١ / ٢٠٠ : زائدة .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٣٨٩ ، الإملاء ١ / ٢٠٠ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٣١ مع تصرف كبير و اختصار .

(٥) السابق ١ / ٦٣٢ مع اختصار كبير .

(٦) أخرجه النسائي فى الكبرى ٦ / ٤٨٩ رقم ١١٥٩١ .

قوله : (قَتَلًا يَقِينًا أَوْ مَتَقِينًا) .

قال الطيبي : (يَقِينًا) يجوز أن يكون صفة مصدر محذوف ، و أن يكون حالاً ، و على التقديرين يعود المعنى إلى عدم يقين القتل منهم . اهـ^(١)

قوله : (قَتَلْتَ الشَّيْءَ عِلْمًا) .

قال الزجاج : تقول أنا أقتل الشَّيْءَ عِلْمًا ، أي : أعلمه عِلْمًا . اهـ^(٢)

في الأساس : و من أجاز قتلته عِلْمًا و خُبْرًا ، و منه قتلت الخمر إذا مزجتها . اهـ^(٣)

قوله : (لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ جُمْلَةٌ قَسْمِيَّةٌ وَاقِعَةٌ صِفَةً لِـ (أَحَدٍ)) .

قال أبو حيان : هذا غلط فاحش إذ زعم أن (لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف ، و صفة (أَحَدٍ) المحذوف^(٤) إنما هو الجار و الجرور و هو (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) ، و التقدير : و إن أحد من أهل الكتاب ، و أما قوله (لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ) فليست صفة لموصوف ، و لا هي جملة قسمية كما زعم إنما هي جواب القسم و القسم محذوف ، و القسم و جوابه في موضع رفع^(٥) خبر المبتدأ الذي هو (أَحَدٍ) المحذوف إذ لا ينتظم من أحد و الجرور إسناد لأنه / لا يفيد ، و إنما ينتظم الإسناد بالجملة القسمية و جوابها فذلك هو محط الفائدة . اهـ^(٦)

و قال الحلبي : أساء أبو حيان العبارة بما زعم أنه غلط و هو صحيح مستقيم ، و ليت شعري كيف لا ينتظم الإسناد من (أَحَدٍ) الموصوف بالجملة التي بعده و من الجار قبله ؟! و نظيره أن تقول : ما في الدار رجل إلا صالح ، فكما أن (في الدار) خبر مقدم^(٧) ، و (رجل) مبتدأ مؤخر و (إلا صالح) صفته و هو كلام مفيد مستقيم فكذلك هذا ، غاية ما في الباب أن (إلا) دخلت على الصفة لتفيد الحصر ، و أما رده عليه حيث قال جملة قسمية و إنما هي جواب القسم فلا يحتاج إلى الاعتذار عنه . اهـ^(٨)

و قال الشيخ سعد الدين : أطلق عليها قسمية لكون اللام فيها جواب قسم محذوف ، أي : و الله قال ، و لو جعل الظرف صفة مبتدأ محذوف و الاستثناء في موقع الجزاء

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٣٣ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٢٩ .

(٣) الأساس للزمخشري ٢ / ٥٢ (قتل) .

(٤) في (ب) : الموصوف .

(٥) ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣٩٢ .

(٧) في (أ) ، (ب) : خبراً مقدماً ، وهو خطأ .

(٨) الدر المنصون ٤ / ١٤٩ .

أي : و إن أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن لم يبعد ، و لكنه جزم بالأول . اهـ^(١)
قوله : (روي أنه ينزل من السماء ...) الحديث .

رواه أبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة بدون قوله (فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به) ، و روى هذه الزيادة ابن جرير و الحاكم و صححه عن ابن عباس موقوفاً^(٢) .

قوله في هذا الحديث : و يلبث في الأرض أربعين سنة .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : يشكل عليه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عمرو أنه يمكث في الأرض سبعين سنة .

قال : اللهم إلا أن تجعل هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه فيها رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين على المشهور والله أعلم . اهـ^(٣)

أقول : و قد أقمت سنين أجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث و النشور : هكذا في الحديث أن عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة ، و في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو و في قصة الدجال : فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ، ثم يلبث الناس بعده أي موته ، فلا يكون مخالفاً للأول فترجح عندي هذا التأويل من وجوه : أحدها : أن هذا الحديث ليس نصاً في الإخبار عن مدة لبث عيسى و ذلك نص فيها ، و الثاني : أن (ثم) تؤيد هذا التأويل لأنها للتراخي ، و الثالث : قوله (يلبث الناس بعده) فيتجه أن الضمير فيه لعيسى لأنه أقرب مذكور ، و الرابع : أنه لم يرد ذلك سوى هذا الحديث المحتمل و لا ثاني له ، و ورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة منها الحديث المذكور وهو صحيح ، ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يتزل عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي لسالت^(٤) .

ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة مرفوعاً في حديث الدجال : فيترل عيسى

(١) حاشية السعد ١ / ٢٠٦ / ب .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال ٤ / ٤٩٨ رقم ٤٣٢٤ ، و ابن حبان ١٥ /

٢٢٥ رقم ٦٨١٤ ، و الحاكم ٢ / ٥٩٥ رقم ٤١٦٣ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، و

ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٠ رقم ٨٥١٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٥٨٣ .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥ / ٣٣١ رقم ٥٤٦٤ ، و الطيالسي في مسنده ١ / ٣٣٥ رقم ٢٥٧٥ ،

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٥ : رواه الطبراني في الأوسط و رجاله ثقات .

ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً^(١).
وأيضاً من حديث ابن مسعود عند الطبراني^(٢).
فهذه الأحاديث المتعددة الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل.
قوله : (فبأي ظلم) .

قال الطيبي : التعظيم من التنكير . اهـ^(٣)
قوله : (نصب بمضمر دل عليه (أوحينا إليك) كإسئلنا^(٤)) .
قال الطيبي : أي (أوحينا) لا يجوز أن يعمل في (رُسلاً) لأنه تعدى بـ (إلى) .
قال : ويمكن أن يقال بالحذف و الاتصال ، لأن الكلام في الإيحاء لا في الإرسال
فعلى هذا (قَصَصْنَهُمْ) (لَمْ نَقْصُصْهُمْ) صفتان لـ (رُسلاً) وعلى أن يكون
(قَصَصْنَهُمْ) مفسر للعامل يبقى (رُسلاً) مطلقاً . اهـ^(٥)
قوله : (نصب على المدح أو الحال) .

قال الطيبي : وأنت تعلم أن الشرط في النصب على المدح أن يكون الممدوح مشهوراً
معروفاً بصفات الكمال ، ويكون بهذا الوصف المذكور منتهي في باب فكم بين
الاعتبارين . اهـ^(٦)

قوله : (روي أنه لما نزل (إنا أوحينا إليك ...) قالوا : ما نشهد لك فنزلت) .
أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٧).

قوله : (روي أن وفد نجران ...) إلى آخره .
عزاه الواحدي في أسباب النزول للكلبي^(٨) .
قوله : (الكروبيون) .

قال في الفائق : هم سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وهم المقربون من
كرب إذا قرب / قرباً بالغاً والياء للمبالغة كأحمري . اهـ^(٩)

(١) أخرجه الإمام أحمد ٦ / ٧٥ رقم ٢٤٥١١ ، وابن حبان في صحيحه ١٥ / ٢٣٤ رقم ٦٨٢٢ .

(٢) لم أجده .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٣٤ .

(٤) في (أ) : كما أرسلنا ، و في (ب) : كإسئلنا ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٢٤٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٣٦ .

(٦) السابق ١ / ٦٣٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧ رقم ٨٥٢٣ .

(٨) أسباب النزول للواحد ص ١٩٠ رقم ٣٧٧ .

(٩) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ / ٢٥٨ .

وفي القاموس : الكروبيون مخففة سادة الملائكة . اهـ^(١)
وفي تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم^(٢) ومن خطه نقلت : سئل أبو الخطاب ابن
دحية^(٣) عن الكروبيين هل يعرف في اللغة أم لا ؟ فقال : الكروبيون بتخفيف الراء :
سادة الملائكة وهم المقربون من كرب إذا قرب .

وأنشد أبو علي البغدادي : كروبية منهم ركوع وسجد^(٤) .
و قال الطيبي عن بعضهم : في هذه اللفظة ثلاث مبالغات : أحدها : أن كرب أبلغ من
قرب حيث وضع موضع كاد ، تقول : كربت الشمس أن تغرب ، كما تقول كادت ،
الثانية : أنه على وزن فعول و هو للمبالغة ، الثالثة : زيادة الياء فيه ، و هي تزداد للمبالغة
كأحمري . اهـ^(٥)

قوله : (وإن سلم اختصاصها بالنصارى ...) .
قال الطيبي : الجواب الصحيح أن يقال إن الكلام إنما سبق للرد على النصارى ، و إنما
تنتهض الحجة عليهم به إذا سلموا أن الملائكة أفضل من عيسى و دونه خرط القتاد ،
فكيف و النصارى يرفعون درجته إلى الإلهية ، فظهر أن ذكر الملائكة للاستطراد كما
قال محي السنة رداً على الذين يقولون الملائكة آلهة و كما رد على النصارى و أنه من
باب التتميم لا من باب الترقي . اهـ^(٦)

قوله : (والاستكبار دون الاستنكاف) .
قال الراغب : الفرق بينهما أن الاستنكاف تكبر في تركه أنفة ، و ليس في الاستكبار
ذلك . اهـ^(٧)

-
- (١) القاموس للفيروز آبادي ص ١٦٧ مادة كرب .
(٢) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي ، مصري عالم بالتراجم و التفسير و فقه الحنفية ، له نظم
جيد ، من كتبه (الدر اللقيط من البحر المحيط) (التذكرة) (الجمع المتناه في أخبار النحاة) توفي سنة ٧٤٩
هـ . انظر : الدرر الكامنة ١ / ١٨٦ ، الأعلام ١ / ١٥٣ .
(٣) عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي ، أديب مؤرخ حافظ للحديث أندلسي استقر بمصر ،
من كتبه (الآيات البينات) (النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس) (تنبيه البصائر) توفي سنة ٦٣٣ هـ .
انظر : الأعلام ٥ / ٤٤ .
(٤) هو لأمية بن الصلت كما في الفائق للزمخشري ٣ / ٢٥٨ ، وأوله : ملائكة لا يسأمون عبادةً .
(٥) لم أجده .
(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٤١ .
(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٤٠ .

قوله : (روي أن جابر بن عبد الله كان مريضاً ...) الحديث .

أخرجه الأئمة الستة من حديثه ^(١) .

قوله : (وهي آخر ما نزل من الأحكام) .

أخرجه الأئمة الخمسة عن البراء بن عازب ^(٢) .

قوله : (و (ليس له ولد) صفة أو حال عن المستكن في (هلك)) .

سبقه إلى الحال أبو البقاء ^(٣) ، و قال أبو حيان : الذي يقتضيه النظر أن ذلك ممتنع ، وذلك أن المسند إليه حقيقة إنما هو الاسم الظاهر المعمول للفعل المحذوف ^(٤) فهو الذي ينبغي أن يكون التقييد له ، أما الضمير فإنه في جملة مفسرة لا موضع لها من الإعراب فصارت كالمؤكد لما سبق ، فإذا تجاذب الإتيان أو التقييد مؤكداً ومؤكداً فالحكم إنما هو للمؤكد إذ هو معتمد الإسناد الأصلي . اهـ ^(٥)

ووافقه الحلبي ^(٦) ، و قال السفاقي : الأظهر أنه مرجح لا موجب .

قال : و لأبي البقاء معارضته بترجيح آخر و هو أننا إذا جعلنا (لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) صفة لـ (أَمْرُؤًا) لزم الفصل بين النعت والمنعوت ، وإن كان حالاً من ضمير (هَلَكَ) لم يلزم الفصل . اهـ ^(٧)

ومنع الزمخشري كونه حالاً من (أَمْرُؤًا) ^(٨) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ، باب عيادة المغمى عليه ١٠ / ١١٤ رقم ٥٦٥١ ، و مسلم في الفرائض ، باب ميراث الكلاله ٣ / ١٢٣٤ رقم ١٦١٦ ، و أبو داود في الفرائض ، باب في الكلاله ٣ / ٣٠٨ رقم ٢٨٨٦ ، و النسائي في التفسير ، قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) ٦ / ٣٣٢ رقم ١١١٣٤ ، و الترمذي في الفرائض ، باب ميراث الأخوات ٤ / ٣٦٤ رقم ٢٠٩٧ ، وابن ماجه في الفرائض ، باب في الكلاله ٢ / ٩١١ رقم ٢٧٢٨ .

(٢) أخرجه البخاري في الفرائض ، باب (يستفتونك) ١٢ / ٢٦ رقم ٦٧٤٤ ، و مسلم في الفرائض ، باب آخر آية أنزلت آية الكلاله ٣ / ١٢٣٦ رقم ١٦١٨ ، و أبو داود في الفرائض ، باب في الكلاله ٣ / ٣١٠ رقم ٢٨٨٨ ، و النسائي في التفسير ٦ / ٣٣٢ رقم ١١١٣٦ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٣٢ رقم ٣٠٤١ .

(٣) الإملاء ١ / ٢٠٥ .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٠٧ .

(٦) الدر المصون ٤ / ١٧٢ - ١٧٣ .

(٧) المجيد ١ / ١٨٥ / ب .

(٨) الكشف ١ / ٥٨٩ .

و وجهه الطيبي بأنه نكرة غير موصوفة لأن (هَلَكَ) مفسر للفعل المحذوف لا صفة^(١) .
و قال الحلبي : يصح كونه حالاً منه ، و (هَلَكَ) صفة . اهـ^(٢)
قوله : (الضمير لمن يرث بالأخوة و تشنيته محمولة على المعنى) .

قال أبو حيان : هكذا أخرجوا الآية وهو تخريج لا يصح ، والذي يظهر لي في تخريجها وجهان : أحدهما : أن ضمير (كَانَتْ) لا يعود على أختين بل يعود على الوارثتين و ثم صفة محذوفة لـ (أُنْتَتَيْنِ) ، و (أُنْتَتَيْنِ) بصفته هو الخبر ، والتقدير : فإن كانت الوارثتان اثنتين من الأخوات ، فيفيد إذ ذاك الخبر ما لا يفيد الاسم ، وحذف الصفة لفهم المعنى جائز ، الثاني : أن يكون الضمير عائداً على الأختين كما ذكر ، ويكون خبر (كان) محذوفاً للدلالة المعنى عليه وإن كان حذفه قليلاً ، و يكون (أُنْتَتَيْنِ) حالاً مؤكدة ، و التقدير : فإن كانت أختان له ؛ أي للمرء الهالك ، و يدل على حذف الخبر الذي هو له (وَلَهُ أُخْتٌ) . اهـ^(٣)

قوله : (أي يبين الله لكم ضلالكم ...) إلى آخره .

حكى ثلاثة أقوال : الأول للجرجاني صاحب النظم قال : أي يبين الله لكم الضلالة لتعلموا أنها ضلالة فتجنبوها ، و الثاني للبصريين قالوا : المضاف محذوف أي : كراهة أن تضلوا كقوله (وَسَلَّ الْقَرْيَةَ) ، و الثالث للكوفيين قالوا : حرف النفي محذوف .

قال الزجاج في الترجيح : (لا) لا تضر لأن حذف حرف النفي لا يجوز ، و لكن تزداد للتوكيد ، ويجوز حذف المضاف و هو كثير . اهـ^(٤)

وقال الطيبي : النظم مع صاحب النظم ، لأن هذه الخاتمة ناظرة إلى الفاتحة وهي قوله (يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ) ، فإن براعة الاستهلال دلت إجمالاً على أمور يجب اجتنابها و ضلالة ينبغي أن يتقي منها ، ومن ثم فصلت أولاً بقوله (وَءَاتُوا آلَيْتَنِي أَمْوَالَهُمْ / وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) ، و ثانياً بقوله (وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ مَحَلَّةً) ، و ثالثاً بقوله (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) ، و رابعها بقوله (لِزَّجَالِ نَصِيبٍ) ، و خامسها بقوله (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَنِي ظُلْمًا) ، و سادسها

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٤٢ .

(٢) الدر المصون ٤ / ١٧٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٠٨ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٣٧ .

بقوله (وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَجِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ) ، و سابعاً بقوله (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ...) الآيات ، و ثامناً بقوله (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ...) الآية ، و تاسعاً بقوله (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) ، و عاشراً بقوله (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) و هلم جرا إلى هذه الغاية و من ثم رجع عوداً إلى بدء من حديث الميراث بقوله (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ) فظهر أن التقدير : يبين الله لكم ضلالكم لئلا تضلوا ، فالعلة محذوفة و المفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور . اهـ^(١)

قوله : (من قرأ سورة النساء ...) الحديث .

رواه الثعلبي و الواحدي من حديث أبي بن كعب و هو موضوع كما تقدم التنبيه عليه في سورة آل عمران .

سورة المائدة

(سورة المائحة)^(١)

قوله : (قال الحطيئة :

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شددوا العناج وشددوا فوقه الكرباً) •

مدح به بنوا أنف الناقة وكان هذا نبزاً في غاية الشناعة ، فأبرزه الحطيئة في صورة المدح وكمال الرئاسة حيث قال بعد هذا البيت :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنباً^(٢).

قال الشيخ سعد الدين : وفي البيت إشارة إلى كون العقد بمعنى العهد ، مستعار من عقد الحبل حيث رشح ذلك بذكر الحبل والدلو وما يتعلق بهما ، و العناج : حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد إلى العراقي ليكون عوناً لها وللوزم فإذا انقطعت الأودام أمسكها العناج ، والعرقوتان : الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب ، والأودام : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي ، والكرب : الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلى ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير ، ويقال^(٣) : ملأ الدلو إلى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر . اهـ^(٤)

قوله : (ولعل المراد بالعقود : ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى ...) إلى آخره .

قال الطيبي : لأن^(٥) العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه أنه عقود الله تعالى من الأصول والفروع ، والمذكور في السورة أمهاتها وأصولها منصوصاً ، وسائر ما يستتبعه مفهوماً ومرموزاً ، فقوله تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) ، وقوله (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) ، وقوله (أَعِدُّوا لَهُ أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى) ، وقوله (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ نَبِيِّهِمْ)^(٦) الآيات من الجوامع التي تحتوي على جميع المسائل التي هي مفتقر إليها من الحكمة العلمية والعملية الفرعية والأصولية ، أما العبادات فأشار إلى عمودها وأساسها وهي الصلاة ، ثم هي متوقفة على الطهارة و إليه الإشارة بقوله (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا) ، ثم كر إلى

(١) في (أ) : سورة العقود .

(٢) ديوان الحطيئة ص ١٦ .

(٣) في (أ) : و لا يقال ، والتصويب من (ب) •

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٠٩ / ب •

(٥) في (أ) : لعل ، والتصويب من (ب) •

(٦) في (أ) : آمنوا أقاموا .

ذكر الصلاة و علق به قرينتها التي هي الزكاة في قوله (وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ) ، و أوماً إلى الحج بتعظيم شعائر الله في قوله (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامَ قَيْمًا لِلنَّاسِ) ، و أما المعاملات فقد أدمج (شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ) ما يمكن أن يستنبط منه بعض أحكامها ، و كذا المناكحات في قوله (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ...) الآية ، هذا و إن قسم الجراحات و الحدود و الجهاد و الأطعمة و الأشربة و الحكومات و غيرها السورة مملوءة ^(١) منها ، مشحونة بها ، و من أراد أن يستوعب جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه ذلك نصاً و إشارة ، و لأمر ما أخر نزول هذه السورة ، و فذلكت ^(٢) بقوله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . اهـ ^(٣) قوله : (و البهيمة كل حي لا يميز) .

قال الطيبي : لأنه أهما عن أن يميز . اهـ ^(٤)

وقال الراغب : البهيمة مالا نطق له / من الحيوان ، ثم اختص في المتعارف بما عدا السباع والطيور ، ثم استعملت في الأزواج الثمانية إذا كانت معها الإبل ، و لا يدخل في ذلك الخيل و البغال و الحمير . اهـ ^(٥)

قوله : (وإضافتها إلى الأنعام للبيان ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : قد اشترطوا فيها كون المضاف إليه جنس المضاف كالفضة للخاتم ، وهنا الأمر بالعكس . اهـ ^(٦)

قوله : (وقيل هما المراد بالبهيمة) .

قال الراغب : لما علم في سورة الأنعام تحليل الله الأنعام نبه بقوله (بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ) على تحليل ما يجري مجرى الأنعام ، فيكون لهذه الآية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الأنعام لأن المخاطبة للمسافرين إذا كانوا حلالاً ، وعلى ذلك قول من قال بهيمة الأنعام : هي بقر الوحش و الظباء . اهـ ^(٧)

(١) في (أ) : مادة ، و التصويب من (ب) .

(٢) في (أ) : و قد دلت ، و التصويب من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٤٤ - ٦٤٥ .

(٤) السابق ١ / ٦٤٥ .

(٥) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٦٤٥ - ٦٤٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٠٩ / ب .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٤٨ .

قوله : (إلا محرم ما يتلى عليكم بقوله (حرمت عليكم الميتة) ، أو إلا ما يتلى عليكم تحريمه) .

قال الطيبي : إنما قدر ذلك لأنه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال ، فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر إما المضاف كما يقال : إلا محرم ما يتلى عليكم أي : الذي حرمه المتلو ، وإما الفاعل بأن يقال : إلا البهيمة التي يتلى عليكم آية تحريمها ، ثم حذف المضاف الذي هو آية و أقيم المضاف إليه مقامه و هو تحريمه ، ثم حذف المضاف ثانياً و أقيم المضمحل المحرور مقامه فانقلب الضمير مرفوعاً و استتر في (يُتْلَى) و عاد إلى (ما) . قال أبو البقاء : (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) استثناء متصل و التقدير : أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة و ما أهل لغير الله به مما ذكره في الآية الثالثة من السورة ^(١) . اهـ ^(٢)

ولخصه الشيخ سعد الدين فقال : يعني إن (مَا يُتْلَى) استثناء متصل من (بِهِيْمَةٌ الْأَنْعَامِ) و ليس من جنسها ، لأن المتلو لفظ فحاول جعل المستثنى من جنس المستثنى منه بتقدير مضاف محذوف من (مَا يُتْلَى) يكون عبارة عن البهائم المحرمة ، أو من فاعل (يُتْلَى) أي : يتلى تحريمه ليكون (مَا) عبارة عن البهيمة المحرمة لا عن اللفظ المتلو . اهـ ^(٣)

قوله : ((غير محلي الصيد) حال من الضمير في (لكم)) .

قال أبو حيان : هو قول الجمهور ، و هو مردود إذ يصير المعنى : أحلت لكم بهيمة الأنعام في حال انتفاء كونكم محلي الصيد و أنتم حرم ، و هم قد أحلت لهم بهيمة الأنعام في هذه الحال و في غيرها من الأحوال إذا أريد بهيمة الأنعام أنفسها ، و إذا أريد بها الطباء و بقر الوحش و حمرة فيكون المعنى : و أحل لكم هذه في حال انتفاء كونكم تحلون الصيد و أنتم حرم ، و هذا تركيب قلق معقد يتره القرآن أن يأتي فيه مثل هذا ، و لو أريد هذا المعنى لجاء على أفصح تركيب و أحسنه .

قال : و القول بأنه من واو (أَوْفُوا) قول الأخفش و فيه الفصل بين الحال و صاحبها بجملة غير اعتراضية بل هي منشئة أحكاماً و ذلك لا يجوز ، و فيه أيضاً تقييد الإيفاء بالعقود بانتفاء إحلال الموفين الصيد و هم حرم ، و هم يؤمرون بإيفاء العقود بغير قيد

(١) الإملاء ١ / ٢٠٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / ٤ .

و يصير التقدير : أوفوا بالعقود في حال انتفاء كونكم محلي الصيد و أنتم حرم فإذا لم توجد هذه الحال فلا توفوا بالعقود . اهـ (١)

وقال الشيخ سعد الدين : لا يخفى أن قول الأخفش أقرب معنى و إن كان أبعد لفظاً ، و ذلك لأن جعله حالاً من ضمير (لَكُمْ) إنما يصح إذا أريد ببهيمة الأنعام الطباء ، و إذا أريد الأنعام المستثنى منها البعض ففي جعله حالاً من ضمير (لَكُمْ) تقييد للإحلال بهذه الحال وليس كذلك .

قال : ويمكن دفعه بأن المراد بالأنعام أعم من الإنسي والوحشي مجازاً أو تغليباً أو دلالة أو كيف ما شئت ، وإحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الإحرام إذ معه تحريم البعض وهو الوحشي .

قال : و منهم من جعله حالاً من فاعل أحللتنا المدلول عليه بقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ) ويستلزم جعل (وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) أيضاً حالاً من مقدر أي : حال كوننا غير محلين للصيد لكم في حال إحرامكم .

قال : و ليس ببعيد إلا من جهة انتصاب حالين متداخلين من غير ظهور ذي الحال في اللفظ . اهـ (٢)

/ و قال أبو حيان : جعل بعضهم صاحب الحال الفاعل المحذوف من (أُحِلَّتْ) المقام مقامه المفعول و هو الله تعالى ، و هو فاسد لأنهم نصوا على أن الفاعل المحذوف في مثل هذا يصير نسباً منسياً فلا يجوز وقوع الحال منه ، و جعله بعضهم الضمير المحرور في (عَلَيْكُمْ) و يردده أن الذي (يُتْلَى عَلَيْكُمْ) لا يتقيد بحال انتفاء إحلالهم الصيد و هم حرم بل هو يتلى عليكم في هذه الحال وفي غيرها .

ونقل القرطبي عن البصريين أن قوله (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) استثناء من (بِهِيْمَةِ الْأَنْعَامِ) ، وقوله (غَيْرَ مُحْلَى الصَّيْدِ) استثناء مما يليه و هو الاستثناء ، و أبطله بأنه يلزم عليه إباحة الصيد في الحرم لأنه مستثنى من الحرم الذي هو مستثنى من الإباحة (٣) .

قال ابن عطية : قد خلط الناس في هذا الموضع في نصب (غَيْر) ، وقدروا تقديرات

(١) البحر المحيط ٣ / ٤١٦ ، و العبارة أوضح في الدر اللقيط لابن مكتوم المطبوع بمأمش البحر المحيط ٣ / ٤١٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦ / ٢٥ - ٢٦ .

كلها غير مرضية لأن الكلام على اطراده متمكن استثناء بعد استثناء. اهـ^(١)
وقال أبو حيان : إنما عرض الإشكال في الآية حتى اضطرب الناس في تخريجها من
كونه رسم (مُحْلِي) بالياء ، فظنوا أنه اسم فاعل من أحل ، و أنه مضاف إلى الصيد
إضافة اسم الفاعل المتعدي إلى المفعول ، و أنه جمع حذف منه النون للإضافة و أصله
: غير محلين الصيد ، و الذي يزول به الإشكال و يتضح المعنى أن يجعل قوله (غَيْرَ
مُحْلِي الصَّيْدِ) من باب قولهم : حسان النساء ، والمعنى النساء الحسان ، و كذا هذا
أصله : غير الصيد المحل ، و المحل صفة للصيد لا للناس ، و وصف الصيد بأنه محل إما
على معنى : دخل في الحل ، كما تقول أحل الرجل أي دخل في الحل ، وأحرم الرجل
: دخل في الحرم ، أو على معنى صار ذا حل أي : حلالاً بتحليل الله ، و مجيء (أفعل
) على الوجهين المذكورين كثير في لسان العرب ، فمن الأول : أعرق و أشأم و أمن
و أنجد و أتم إذا حلوا هذه المواضع ، و من الثاني : أعشبت الأرض و أبقلت أي
صارت ذا عشب و بقل ، و كذا أغد البعير و ألينت الشاة و أحرم النخل و أحصد
الزرع و أنجبت المرأة ، و إذا تقرر أن الصيد يوصف بكونه محلاً باعتبار أحد^(٢)
الوجهين المذكورين من كونه بلغ الحل أو صار ذا حل اتضح كونه استثناء ثانياً ، و لا
يمكن كونه استثناء (من استثناء)^(٣) لتناقض الحكم لأن المستثنى من المحرم حلال^(٤)
، ثم^(٥) إن كان المراد ببهيمة الأنعام أنفسها فهو استثناء منقطع ، أو الظباء و نحوها
فمتصل على أحد^(٦) تفسيري^(٧) المحل ، (استثنى الصيد)^(٨) الذي بلغ الحل في حال
كونهم محرمين .

فإن قلت : ما فائدة هذا الاستثناء بقيد بلوغ الحل ، والصيد الذي في الحرم لا يحل
أيضاً ؟ قلت : الصيد الذي في الحرم لا يحل للمحرم ولا لغير المحرم ، والقصد بيان
تحريم ما يختص تحريمه بالمحرم .

فإن قلت : ما ذكرته من هذا التخريج الغريب يعكّر عليه رسمه في المصحف بالياء

(١) المحرر الوجيز ٢ / ١٤٥ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في البحر المحيط ٣ / ٤١٧ : لأن المستثنى من المحل محرم ، والمستثنى من المحرم محل .

(٥) في البحر : بل .

(٦) ساقط من (أ) ، (ب) .

(٧) في (أ) ، (ب) : تفسير ، والتصويب من البحر .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، و العبارة فيها أخطاء أخر عدلتها من البحر .

والوقف عليه بما ؟ قلت : قد كتبوا في المصحف أشياء تخالف النطق نحو (لَأَذْنَحْنَهُ) بالألف ، و (بِأَيُّدٍ) بياءين إلى غير ذلك ، والوقف اتبعوا فيه الرسم . اهـ ^(١)

وأقول : هذا التخريج الذي خرج أبو حيان فيه تكلف كبير ، وهو خلاف ما يتبادر من اللفظ و السياق ، و الصواب تخريج الجمهور أنه حال من ضمير (لَكُمْ) ، و ما رد به من لزوم تقييد الإحلال بهذه الحال لا يرد عند التأمل ، و كم من حال و صفة لم يعتبر مفهومها ، ثم رأيت السفاقي ذكر مثل ما ذكرت فقال : هذا التخريج الذي ذكره أبو حيان فيه تكلف و تعسف لا يخفى على منصف من حيث زيادة الياء و فيها التباس المفرد بالجمع و هم يفرون منه بزيادة أو نقصان في الرسم فكيف يزيدون زيادة ينشأ عنها لبس ؟ و من حيث إضافة الصفة للموصوف و هو غير مقيس ، و لا شك أن ما ذكره الجمهور من أن (غَيْرَ) حال و إن لزم منه الترك للمفهوم فهو أولى من تخريج ينبو عنه المفهوم ، و المفهوم هنا متروك لدليل خارج ، و كثير في القرآن مفهومات متروكة لعارض . اهـ ^(٢)

وقال الحلبي : هذا الذي ذكره أبو حيان و أجازوه و غلط فيه الناس ليس بشيء و فيه خرق للإجماع / فإنهم لم يعربوا (غَيْرَ) إلا حالاً حتى نقل عن بعضهم الإجماع على ذلك ، و إنما اختلفوا في صاحب الحال .

قال : و قديماً و حديثاً استشكل الناس هذه الآية . اهـ ^(٣)

ثم قال السفاقي : ويمكن فيه تخريجان :

أحدهما : أن يكون (غَيْرَ) استثناء منقطعاً ، و (مُحَلِّي) جمع على بابه والمراد به : الناس الداخلون حل الصيد ؛ أي : لكن إن دخلتم حل فلا يجوز لكم الاصطياد .

والثاني : أن يكون متصلاً من بهيمة الأنعام ، وفي الكلام حذف مضاف إلى (مُحَلِّي) أي : أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا صيد الداخلين حل الاصطياد و أنتم حرم فلا يحل .

ويحتمل أن يكون على بابه من التحليل و يكون الاستثناء متصلاً و المضاف محذوف ؛ أي : إلا صيد محلي الاصطياد و أنتم حرم ، و المراد بالحلين : الفاعلون فعل من يعتقد التحليل فلا يحل ، و يكون معناه : أن صيد الحرم كالميتة لا يحل أكله مطلقاً .

ثم قال السفاقي : و عندي تخريج آخر حسن وهو أن يكون حالاً من ضمير (لَكُمْ)

(١) البحر المحيط ٣ / ٤١٤ - ٤١٨ ، و عبارة السيوطي أقرب لعبارة الدر اللقيط بامش البحر .

(٢) المجيد ٢ / ٢ / ب .

(٣) الدر المصون ٤ / ١٨٤ .

و حذف المعطوف للدلالة عليه ، و هو كثير و تقديره : غير محلي الصيد و محليه كما قال تعالى (سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ) ^(١) أي و البرد . اهـ ^(٢)
 قوله : (و أنتم حرم) حال عن ما استكن في (محلي) .
 هي عبارة مكّي ^(٣) .

قال الحلبي : وهي أصح من قول الكشاف حال عن (مُحَلِّي الصَّيْدِ) فإن فيه مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناة . اهـ ^(٤)
 قال الطيبي : والحالان متداخلتان . اهـ ^(٥)
 قوله : (وهو أسم ما أشعر) .

قال الشيخ سعد الدين : التصريح في مثل هذا بلفظ الاسم لثلا يتوهم أنه صفة حيث له اشتقاق ظاهر و دلالة على معنى زائد على الذات ، و دليل عدم الوصفية أنه لا يجري على الموصوف و لا يعمل عمل الفعل . اهـ ^(٦)
 قوله : (كجدي في جمع جدية السرج هي بالجيم والذال المهملة) .

في الصحاح : الجَدِيَّة : بتسكين الدال شيء محشو تحت دفتي السرج و الرحل ، و هما جديتان ، و الجمع جَدَى و جَدَيَات بالتحريك ، و كذلك الجدية على فعيلة و الجمع الجدايا . اهـ ^(٧)

قوله : (أو لحاء شجر) .

بلام وحاء مهملة ومد : قشر الشجر .

قوله : (والجملة في موضع الحال من المستكن في (آمين) وليست صفة له) إلى آخره .

يشير إلى الرد على صاحب الكشاف حيث أعربه صفة .

وقال الشيخ سعد الدين : إنما أراد أن (ءَامِينَ) و (يَبْتَغُونَ) صفتان لموصوف محذوف و لم يرد أن (يَبْتَغُونَ) صفة لآمين .

قوله : (روي أن الآية نزلت في عام القضية ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن عكرمة وسمى المذكور الحطم بن هند البكري ^(٨) .

(١) النحل : ٨١ .

(٢) المجيد ٢ / ٢ / ب . و ما بعدها .

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي ص ١٩٧ .

(٤) الدر المصون ٤ / ١٨٦ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٤٨ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / أ .

(٧) الصحاح ٦ / ٢٢٩٩ .

(٨) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٧٩ رقم ٨٦١٣ .

قوله : (قريء بكسر الفاء) .

قال أبو حيان : ليس عندي كسراً محضاً بل هو من باب الإمالة المحضة لتوهم وجود كسر همزة الوصل كما أمالوا الفاء في (فإذا) لوجود كسرة إذا . اهـ^(١)
و قال الطيبي : قيل كسر الفاء إمالة لإمالة ما بعده نحو (عمادا) على مذهب من يميله . اهـ^(٢)

قوله : (لا يحملنكم أو لا يكسبنكم) .

أتى بـ (أو) و هو أحسن من تعبير الكشاف بالواو لأن أبا حيان قال : يمتنع أن يكون مدلول (جرم) حمل وكسب في استعمال واحد لاختلاف مقتضاهما ، فيمتنع أن يكون (تعتدوا) في محل مفعول به و محل مفعول على إسقاط حرف الجر . اهـ^(٣)
قوله : (وهو مصدر) .

جوزوا كونه وصفاً و (فعلان) بالفتح في الأوصاف موجود نحو حمار قطوان : عسر السير ، و تيس عدوان : كثير العدو .^(٤)

قوله : (أضيف إلى للمفعول أو الفاعل) .

قال أبو حيان : الأظهر الأول . اهـ^(٥)

قوله : (كليان) .

مصدر لويت ذنبه لياناً .

قوله : (أو نعت) .

وهو الأظهر .

قوله : (ثاني مفعولي يجر منكم) .

هذا إن كان بمعنى يكسبنكم ، فإن كان بمعنى يحملنكم كان نصباً على نزع الخافض وهو (على) .

قوله : (فبانه يتعدى إلى واحد وإلى اثنين) .

هذان الاستعمالان معاً للذي بمعنى كسب ، ومن تعديه إلى واحد : جرم فلان ذنباً أي : كسب .

قوله : (جعله منقولاً من المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين) .

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٢١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٩ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٢٢ .

(٤) هذا كلام أبي حيان في البحر ٣ / ٤٢٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٢٢ .

قال الشيخ سعد الدين : ذهب إلى هذا نظراً إلى أن الأصل هو أن تكون الهمزة للتعدي ، وإلا فيجوز أن تكون من : جرته ذنباً ، للمبالغة . اهـ^(١)
قوله : (غفل) .

أي لا سمة عليها .

قوله : (نزلت بعد عصر يوم الجمعة حجة الوداع) .

أخرجه الشيخان وغيرهما عن عمر^(٢) .

قوله / : (أو بالتنصيص ...) إلى آخره .

قال الإمام : المراد بإكمال الدين أنه تعالى بيّن حكم جميع الوقائع بعضها بالنص و بعضها بطريق تعرف الحكم بها ، و أمر بالاستنباط و تعبد المكلفين به و كان ذلك بياناً في الحقيقة . اهـ^(٣)

قوله : (اخترته لكم) .

قال الشيخ سعد الدين : المنصوب الثاني بعد (وَرَضِيت) يحتمل أن يكون حالاً أو تمييزاً ، و أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين معنى التصيير . اهـ^(٤)
قوله : (وما بينهما اعتراض) .

قال الطيبي : هي سبع جمل أولها (ذَلِكُمْ فَسُقْ) .

قال : و في هذا الاعتراض البليغ و تقدّم بيان تحريم المطعوم على سائر الأحكام إيدان باهتمام أمر المطعوم ، و أن قاعدة الأمر و أساس الدين مبني عليه ، لأن به قوام البدن الذي به تمكن المكلف من العبادة . اهـ^(٥)

قوله : (لما تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة) .

قال أبو حيان : لا يحتاج إلى ذلك لأنه من باب التعليق كقوله (سَلِّمُوا إِلَهُكُمْ بِذَلِكَ رَعيِّمٌ)^(٦) ، فالجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لـ (يَسْأَلُونَكَ) ، و نصوا على أن فعل السؤال يعلق و إن لم يكن من أفعال القلوب لأنه سبب للعلم فكما يعلق العلم فكذا سببه . اهـ^(٧)

(١) حاشية السعد ١ / ٢١٠ / ب .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (اليوم أكملت لكم دينكم) ٨ / ٢٧٠ رقم ٤٦٠٦ ، و مسلم في

التفسير ٤ / ٢٣١٣ رقم ٥٥ .

(٣) مفاتيح الغيب ٥ / ٥٦٤ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ .

(٦) القلم : ٤٠ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٢٨ .

قوله : (على تقدير : وصيد ما علمتم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي مصيده فإنه الذي أحل ، فعطفه على الطيبات من عطف الخاص على العام . اهـ^(١)

قوله : (و جملة شرطية إن جعلت شرطاً) .

قال أبو حيان : و هذا أجود لأنه لا إضمار فيه . اهـ^(٢)

قال الطيبي : هي شرطية على تقدير المضاف أيضاً .

قال : و روي عن صاحب الكشاف أنه سئل عنه و قيل : فإذا يبطل كونها شرطية ؟ فقال : لا ، لأن المضاف إلى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف إليه تقول : غلام من تضرب أضرب .

وقال صاحب الكتاب : فإن تقدم اسماً الشرط الجار فالمعنى الموجب لها الصدر مقدر قبله لاتحاده بها ، فعلى هذا يكون تقدير غلام من تضرب أضرب : إن تضرب غلام زيد أضرب ، و فيه بحث لأنه ليس من مواضع وضع المظهر موضع المضمرة في الجزاء ، فمعنى قوله (يَمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وضع موضع ضمير صيد ما علمتم لما دل على التعظيم والفخامة ، لكن هو من التكرير الذي لا يناط به حكم آخر من قوله (وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ...) الآية ، و يمكن أن يقال إن السائل كأنه كان متردداً في حل ما أمسكته الضواري فقدم في الجواب (أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ) و عطف عليه صيد ما علمتم اختصاصاً له ، ثم زيد في المبالغة بأن جعل الجزاء عين الشرط ، و يجوز أن لا يقدر المضاف فتكون الجملة الشرطية معطوفة على قوله (أُحِلَّ لَكُمْ) . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : لا يحتاج على الشرطية إلى حذف المضاف و إن نقل عن صاحب الكشاف أنه قال : تقدير المضاف لا يبطل كون (ما) شرطية لأن المضاف إلى الاسم الشرطي في حكم المضاف إليه تقول : غلام من تضرب أضرب . اهـ^(٤)

قوله : (ومضربها بالصيد) .

قال الطيبي : التضرية : الإغراء .

في الأساس : سبع ضاري ، و قد ضري بالصيد ضرواة ، و أضرى الصائد الكلب و الجارح ، و من المجاز : ضرى فلان بكذا ، و على كذا : إذا لهج به ، و أضريته و ضريته و ضريت

(١) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٢٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

عليه . اهـ (١)

قوله : (مشتق من الكلب لأن التأديب يكون أكثر فيه أو لأن كل سبع يسمى كلباً) .
قال أبو حيان : لا يصح هذا الاشتقاق لأن كون الأسد هو وصف فيه ، و التكليل من
صفة المعلم ، و الجوارح هي سباع بنفسها و كلاب بنفسها لا يجعل المعلم . اهـ (٢)
قال الحلبي : و لا طائل تحت هذا الرد . اهـ (٣)
قوله (٤) : (لقوله عليه الصلاة والسلام : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) .
زاد في الكشف : فأكله الأسد (٥) .

قال الطيبي : الحديث موضوع .

قلت : معاذ الله بل صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أبي نوفل ابن أبي
عقرب عن أبيه قال : كان لهب ابن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : اللهم
سلط عليه كلبك ، فخرج في قافلة يريد الشام فترلوا مترلاً فقال : إني / أخاف دعوة
محمد ، فحطوا متاعه حوله و قعدوا يحرسونه فجاء الأسد فانتزعه منهم فذهب .
قال الحاكم : صحيح الإسناد (٦) .

قوله : ((تعلمونهن) حال ثانية) .

قال الطيبي : دلت الحال الأولى على أن معلم الكلب ينبغي أن يكون مدرباً في تلك
الصنعة يعلم لطائف الحيل و طرق التأديب فيها ، و لا شك أن ذلك لا يتم إلا بالإلهام
و العقل الذي منحه الله تعالى ، و الحال الثانية على أنه ينبغي أن يكون فقيهاً عالماً
بالشرائط المعتمدة في الشرع من اتباع الصيد بإرسال صاحبه و انزجاره بزجره
وانصرافه بدعائه وإمساك الصيد عليه و أن لا يأكل منه ، و فيه إدماج لتلك الفائدة

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٣ - ٦٥٤ ، الأساس ١ / ٥٨٢ (ضري) .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٢٩ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٢٠٣ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) الكشف ١ / ٥٩٤ .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٩ رقم ٣٩٨٤ من طريق العباس بن الفضل الأزرق قال حدثنا الأسود

بن شيان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، و وافقه الذهبي .

وفي هذا التصحيح نظر فإن العباس بن الفضل الأزرق قال البخاري فيه في التأريخ الكبير ٧ / ٥ رقم ١٧ :

ذهب حديثه ، و نقل الذهبي في الميزان ٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦ عن ابن المديني تضعيفه ، و عن ابن معين تكذيبه ،

وكذا نقله الخطيب البغدادي في تأريخه ١٢ / ١٣٤ ترجمة رقم ٦٥٨٤ ، و قال ابن حجر في التقریب ١ /

٣٩٩ رقم ١٥٨ : ضعيف من التاسعة ، خلطه ابن عدي بالموصلي فوهم ، و قد كذبه ابن معين .

الجليلة التي ذكرها مع الإشارة إلى العالم و إن كان أوحدياً متبحراً في العلوم ينبغي أن يكون محدثاً ملهماً من عند الله ، بجانباً مشارب علمه عن كدورة الهوى و لوث النفس الأمارة ، مستعداً لفيضان العلوم الدينية ، مقتبساً من مشكاة الأنوار النبوية . اهـ^(١)
قوله : (أو استئناف) .

زاد أبو حيان : على تقدير أن لا تكون (ما) شرطية إلا إن كانت اعتراضاً بين الشرط و جوابه . اهـ^(٢)

قوله : (أو مما علمكم الله أن تعلموه من اتباع الصيد) .

قال الطيبي : (أن تعلموه) مفعول ثان لقوله (مما علمكم الله) ، و الضمير المنصوب في (تعلموه) عائد إلى (ما) و المفعول الثاني محذوف أي : مما علمكم الله أن تعلموه الكلب ، و قوله (من اتباع) بيان (ما) . اهـ^(٣)

قوله : (لقوله عليه الصلاة و السلام لعدي بن حاتم : و إن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه) .

أخرجه الأئمة الستة من حديثه^(٤) .

قوله : (وقال بعضهم : لا يشترط ذلك في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر) . هو رأي إمام الحرمين .

قوله : (الضمير لما علمتم^(٥) ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : الظاهر عوده إلى المصدر المفهوم من (فَكُلُوا) أي على الأكل . اهـ^(٦)
قوله : (واستثنى عليّ نصارى بني تغلب) .

أخرجه عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي عن علي أنه كان يكره ذبائح نصارى

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٤ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٣٠ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٤ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح و الصيد ، باب صيد المعارض ٩ / ٦٠٣ رقم ٥٤٧٦ ، و مسلم في الذبائح و الصيد ٣ / ١٥٢٩ رقم (٣) من أحاديث الباب ، و أبو داود في الصيد ، باب في الصيد ٣ / ٢٦٩ رقم ٢٨٤٨ ، و الترمذي في الصيد ، باب ما جاء في الكلب يأكل من الصيد ٤ / ٥٦ رقم ١٤٧٠ ، و النسائي في الصيد و الذبائح ، الأمر بالتسمية على الصيد ٣ / ١٤٣ رقم ٤٧٧٤ ، وابن ماجه في الصيد ، باب صيد الكلب ٢ / ١٠٦٩ رقم ٣٢٠٨ .

(٥) في (أ) : الحديث ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البيضاوي ١ / ٢٥٦ .

(٦) في (أ) كلام مكرر و اختلاط .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٣٠ .

بني تغلب و نسائهم و يقول هم من العرب ^(١).

وروى الشافعي بإسناد صحيح عن علي قال : لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب. ^(٢)
 قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم و لا
 أكلي ذبائحهم) .

أخرجه مالك في الموطأ و الشافعي عنه عن جعفر بن أبيه عن عمر أنه قال : ما أدري
 ما أصنع في أمرهم (يعني المجوس) ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت
 من رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .

قال مالك : يعني في الجزية. ^(٣)

و لم يذكر فيه الجملة الأخيرة .

وروى عبد الرزاق و ابن أبي شيبة و البيهقي من طريق الحسن بن محمد بن علي قال :
 كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قبل و من أصر
 ضربت عليه الجزية على أن لا تؤكل لهم ذبيحة و لا تنكح لهم امرأة .
 وفي رواية عبد الرزاق : غير ناكحي نسائهم و لا أكلي ذبائحهم ^(٤) .

وهو مرسل وفي إسناده قيس بن الربيع و هو ضعيف ^(٥) .

قال البيهقي : و إجماع أكثر المسلمين عليه يؤكد ^(٦) .

قوله : (وقال ابن عباس : لا يحل الحرييات) ^(٧) .

قوله : (يريد بالإيمان شرائع الإسلام) .

زاد الكشف : لأن الكفر بالمؤمن به لا بالإيمان نفسه ^(٨) .

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : فهو كالتذليل لقوله (أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَتُ) تعظيماً
 لشأن الإحلال و التحريم ، و تحريضاً على المحافظة عليها ، و تغليظاً على المخالفة ^(٩) .

(١) مصنف عبد الرزاق ٤ / ٤٨٥ رقم ٨٥٧٠ .

(٢) مسند الشافعي حديث رقم ١٤٥٩ من كتاب الصيد و الذبائح .

(٣) الموطأ ص ١٤٠ رقم ٦١٨ ، الرسالة للشافعي ص ٤٣٠ رقم ١١٨٢ .

(٤) ليست هذه الزيادة في المصنف لعبد الرزاق .

(٥) مصنف عبد الرزاق ٦ / ٦٩ رقم ١٠٠٢٨ ، و ابن أبي شيبة ٦ / ٤٢٩ رقم ٣٢٦٤٥ ، و البيهقي في

السنن الكبرى ٩ / ١٩٢ رقم ١٨٤٤٣ .

(٦) السنن الكبرى ٩ / ٢٨٤ رقم ١٨٩٥٣ .

(٧) لا يوجد تعليق على هذه الفقرة في (أ) ، (ب) .

(٨) لم أقف عليه في الكشف .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ ، حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

قوله : (إذا أردتم القيام ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء و لا خلاف في أنه ليس المراد وجوب الوضوء في الصلاة حال القيام إلى الصلاة ، و لأنه إذا أريد به مباشرة الصلاة فقط عقب القيام لزم في أن يكون الوضوء في الصلاة أو بعدها ، و إن أريد القيام المنتهي إلى الصلاة أو متوجهاً إليها لزم أن يكون الوضوء متصلاً بالصلاة بعد القيام فلا يتمكن من الصلاة قط ، فجعل القيام مجازاً عن إرادته بعلاقة كونه مسبباً عنها / أو عن قصد الصلاة و إرادتها بعلاقة كونه من لوازم التوجه إلى الصلاة فعبر عن لازم الشيء بالقيام إليه و التوجه ، فيكون من إطلاق أحد لازمي الشيء على لازمه الآخر لا من إطلاق اسم الملزوم على لازمه أو المسبب على سببه بناء على أن إرادة الشيء لازم له و سبب . اهـ^(١)

قوله : (وإذا قصدتم الصلاة ...) .

قال الطيبي : قيل في الفرق إن المعنى على الأول : إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، و على هذا : إذا أردتم الصلاة و قصدتموها ، و فيه نظر لأن الإرادة هي القصد المخصوص و يجاب بأن المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي تستلزم النية ، و أيضاً يفهم من إرادة القيام إلى الصلاة الأخذ في مقدماتها و شرائطها و من ثم عقبها بقوله (فاغسلوا) و ليس كذلك القصد إلى مطلق الصلاة ، و الأول أوجه . اهـ^(٢)

قوله : (وظاهر الآية توجب الوضوء على كل قائم) .

قال الشيخ سعد الدين : نظر إلى عموم (الَّذِينَ ءَامَنُوا) من غير اختصاص المحدثين و إن لم يكن في اللفظ دلالة على تكرار الفعل و إنما ذلك من خارج . اهـ^(٣)

قوله : (والإجماع على خلافه لما روي أنه عليه الصلاة والسلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح ...) الحديث .

أخرجه مسلم والأربعة من حديث بريدة^(٤).

(١) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ مع اختصار .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١١ / ب .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد ١ / ٢٣٢ رقم ٢٧٧ ، و أبو داود في الطهارة ، باب الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد ١ / ١٢٠ رقم ١٧٢ ، و الترمذي في الطهارة ، باب ما جاء أنه يصلي الصلوات بوضوء واحد ١ / ٨٩ رقم ٦١ ، و النسائي في الطهارة ، الوضوء لكل صلاة ١ / ٩٣ رقم ١٣٤ ، و ابن ماجه في الطهارة ، باب الوضوء لكل صلاة و الصلوات كلها بوضوء واحد ١ / ١٧٠ رقم ٥١٠ .

قوله : (فقيل : مطلق أريد به التقييد ، والمعنى : إذا قمتم إلى الصلاة محدثين) .

قال الشيخ سعد الدين : بقرينة دلالة الحال ، و اشتراط الحدث في البدل أعني التيمم . قال : و هذا أولى مما يقال إن الخطاب على عمومه لكن خص بحال الحدث كأنه قيل : و أنتم محدثون ، و ذلك لأنه لا دلالة في اللفظ على عموم الأحوال ليخص بالبعض . اهـ^(١)

قوله : (وقيل : الأمر فيه للندب) .

زاد في الكشف : و يفهم الوجوب للمحدث من السنة .^(٢)

قال الشيخ سعد الدين : و هذا بعيد جداً لما فيه من مخالفة ظاهر كون الأمر المطلق للإيجاب ، و إطباق العلماء على أن وجوب الوضوء مستفاد من الآية ، مع الافتقار إلى تخصيص الخطاب بغير المحدثين من غير دليل ضرورة أنه لا ندب بالنسبة إلى المحدث ، فالوجه هو الأول . اهـ^(٣)

قال الطيبي : قال صاحب الفرائد : لا يجوز أن يكون للندب لأن الإجماع منعقد على أن الوضوء للصلاة فرض ، و لأن الأمر للوجوب إلا لمانع .

قال : و أما الجواب عن السؤال الذي في الكشف فهو أن يقال : تقدير الآية : و أنتم محدثون لوجهين : أحدهما : أنه يستحيل بدون هذا التقدير أن يتفصى المكلف عن عهدة التكليف لأنه إذا أراد القيام إلى الصلاة وجب عليه أن يتوضأ ، فإذا توضأ و أراد القيام إلى الصلاة وجب عليه مرة أخرى أن يتوضأ و هلم جرا .

وثانيهما : أن التيمم بدل من الوضوء لقوله تعالى (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) و البدل لا يمكن أن يكون مخالفاً للمبدل منه في السبب و إلا لا يكون البدل بدلاً ، فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء لأنه إما سبب أو شرط . اهـ^(٤)

قوله : (وقيل : كان ذلك أول الأمر ثم نسخ ، وهو ضعيف) .

قال الشيخ سعد الدين : من جهة أنه لا يظهر له ناسخ من الكتاب و السنة المتواترة . اهـ^(٥) و أقول : روى الإمام أحمد و أبو داود و ابن خزيمة و ابن حبان في صحيحهما و الحاكم في المستدرک و البيهقي عن عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل أن رسول الله ﷺ

(١) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / ١ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / ١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٥٥ - ٦٥٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٢ / ١ .

أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر فلما شق ذلك على رسول الله ﷺ أمر بالسواك عند كل صلاة و وضع عنه الوضوء إلا من حدث .^(١)
قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : المائدة أخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها و حرموا حرامها) .

رواه أحمد و الحاكم و صححه عن عائشة موقوفاً .^(٢)

قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أجده مرفوعاً .

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته) .

أخرجه مسلم من حديث المغيرة بن شعبة .^(٣)

قوله : (وجره الباؤون على الجوار ...) إلى آخره .

المعروف في النحو اختصاص الجر^(٤) / على الجوار بالنعته و التأكيد ، و أنه في العطف ضعيف ، و قد نبه عليه أبو حيان .^(٥)

و قال ابن الحاجب : الخفض على الجوار ليس بجيد إذ لم يأت في الكلام الفصيح و إنما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب .^(٦)

لكن قال أبو البقاء في إعرابه : (و حورٍ عينٍ)^(٧) — على قراءة من جر — معطوف على قوله (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ) و المعنى مختلف إذ ليس المعنى : يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين ، و الجوار مشهور عندهم في الإعراب و الصفات و قلب الحروف و التأنيث .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٢٥ رقم ٢٢٠١ ، و أبو داود في الطهارة ، باب السواك ١ / ٤١ رقم ٤٨ ، و ابن خزيمة ١ / ٧١ رقم ١٣٨ ، و الحاكم في المستدرک ١ / ١٥٦ رقم ٥٥٦ و قال : على شرط مسلم و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي ، و قد حسن الحافظ إسناده في التلخيص الحبير ٣ / ١٢٠ رقم ١٤٣٩ .

قلت : وهم المصنف في نسبه لابن حبان .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٨٨ رقم ٢٥٥٨٨ ، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٣١١ رقم ٣٢١٠ و قال : على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، و وافقه الذهبي .

(٣) أخرجه مسلم في الطهارة ، باب المسح على الناصية و العمامة ١ / ٢٣٠ رقم ٨١ .

(٤) تكرار للعبارة في (أ) .

(٥) البحر المحیط ٣ / ٤٣٧ .

(٦) انظر كلامه في : فتح الغيب ١ / ٦٥٧ .

(٧) الواقعة : ٢٢ ، و قراءة الخفض هي قراءة أبي جعفر و حمزة و الكسائي . انظر : النشر ٢ / ٢٨٦ ،

معاني القراءات للأزهري ص ٤٧٦ .

فمن الإعراب ما ذكر ، و من الصفات قوله (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)^(١) و إنما العاصف الريح ، و من قلب الحروف : إنه ليأتينا بالغدايا و العشايا ، و من التأنيث : ذهب بعض أصابعه^(٢) ، و منه قولهم : قامت هند ، و لم يميزوا حذف التاء إذا لم يفصل بينهما فإن فصلوا أجازوا و لا فرق بينهما إلا المجاورة و عدمها . اهـ^(٣)

و قال الطيبي : يمكن أن يجاب عن قول ابن الحاجب بأن العطف على الجوار إنما يكون محذوراً إذا وقع الإلباس ، و أما إذا انتهضت القرينة على توخي المراد و ارتفع بها اللبس فلا بأس ، كما أنه تعالى لما عطف الأرجل على الرؤوس و أوهم الكلام اشتراكاً في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الأرجل ليؤذن أن حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب الماء .

قال : و حمل الزجاج الجرح على غير الجوار فقال : (وَأَرْجُلُكُمْ) بالخفض على معنى فاغسلوا ، لأن قوله (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) قد دل عليه لأن التحديد يفيد الغسل كما في قوله (إِلَى الْمَرَافِقِ) و لو أريد المسح لم يحتج إلى التحديد كما قال في الرؤوس (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) من غير تحديد ، و تنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر :

يأليت بعلك قد غدا
متقلداً سيفاً و رمحاً

أي متقلداً سيفاً و حاملاً رمحاً^(٤).

و اختار صاحب الانتصاف هذا الوجه^(٥) ، و كذا ابن الحاجب في الأمالي و رد الأول قال : هذا الأسلوب أي عطف (وَأَرْجُلُكُمْ) على (بِرُءُوسِكُمْ) مع إرادة كونه مغسولاً من باب الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر ، و العرب إذا اجتمع فعلا متقاربان في المعنى و لكل واحد متعلق جوزت ذكر أحد الفعلين و عطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كأنه شريكه في أصل الفعل كقوله : علفتها تبناً و ماءً بارداً^(٦)

قال الطيبي : وهذا الوجه و العطف على الجوار متقاربان في المعنى ، لأن صاحب المعاني إذا سئل عن فائدة إضمار قوله : (حاملاً) والاكتفاء بقوله (متقلداً) دون

(١) إبراهيم : ١٨ .

(٢) في (أ) : أصحابه .

(٣) الإملاء ١ / ٢٠٩ مع اختلاف وزيادة ونقص .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٥٤ .

(٥) الانتصاف ١ / ٥٩٧ .

(٦) أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

العكس لا بد أن يزيد على فائدة الإيجاز بأن يقول : إن الرمح صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف ، لا سيما إذا ورد مثل هذا التركيب في الكلام الحكيم سبحانه و تعالى ، و هنا مرادف منه و ذلك أنه تعالى لما بين حد الأيدي راعى المطابقة بين الأيدي و المرافق بالجمع ، و حين بين حد الأرجل وضع التثنية موضع الجمع ، و أنت قد عرفت أن البلغاء إنما يعدلون عن مقتضى الظاهر إلى خلافه لنكتته ، و النكتة هاهنا : أنه تعالى لما قرن الأرجل مع الرأس المسحوح اهتم بشأنه و أخرجه هذا المخرج لئلا يتوهم متوهم أن حكمه حكم المسحوح بخلاف المرفقين كأنه قيل : يا أمة محمد اغسلوا أيديكم إلى المرافق و يعمد كل واحد منكم إلى غسل ما يشمل الكعبين من الرجل الواحدة . اهـ^(١)

قلت : وأحسن ما قيل في الآية أنه معطوف على المسحوح لإفادة مسح الخف ، كما أفادت قراءة النصب غسل الرجلين المتجردة منه ، فتكون كل قراءة أفادت حكماً مستقلاً ، و من ذهب من العلماء إلى أنه يخير في الرجل بين الغسل و المسح فلا إشكال ، و يمكن أن يدعي لغيرهم أن ذلك كان مشروعاً أولاً ثم نسخ بتعين الغسل و بقيت القراءتان ثابتتين في الرسم كما نسخ التخيير بين الصوم و الفدية بتعين الصوم و بقي رسم ذلك ثابتاً .

قوله : (وقرىء بالرفع على وأرجلكم مفعولة) .

قال الطيبي : دل على الإضمار قوله (فاغسلوا) .

قال : و لا شك أن تغيير الجملة من الفعلية إلى الاسمية و حذف خبرها يدل على إرادة ثبوتها و ظهورها / و أن مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس ، و إنما يكون كذلك إذا جعلت القرينة ما علم من منطوق القراءتين و مفهومهما^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (أو ليتم برخصه إنعامه عليكم بعزائمه) .

قال الطيبي : المعنى جعل الله تعالى نعمة الرخصة تميماً لنعمة العزائم ، ثم قسم بهما نعمة الإسلام و تخلص إلى قوله تعالى (وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) . اهـ^(٤)

قوله : (حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع و الطاعة في العصر و اليسر و المنشط والمكره) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٥٧ - ٦٥٨ .

(٢) في (أ) ، (ب) : المتقدم من طرق ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٥٨ .

(٤) السابق .

أخرجه البخاري و مسلم من حديث عبادة ابن الصامت ^(١).
قال في النهاية : المنشط : مفعول من النشاط و هو الأمر الذي تنشط له و تؤثر فعله ،
و هو مصدر بمعنى النشاط . اهـ ^(٢)
قال ابن الجوزي : كانت هذه المبايعات في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة ،
و أما العقبة الأولى ففي سنة إحدى عشرة . اهـ ^(٣)
قوله : (أي العدل أقرب إلى التقوى) .

قال الراغب : إن قيل كيف قال (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) و (أفعل) إنما يقال في شيئين
اشتركا في أمر واحد لأحدهما مزية ، و قد علمنا أن لا شيء من التقوى و من فعل
الخير إلا و هو من جملة العدالة ؟ قيل : إن (أفعل) و إن كان كما ذكرت فقد
يستعمل على تقدير بناء الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعاً لكلامه و
إظهاراً لتبكيته ، فيقال لمن اعتقد مثلاً في زيد فضلاً و إن لم يكن فيه فضل و لكن لا
يمكنه أن ينكر ^(٤) أن عمرأ أفضل منه : أخدم عمروأ فهو أفضل من زيد ، و على ذلك
قوله تعالى (۞ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) ^(٥) و قد علم أن لا خير فيما يشركون . اهـ ^(٦)
قوله : (فإن الوعد ضرب من القول) .

قال الزجاج : وَعَدَ بمرتلة قال ، لأن الوعد لا ينعقد إلا بالقول . اهـ ^(٧)
وقال السفاقي : إجراء وعد مجرى قال مذهب الكوفيين لا البصريين ، لأنه لا
تحكى الجمل عندهم إلا بصريح القول . اهـ ^(٨)

قوله : (روي أن المشركين رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان ...) الحديث .
أخرجه مسلم من حديث جابر ، والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ، وابن

(١) أخرجه البخاري في الأحكام ، باب كيف يبائع الإمام الناس ١٣ / ١٩٢ رقم ٧١٩٩ ، و مسلم في
الأمانة ، باب وجوب طاعة الأمراء ٣ / ١٤٧٠ رقم ١٧٠٩ .

(٢) النهاية ٥ / ٥٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) النمل : ٥٩ .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٥٩ .

(٧) لم أجده في معاني القرآن للزجاج .

(٨) المجيد ٢ / ٥ / ب .

جرير من حديث ابن عباس ^(١) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام : أتى قريظة ...) الحديث .

أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ، وأخرجه ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن رومان والذي في روايتهم أن للمقتولين عهداً بأئهما كانا مسلمين وأن الخروج إلى بني النضير لا إلى قريظة ^(٢) .

قوله : (وقيل نزل رسول الله ﷺ منزلاً وعلق سلاحه ...) الحديث .

أخرجه الشيخان من حديث جابر ^(٣) .

قوله : (يقال بسط إليه يده : إذا بطش به ، وبسط إليه لسانه : إذا شتمه) .

قال الشيخ سعد الدين : أصل البسط فيهما المد ، وإنما البطش والشم حاصل المعنى فلا يكون (وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم) من الجمع بين المعنيين المختلفين للفظ واحد .

قوله : (ينقب عن أحوال قومه) .

قال الزجاج : النقب الطريق في الجبل ، وإنما قيل نقيب لأنه يعلم دخيلة ^(٤) أمر القوم ويعلم مناقبهم ، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم .

ويقال فلان حسن النقية : أي جميل الخليفة ، وهذا الباب كله معناه التأثير في الشيء الذي له عمق ، ومن ذلك نقبت الحائط : أي بلغت في النقب إلى آخره . اهـ ^(٥)

قوله : (روي أن بني إسرائيل لما فرغوا ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن السدي نحوه ^(٦) .

(١) حديث جابر أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ١ / ٥٧٥ رقم ٣٠٨ ، وحديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة النساء ٥ / ٢٢٧ رقم ٣٠٣٥ ، والنسائي في صلاة الخوف ١ / ٥٩٤ رقم ١٩٣٢ ، وحديث ابن عباس أخرجه ابن جرير في تفسير آية صلاة الخوف في سورة النساء ٤ / ٥ / ٣٤٨ رقم ٨١٩٣ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٢ / ٤٨٩ رقم ٤٢٥ ، والبيهقي في الدلائل باب غزوة بني النضير من حديث موسى بن عقبة ٣ / ١٨٠ ، ولم أجده عنده من حديث يزيد بن رومان .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد والسير ، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ٦ / ١٩٤ رقم ٢٩١٠ ، ومسلم في الفضائل ، باب توكله على الله ٤ / ١٧٨٦ رقم ١٣ .

(٤) في (أ) : داخل ، وفي (ب) : دخلة ، والتصويب من معاني القرآن للزجاج .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٥٨ - ١٥٩ . مع ملاحظة تصرف المصنف .

(٦) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٢٠٣ رقم ٩٠٢٦ .

قوله : (وأصله الذب) .

قال الزجاج : (عَزَّزْتُمُوهُمْ) : نصرتموهم ، لأن العز في اللغة : الرد ، و عززت فلاناً : أدبته ؛ معناه : فعلت به ما يردعه عن القبيح ، كما أن نكلت به معناه : فعلت به ما يجب أن ينكل معه ^(١) عن المعاودة ، و الناصر يرد عن صاحبه عداه ، و هو يستلزم التعظيم و التوقير ، و من فسر التعزير بالتعظيم أراد هذا . اهـ ^(٢)

قال الطيبي : فهو حقيقة في الرد و المنع ، و كناية عن التعظيم و النصر .

و قال الراغب : التعزير : النصر مع التعظيم قال تعالى (وَتُعْزِزُوهُ وَتُقَوِّرُوهُ) ، و التعزير : ضربٌ دون الحد و ذلك يرجع إلى الأول و أنه تأديب ، و التأديب نصرَةٌ ما ، لكن الأول : نصرته بقمع العدو عنه ، و الثاني : نصره بقمعه عن عدوه ، فإن أفعال الشر عدو للإنسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته / و على هذا قوله صلى الله عليه وسلم : أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .

ب / ٢٠٠

فقال : انصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : تكفه عن الظلم ^(٣) . اهـ ^(٤)

قوله : (ومنه التعزير) .

قال في الكشف : التعزير و التأديب من واد واحد . اهـ ^(٥)

قال الشيخ سعد الدين : لاشتراكهما في معنى التأكيد و التقوية ، و في أكثر الحروف مع قرب مخرجي العين و الهمزة . اهـ ^(٦)

قوله : (جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط) .

قال أبو حيان : ليس كما ذكر ، لا يسد (لَأُكْفِّرَنَّ) مسدهما ، بل هو جواب للقسم فقط و جواب الشرط محذوف . اهـ ^(٧)

و قال الحلبي : إذا اجتمع قسم و شرط أجيب سابقهما إلا أن يتقدم ذو خبر فيجاء الشرط مطلقاً ، و قوله (لَأُكْفِّرَنَّ) هذه اللام هي جواب القسم لسبقه و جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، و هذا معنى كلام الكشف لا كما فهمه أبو حيان و

(١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من معاني القرآن للزجاج .

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٩ / ٢ .

(٣) أخرجه البخاري في الإكراه ، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه ١٢ / ٣٢٣ رقم ٦٩٥٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦١ ، المفردات للراغب ص ٣٣٣ .

(٥) الكشف ١ / ٦٠٠ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢١٣ ب .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٤٤ .

رده عليه . اهـ (١)

قوله : (بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم) .

عبارة الكشف : المعلق بالوعد العظيم (٢)

وقد أورد عليها أن الوعد بتكفير السيئات و إدخال الجنات جزاء للشرط ، و الجزء هو المتعلق بالشرط لا الشرط بالجزء ، فالعبارة مقبولة فلذلك أصلحها المصنف .

و قال الطيبي : انظر إليهم كم حبطوا في الحواشي و كادوا يضلون كثيراً بعد أن ضلوا لولا أن الله تعالى أعطى القوس باريها ، و الحق أن الوعد العظيم في كلام الكشف هو قوله (إِنِّي مَعَكُمْ) و أي وعد أعظم من ذلك لأنه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة و تكفير الذنوب و إدخال الجنة و الغفران و الرضوان و الروية وغيرها ، و تعلق الشرط به — و هو قوله تعالى (لَئِنْ أَقَمْتُمْ) إلى آخره — من حيث المعنى كما تقول لصاحبك : أنا مُعنى في حقك جداً إن خدمتني لم أضيع سعيك ، أفعل بك و أصنع بك كيت و كيت ، فالشرط مع الجزء مقرر لمعنى (٣) الجملة الأولى . اهـ (٤)

قوله : (وتركوا نصيباً وافيًا) .

يشير إلى أن التنكير في (حظاً) للتعظيم ، قاله الطيبي (٥) .

قوله : (روي عن ابن مسعود قال : ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية) . أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد نحوه ، ولفظه : إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها (٦) .

قوله : (خيانة)

أي فيكون مصدراً كالعاقبة .

قال أبو حيان : و يدل على ذلك قراءة الأعمش (على خيانة) . اهـ (٧)

(١) الدر المصون ٤ / ٢٢٠ .

(٢) الكشف ١ / ٦٠٠ .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦١ - ٦٦٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٢ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في الزهد رقم ٨٦١ ، و الدارمي في سننه ١ / ١١٧ رقم ٣٧٦ ، و الشافعي في

مسنده ١ / ٣١ رقم ١٣٢ ، و الطبراني في الكبير ٩ / ١٨٩ رقم ٨٩٣٠ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٩٩ : رواه الطبراني في الكبير و رجاله موثقون إلا أن القاسم لم يسمع من

جده .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٤٦ .

قوله : (وإنما قالوا إنا نصارى ...) .

قال الطيبي : يعني ما فائدة العدول من النصارى إلى الإطناب ؟
وحاصل الجواب : أنه إنما عدل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع ، وتقرر عندهم
أنهم ادعوا نصرة دين الله تعالى ونحوه قوله تعالى (وَرَوَدَتْهُ الْمِيَاهُ بِبَيْتِهَا)^(١)
عدل عن اسمها زيادةً لتقرير المراودة . اهـ^(٢)

في الانتصاف : لما كان المقصود من هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم
بنصرة الله أتى بما يدل على أنهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصرة ، فحاصل ما
صدر منهم قول بلا فعل . اهـ^(٣)

قوله : (يعني القرآن فإنه الكاشف لظلمات الشك والضلال) .

تعليل لتسمية القرآن بالنور ، قاله الطيبي^(٤) .

قوله (و الكتاب الواضح الإعجاز) .

تعليل لوصفه بالمبين على أنه من بان الشيء ، قاله الطيبي^(٥) .

قوله : (وقيل يريد بالنور محمد ﷺ)

هو اختيار الزجاج^(٦) .

قال الطيبي : والأول أوفق لتكرير قوله (قد جاءكم) بغير عاطف فعلق به أولاً
وصف الرسول و ثانياً : وصف الكتاب .

قال : و أحسن منه^(٧) ما سلكه الراغب حيث قال : بين في الآية الأولى والثانية النعم
الثلاث التي خص بها العباد وهي النبوة والعقل والكتاب ، و ذكر في الآية الثالثة ثلاثة
أحكام يرجع كل واحد إلى نعمة مما تقدم ، فقوله تعالى (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) يرجع إلى قوله تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) أي يهدي بالبيان
إلى / طريق السلام من اتبعه ، و قريء مرضاة الله ، وقوله (وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ)
يرجع إلى قوله تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ) ، وقوله (وَيَهْدِيهِمْ)^(٨) إِلَى

(١) يوسف : ٢٣ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٤٤ .

(٣) الانتصاف : ١ / ٦٠١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٦١ .

(٧) ساقطة من (ب) .

(٨) في (ب) : يهديكم .

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (يرجع إلى قوله (وَكِتَابٌ مُبِينٌ) كقوله (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) اهـ^(١) .

قوله : (أو سبيل الله) .

قال الشيخ سعد الدين : على أن يكون السلام من أسماء الله تعالى وضع موضع المضمرة رداً على اليهود والنصارى القائلين باتصافه بنقيصة شبه المخلوقين . اهـ^(٢) .
قوله : (فمن يمنع من قدرته ...) .

قال الشيخ سعد الدين : ظاهره أن (يَمْلِكُ) مجاز عن يمنع أو متضمن معناه ، و (مِنْ اللَّهِ) متعلق به على حذف المضاف ، لكن ذكر في الكشف في سورة الأحقاف في قوله تعالى (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)^(٣) [فلا تقدرُونَ على كفه عن معاجلتي ، ولا تطيقون دفع شيء من عقابه ، ثم قال ومثله (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)]^(٤) و حقيقته : فمن يستطيع إمساك شيء من قدرة الله تعالى إن أراد أن يهلكه الله تعالى و إن لم يستطع إمساكه و دفعه عنهم فلن يمنعهم منه ، فلذا أفسره بالمنع أخذاً بالخاص ، و حقيقة الملك : الضبط و الحفظ عن حزم ، تقول : ملكت الشيء إذا دخل تحت حفظك دخولاً تاماً ، و لن أملك رأس البعير إذا لم تستطعه . اهـ^(٥) .
قوله : (كما قيل لإشيع ابن الزبير الخبيبون لأنه كان يكنى أبا خبيب باسم ابنه خبيب) .
قال الشاعر : قدي من نصر الخبيين قدى^(٦) .

روى بلفظ التشية يريد ابن الزبير و ابنه ، و بلفظ الجمع قال ابن السكيت^(٧) : يريد أبا خبيب و من كان على رأيه^(٨) .

قال ابن المنير : ومنه قول الملائكة لأهم خواص عباد الله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ^(٩) مُّجْرِمِينَ) إلى أن قالوا (إِلَّا أَمْرًا تُدْرِكُهُ إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)^(١٠) و

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٦٥ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٤ .

(٣) الأحقاف : ٨ .

(٤) ماين المعقوفين ساقط من (ب) ، و انظر : الكشف ٣ / ٥١٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٤ / ب .

(٦) هو لحميد الأرقط كما في التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري ص ٦١ .

(٧) يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف ، إمام في اللغة و الأدب كان مؤدياً لأولاد المتوكل العباسي ، من كتبه (إصلاح المنطق) (الألفاظ) (الأضداد) توفي سنة ٢٤٤ هـ . انظر : الأعلام ٨ / ١٩٥ .

(٨) إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٤٤٤ ، و تمامه : ليس الإمام بالشحيح الملحد .

(٩) في (أ) : قوم قوله ، وهو خطأ .

(١٠) الحجر : ٦٠ .

المقدر هو الله تعالى ، و كذلك قول دابة الأرض لأنها من خواص آيات الله (أَنْ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)^(١) . اهـ^(٢)

قوله : (على حين فتور) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن يعلق بـ (جَاءَكُمْ) تعلق الظرفية كما في قوله (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ)^(٣) ، و هذا أولى من جعله حالاً من ضمير (يُبَيِّن) على ما لا يخفى . اهـ^(٤)

وزاد أبو البقاء أنه حال من الضمير المحرور في (لَكُمْ) ، و (مِنْ الرُّسُلِ) نعت لـ (فِتْرَةٍ) .^(٥)

قوله^(٦) : (كراهة أن تقولوا) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أنه في موقع المفعول له ، و لو لم يقدر المضاف جاز حذف اللام بلا تأويل لكن لا بد من تقدير لا ، أي : لئلا يقولوا . اهـ^(٧)

قوله : (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف) .

قال الشيخ سعد الدين في فاء الفصيحة : إنها تفصح عن المحذوف ، و تفيد بيان سببه كالتي تذكر بعد الأوامر و النواهي بياناً لسبب الطلب ، لكن كمال حسنها و فصاحتها أن تكون مبنية على التقدير ، منبئة عن المحذوف ، بخلاف قولك : اعبد ربك فالعبادة حق له ، و مبني الفاء الفصيحة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم تكن تلك الفصيحة ، و تختلف العبارة في تقدير المحذوف ، فتارة أمراً و نهياً كما في هذه الآية ، و تارة شرطاً كما في قوله تعالى (فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ)^(٨) ، و تارة معطوفاً عليه كما في قوله (فَأَنْفَجَرَتْ)^(٩) ، و قد يصار إلى تقدير القول كما ذكر في قوله (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ)^(١٠) . اهـ^(١١)

(١) النمل : ٨٢ .

(٢) انظر : الانتصاف ١ / ٦٠٢ .

(٣) البقرة : ١٠٢ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / أ .

(٥) الإملاء ١ / ٢١٢ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب مع اختصار .

(٨) الروم : ٥٦ .

(٩) البقرة : ٦٠ .

(١٠) الفرقان : ١٩ .

(١١) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب .

(فائدة) : قال الطيبي : يناسب هذا المقام ما قال الإمام في المعالم أن عند مقدم النبي ﷺ كان العالم مملوءاً من الكفر والضلالة ، أما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه و الافتراء على الأنبياء و تحريف التوراة ، وأما النصارى فقد قالوا بالتثليث و الأب والابن و الحلول و الاتحاد ، و أما المجوس فأثبتوا إلهين ، و أما العرب فأنهمكوا في عبادة الأصنام و الفساد في الأرض ، فلما بعث محمد ﷺ انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحق و من الظلمة إلى النور ، و انطلقت الألسن بتوحيد الله ، و استنارت العقول بمعرفة الله ، و رجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى . اهـ^(١)

قوله : (وقيل لما كانوا مملوكين ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : فيكون المجاز في لفظ الملوكة ، و على الأول في الإثبات للكل و إنما / كان للبعض . اهـ^(٢)

قوله : (وقيل المراد به (العالمين) عالمي زمانهم) .

قال الطيبي : يعني إن جعلت العالمين عاماً و جب تخصيص (ما) لئلا يلزم أنهم أوتوا ما لم تؤت هذه الأمة من الكرامة و الفضل و غير ذلك ، و إن خصصته بعالمي زمانهم فـ (ما) باقية على عمومها إذ لا محذور^(٣) . اهـ^(٤)

قوله : (ورفعه عطفاً على الضمير في (لا املك)) .

زاد في الكشف : و جاز للفصل^(٥) .

قال أبو حيان : يلزم من ذلك أن موسى و هارون لا يملكان إلا نفس موسى فقط ، و ليس المعنى على ذلك بل على إن موسى يملك أمر نفسه و أمر أخيه فقط .
قال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء لأن القائل بهذا الوجه صرح بتقدير المفعول بعد الفاعل المعطوف ، و أيضاً اللبس مأمون فإن كل أحد يتبادر إلى ذهنه أنه يملك أمر نفسه . اهـ^(٦)

و قال السفاقي : أراد بعطفه على الضمير المستكن أنه بتقدير فعل ، فيكون من جملة فعلية ، أي : و لا يملك أخي إلا نفسه ، فلا يلزم ما ذكر . اهـ^(٧)

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٦٧ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٥ / ب .

(٣) في (أ) : محذوف .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٦٧ .

(٥) في (أ) : الفصل ، و الكشف ١ / ٦٠٥ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٣٥ .

(٧) المجيد ٢ / ٧ / أ .

[و قال ابن هشام في شرح الشذور : في هذا الإعراب نظر ، لأن المضارع المبذوء بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر ، لا تقول : أقوم زيد ، فكذلك لا يجوز أن يعطف الاسم الظاهر على الاسم المرفوع به . اهـ ^(١)]

قلت : يجاب عن هذا بأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل ^(٢) ، [^(٣)]

قوله : (عامل الظرف) .

قال الطيبي : أي أربعين سنة إما محرمة (و إما يتيهون) ^(٤) فيكون التحريم مؤقتاً . اهـ ^(٥)
قال الزجاج : نصبه بـ (محرمة) خطأ ، لأنه جاء في التفسير أنها محرمة عليهم أبداً ، فنصبه بـ (يتيهون) . اهـ ^(٦)

قوله : (أو بدل على حذف مضاف ، أي أتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت) .

قال أبو حيان : هذا ممنوع لأن (إذ) لا يضاف إليها إلا الزمان ، و (نبأ) ليس بزمان . اهـ ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : إنما قدر المضاف ليصبح كونه متلوّاً ، وإلا فمجرد الظرفية كاف في الإبدال لحصول الملازمة . اهـ ^(٨)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل) .

أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في الطبقات من حديث خباب ابن الأرت ^(٩) .

قوله : (وإنما قال (بباسط) في جواب لأن بسطت ...) إلى آخره .

في الكشف : فإن قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل ، و الجزاء بلفظ اسم الفاعل ؟ قلت : ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ، و لذلك أكدته بالباء المؤكدة للنفي . اهـ ^(١٠)

(١) لم أجده في شرح الشذور .

(٢) هذه إحدى القواعد النحوية المشهورة ، و مثالها قولهم : رب رجل وأخيه ، فلا يجوز أن يقال : و رب أخيه ، إذ لا تجر (رب) إلا النكرات . انظر : مغني اللبيب لابن هشام ٢ / ٦٩٢ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٦٩ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٦٥ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٦١ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢١٦ / أ .

(٩) الطبقات لابن سعد ٥ / ٢٤٥ ، و أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١١٠ رقم ٢١١٠١ ، و أبو يعلى

في مسنده ١٣ / ١٧٦ - ١٧٧ .

(١٠) الكشف ١ / ٦٠٩ .

قال الطيبي : أي لا أفعل فعلاً يشتق منه هذا الوصف بأن يقال مثلاً : هو باسط اليد فإن الفعل الصادر عن الشخص ملزوم كونه فاعلاً ، فإذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم على الكناية كان أبلغ وأدل على شناعة الفعل . اهـ^(١)

في الانتصاف : صيغة الفعل لا تعطي إلا حدوث معناه من الفاعل^(٢) لا غير ، و أما اتصاف الذات به فذلك أمر يعطيه اسم الفاعل ، تقول : قام زيد فهو قائم ، تجعل اتصافه بالفعل ناشئاً عن صدره ، و منه (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)^(٣) (لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ)^(٤) عدل عن الفعل إلى الاسم تغليظاً ، إذ يصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة . اهـ^(٥)

قال أبو حيان : قوله (مَا أَنَا بِبَاسِطٍ) ليس جزاءً للشرط بل هو جواب للقسم المحذوف قبل اللام في (لَئِنْ) ، و جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه . اهـ^(٦)

(قال السفاقي : إن مراد الزمخشري أنه جواب الشرط في المعنى لأنه دال عليه)^(٧) لا من حيث الصناعة ، و كثيراً ما يتكلم الزمخشري من حيث ما يعطيه المعنى . اهـ^(٨)

و كذا قال الحلبي^(٩) .

و قال الطيبي : في التركيب تأكيد و مبالغة ، لأن اللام في (لئن) موطئة للقسم و (ما أنا بباسط) جواب القسم ساد مسد جواب الشرط . اهـ^(١٠)
قوله : (الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومِ) .
أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة^(١١) .

قال الطيبي : (المستبان) مبتدأ وقوله (ما قالَا فعلى البادئ) جملة شرطية خبر له ، و (ما) في قوله (ما لم يعتد المظلوم) مصدرية فيها معنى المدة ، و هي ظرف لمتعلق

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ .

(٢) في الانتصاف : مفاعل .

(٣) الشعراء : ١١٦ .

(٤) الشعراء : ٢٩ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٠٧ - ٦٠٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٤٦٢ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) المجيد ٢ / ٧ / ب .

(٩) الدر المنصون ٤ / ٢٤١ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٦٧٢ .

(١١) أخرجه مسلم في كتاب البر و الصلة ، باب النهي عن السب ٤ / ٢٠٠٠ رقم ٢٥٨٧ .

الجار و المجرور الذي هو خبر المبتدأ ، المعنى : المستبان الذي قالاه فيه استقر ضرورة على الذي بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم ، أي ما لم يجاوز المظلوم / حد ما سبه البادئ ، فإذا جاوز استقر ضرر ما قالاه عليهما معاً . اهـ^(١)
قوله : (وقيل معنى يائمي ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هنا معنى آخر رواه حي السنة عن مجاهد : أي أريد أن تكون عليك خطيئتي التي عملتها إذا قتلتي و إثمك فتبوا بخطيئتي و دمي جميعاً^(٢) . اهـ^(٣)
قوله : (و له) (لزيادة الربط) .

قال أبو حيان : يعني أنه لو جاء : فطوعت نفسه قتل أخيه ، لكان كلاماً جارياً على كلام العرب ، وإنما جيء به على سبيل زيادة الربط للكلام ، إذ الربط يحصل بدونه كما أنك لو قلت : حفظت مال زيد ، كان كلاماً تاماً . اهـ^(٤)
قوله : (عقبه حراء) .

(بكسر الحاء)^(٥) و المد و التنوين .

قوله : (روي أنه لما قتله تحير في أمره ...) إلى آخره .
أخرجه عبد بن حميد عن عطية العوفي^(٦) .

قوله : ((فالواري) عطف على (أكون) و ليس جواب الاستفهام ...) إلى آخره .

يشير إلى الرد على صاحب الكشف حيث جعله منصوباً على جواب الاستفهام .
قال أبو حيان : هذا خطأ فاحش ، لأن الفاء الواقعة جواب للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية ، و الجواب شرط و جزاء ، و هنا (لا تنعقد)^(٧) ، تقول : أتزورني فأكرمك ، و المعنى : إن تزورني أكرمك ، و قال تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا)^(٨) ، و لو قلت هنا : أن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أوارى سوءة أخي لم يصح ، لأن الموارد لا تترتب على عجزه . اهـ^(٩)

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ .

(٢) انظر معالم الترتيل للبغوي (حي السنة) ٢ / ٢٥٤ ، و أخرج ابن جرير مثله عن مجاهد في تفسيره ٤ /

٦ / ٢٦٣ رقم ٩١٦٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧١ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٦٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) أخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و غيرهم . انظر تفسيره ٤ / ٦ / ٢٦٨ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من البحر المحيط ، وهو في النهر الماد بhamش البحر ٣ / ٤٦٦ .

(٨) الأعراف : ٥٣ .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٤٦٧ .

و سبقه إلى ذلك أبو البقاء ، و تابعه ابن هشام و الحلي و السفاقي (١) .
و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر هو العطف على (أَكُون) ، لا جواب الاستفهام إذ من شرطه كون الأول سبباً للثاني ، و العجز لا يصلح سبباً للموارة ، و لا يصح : أن عجزت واريث . اهـ (٢)

قوله : (أو على تسكين المنصوب تخفيفاً) .

قال أبو حيان : الفتحة لا تستقل حتى تحذف تخفيفاً ، و تسكين المنصوب عند النحويين ليس بلغة كما زعم ابن عطية ، وليس بجائز إلا في الضرورة فلا تحمل القراءة عليها إذا وجد حملها على وجه صحيح ، وقد وجد و هو في الاستئناف ، أي : فأنا أوري . اهـ (٣)

وقال الطيبي : قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في الشر . اهـ (٤)
قوله : (روي أنه لما قتله أسود جسده) (٥) .

قوله : (أي : مفسدين) .

يعني أن (فساداً) نصب على الحال يجعله في معنى اسم الفاعل .
قوله : (وفي الحديث (الوسيلة منزلة في الجنة)) .
أخرجه مسلم (٦) .

قوله : (واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه (لو) ...) إلى آخره .

وهو على رأي الزمخشري من أن (أن) إذا وقعت بعد (لو) كانت فاعلاً يثبت مقدراً ، و هو خلاف مذهب سيويه .

ولذا قال أبو حيان : أن اللام متعلقة بما تعلق به خبر (أن) و هو (لهم) (٧) .
قوله : (أو لأن الواو في (ومثله) بمعنى مع) .

قال أبو حيان : هذا ليس بشيء لأنه يصير التقدير : مع (٨) مثله معه ، و إذا كان ما في

(١) الإملاء ١ / ٢١٤ ، الدر المصون ٤ / ٢٤٥ - ٢٤٦ ، المجيد ٢ / ٨ / أ ، مغني اللبيب ٢ / ٥٣٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٧ / ب .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٦٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٧٢ .

(٥) لم يذكر تعليقاً على هذه الفقرة .

(٦) أخرجه مسلم في الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ١ / ٢٨٨ رقم ٣٨٤ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٤٧٢ .

(٨) في (أ) : من .

الأرض مع مثله (كان مثله) ^(١) معه ضرورة ، فلا فائدة في ذكره معه لملازمة معية كل منهما للآخر . اهـ ^(٢)

و أجاب الطيبي بأنّ (مَعَهُ) على هذا تأكيد ^(٣) .

و قال السفاقي : جوابه أنّ التقدير ليس كالتصريح ، و الواو مضمنة معنى مع ، و إنما يقبح لو صرح بمعنى مع ، و كثيراً ما يكون التقدير ^(٤) بخلاف التصريح كقولهم : رب شاة و سخلتها ، لم يجوز . اهـ ^(٥)

و قال الحلبي : قد يجاب بأنّ الضمير في (مَعَهُ) عائد على (مِثْلُهُ) ، و يصير المعنى مع مثلين ، و هو أبلغ من أن يكون مع مثل واحد . اهـ ^(٦)
قوله : (والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم) .

قال الشيخ سعد الدين : لا يريد به الاستعارة التمثيلية ، بل إيراد مثال و حكم يفهم منه لزوم العذاب لهم ، أي لم يقصد بهذا الكلام إثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منه إلى هذا المعنى .

قال : ويمكن تزييله على التمثيل الاصطلاحي بأن يقال : حالهم في عدم التفصي عن الجواب بمثلة حال من يكون له أمثال ما في الأرض جميعاً يحاول بها التخلص من العذاب و لا يتقبل منه و لا يخلص . اهـ ^(٧)

ب / ٢٠٢

و قال الطيبي : أي إذا أخذته بجملته [كان كناية عن أن الوسائل / حيثئذ غير نافعة ، فيكون وزان الآية مع قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) وزان قوله (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ^(٨) .

قوله : (و جملة عند المبرد ...) إلى آخره .

إنما لم يجوز عند سيبويه ذلك لأن الموصول لم يوصل بجملة تصلح لأداة الشرط و لا بما

(١) ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من النهر الماد .

(٢) هذه عبارة أبي حيان في النهر الماد ٣ / ٤٧٢ ، و لم أفد عليها في البحر المحيط .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧٤ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) المجيد ٢ / ٩ / أ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٥٦ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢١٨ / أ .

(٨) البقرة : ٢٥٤ .

قام مقامها من ظرف أو مجرور ، بل الموصول هنا (ال) و صلة (ال) لا [(١)
تصلح لأداة الشرط ، و قد امتزج الموصول بصلته حتى صار الإعراب في الصلة بخلاف
الظرف و المجرور فإن العامل فيها جملة لا تصلح لأداة الشرط (٢) .
قوله : (وقرئ بالنصب ، وهو المختار في أمثاله لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار
وتأويل) .

زاد في الكشف : و قولك زيدا فاضربه أحسن من قولك زيداً فاضربه . اهـ (٣)
و علله خارج الكشف بأن الفاء لمعنى الشرط ، و الشرط يختص بالفعل ، و المنصوب
أدعى للفعل من المرفوع ، فتقدير المثال زيدا أي شيء كان فلا تدع ضربه .
و قال الزجاج : الجماعة أولى بالاتباع ، و لا أحب القراءة بالنصب لأن اتباع القراءة
سنة ، و الذي يدل على أن الرفع أجود في (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) و (الزانية والزاني
(قوله تعالى (وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا) (٤) . اهـ (٥)
و قال المبرد : الاختيار أن يكون (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) رفعا بالابتداء ، لأن القصد
لا إلى واحد بعينه ، و ليس هو مثل : زيدا فاضربه وإنما هو كقولك : من سرق
فاقطع يده ، و من زنى فاجلده .

و قال الطيبي : قال شارح اللب في قوله : و قائلة خولان فانكح فتاهم (٦) ، أن
(خولان) مبتدأ ، (فانكح) خبره و قد دخل عليه الفاء ، و التقدير : هؤلاء خولان
فانكح ، كما تقول : زيد فلتقم إليه ، أي : هذا زيد ، فدخل الفاء يدل على أن
وجود هذه القبيلة علة لأن يتزوج منها و يتقرب إليها لحسن نسائها و شرفها .
قال الطيبي : فرجع معنى قوله زيد فاضربه بالرفع إلى استحقاق زيد للضرب بما
اكتسب ما يستوجبه ، فإن ذلك معهود بين المخاطب و المتكلم فيكون من باب ترتب
الحكم على الوصف المناسب مثل قوله (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا) ، و ليس
كذلك زيدا فاضربه لأنه من باب الاختصاص مع التأكيد كما في قوله (وَإِنِّي
فَارْزَهُبُونَ) (٧) ، فصح قول المبرد و ليس هو مثل زيدا فاضربه .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) العبارة في (أ) ، (ب) فيها سقط و تحريف ، و قد أصلحتها من البحر المحيط ٣ / ٤٨٢ إذ هي
عبارة ، ذكرها المصنف من غير إشارة إلى قائلها .

(٣) الكشف ١ / ٦١٢ .

(٤) النساء : ١٦ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٧٢ . مع ملاحظة التصرف .

(٦) وكمالاته : وأكرومة الحيين خلو كما هي ، قال في الخزانة : من أبيات سيويه الخمسين التي لم يعرف لها
ناظم . انظر الخزانة ١ / ٤٥٧ .

(٧) البقرة : ٤٠ .

و قال صاحب الفرائد : الأمر لا يصح أن يكون خيراً فيؤول إما بتقدير : فمقول
فيهما اقطعوا ، أو أن المبتدأ لما كان متضمناً للشرط و أنه جواب له صح أن يكون
خيراً كأنه قال : إن سرق فاقطعوا .

و قال ابن المنير : الاستقراء يدل على أن العامة لا تتفق في القراءة على غير الأفصح ،
وجدير بالقرآن ذلك وهو أحق به من كلام العرب ، و سيبويه يحاشي عن اعتقاد ورود
القرآن عن الأفصح وحمله على الشاذ ، وهذا لفظ سيبويه لتعلم براءته من ذلك .

قال في باب الأمر والنهي بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب و تلخيصه : أن
من بنى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب ، ثم قال : كالموضح لامتيار
هذه الآية عما اختار فيه النصب و أما قوله عز وجل (**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا**)
و (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا**) فلم يبين ^(١) على الفعل لكنه على مثال (**مَثَلُ الْجَنَّةِ**
الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ) ^(٢) ثم قال بعد (فيها أثمار) . يريد سيبويه تمييز هذه الآية عما
يختار فيه النصب فإنه في هذه الآية ليس الاسم مبنياً على الفعل بخلاف غيرها ، ثم قال
سيبويه : و إنما وقع المثل للحديث الذي ذكر بعده ، فكأنه قال : و من القصص مثل
الجنة فهو محمول على هذا فكذلك (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي**) لما قال تعالى (**سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا**
وَفَرَضْنَاهَا) قال في جملة الفرائض (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي**) ثم جاء (**فَاجْلِدُوا**) بعد أن
قضى فيهما الرفع ، يريد سيبويه إنه لم يكن الاسم مبنياً على الفعل المذكور بعد ، بل
بني على محذوف وجاء الفعل طارئاً عليه .

قال سيبويه : و قد جاء :

و قائلة خولان فانكح فتاتهم

١ / ٢٠٣

/ جاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر ، كذلك (**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**) أي : فيما
فرض عليكم ، و قد قرأ ناس (**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**) بالنصب و هو في العربية على
ما ذكرت لك من القوة و لكن أبت العامة إلا الرفع .

يريد أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على الفعل غير معتمد على ما تقدم ،
فكان قوياً بالنسبة إلى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حين يعتمد
الاسم على المحذوف المتقدم ، فقد سبق منه أنه يخرج عن الباب الذي يختار فيه
النصب ، و التبس على الزمخشري لأنه ظن الكل باباً واحداً ألا تراه قال : زيداً

(١) في (أ) : يبين .

(٢) محمد : ١٥٠ .

فاضربه أحسن من رفع زيد ، رجح النصب مطلقاً ، و سيبويه صرح بأن الكلام في الآية مع الرفع مبني على كلام متقدم ، و حققه بأن الكلام واقع بعد قصص وأخبار ، و لو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه إلى تقدير إضمار خبر بل يرفعه بالابتداء والأمر خبره ، فتلخص أن النصب له وجه واحد وهو بناء الاسم على الفعل ، و الرفع على وجهين أضعفهما : بناء الكلام على الفعل ، و أقواهما : رفعه بخبر مبتدأ محذوف ، فتحمل القراءة المشهورة على القوي . اهـ^(١)

و ذكر أبو حيان نحو ذلك فقال : و أما قوله يعني الزمخشري في قراءة عيسى أن سيبويه فضلها على قراءة العامة فليس بصحيح ، و تعليله بقوله : فإن زيدا فاضربه أحسن من زيد فاضربه تعليل ليس بصحيح ، بل الذي ذكر سيبويه في كتابه أنهما تركيبان أحدهما زيدا و الثاني زيد فاضربه ، فالتركيب الأول اختار فيه النصب ثم جوز الرفع بالابتداء ، و التركيب الثاني منع أن يرتفع بالابتداء ، و تكون الجملة الأمرية خبراً له لأجل الفاء ، و أجاز نصبه على الاشتغال أو على الإغراء ، و ذكر أنه يستقيم رفعه على أن يكون جملتين ، و يكون زيد خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا زيد فاضربه ، ثم ذكر الآية فخرجها على حذف الخبر ، ودل كلامه على أن هذا التركيب لا يكون إلا على جملتين الأولى ابتدائية ، ثم ذكر قراءة ناس بالنصب و لم يرجحها على قراءة العامة إنما قال : وهي في العربية على ما ذكرت لك من القوة ، أي نصبها على الاشتغال أو على الإغراء و هو قوي لا ضعيف ، و قد منع سيبويه رفعه على الابتداء و الجملة الأمرية خبر لأجل الفاء ، و قد ذكرنا الترجيح بين رفعه على أنه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأه و بين نصبه على الاشتغال بأن الرفع يلزم منه حذف خبر واحد ، و النصب فيه حذف^(٢) جملة و إضمار أخرى و زحلقة الفاء عن موضعها . اهـ^(٣)

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : القطع في ربع دينار فصاعد ...) الحديث .
أخرجه الشيخان من حديث عائشة بلفظ : تقطع اليد في ربع دينار^(٤) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٦ ، الانتصاف ١ / ٦١١ - ٦١٢ ، الكتاب لسيبويه ١ / ١٤٢ - ١٤٤ .

(٢) إضافة من البحر المحيط .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٨٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الحدود ، باب قول الله تعالى (و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما) وفي كم يقطع ١٢ / ٩٦ رقم ٦٧٩١ ، و مسلم في الحدود ، باب حد السرقة ونصابها ٣ / ١٣١٢ رقم ١٦٨٤ مع اختلاف يسير .

قوله : (ويؤيده قراءة ابن مسعود (أيماتها)) .

أخرجه ابن جرير وابن المنذر ^(١) .

قوله : (ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) اكتفى بتثنية المضاف إليه) .

قال الزجاج : وحقيقة هذا الباب أن ما كان في الشيء منه واحد لم يشن و لفظ به على الجمع لأن الإضافة تبينه فإذا قلت : أشبعت بطونهما ، علم أن للإثنين بطنين فقط . اهـ ^(٢)
قال الطيبي : فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الآية بقوله تعالى (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما) ^(٣) لأن لكل من السارق و السارقة يدين اثنين فيجوز الجمع و أن تقطع الأيدي كلها جميعاً من حيث ظاهر اللغة . اهـ ^(٤)

وكذا قال أبو حيان : لا يصح هذا التنظير لأن باب (صَغَتْ قُلُوبُكُما) يطرد فيه وضع الجمع موضع التثنية ، لأنه ليس في الجسد منه إلا واحد بخلاف اليدين لا يطرد . اهـ ^(٥)
و قال الحلبي : هذا الرد ليس بشيء لأن الدليل دل على أن المراد اليمينان . اهـ ^(٦)
و قال السفاقي : التنظير صحيح لأن الدليل الشرعي قد قام على أن محل القطع اليمين ، و ليس في الجسد إلا يمين واحدة فجرت مجرى آحاد الجسد ، فجمعت كما جمع الوجه و الظهر و القلب . اهـ ^(٧)

قوله : (لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه) .

أخرجه البغوي و أبو نعيم في معرفة الصحابة من حديث الحارث بن عبد الله بن ربيعة . ^(٨)

قوله : ((جزاء بما كسبنا نكالاً من الله) منصوبان على المفعول له) .

قال أبو حيان : هذا ليس بجيد ، لأن المفعول له لا يتعدد إلا بحرف العطف إلا إذا كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل . اهـ ^(٩)

(١) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣١١ رقم ٩٣٠٦ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ١٧٣ .

(٣) التحريم : ٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٧٦ - ٦٧٧ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٨٣ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٢٦٤ .

(٧) المجيد ٢ / ١٠ / أ .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) البحر المحيط ٣ / ٤٨٤ ، و عبارته تختلف .

قوله : (قدم التعذيب على المغفرة إيتاءً على ترتيب ما سبق) .

قال الطيبي : يريد أن في الآية لفاً ونشراً . اهـ^(١)

قوله : (أو لأن استحقاق التعذيب مقدم) .

قال ابن المنير : إنما قدم لأن السياق للوعيد . اهـ^(٢)

قال الطيبي : وهذا هو الحق لأن قوله تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) تذييل للكلام

السابق من لدن قصة موسى عليه الصلاة والسلام و مقاتلته الجبارين ، و قصة قابيل و

هايل ، و أحكام قطاع الطريق ، و تحريض المؤمنين على الجهاد ، و قطع السارق ، و

قد تخلص إلى نوع آخر من الكلام كأنه قيل : له الحكم سبحانه في ملكه كيف يشاء

، منع أو أعطى عذب أو عفا ، و هو على كل شيء قدير . اهـ^(٣)

قوله : (الباء متعلقة بـ (قالوا) لا بـ (آمنا)) .

قال الشيخ سعد الدين : لفساده لفظاً ومعنى .

قال : وهو من الظهور بحيث لم يكن به حاجة إلى ذكره . اهـ^(٤)

قوله : (أي إن أوتيتم هذا المحرف) .

زاد الكشف : المزال عن مواضعه^(٥) .

قال الطيبي : هذا ليس بمقول لهم ، بل المصنف وضعه موضع مقولهم كقولهم (إننا

قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) . اهـ^(٦)

وأقول : ما المانع أن يكون ذلك مقولهم ، فإنهم كانوا عالمين بأنهم حرفوه و معترفين

بذلك فيما بينهم .

قوله : (روي أن شريفاً من خير زنا بشريفة ...) الحديث .

أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة لكن ليس فيه أهما من خير^(٧) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٧ .

(٢) الانتصاف ١ / ٦١٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٧٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ٢ .

(٥) الكشف ١ / ٦١٣ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٧٨ .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٢٦٩ ، و الحديث أخرجه أبو داود في الحدود ، باب في رجم اليهوديين ٤ /

والتحميم : تسويد الوجه ، من الحممة وهي الفحمة ^(١) .

قوله : (و قرئ بفتح السين على لفظ المصدر) .

قال الشيخ سعد الدين : وهو بمعنى المفعول . اهـ ^(٢)

قوله : (بين الحكم والإعراض) .

أحسن من قول صاحب الكشف : بين أن يحكم بينهم و بين أن لا يحكم ^(٣) .

قال الطيبي : لأن الحريري ^(٤) منع مثل هذا التكرير في درة الغواص .

قال : يقولون : المال بين زيد و بين عمرو بتكرير (بين) فيوهمون فيه ، و الصواب :

بين زيد و عمرو كما قال تعالى (مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ) ^(٥) ، و العلة فيه أن لفظة (بين)

تقتضي الاشتراك ، و لا تدخل إلا على مثنى أو مجموع كقولك : المال بينهما و الدار

بين الإخوة ، و أظن أن الذي أوهمهم لزوم تكرير (بين) مع الظاهر وجوب تكريره مع

المضمير في مثل قوله تعالى (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) ^(٦) و قد وهموا في المماثلة بين

الموطنين (و خفي عليهم الفرق الواضح بين الموضعين) ^(٧) وهو أن المعطوف على الضمير

المجرور من شرط جوازه تكرير الجار فيه نحو مررت بك ويزيد . اهـ ^(٨)

قوله : (وفيها حكم الله) حال من التوراة إن رفعتها بالظرف .

زاد أبو البقاء : و العامل ما في (عند) من معنى الفعل ، و (حُكِّمُ اللَّه) مبتدأ أو

معمول الظرف . اهـ ^(٩)

قال الشيخ سعد الدين : وجعل (التَّوْرَةَ) مرفوعاً بالظرف المصدر بالواو الحالية محل

نظر . اهـ ^(١٠)

(١) النهاية ١ / ٤٤٤ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / أ .

(٣) الكشف ١ / ٦١٤ .

(٤) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، أبو محمد البصري ، الأديب الكبير صاحب المقامات الحيرية (

درة الغواص في أوهم الخواص) (ملحة الإعراب) توفي سنة ٥١٦ هـ . الأعلام ٥ / ١٧٧ .

(٥) النحل : ٦٦ .

(٦) الكهف : ٧٨ .

(٧) إضافة من درة الغواص للحريري .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٧٩ ، درة الغواص ص ٥٥ - ٥٦ مع اختصار في عبارته .

(٩) الإملاء ١ / ٢١٦ .

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

و إن جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن في الظرف الخبر ، قاله الطيبي ^(١) .
قوله : (وتأنيتها ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن التوراة اسم أعجمي و تاء التأنيث إنما تكون في العربي . اهـ ^(٢)

قوله : (كمومة) .

قال الجوهري : هي المفازة ، و أصلها مؤومة على وزن فعلة ، و هو مضاعف قلبت واؤه ألفاً . اهـ ^(٣)

قوله : (ودودة) .

قال الطيبي : ما وجدتها في كتب اللغة ، و في الحاشية : أنها أرجوحة الصبي . اهـ ^(٤)
و قال الشيخ سعد الدين : هي الأرجوحة التي يلعب بها الصبيان ^(٥) .
قوله : (وبهذه الآية تمسك القائل به ^(٦)) .

قال الإمام : و تقريره أنه سبحانه قال في التوراة هدى و نور ، و المراد هدى و نور في أصول الشرع و فروعه ، و لو كان الحكم غير معتبر بالكلية لما كان فيه هدى و نور ، ولأن هذه الآية نزلت في مسألة الرجم فيجب أن تدخل الأحكام أيضاً في الهدى والنور . اهـ ^(٧)

وقال الطيبي : هذا / استدلال ضعيف لأنه يكفي في صدق كونها هدى (أن تكون هدى) ^(٨) قبل النسخ ، وأما مسألة الرجم فإنه ﷺ أمر أولاً بالرجم فلما أبوا دعا بالتوراة تقريراً . اهـ ^(٩)

قوله : ((الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين مدحاً لهم) .

قال ابن المنير : لما كانت النبوة تستلزم الإسلام حملها ^(١٠) على المدح ، وفيه نظر ،

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٧٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٣) لم أجده في الصحاح ، و انظر : لسان العرب ١٣ / ٢٢٤ (موم) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ ، و هي موجودة في كتاب العين للخليل (دادا ، دودي) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٦) أي القائل بشرع من قبلنا شرع لنا .

(٧) مفاتيح الغيب ٦ / ٣٠ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ .

(١٠) أي الزمخشري .

فالممدوح يقع غالباً بصفة يتميز بها الممدوح عن غيره ، و لا يجوز أن يقتصر في مدح النبي ﷺ على كونه رجلاً مسلماً ، و الوجه أن الصفة تذكر لتعظيم في نفسها و ينوه بها إذا وصف بها عظيم القدر كما يعظم الموصوف بالصفة ، و منه وصف الأنبياء بالصلاح في قوله تعالى (وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ)^(١) و لذلك قال في الذين يحملون العرش (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ)^(٢) تعظيماً لقدر الإيمان و بعثاً للبشر على الدخول فيه ليساؤهم فيه ، و قد قيل أوصاف الأشراف أشرف الأوصاف و قال :

و لئن مدحت محمد بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد . اهـ^(٣)
قال العلم العراقي : و من أمثلته ما يكرر في الصافات^(٤) عقب ذكر نبي بعد نبي (إنه من عبادنا المؤمنين) . اهـ

قال ابن المنير : فالنبوة أعظم من الإسلام ، فلولا حملها على هذا لخرجنا عن قانون البلاغة في الترقى من الأدنى إلى الأعلى لا التزول من الأعلى إلى الأدنى ، و قد قال المتنبي :

شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها^(٥)
فتزل عن الشمس إلى الهلال ، و عن الدر إلى الزبرجد فمضغت الألسن عرض بلاغته و مزقت أديم صناعته لذلك . اهـ^(٦)
وقال الطيبي بعد حكاية كلام ابن المنير : الذي يقتضي العجب من هذا الفاضل قوله إن الصفة ذكرت لتعظيم نفسها و تنويه شأنها إذا وصف بها عظيم القدر وليست بصفة مدح ، فيقال : إذا لم تكن صفة مدح فهل تكون للتي للتفصيل و التمييز ، أو للكشف و التوضيح ، أو للتقرير و التوكيد إذ لا خامس ، أم كيف يتسنى لك ما يقصد به من التعظيم أو التنويه و كونها مرغوباً بها إذا لم تحملها على المدح و تقول إذا كان النبيون صلوات الله و سلامه عليهم مع جلالة قدرهم و رفعة منصبهم بمدحون بوصف الإسلام فما بال الغير ، فعند ذلك يحصل التنويه والترغيب .

(١) آل عمران ٣٩ .

(٢) غافر : ٧ .

(٣) الانتصاف ١ / ٦١٥ - ٦١٦ .

(٤) في (أ) : الصفات .

(٥) البيت للمتنبي . انظر : ديوان المتنبي ١ / ٥٢ .

(٦) الانتصاف ١ / ٦١٦ .

وإليه أشار صاحب المفتاح بقوله : لو أريد اختصاره لما انخرط في الذكر (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) إذ ليس أحد من مصدقي حملة العرش يرتاب في إيمانهم ، ووجه حسن ذكره إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه . اهـ^(١)

ولخص الشيخ سعد الدين الكلام فقال : اعترض عليه بأن النبوة أعظم من الإسلام فكيف يمدح نبي بأنه رجل مسلم ، فالوجه أنه للتنويه بشأن الصفة والتنبيه على عظيم قدرها حيث وصف بها عظيم كما في وصف الأنبياء بالصلاح والملائكة بالإيمان فإن أوصاف الأشراف أشراف^(٢) الأوصاف ، وإلا فلا خفاء في أن التزول من الأعلى إلى الأدنى قصور في البلاغة .

قال : والجواب أن المراد أنها صفة أجريت عليهم على طريق المدح دون التخصيص أو التوضيح لكن لقصد المدح لئلا يلزم ما ذكرتم بل لقصد التعريض باليهود وأنهم برآء من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم . اهـ^(٣)

قال الطيبي : ثم في إقران (الَّذِينَ أَسْلَمُوا) بقوله (لِلَّذِينَ هَادُوا) والإرادة أن الأنبياء المسلمين يحملون اليهود على أحكام التوراة تصريح فيما عرض به أولاً .

قال : والحاصل أن في كل من اللفظين واختصاصه بالذكر رمز إلى معنى وإشارة دقيقة على سبيل الإدماج^(٤) . اهـ^(٥)

قوله : (و (من) للتبيين) .

قال الطيبي : هذا لا يوافق تفسيره حيث قال : بسبب ... إلى آخره ، لأن (من) التينية تستدعي موصولة ، وقد فسر بما ينبي عن كونها مصدرية لكن مراده تلخيص المعنى . اهـ^(٦)

قوله : (ويداهنوا فيها) .

في الأساس : ومن الحجاز أدهن في الأمر و داهن : صانع و لاين . اهـ^(٧)

قوله : (كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم ، والظالمون في اليهود ، والفاسقون في النصارى) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ ، وانظر : مفتاح العلوم ص ٣٩٤ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢١٩ / ب .

(٤) في (أ) : الإدماج ، والتصويب من (ب) و من فتوح الغيب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٠ .

(٦) السابق ١ / ٦٨٠ .

(٧) الأساس ١ / ٣٠٥ (دهن) .

(قيل : يلزم على هذا أن يكون المؤمنون أسوء حالاً من اليهود و النصارى) ^(١) .

٢٠٤ / ب

قال الطيبي : ويمكن أن يقال إن المسلمين إذا نسب إليهم / الكفر حمل على التشديد و التغليظ ، و الكافر إذا وصف بالظلم و الفسق أشعر بعثوهم في الكفر و تمردهم فيه . اهـ ^(٢)
 قوله : (معطوفة على (أن) وما في حيزها باعتبار المعنى) .

قال أبو حيان : هو من العطف على التوهم لا من العطف على المحل لأنه محصور و ليس هذا منه إذ طلب الرفع في الأول مفقود . اهـ ^(٣)

و عبارة الزجاج : العطف على موضع (أنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) و العامل فيها المعنى ، (و كتبنا عليهم) أي : قلنا لهم النفس بالنفس . اهـ ^(٤)
 قوله : (العين مفقودة بالعين ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : يحمل هذا على (تفسير المعنى لا على) ° تفسير الإعراب ، لأن المجرور إذ وقع خبراً يكون العامل فيه الكون المطلق لا المقيد كما قرره هنا الحوفي و غيره ، أي : يستقر أخذها بالعين و نحوه . اهـ ^(٥)

قال الشيخ ولي الدين : وهذا من الزمخشري على حد ما قدره في البسملة من قوله اقرأ و لم يقدر ما قدره غيره .

قوله : (أو على أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله (بالنفس)) .

قال الطيبي : المعنى أن النفس هي ^(٦) مأخوذة بالنفس و العين معطوفة على هي . اهـ ^(٧)
 قوله : (أي : و اتبعناهم على آثارهم [فحذف المفعول ...] إلى آخره .

قال الطيبي : إشارة إلى أن الأصل : قفيناهم على آثارهم [^(٨) كقولك : قفيته بفلان . اهـ ^(٩)

و قال أبو حيان : هذا الكلام يحتاج إلى تأمل فإنه جعل (وَقَفَيْنَا) متعدياً لمفعول بنفسه

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٢ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٩٥ . و العبارة متصرف فيها .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ١٧٩ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٤٩٤ .

(٧) ساقط من (ب) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

ثم عداه لثان بالباء ^(١) قل أن يوجد حتى زعم بعضهم أنه لا يجوز ، و قوله إن المفعول الأول محذوف و الجار و المجزور كالساد مسده لا يتجه لأن المفعول به الصريح لا يسد مسده الظرف . اهـ ^(٢)

قوله : (على أن) (أن) موصولة بالأمر .

قال الشيخ سعد الدين : جرت عادة صاحب الكشف بتجويز صلة (أن) بالأمر و النهي ، و معناه مصدر طلبي و لا بد له من موقع من الإعراب ، و هو هنا بالنصب عطفاً على الإنجيل ، كأنه قيل : آتيناه الإنجيل ، و الحكم الطلي من أهل الكتاب و حاصله : أنا أمرنا بأن [يحكم أهل الكتاب فلذا قدره كذلك .

قال : و لا يخفى أن الكلام بعد موضع حقاً ، و قد حققه في سورة نوح ، قوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ) أن أن الناصبة للمضارع ، و المعنى : إنا أرسلنا نوحاً بأن أنذر قومك ، أي بأن قلنا له أن أنذر قومك ، أي الأمر بالإندار ، و على هذا يكون المعنى : وآتيناه الأمر بأن يحكم أهل الإنجيل ، وهو معنى أمرنا بأن ^(٣) يحكم أهل الإنجيل . اهـ ^(٤)

قوله : (وقرئ ببنية المفعول) .

أي : ومهيماً بفتح الميم .

قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون فيه ضمير ، و الضمير في (عَلَيْهِ) يعود إلى الكتاب الأول ، و على قراءة كسر الميم فيه ضمير يعود إلى الكتاب الأول و ضمير (عَلَيْهِ) إلى الكتاب الثاني . اهـ ^(٥)

قوله : (أو الحفاظ في كل عصر) .

قال الطيبي : هذا أيضاً من حفظ الله سبحانه ، و في الحقيقة الحفاظ هو الله وحده لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ^(٦) . اهـ ^(٧)

قوله : (فر عن) صلة (لا) (لا تتبع) لتضمنه معنى لا تنحرف .

(١) في البحر المحيط : و تعدية المتعدي لمفعول بالباء لثان قل أن يوجد .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٤٩٨ - ٤٩٩ . وقد تصرف المؤلف في العبارة تصرفاً كبيراً و مشيناً .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٠ / ب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٦) الحجر : ٩ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٦٨٤ .

قال الطيبي : المعمول عليه في التضمين إيقاع الفعل المضمن فيه حالاً و إقامة المضمن مقامه لتعم الفائدة .

قال صاحب الكشف في سورة الكهف : الغرض في هذا الأسلوب إعطاء مجموع معنيين ، و ذلك أقوى من إعطاء معنى واحد . اهـ^(١)

قال الطيبي : فإن قلت هلا حمله على الحال ليكون المعنى : لا تتبع أهواءهم منحرفاً عما جاءك من الحق ؟ قلت : المقام يستدعي ذم القوم و هذا أدخل في الذم ، كأنه نهي عن الانحراف عن الحق مطلقاً ثم أتى بما ظهر أن ذلك الانحراف هو متابعة أهواء أولئك الزائغين إيذاناً بأن أولئك أعلام في الانحراف عن الحق ، و لا كذلك الحال فإنه قيد للفعل فيوهم أنه يجوز المتابعة إذا زال الانحراف ، و يقرب منه قولك : هل أدلك على أفضل الناس و أكرمهم فلان ، فإنه أبلغ من قولك : هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل . اهـ^(٢)

قوله : (واستدل به على أنا غير متعبدین بالشرائع المتقدمة) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة أن الخطاب يعم الأمم ، و المعنى لكل أمة لا لكل / أحد من أفراد الأمة ، فيكون لكل أمة دين يخصها ، و لو كانت متعبدة بشريعة أخرى لم يكن ذلك الاختصاص .

قال : و الجواب بعد تسليم دلالة الإلزام على الاختصاص الحصري منع الملازمة لجواز أن نكون متعبدين بشرائع من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بما يكون الاختصاص . اهـ^(٣)

قال الإمام : الخطاب في قوله تعالى (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً) الأمم الثلاث ، أمة موسى و أمة عيسى و أمة محمد ﷺ ، لأن الآيات السابقة و اللاحقة فيهم .

وقال : الشريعة : عبارة عن مطلق الشريعة ، و المنهاج : عن مكارم الشريعة .

وقال : فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) إلى قوله تعالى (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)^(٤) و قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدِهِ)^(٥) ؟ فالجواب : أن الثانية مصروفة إلى ما

(١) الكشف ٢ / ٤٨١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٢٠ / ب .

(٤) الشورى : ١٣ .

(٥) الأنعام : ٩٠ .

يتعلق بأصول الدين ، و الأولى بفروعه . اهـ^(١)

قال الراغب في الجمع بين الآيتين : الذي استوى فيه الشرائع هو أصل الإيمان و الإسلام أعني التوحيد و الصلاة و الزكاة و الصوم ، فإن أصول هذه الأشياء لا ينفك منها شرع بوجه ، و أما الذي ذكر أنه تفرد كل واحد من الأنبياء به ففروع العبادات من كيفياتها و كمياتها فإن ذلك مشروع على حسب مصالح كل واحد و على مقتضى الحكمة في الأزمنة المختلفة . اهـ^(٢)

قوله : (استئناف فيه تعطيل الأمر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني هو جواب ما تعقبه بسؤال مورده (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) ما هو مترتب عليه بالفاء يعني أنه تعالى لما خاطب الأمم من المسلمين و اليهود و النصارى و غيرهم بقوله (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً) أي شريعة بحسب ما تقتضيه الأوقات من المصالح لاختبركم أيكم يعتقد أنها حكمة من الله تعالى ، و إن خفي عليه وجه الحكمة فيستبق إلى ما شرعه الله تعالى في كل وقت و أيكم لا يتبع هواه ، و اتجه لهم أن يسألوا ما تلك الحكمة و من يعلم حقيقتها ؟ فأجيبوا إذا ما رجعتم إلى الله تعالى في دار الجزاء فيجازيكم إما بالثواب أو بالعقاب ليفصل بين الحق و المبطل و بين العالم و المفرط فحينئذ تعلمون وجه الحكمة فيه و لا تشكون فيه . اهـ^(٣)

قوله : (عطف على (الكتاب) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : لو جعل عطفاً على (فاحكم) من حيث المعنى ليكون التكرير لإناطة قوله تعالى (و احذرهم أن يفتنوك) كان أحسن . اهـ^(٤)

قوله : (روي أن أحبار اليهود قالوا : اذهبوا بنا إلى محمد ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس^(٥) .

قوله : (وفيه دلالة على التعظيم كما في التكرير) .

قال الطيبي : يعني كما يدل التكرير على ذلك كذلك حكم البعض ، و هو استعارة

(١) مفاتيح الغيب ٦ / ٤٣ - ٤٤ . مع التصرف الكبير .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٨٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ .

(٤) السابق .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧٠ رقم ٩٤٧٥ ، وابن أبي حاتم ٤ / ١١٥٤ رقم ٦٤٩٨ .

و البيهقي في الدلائل ٢ / ٣٣٦ .

تمليحية ضد التهكمية (١) . اهـ (٢)

قوله : (و نظيره قوله ليبد : أو يرتبط بعض النفوس حمامها) .

هو من معلقته المشهورة وصدره :

تَرَكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا

و قبله :

أو لم تكن تدري نوار بأني وصالُ عقد حبائلِ جَذَامُهَا .

قال الطيبي : ترك : مرتفع تبعاً لوصال وجذام ، أو يرتبط : عطف على أرضها ، أي ألم تدر المحبوبة أني وصال عقد من يحاول مودتي ، و قطاع لمن يقطع محبتي ، و أني جوال الفيافي قطاع المهامه ، وأني ترك أمكنه إذا لم أرضها و لم يقدر أني أموت فيها ، يعني أنه يجتهد في الرحلة إذا لم تعق العوائق .

و قال الزوزني (٣) : المعنى أترك الأماكن أحتويها إلا أن أموت . اهـ (٤)

و قال الشيخ سعد الدين : المعنى أترك الأمكنة على تقدير انتفاء الرضى و الموت جميعاً أما إذا حصل الرضى أو الموت فلا ترك . اهـ (٥)

و قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات : المعنى أني أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره إلا أن يدركني الموت فيحبسني ترتبط نفسي ، و الحمام : الموت ، ويقال : القدر ، و جزم يرتبط عطفاً على قوله إذا لم أرضها ، هذا أجود الأقوال ، والمعنى على هذا : إذا لم أرضها وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها .

وقيل : إن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله لأن أصل /
الأفعال أن لا تعرب ، و إنما أعربت للمضارعة .

وقيل : في موضع نصب و معنى (أو) معنى (إلا أن) ، و المعنى : إلا أن يرتبط

(١) الاستعارة التمليلية و التهكمية هما من الاستعارة العنادية و هي : التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيهما كاجتماع النور و الظلمة .

فالاستعارة التمليلية مثل أن تقول : رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح و الظرافة .
و الاستعارة التهكمية مثل قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم) أي : أنذرهم ، فاستعيرت البشارة للإنذار على سبيل التهكم . انظر : الإيضاح للزوزني ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ، جواهر البلاغة للهاشمي ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٣) في (أ) ، (ب) : المرزوقي وهو تصحيف والصواب ما أثبتته ، و الزوزني هو : حسين بن أحمد بن حسين ، عالم بالأدب له شرح على المعلقات السبع ، توفي سنة ٤٨٦ هـ . انظر : الأعلام ٢ / ٢٣١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٥ ، و انظر : ديوان ليبد بشرح الطوسي ص ٢٢٦ ، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٥٦ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢١١ / أ .

بعض النفوس حمامها ، إلا أنه أسكن لأنه رد الفعل أيضاً إلى أصله .
قال : وإنما اخترنا القول الأول لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل
المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعه الأسماء ، و صار الإعراب فيه يفرق بين
المعاني فلو جاز أن يسكنه لجاز أن يسكن الأسم و لو جاز أن يسكن الاسم لما بينت
المعاني . اهـ^(١)

قوله : (واستضعف ذلك في غير الشعر) .

قال أبو حيان : حسنه في الآية شبه (ييغون) برأس الفاصلة . اهـ^(٢)
قوله : (أي عندهم) .

قال أبو البقاء : (لقوم) هو في المعنى : عند قوم يوقنون ، و ليس المعنى أن الحكم لهم
و إنما المعنى أن الموقن يتدبر حكم الله تعالى فيحسن عنده ، ومثله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ)^(٣) .

وقيل : هي على أصلها ، أي : حكم الله تعالى للمؤمنين على الكافرين . اهـ^(٤)
قال الطيبي : فقول المصنف (هم الذين يتدبرون الأمور ...) إلى آخره هو معنى قول
أبي البقاء : إنَّ الموقن يتدبر حكم الله تعالى فيحسن عنده ، أي : هم الذين
ينتفعون به . اهـ^(٥)

قوله : (لا أحسن حكماً من الله تعالى) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن الاستفهام في قوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ) للإنكار ، و
الجملة حال مقررّة لجهة الإشكال ، و الخطاب عام ، أي : أتبتغون حكم أهل الجاهلية
و الحال أنه لا أحسن حكماً من الله تعالى لمن له إيقان يتدبر حكم الله و يعلم أنه لا
أعدل من الله تعالى . اهـ^(٦)

قال أبو البقاء : (وَمَنْ أَحْسَنُ) مبتدأ و خبر ، و هو استفهام في معنى النفي . اهـ^(٧)
قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : (لا تتراءى ناراهما ...)) .

أخرج أبو داود و الترمذي و النسائي عن جرير بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث

(١) شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ص ٤١٧ - ٤١٨

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥٠٥ ، وعبارته تختلف .

(٣) الحجر : ٧٧

(٤) الإملاء ١ / ٢١٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٨٦ .

(٧) الإملاء ١ / ٢١٨ .

سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل ، وقال أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين . قالوا : يا رسول الله ولم ؟ قال : لا تراءى ناراها ^(١) .

قال في النهاية : الترائي : تفاعل من الرؤية ، يقال : تراءى القوم ، إذا رأى بعضهم بعضاً ، و إسناد الترائي إلى النار مجاز ، من قولهم داري تنظر إلى دار فلان ، أي : تقابلها . يقول : ناراها مختلفتان ، هذه تدعوا إلى الله تعالى ، و هذه تدعوا إلى الشيطان فكيف يتفقان ، والأصل في تراءى : تترأى ، فحذف إحدى التائين تخفيفاً ، والمعنى : لا ينبغي لمسلم أن يتزل بالموضع الذي إذا أوقدت فيه ناره تظهر لنار المشرك إذا أوقدها منزله ، و لكنه يتزل ^(٢) مع المسلمين في دارهم . اهـ ^(٣) قوله : (وتكون الدولة للكفار) .

قال الطيبي : لم يفرق المصنف بين الدولة و الدائرة ، و فرق بينهما الراغب حيث قال : الدائرة : عبارة عن الخط المحيط ، ثم عبر بها عن الحادثة ، و إنما يقال في المكروه ، ويقال دولة في الحبوب . اهـ ^(٤)

قوله : (روي أن عبادة ابن الصامت قال لرسول الله ﷺ : إن لي موالى ...) الحديث . أخرجه ابن جرير من حديث عطية ^(٥) ، وأخرجه ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت . قوله : (يقطع شأفة اليهود) .

قال الجوهرى : الشأفة : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، يقال في المثل : استأصل الله شأفته ، أي : أذهب الله تعالى كما أذهب تلك بالكي . اهـ ^(٦) قوله : (أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم) .

قال الطيبي : عطف على قوله (أو أمر من عنده) يقطع شأفة اليهود ، فعلى الأول

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ٣ / ١٠٤ رقم ٢٦٤٥ ، و الترمذي في السير ، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ٤ / ١٣٢ رقم ١٦٠٤ ، و النسائي في القسامة ، باب القود بغير حديدة ٤ / ٢٢٩ رقم ٦٩٨٢ . قال الألباني في الإرواء ٥ / ٣٠ رقم ١٢٠٧ : صحيح .

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب) ، و أضفتها من النهاية .

(٣) النهاية ٢ / ١٧٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٧٢ رقم ٩٤٧٩ .

(٦) الصحاح ٤ / ١٣٧٩ (شأف) .

الأمر بمعنى الشأن ، وعلى الثاني أحد الأمور . اهـ^(١)
 قوله^(٢) : (على^(٣) أنه كلام مبتدأ) .

قال الطيبي : المعنى عسى الله أن يأتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ، و يقول الذين آمنوا تشفياً عن الغيظ : أهولاء الذين أقسموا و كيت و كيت . اهـ^(٤)

قوله : (عطفاً على (أن يأتي) باعتبار المعنى) .

اقتصر في الكشف على قوله : عطفاً على (أن يأتي) ، فزاد المصنف قوله : باعتبار المعنى تحقيقاً لما هو المراد .

قال الحلبي : في إعرابه لم يعترض أبو حيان على الكشف بشيء ، وقد رد ذلك بأنه يلزم عطف ما لا يجوز أن يكون خيراً على ما / هو خير ، و ذلك أن قوله تعالى (أن يَأْتِيَ) خبر (عسى) و هو صحيح ، لأن فيه رابطاً عائداً على اسم (عسى) و هو ضمير الباري تعالى ، و قوله (وَيَقُولُ) ليس فيه ضمير يعود على اسم (عسى) فكيف يصح جعله خيراً ؟ وقد اعتذر من أجاز ذلك عنه بثلاثة أوجه :

أحدها : أنه من باب العطف على المعنى ، و المعنى : فعسى أن يأتي الله بالفتح و يقول الذين آمنوا ، فتكون (عسى) تامة لإسنادها إلى (أن) و ما في حيزها فلا تحتاج حينئذ إلى رابط ، و هذا قريب من قولهم العطف على التوهم نحو^(٥) (فَأَصْدَقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)^(٦) .

الثاني : أن يأتي بدل من اسم الله تعالى لا خير ، و تكون (عسى) حينئذ تامة ، كأنه قيل : فعسى أن يقول الذين آمنوا .

و هذان الوجهان منقولان عن أبي علي الفارسي ، إلا أن الثاني لا يصح لأنهم نصوا على أن عسى و أخلولق و أوشك من بين سائر أخواتها يجوز أن تكون تامة بشرط أن يكون مرفوعها^(٧) (أن يفعل) ، قالوا : ليوحد في الصورة مسند و مسند إليه كما قالوا ذلك في ظن و أخواتها إن (أن) و (أن) تسد مسد مفعوليها^(٨) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) ساقطة من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ .

(٥) ساقط من (ب) .

(٦) المنافقون : ١٠٠ .

(٧) في (أ) ، (ب) : مرفوعا ، والتصويب من الدر المصون .

(٨) في (أ) : مفعولها ، والتصويب من (ب) ، ومن الدر المصون .

و الثالث : أن نَمَّ ضميراً محذوفاً هو مصحح لوقوع (وَيَقُولُ) خبراً عن (عسى) ،
و التقدير : ويقول الذين آمنوا به ، أي : بالله ، ثم حذف للعلم به .
ذكر ذلك أبو البقاء ^(١) .

و قال ابن عطية بعد حكايته نصب (وَيَقُولُ) عطفاً على (يَأْتِي) : و عندي في منع
(عسى الله أن يقول المؤمنون) نظرٌ ، إذ الله تعالى يُصيرهم يقولون ذلك بنصره و
إظهار دينه ^(٢) .

قال الحلبي : قول ^(٣) ابن عطية في ذلك يشبه قول أبي البقاء في كونه قدر ضميراً عائداً
على اسم عسى يصح به الربط . اهـ ^(٤)

و قال الطيبي : فإن قيل : كيف يجوز أن يقال : عسى الله أن يقول الذين آمنوا ، لأنَّ
(أن يَأْتِي) خبر (عسى) و المعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم
(عسى) و لا ضمير في قوله تعالى (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) فيصير كقولك : عسى
الله أن (يَأْتِي بالفتح و) ^(٥) يقول الذين آمنوا ؟ قيل : هو محمول على المعنى ، لأنَّ
معنى (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) و معنى عسى الله أن يَأْتِيَ بالفتح واحد ^(٦) ، كأنه
قال : عسى أن يَأْتِيَ الله بالفتح و يقول الذين آمنوا ، كما قال (فَأَصْدَقَ وَأَكُن) ،
و أن يبدل (أن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) من اسم الله تعالى كما أبدل (أنْ أذْكُرُهُ) من الضمير في
قوله تعالى (وَمَا أُنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكُرُهُ) ^(٧) ، أو يعطف على لفظ (أنْ
يَأْتِيَ) على حذف الضمير ، أي : و يقول الذين آمنوا به ، أو يعطف على الفتح ،
أي : عسى الله أن يَأْتِيَ بالفتح و بأن يقول الذين آمنوا ، و قريب من كل ذلك ما
ذكره أبو البقاء . اهـ ^(٨)

قوله : (أو على الفتح ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا لا يصح لأنه قد فصل بينهما بقوله (أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ) ، و

(١) الإملاء ١ / ٢١٩ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٢٠٧ .

(٣) في (ب) : قال .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٥) ما بين القوسين إضافة من فتوح الغيب .

(٦) هكذا العبارة في النواهد ، وهي غير مكتملة في فتوح الغيب ، و لعل الصواب : ومعنى عسى الله أن

يقول الذين آمنوا .

(٧) الكهف : ٦٣ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٨٧ و العبارة فيها زيادة عما في فتوح الغيب .

المعطوف على المصدر من تمامه فلا يفصل بينهما ، و بقوله (فَيُصْبِحُوا) [إلى آخره و ذلك أجنبي من المتعاطفين لأن الظاهر عطف (فَيُصْبِحُوا)] ^(١) على (يَأْتِي) و الفصل بالأجنبي لا يجوز . اهـ ^(٢)

قوله : (و هو كذلك في الإمام) .

قال الحلبي : نقل غيره أنها في مصاحف الشام و المدينة (يرتدد) بدالين ، و في الباقية (يرتد) بدال واحدة ، و كل قارئ وافق مصحفه . اهـ ^(٣)

قوله : (و ذو الخمار) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنه كان له حمار يقول له قف فيقف و سر فيسير ، و كانت النساء يتعطرن بروث حماره ، و قيل يعقدن روث حماره بخمورهن ، فسمي ذو الخمار بالخاء المعجمة . اهـ ^(٤)

قوله : (الأسود العنسي) .

بفتح العين و سكون النون ، منسوب إلى عنس و هو يزيد بن مدحج بن أزد بن زيد بن يشجب .

قوله : (مسيلمة تنبأ و كتب إلى رسول الله ﷺ) (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد : فإن الأرض نصفها لي و نصفها لك .

فأجاب : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد : فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين) . ^(٥)

قوله : (طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله ﷺ خالد ...) .

الصواب : فبعث إليه أبو بكر خالد .

قوله : (جبله بن الأيهم تنصر و سار إلى الشام) .

الجمهور أنه مات على ردة ، و ذكرت طائفة أنه عاد إلى الإسلام .

وروى الواقدي : أن عمر بن الخطاب كتب كتاباً إلى أجناد الشام أن جبله ورد إليّ في سراة قومه و أسلم فأكرمه ثم سار إلى مكة فطاف فوطئ إزاره رجل من بني فزارة / فلطمه جبله فهشم أنفه و كسر ثناياه فاستعدى الفزاري على جبله إلى فحكمت إما العفو و إما القصاص فقال : اتقتص مني و أنا ملك و هو سوقة ، فقلت : شملك و

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٠ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٣٠٦ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢١ ب .

(٥) لا يوجد تعليق ، وقد ذكره الطبري في تاريخه ٣ / ١٤٦ .

إياه الإسلام فما تفضله إلا بالعاقبة ، فسأل جيلة التأخير إلى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتداً ، وفي رواية أنه ندم على ما فعل وأنشد :
 تنصرت بعد الحق عاراً للظمة ولم يك فيها لو صيرت لها ضرر
 فأدر كني فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالخور
 فياليت أمني لم تلدني وليتني صيرت على القول الذي قاله عمر .
 قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام أشار إلى أبي موسى وقال : هم قوم هذا) .

أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده و الطبراني و الحاكم و صحيحه من حديث عياض بن عمر الأشعري (١) .

قوله : (وقيل : الفرس ، لأنه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال : هذا و ذوهه) .

قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه هكذا ، ولعله وهم ، وإنما ورد ذلك في قوله تعالى آخر سورة القتال (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) ^(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة . اهـ
 قوله : (واستعماله مع على) .

قال الطيبي : أي استعير على بدل اللام ليؤذن بأنهم علوا غيرهم من المؤمنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة . اهـ ^(٣)
 قوله : (أو حال بمعنى أنهم مجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين) .

قال الحلبي : تبعه الشيخ أبو حيان و لم ينكر عليه ، وفيه نظر لأنهم نصوا على أن المضارع المنفي بـ (لا) أو (ما) كالمثبت في أنه لا يجوز أن تباشره واو الحال و هذا كما ترى مضارع منفي بـ (لا) ، إلا أن يقال إن ذلك الشرط غير مجمع عليه . اهـ ^(٤)
 وقال الطيبي : فإن قلت : أي فرق بين أن يكون قوله (وَلَا يَخَافُونَ) حالاً و بين أن يكون عطفاً ؟ قلت : إذا جعل حالاً كان قيذا لـ (الْمُجَاهِدُونَ) ^(٥) فيكون تعريضاً

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٣٨٧ رقم ٣٢٢٦١ ، و الطبراني في الكبير ١٧ / ٣٧١ رقم ١٠١٦ ، و الحاكم في التفسير ٢ / ٣١٣ رقم ٣٢٢٠ و قال : حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٢) محمد : ٣٨ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٨٨ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣١١ .

(٥) في (أ) : المجاهدون .

بمن يجاهد و لم يكن حاله كذلك ، و من ثم قال : و حالهم خلاف حال المنافقين ، و إذا جعل عطفاً كان تمييزاً لمعنى (يجاهدون) فيفيد المبالغة و الاستيعاب . اهـ^(١)
قوله : (وفيها وفي تنكير (لائم) مبالغتان) .

قال الطيبي : لأنه ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لأن النكرة في سياق النفي تعم ، ثم إذا انضم معها تنكير فاعلها يستوعب انتفاء خوف جميع اللوام ، و هذا تمييز في تميم ، أي : لا يخافون شيئاً من اللوم من أحد من اللوام . اهـ^(٢)

قوله : (لما نهى موالاة الكفرة ذكر عقبه من هو حقيق بها) .

قال الطيبي : إشارة إلى اتصال قوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) بقوله تعالى (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) و ما توسط بينهما من الآيات (لشد من المضاد)^(٣) النهي . اهـ^(٤)

قوله : (وإنما قال (وليكم) ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة ، ولرسوله وللمؤمنين على التبع) .

قال صاحب الفرائد : و ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام ، لأنه جعل ما يستوي فيه الواحد و الجمع جمعاً و هو الولي ، و يمكن أن يقال التقدير : إنما وليكم الله و كذلك رسوله و المؤمنون^(٥) ، فحذف الخير لدلالة السابق عليه ، و فائدة التفصيل في الخبر هي التنبيه على أن كونهم أولياء بعد كونه ولياً لهم لجعله إياهم أولياء ففي الحقيقة هو الولي . اهـ^(٦)

و قال الطيبي : مراد المصنف غير ما قدره لا أن قوله (وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) [جمع لأنه هرب من هذا المعنى إلى التبعية فكأنه قال إنما وليكم الله]^(٧) و كذلك رسوله و المؤمنون لتصح التبعية ، ففيه ما ذكر صاحب الفرائد رعاية حسن الأدب مع حضرة الرسالة ، لأن ذكر المؤمنين بعد ذكر الرسول حينئذ لم يكن للتبعية بل لمجرد الأفضلية . اهـ^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٨٩ .

(٢) السابق ١ / ٦٩٠ .

(٣) العبارة بين القوسين غيروا وضحة في جميع النسخ و فتوح الغيب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٥) في (أ) : و المؤمنين .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

قلت : و بهذا التقرير يعلم أن قول الحلبي : و يحتمل وجهاً آخر و هو أن ولي بزنة فعيل ، و فعيل قد نص أهل اللسان أنه يقع للواحد / و الاثنين و الجمع تذكيراً و تأنيثاً بلفظ واحد كصديق^(١) ، غير واقع موقعه ، لأن الكلام في سر بياني و هو نكتة العدول من لفظ إلى لفظ .

قوله : (صفة للذين آمنوا) .

لم يذكره الزمخشري بل اقتصر على البذل .

وقال أبو حيان : لا أدري ما الذي منعه من الصفة إذ هي المتبادر إلى الذهن ، و لأنّ المبدل منه في نية الطرح و لا يصح هنا طرح الذين آمنوا لأنه الوصف الذي يترتب عليه صحة ما بعده من الأوصاف . اهـ^(٢)

و قال الحلبي : لا نسلم أن المتبادر إلى الذهن الوصف ، بل البذل هو المتبادر أيضاً فإن الوصف بالموصول على خلاف الأصل ، لأنه مؤول بالمشتق و ليس بمشتق ، و لا نسلم أن المبدل منه على نية الطرح و هو المنقول عن سيويه . اهـ^(٣)

وقال الطيبي : إنما عدل عن الوصف لأنّ الموصول وصلة إلى وصف المعارف بالجمل ، و الوصف لا يوصف إلا بالتأويل ، و لذلك قال القاضي : (الَّذِينَ يُقِيمُونَ) صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم . اهـ^(٤)

و قال الشيخ سعد الدين : لم يجعله وصفاً لاشتراك الموصلين في كونهما وصفين ، و الوصف لا يوصف إلا إذا أجري مجرى الاسم كالمؤمن مثلاً . اهـ^(٥)

قوله : (نزلت في علي حين سأله سائل ...) الحديث .

أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس و عمار بن ياسر ، و ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل ، و الثعلبي عن أبي ذر ، و الحاكم في علوم الحديث عن علي .^(٦)

قوله : (نزلت في رفاة ...) إلى آخره .

(١) الدر المصون ٤ / ٣١٣ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٤ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤١٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٦٩٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / ١ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٢ رقم ٦٥٤٧ ، و الحاكم في علوم الحديث ١ / ١٠٢ ، و الثعلبي

٨٠ - ٨١ .

قال ابن حجر في تحريج أحاديث الكشف ١ / ٦٤٩ : وفي إسناده خالد بن يزيد العمري و هو متروك ، و رواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولاً و إسناده ساقط .

أخرجه بن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم عن ابن عباس ^(١) .
قوله : (أي اتخذوا الصلاة أو المنادة) .

قال الحلبي : في الوجه الثاني بُعد إذ لا حاجة تدعو إليه مع التصريح بما يصلح أن يعود الضمير عليه بخلاف قوله تعالى (اعدلوا هو أقرب للتقوى) ^(٢) . اهـ ^(٣)
قوله : (وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلاة) .

قال الشيخ سعد الدين : من جهة أنه لما دل على اتخاذ المنادة هزواً من منكرات الشرع دل على أن المنادة المذكورة من معروفاته . اهـ ^(٤)
و عبارة الكشف : فيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب ؛ لا بالمنام وحده . اهـ ^(٥)

قال الطيبي : و ذلك أنه تعالى أخبر أن نداء الصلاة سبب لاتخاذهم إياها هزواً ، و علله بجهلهم ، فدلّت الآية على سبيل الإدماج و إشارة النص على ثبوته .
قال : و لقائل أن يقول إن قوله تعالى (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا) إخبار بحصول الاستهزاء عند النداء و الظاهر أن يكون الأذان قبل نزول الآية ، و الواقع كذلك لأنّ الأذان شرع عند مقدم النبي ﷺ المدينة . اهـ ^(٦)

و كذا قال أبو حيان : لا دليل في ذلك على مشروعيته لأنه قال (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) و لم يقل و نادوا على سبيل الأمر و إنما هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على إنشائها بالشرط . اهـ ^(٧)

و قال الشيخ ولي الدين العراقي : و لا شك أن فيه دليلاً على مشروعيته و إن لم يكن بصيغة الأمر ، و لا يلزم من كونه دليلاً على المشروعية أن لا يفعل إلا بعد نزول الآية فتزول الآية على وفق ما فعل دليل على مشروعيته .
قال : و هذا استنباط حسن لا ينبغي إنكاره .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٦٣ / ٤ و ليس فيه أنه عن ابن عباس ، و ابن جرير في تفسيره ٤ / ٦ /

٣٩١ رقم ٩٥٢٦ .

(٢) المائدة : ٨ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٣١٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ .

(٥) الكشف ١ / ٦٢٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩١ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ٥١٦ .

قلت : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب الزهري قال : قد ذكر الله الأذان في كتابه فقال (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) ^(١).

قوله : (روي أن نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله قال : أهرق الله الكاذب ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير عن السدي ^(٢) .

قوله : (وأن أكثركم ^(٣) فاسقون) عطف على (أن آمنا) .

قال أبو حيان : ذكروا في موضع (وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ) سبعة وجوه ، و يظهر وجه ثامن و لعله يكون الأرجح و ذلك أن (نقم) أصلها أن تتعدى بـ (على) ، تقول : نقمتم على الرجل أنقم ثم تبني منها أفعل فتعدى إذ ذاك بـ (من) و تضمن معنى الإصابة بالمكروه ، قال تعالى (وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) ^(٤) ، و مناسبة التضمنين فيها أن من عاب على شخص فعله فهو كاره له لا محالة و مصيبه عليه بالمكروه إن قدر فجاءت

٢٠٧ / ب

هنا فعل بمعنى افعل كقولهم : قدر و اقتدر ^(٥) / ولذلك عدت بـ (من) دون (على) (فصار المعنى : و ما تنالون منا أو ما تصيروننا بما نكره إلا أن آمنا أي لأن آمنا فيكون (أَنْ ءَامَنَّا) مفعولاً لأجله (وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ) عطف عليه . اهـ ^(٦)

تنبيه : الوجه السابع فات المصنف و هو أن تكون الواو بمعنى مع ، و (أن) بصلتها في موضع نصب على المفعول معه .

قوله : (أو رفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : وفسقكم ثابت معلوم عنكم) .

قال الشيخ سعد الدين : في جواز حذف الخبر إن كان المبتدأ (أن) المفتوحة مع اسمها و خبرها بحث لأن علة امتناع وقوعها في أول الكلام و هو الالتباس بـ (أن) التي بمعنى (لعل) قائمة هنا .

قال : ثم ما قدر من الخبر متأخراً عن المبتدأ إنما هو لبيان المعنى و على تقدير التعبير عن المبتدأ بلفظ المصدر ، و إلا فلا بد أن يقدر الخبر مقدماً أي : ثابت معلوم أنكم فاسقون . اهـ ^(٧)

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١١٦٤ رقم ٦٥٥٨ .

(٢) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٢٩٣ رقم ٩٥٢٨ .

(٣) في (أ) : أكثرهم .

(٤) المائدة : ٩٥ .

(٥) في البحر المحيط : لقولهم قد رأوه .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٥١٧ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / أ و ما بعدها .

و كذا قال أبو حيان : لا ينبغي أن يقدر الخبر إلا مقدماً أي : و معلوم فسق أكثرهم لأنّ الأصح أن (أن) لا يتبدأ بها متقدمة إلا بعد أما ^(١) فقط . اهـ ^(٢)
وقال الطيبي : يمكن أن يقال يفتقر في الأمور التقديرية ما لا يفتقر في اللفظية لا سيما و هذا جار مجرى تفسير المعنى ، و المراد إظهار ذلك الخبر كيف ينطق به . اهـ ^(٣)
قوله : (والاية خطاب ليهود سألوا رسول الله ﷺ عن يؤمن به ...) إلى آخره .
أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ^(٤) .

قوله : (على طريقة قوله : تحية بينهم ضرب وجيع ^(٥))
قال الشيخ سعد الدين : أي في التهكم وإن كان ما في الآية استعارة لطبي ذكر المشبه و ما في البيت تشبيهاً انتزع وجهه من التضاد على طريق التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل أحدهما على الآخر لكن على عكس قولك زيد أسد إذ التحية مشبه به و الضرب مشبه . اهـ ^(٦)
قوله : (بدل من (شر) على حذف مضاف) .

قال الطيبي : أي قيل ذلك ، أو قيل (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ) لأن الإيمان ^(٧) المشار إليه غير مطابق لقوله (مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ) في معنى يشترك فيه لفظ (شر) فيقدر (أهل) عند (ذاك) ، أو (دين) عند (مَنْ) ليطابقه . اهـ ^(٨)
قوله : (وعبد الطاغوت ...) إلى آخره .

ذكر فيه ثمان قراءات ، و مجموع ما نقل فيه إحدى وعشرون قراءة ذكرتها موجهة في أسرار التتريل و نظمها في أبيات و هي هذه ^(٩) :

عَبَدَ الطَّاغُوتَ فِيمَا نَقَلُوا	فَوْقَ عَشْرِينَ قُرَآءَاتٍ تَعَدُّ
فَنَلَّاتٍ بَعْدَهَا نَصَبٌ وَ جَرٌ	عَبَدَ الطَّاغُوتَ مَعَ عَبْدٍ عَبْدٌ
عَبَدُوا أَعْبَدُ عَبْدًا عَبْدًا	وَ عُيِّدًا عَبْدًا ثُمَّ عَبْدٌ
عَبَدَ الطَّاغُوتَ يَتْلُو عَبْدَتٌ	عَبَدَ الطَّاغُوتَ وَ الرِّفْعُ وَرَدٌ
عَابَدُوا الطَّاغُوتَ يَتْلُو عَابِدِي	عَابَدُ مَعَ عِبْدَةٍ فَأَحْفَظُ بِجَدِّ

(١) في (أ) ، (ب) : ما ، و التصويب من البحر المحيط ٣ / ٥١٧ ، الدر المنثور ٤ / ٣١٩ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١٧ .

(٣) لم أجده في فتوح الغيب .

(٤) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٣٩٤ رقم ٩٥٢٩ .

(٥) هو لعمر بن معدى كرب، وأوله : وخیل قد دلفت لهم یخیل . انظر : شعر عمرو بن معدى كرب ١٣٧ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / ب .

(٧) في (أ) ، (ب) : الذين ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٦٩٢ .

(٩) انظر هذه القراءات و توجيهها في البحر المحيط ٤ / ٥١٩ - ٥٢٠ ، الإملاء ١ / ٢٢٠ .

قوله : (جعل مكانهم شراً ليكون أبلغ) .

قال الطيبي : لأنه إذا نظر إلى أن التمييز فاعل في الأصل ، أي : شر مكانهم كان إسناداً مجازياً ، وإذا نظر إلى المعنى في إثبات الشر للمكان والمراد أهله كان من الكناية لأن المكان ^(١) من حيث هو لا يوصف بالشر بل بسبب من حل فيه ، فإذا وصف به يلزم إثباته للحال فيه بالطريق البرهاني . اهـ ^(٢)

قوله : (والجملتان حالان من فاعل (قالوا) ، و (به) و (بالكفر) حالان من فاعلي (دخلوا) و (خرجوا)) .

قال الطيبي : فعلى هذا في الكلام حالان مترادفان و كل واحدة منهما مشتملة على حال فتكونان متداخلتين . اهـ ^(٣)

قوله : (دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً) .

قال الشيخ سعد الدين : لتكسر سورة استبعاد ما بين الماضي والحال في الجملة ، و إلا (قد) إنما تقرب إلى حال التكلم ^(٤) .

قال : و الظاهر أن هذا في (وَقَدْ دَخَلُوا) و أما (وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) أعني الجملة الاسمية التي خبرها ماض فلم يقولوا فيها بلزوم (قد) إذا وقعت حالاً ، و إنما لم يحتج إلى الواو لكونها معطوفة على الحال و لكون الرابط في صدر الجملة . اهـ ^(٥)

١ / ٢٠٨

/ و ما أشار إليه الشيخ سعد الدين من الفرق بين الحالتين أوضحه السيد في حاشية المتوسط فقال : قيل ^(٦) إن الماضي إنما يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم و الحال الذي بين هيئة الفاعل أو المفعول قيد لعامله ، فإن كان العامل ماضياً كان الحال أيضاً ماضياً بحسب المعنى ، و إن كان حالاً (كان حالاً) ^(٧) ، و إن كان مستقبلاً (كان مستقبلاً) ^(٨) فما ذكره غلط نشأ من اشتراك لفظ الحال ^(٩) بين الزمان الحاضر و

(١) في (أ) : الكتابة لأن المكاتب .

(٢) لم أحده في فتوح الغيب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٩٢ .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٢ / ب و ما بعدها .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ساقط من (أ) .

هو الذي يقابل الماضي و بين ما (بين الهيئة) ^(١) المذكورة .
 قال : و يمكن أن يقال إنَّ الفعل إذا وقع قيداً لشيء يعتبر كونه ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً بالنظر إلى ذلك القيد ، فإذا قيل : جاءني زيد راكب ، يفهم منه أنَّ الركوب كان متقدماً على المجيء فلا بد من قد حتى تقربه إلى زمان المجيء فتأمل .
 و قال شيخنا العلامة محي الدين الكافيحي في شرح القواعد ^(٢) عند قوله و الخامس تقريب الماضي من الحال : و لهذا تلزم (قد) مع الفعل الماضي الواقع حالاً ، و السبب الداعي إلى هذا دفع التدافع بين الماضي و الحال بقدر الإمكان ، فاعترض على هذا بأن لفظة الحال مشتركة بين معان ، فيقال على قيد العامل سواء كان ماضياً أو مضارعاً أو غيرهما ، و يقال على زمن التكلم بمعنى الآن ، و المقصود هاهنا الأول لا الثاني ، و (قد) إنما هي للتقريب من الحال بمعنى الآن .

قال : و أجيب عن هذا الاعتراض بأنَّ الماضي و الحال و الاستقبال أمور إضافية ، فطوفان نوح عليه الصلاة والسلام بالنسبة إلينا ماض و بالنسبة إليه حال ، و نزول عيسى ^(٣) عليه الصلاة والسلام مستقبل بالنسبة إلينا حال بالنسبة إلى قوم ذلك الزمان ، فإذا تمهد هذا فالماضي و الحال المستعملان هنا منسوبان إلى زمان وقوع الفعل لا إلى زمان تكلمنا ، فإذا قلت : جاء زيد يركب ، كان معناه أنَّ الركوب يقارن المجيء ، و إذا قلت : جاء زيد و قد ركب ، كان معناه أنَّ الركوب قد مضى في وقت المجيء و لذلك اشترط فيه (قد) ليقرب الركوب إلى ذلك الوقت .
 قال : و حاصل الجواب أنَّ الحال قيد العامل ، و أن زمان وقوع ذلك القيد و جب أن يكون مقترناً بزمان وقوع مضمون العامل تحقيقاً أو تقديرًا سواء كان مقترناً بزمان التكلم أو لا .

قال : و أما الاعتذار بأن تصدير الماضي المثبت بلفظة قد مجرد استحسان لفظي فإنما هو تسليم لذلك الاعتراض فليس بمقبول و لا مرضي . انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى . ^(٤)

قوله : (وقيل الكذب لقوله (عن قولهم الإثم)) .
 قال ابن المنير : هذا الاستدلال لا يصح لأنَّ الإثم مقولٌ يحتمل كونه كذباً و شركاً . اهـ ^(٥)

(١) في (أ) : بين الدنية .

(٢) في (ب) : العقائد ، وهو خطأ وإنما هو شرح القواعد الكبرى لابن هشام كما في البدر الطالع ٢ /

١٧٢ .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) ، وفي هامش ب : عيسى صح .

(٤) شرح قواعد الإعراب للكافيحي ص ٤٣٣ - ٤٣٤ مع اختصار .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٢٧ .

وقال الطيبي : قولهم (آمنا) قرينة على أن المراد الكذب فخصَّ به . اهـ^(١)
قوله : (و غل اليد و بسطها مجاز عن البخل و الجود) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني في من لا تصلح له الحقيقة أصلاً كما في هذا المقام ،
بخلاف قولك : يد فلان مغلول أو مبسوطة فإنه كناية عن ذلك . اهـ^(٢)
وكذا قاله الطيبي جامعاً بين ما هنا و ما في سورة طه^(٣) .

و قال ابن المنير : حكمة هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة حسية تلازمها غالباً ، و الصور
الحسية أثبت في الذهن من المعاني ، و الجود والبخل معنيان فمثلاً للحس . اهـ^(٤)
قوله : (ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله :

جاد الحمى بسط اليدين بوابلٍ شكرت نداءه تلاعه و وهاده)

بسط اليدين : هو السحاب ، و التلاع : جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض ، و
الوهاد : جمع وهدة وهي ما اطمأن منها .

قوله : (كقوله : سبني سبَّ الله دابره) .

أي : فإنَّ المطابقة فيه من حيث اللفظ فإنَّ المراد من سبَّ الله : قَطْع الدابر .
قال الطيبي : و هذا نوع من المشاكلة لطيف المسلك بخلافه في قول الشاعر :
قلت اطيخوا لي جبة و قميصاً^(٥) .

فإنه وضع (اطيخوا) موضع (خيطوا) لجرد مراعاة اللفظ دون المعنى . اهـ^(٦)
قوله : ((ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك ، أي : هو مختار في إنفاقه يوسع تارة و يضيق
أخرى ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هذا تقييد للمطلق وهو ينفق كيف يشاء يعني من مقتضى الحكمة أن لا
يؤدي بسط اليدين في العطاء إلى التبذير والإسراف والاصطناع إلى غير الأهل وهو
شرط السخاء في الشاهد^(٧) / وهذا تكميل لا تأكيد كقوله :

ب / ٢٠٨

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٩٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / أ و كلامهم هذا مبني على مذهبهم في نفي الصفات و هو مخالف لمذهب
السلف في إثبات الصفات و إجراء آياتها على ظاهرها من غير تكييف و لاتعطيل و لا تمثيل و منها صفة
اليدين لله تعالى .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٦٩٤ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٢٧ - ٦٢٨ .

(٥) هو لأحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرقعمق ، وأوله : قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه . انظر :
معاهد التنصيص للعباسي ٢ / ٢٥٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٥ .

(٧) في (ب) : شرط الشاهد في السخاء .

حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
و التأكيد أن يقال : ينفق كيف يشاء لا يمنعه مانع و لا يكفه من الإنفاق نقص و لا
إعدام . اهـ ^(١)

قوله : (ومقتضى حكمته) .

قال الشيخ سعد الدين : وجه الدلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة التعليق
بمشيئة الحكيم الذي لا يشاء إلا ما هو حكمة و مصلحة . اهـ ^(٢)

قوله : (ولا يجوز جعله حالاً ...) إلى آخره .

ذكر الحوفي ^(٣) أنه يجوز أن يكون حالاً من الضمير في (مَبْسُوطَتَانِ) و أن يكون
خبراً بعد خبر .

قال أبو حيان : و يحتاج في هذين الإعرابين إلى أن يكون الضمير العائد على ذي
الحال أو المبتدأ محذوفاً ، و التقدير : ينفق بهما .

قال : و الأولى أن يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب . اهـ ^(٤)

قوله : (والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فإنه قال : ذلك) .

أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في تفسيره عن ابن عباس ، و أخرجه ابن جرير عن
عكرمة ^(٥) .

قوله : (فطرس الرومي)

بالفاء و الراء ، قاله الطيبي ^(٦) .

قوله : (أي يبين ما تعملونه ، و فيه معنى التعجب ، أي : ما أسوأ عملهم) .

قال الشيخ سعد الدين : هو مستفاد من المقام . اهـ ^(٧)

قوله : (فما أدبت شيئاً منها ، لأن كتمان بعضها يضيع ما أدب منها كترك بعض أركان

(١) فتوح الغيب ١ / ٦٩٦ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

(٣) علي بن إبراهيم بن سعيد ، نحوي من علماء اللغة و التفسير من كتبه (البرهان في تفسير القرآن) ، (الموضح

(في النحو) ، (مختصر كتاب العين) توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٨٨ ،

الأعلام ٤ / ٢٥٠ .

(٤) البحر المحيط ٣ / ٥٢٤ .

(٥) تفسير ابن جرير ٤ / ٦ / ٤٠٥ رقم ٩٥٥٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٦ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

الصلاة ، فإن غرض الدعوة ينتقض به ، أو فكأنك ما بلغت شيئاً منها ...) إلى آخره .
قال الشيخ سعد الدين : حاصل الجواب الأول أن ترك تبليغ أدنى شيء يستوجب عذاب كتمان الكل من جهة أن كتمان البعض يضيع ما أدى منها لعدم حصول غرض الدعوة ، بمثلة من ترك بعض أركان الصلاة ، و حاصل الثاني أن ترك تبليغ أدنى شيء كترك التبليغ بالكلية و هو في غاية الشناعة ، و هذا ما قاله ابن الحاجب إذا اتحد الشرط و الجزاء كان المراد بالجزاء المبالغة ، كأنه قيل : و إن لم تبلغ فقد ارتكبت أمراً عظيماً .

قال الشيخ سعد الدين : و هذا الجواب هو الوجه ، و الأول قد يناقش فيه . اهـ^(١)
و قال الإمام : الآية على حد قوله : و شعري شعري ، أي : شعري الذي يبلغ مبلغاً بحيث أنه لا يوصف بأعظم من أن يقال فيه إنه شعري ، و كذلك لا وعيد على ترك التبليغ أعظم من أن يقال أنه لم يبلغ . اهـ^(٢)

قوله : (وعن النبي ﷺ قال : بعثني الله برسائله فضقت بها ذرعاً ...) الحديث .
أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده من حديث أبي هريرة ، و أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في تفسيره من مرسل الحسن^(٣) .
قوله : (و عن أنس كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت ، فأخرج رأسه من قبة من آدم فقال : انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس) .

أخرجه الترمذي و الحاكم و أبو نعيم و البيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث عائشة^(٤) ، و أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري و عصمة بن مالك الخطمي^(٥) ، و أخرجه أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي ذر ، و له طرق أخرى ، و لم يرد من حديث أنس و قد نبه عليه الطيبي و الشيخ سعد الدين^(٦) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب . مع ملاحظة أن الوجه الأول الذي ذكره السيوطي ذكره التفتازاني وجهاً ثانياً ، و الوجه الثاني عند السيوطي هو الأول عند التفتازاني و هو الذي اختاره التفتازاني ، وإنما ذكرت هذا ليعلم أن اختيار التفتازاني هو للوجه الثاني الذي ذكره السيوطي .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ / ٩٠ . مع ملاحظة التصرف .

(٣) أخرجه اسحاق في مسنده ١ / ٢٠٤ رقم ٤٤٣ ، و الطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٣١٤ رقم ٢٣٧٦ .

(٤) حديث عائشة أخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢٣٤ رقم ٣٠٤٦ ، و الحاكم في المستدرک ٢ / ٣١٣ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . و أقره الذهبي ، و البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ١٨٤ ، و أبو نعيم في الدلائل ١ / ١٩٨ - ١٩٩ رقم ١٥١ .

(٥) حديث أبي سعيد أخرجه الطبراني في الصغير من طريق عطية ١ / ٢٥٥ رقم ٤١٨ و لم أجده من حديث عصمة ، قال الهيثمي في المجمع ٧ / ١٧ : و فيه عطية العوفي و هو ضعيف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٦٩٩ ، حاشية السعد ١ / ٢٢٣ / ب .

قوله : (فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم افشاؤه) .

هذا مترع صوفي ، قال أرباب المعرفة : قال تعالى (بلغ ما أنزل إليك) ولم يقل ما تعرفنا به إليك .

قوله : (و الصابنون رفع بالإبتداء و خبره محذوف و النية به التأخير) .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح الشواهد : قد يستبعد هذا التخريج لأن فيه تقدم الجملة المعطوفة على بعض الجمل المعطوف عليها و إنما يتقدم المعطوف على المعطوف عليه في الشعر فكذلك ينبغي أن يكون تقديمه على بعض المعطوف عليه .
قال : و يجاب بأن الواو للاستئناف كسائر الواوات المقترنة بالجملة المعترضة كقوله تعالى (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ) ^(١) .

قوله : (فإني وقيار بها لغريب) .

هو لضائي — بالضاد المعجمة والباء الموحدة بعدها همزة — ابن الحارث البرجمي بالجيم .
كان عثمان / بن عفان رضي الله تعالى عنه حبس ضائياً هذا حين تعدى عليه فقال :

٢ / ٢٠٩

من يك أمسى بالمدينة رحله	فإني وقياراً بها لغريب
وما عاجلات الطير يدنين بالفتى	رشاداً ولا عن ريشهن يخيب
و رب أمور لا تضيرك ضيرة	والقلب من مخشأتهن وجيب
و لا خير في من لا يوطن نفسه	على نائبات الدهر حين تنوب
و في الشك تفریط و في الحزم قوة	و يخطيء في الحلدس الفتى و يصيب
ولست بمستبق صديقاً و لا أحمأ	إذا لم يعد الشيء و هو يريب ^(٢)

قال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح الشواهد : قوله (من يك) روي بالفاء و بإسقاطها على الجزم ، و قوله (أمسى بالمدينة رحله) : كناية عن السكنى بالمدينة و استيطانها ، [و قيار : اسم فرسه ، عن الخليل ، و قال أبو زيد : اسم جملة .
قال : و الحذف في هذا البيت من الثاني ، لأن (غريب) خبر لأن لا للمبتدأ لاقتراحها باللام ، و التقدير : فإني بها لغريب] ^(٣) و قيار كذلك ، و قيل هو خبر عن الاسمين جميعاً لأن فعلاً يعبر به عن الواحد فما فوقه نحو (وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) ^(٤) .

(١) البقرة : ٢٤ .

(٢) الكامل للمبرد ١ / ٢٦٤ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٤) سورة التحريم : ٤ .

قال : ورده الخللحالي ^(١) بأنه لا يكون للثنين و إن جاز كونه للجمع ، و كذلك قال في فعول : لا يقال رجلان صبور ، و إن صح في الجمع .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام : و قد قيل في قوله تعالى (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) ^(٢) إن المراد قعيدان ، قال : ثم كلامه يوهم أن ذلك يقال بالقياس ، و ليس كذلك و إنما المانع في البيت من أن يكون (غريب) خيراً عن الاسمين لزوم توارد عاملين على الخبر ، و إنما يصح هذا على رأي الكوفيين لقولهم إن الخبر على ما كان عليه . اهـ ^(٣)
قوله : (وقوله : وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق) .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام : هو لبشر بن أبي خازم — بالخاء والزاي المعجمتين — الأسدي ، و قبله :

إذا جزت نواصي آل بدر فأدوها وأسرى في الوثاق
و سبب قوله ذلك أن قوماً من آل بدر جاؤوا الفزاريين من بني لأم من طي فجزوا
نواصيهم و قالوا مننا عليكم و لم نقتلكم ، فغضب بنو فزارة لذلك ، فقال بشر ذلك ،
و معناه : إذ قد جززتم نواصيهم فاحملوها إلينا ، و احتملوا الأسرى معهم ، و إلا فإننا
متعادون أبداً ، و (ما) في البيت مصدرية ظرفية . اهـ ^(٤)

قوله : (وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابنون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن
الأديان كلها يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك) .
قال الطيبي : إنما كان جارياً مجرى الاعتراض (لا إياه لأن الاعتراض) ^(٥) هو ما
يتخلل في أثناء الكلام لتأكيد مضمون المعارض فيه ، وهذا تأكيد لما يلزم من إيراد
الكلام لا من مضمونه فجرى مجراه لكونه جملة في أثناء الكلام لقصد التأكيد وهو
استطراد . اهـ ^(٦)

قوله : (و يجوز أن يكون (والنصارى) معطوفاً عليه و (من آمن) خبرهما ، و خبر
(إن) مقدر دل عليه ما بعده) .

(١) لعله محمد بن مظفر الخطيبي عالم بالأدب من كتبه (شرح المصابيح) (شرح المختصر) (شرح
المفتاح) توفي سنة ٧٤٥ هـ . انظر : الأعلام ٧ / ١٠٥ .

(٢) ق : ١٧ .

(٣) تخلص الشواهد و تلخيص الفوائد لابن هشام ص ٣٧٨ .

(٤) تخلص الشواهد ص ٣٧٥ ، و قال في الخزانة ٤ / ٣١٥ مستدركاً على ابن هشام : و قد تحرف الكلام
على ابن هشام ، و لا يصح هذا — أي كلام ابن هشام — إلا إذا كان بشر فزارياً ، و إنما هو من أسد بن
خزيمة . انتهى مختصراً .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٠١ مع اختلاف في العبارة .

(إن) مقدر دل عليه ما بعده .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام : قد يستبعد هذا لأن فيه حذفاً من الأول لدلالة الثاني .
قال : ويجاب بأنه واقع وإن كان عكسه أكثر . اهـ ^(١)

قوله : (كقوله : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف) .

هذا لرجل من الأنصار ، وقيل لقيس بن الخطيم — بالخاء المعجمة — بن عدي الظفري شاعر جاهلي ، وقيل لعمر بن امرئ القيس الأنصاري من أبيات أولها ^(٢) :

أبلغ بني جحجى و قومهم	خطمة أنا وراءهم أنف
و إنا دون ما يسومهم	الأعداء من ضيم خطمة نكف
الحافظو عورة العشيرة لا	يأتيهم من ورائنا وكف
يامال و السيد المعمم قد	ييطره بعد رأيه الشرف

نحن بما عندنا . . .

جحجى : بفتح الجيمين بينهما حاء مهملة ساكنة آخره موحدة مقصور بطن من الأنصار ، و خطمة : بفتح الخاء المعجمة و سكون الطاء بطن من الأنصار أيضاً ، و أنف : بضم الهمزة و النون : محامون واحدهم أنف كضارب وهو مأخوذ من الأنفة وهي الحمية ، و يسومهم : أي يكلفهم ، و ضيم : ظلم ، و خطمة : أي أمر و شأن ، و نكف : بضم النون و الكاف جمع ناكف من نكف بمعنى إستتكف و أنف ، و العورة : ما لم تُحَمَّ ، وقال الثعلبي : كل مخوف عورة ، و من ورائنا : أي عينا و الوكف العيب ، و قيل : الإثم ، و قيل : الخوف ، وقيل : المكروه ، وقيل : النقص ، و مال : ترخيم مالك ، و السيد المعمم : ذكر العمامة لأنها من مناقب العرب ، و قد وصف أبو الأسود الدؤلي العمامة فقال : جنة في الحرب و مكنة في الحر و مدفأة من القر و وقار في الندى و وقاية من الأحداث و زيادة في القامة و عادة من عادات العرب . ذكره الجاحظ في البيان ^(٣) .

قوله : (ولا يجوز عطفه على محل (إن) واسمها - إلى قوله - فيجتمع عليه عاملان) .
قال الطيبي : معناه أنه لو رفع (وَالصَّيِّغُونَ) بالابتداء بأن يكون عطفاً على محل (إن) و اسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد و في الخبر (إن) فيلزم أن يكون العامل في

(١) مغني اللبيب ٢ / ٤٧٥ .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٧٣ ، البيان و التبيين للجاحظ ٣ / ٥٢ ، خزانة الأدب ٢ / ١٨٨ .

(٣) البيان و التبيين للجاحظ ٣ / ٥٢ .

(و اسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد و في الخبر (إن) فيلزم أن يكون العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والواجب أن يكون الخبر مرفوعاً بما ارتفع به المبتدأ و لا يمكن تقدير عاملين فيه بأن يقال إنه مرفوع بـ (إن) و الابتداء معاً للقطع بأن اسماً واحداً لا يكون فيه رفعان . اهـ (١)

و قال صاحب الفرائد و تبعه الشيخ سعد الدين : في هذا نظر ، لأنه إنما يلزم ذلك لو لم ينو التأخير و كان المذكور خبراً عنهما ، و أما على نية التأخير و اعتبار معنى الخبر تقديراً فيكون المذكور معمول (إن) فقط و خبر المعطوف محذوف .

قال : و لو تم ما ذكر جرى في جميع صور معنى الخبر تقديراً . اهـ (٢)
قوله : (و قيل : (إن) بمعنى نعم) .

قال أبو حيان : هذا ضعيف ، لأن ثبوت (إن) بمعنى نعم فيه خلاف بين النحويين ، و على تقدير ثبوته فيحتاج إلى شيء يتقدمها فيكون تصديقاً له و لا تجيء أول الكلام . اهـ (٣)
قوله : (على البدل من اسم (إن) وما عطف عليه) .

زاد في الكشف : أو من المعطوف عليه . اهـ (٤)

قال الطيبي : قالوا أراد أن (مِّنْ ءَامِنٍ) إما بدل من المجموع في المعطوف عليه و المعطوف أو بدل من اسم (إن) فحسب .

قال : فإذا كان بدلاً من المجموع فالمعنى على ما سبق : إن الصابئين أشد غياً ، و أما إذا كان بدلاً من اسم (إن) وحده لزم أن يكون حكم (وَالَّذِينَ هَادُوا) و (وَالنَّصَارَى) حكم (وَالصَّبِيَّانَ) (١) في الرفع و تقدير الخبر على ما سبق في (وَالصَّبِيَّانَ) وحده ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا من آمن منهم فلا خوف عليهم و الذين هادوا و الصابئون و النصارى كذلك ، فحيثئذ يخرج الكلام عن المقصود . اهـ (٧)
قوله : (جواب الشرط) .

قال أبو حيان : سمى (كلما) شرط ، و ليس بشرط بل (كل) نصب على الظرف

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٠٠ .

(٢) انظر كلام صاحب الفرائد في : فتوح الغيب ١ / ٧٠٠ ، و حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٥٣١ .

(٤) الكشف ١ / ٦٣٢ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) في (أ) : و الصابئين ، و التصويب من (ب) ، و من فتوح الغيب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٠٢ .

قال السفاقي : سماها ظرفاً من حيث المعنى لاقتضاءها جواباً كالشرط . اهـ^(١)
قوله : (وقيل : الجواب محذوف) .

قال ابن المنير : يدل عليه مجيئه ظاهراً في الآية التي هي توأمة^(٢) هذه الآية (أفكَلَمَا
جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ...)^(٣) إلى آخره .
قال : الأولى أن يقدر المحذوف : استكبروا ، لظهوره في هذه الآية . اهـ^(٤)
قوله : (على أن الله عما هم) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني على تقدير فعل متعدد بكون (عموا) بالضم مبنياً
للمفعول منه . اهـ^(٥)
قوله : (كما يمنع المحرم ...) .

قال الطيبي : أي (حَرَّمَ) هاهنا استعارة تبعية من المنع . اهـ^(٦)
قوله : (و (من) مزيدة للاستغراق) .

قال صاحب الإقليد : إفادة (من) الاستغرافية للاستغراق لأنها تدخل لا ابتداء الجنس إلى
انتهائه ، فقولك : هل من رجل ؟ تقديره : هل من واحد هذا الجنس إلى أقصاه ، إلا أنه
اكتفى بذكر (من) عن ذكر (إلى) لدلالة إحدى الغائتين على الأخرى ، وإنما قيل :
إن مثل لا رجل متضمن لمعنى (من) الاستغرافية لأن / لا رجل في الدار أبلغ في النفي
من (لا رجل في الدار) بالرفع ، و من (ليس رجل في الدار) ولا يمكن تقدير ما
يكون به كذلك إلا بحرف مؤكد مثبت للاستغراق فوجب تقدير (من) ، ولو كانت
(لا) مفيدة للاستغراق لذا لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان . اهـ^(٧)

قال الإمام : قدر النحويون لا إله في الوجود و ذلك غير مطابق للتوحيد الحق لأن هذا
نفي لوجود الإله الثاني و لو لم يضم هذا الإضممار لكان لا إله نفي لماهية الإله الثاني
و معلوم أن نفي الماهية أقوى بالتوحيد الصرف من نفي الوجود^(٨) .

(١) المجيد : ٢ / ١٨ / ب .

(٢) في (أ) : حومة ، و التصويب من (ب) ، و من الانتصاف ١ / ٦٣٣ .

(٣) البقرة : ٨٧ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٣٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٥ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٠٤ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٠٥ .

(٨) مفاتيح الغيب ٢ / ٥٧٦ في تفسير سورة البقرة الآية ١٦٣ .

و قال غيره : لو ترك التقدير لبقى مطلقاً فيتناول الوجود و الإمكان و ما يجري مجراها لكان أولى .

قوله : (كسائر النساء اللاتي يلزمن الصدق أو صدقن الأنبياء) .

قال الحلبي و السفاقي : القياس يقتضي أنه من صدق الثلاثي المجرد لأن أمثلة المبالغة تطرد منه دون المزيد ^(١) .

قوله : (أي لا ينهى بعضهم بعضاً) .

قال الطيبي : فوضع يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة .

قال : وإنما احتيج إلى هذه التأويلات لأن التناهي من منكر قد سبق و مضى محال . اهـ ^(٢)

قوله : (هو المخصوص بالذم) .

قال أبو حيان : لا يصح هذا الإعراب إلا على مذهب الفراء و الفارسي من أن (ما) موصولة ، أو على مذهب من جعل في (بئس) ضميراً ، أو جعل (ما) تمييزاً بمعنى شيئاً و قدمت صفة للتمييز ، و أما على مذهب سيبويه فلا يتأتى ذلك لأن (ما) عنده اسم تام معرفة بمعنى الشيء و الجملة بعده صفة للمخصوص المحذوف ، و التقدير : لبئس الشيء شيء قدمت لهم أنفسهم فيكون على هذا (أن سَخِطَ) في موضع رفع على البدل من المخصوص المحذوف ، و على أنه خبر مبتدأ محذوف أي : هو أن سَخِطَ . اهـ ^(٣)

قوله : (والمعنى : موجب سخط الله) .

قال الحلبي : في تقدير هذا المضاف من المحاسن ما لا يخفى على متأمله ، فإن نفس السخط المضاف إلى الباري تعالى لا يقال هو المخصوص بالذم إنما المخصوص بالذم أسبابه ، و ذهب إليه أيضاً الواحدي و مكي و أبو البقاء . اهـ ^(٤)

قوله : (و الغيظ انصباب ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : هنا عبارات أولها : فاض دمع عينه وهو الأصل ، والثانية : الحولة فاضت عينه دمعاً [حول الفاعل تمييز مبالغة ، والثالثة : فاضت عينه من الدمع] ^(٥)

(١) الدر المصون ٤ / ٣٧٨ ، المجيد للسفاقي ٢ / ١٩ / ١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٠٨ .

(٣) النهر الماد ٣ / ٥٤١ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، الإملاء ١ / ٢٢٣ ،

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

فلم يحول عن الأصل كما في الثانية بل أبرز تعليلاً و هذا أبلغ لأن التمييز قد اطرء وضعه في هذا الباب موضع الفاعل و التعليل لم يعهد فيه ذلك . اهـ^(١)

قوله : (ونطمع) عطف على (نؤمن) .

هو أصوب من قول الزمخشري : عطف على (لَا تُؤْمِنُ) لفساد المعنى إذ يصير التقدير إنكار عدم الإيمان و إنكار الطمع و ليس كذلك ، وإنما المراد إنكار عدم الطمع أيضاً و ذلك بالعطف على (تُؤْمِنُ) المنفي فيكون النفي متعيناً على المعطوف عليه .

قوله : (أو خبر محذوف والنواو للحال ، أي : ونحن نطمع و العامل فيهما عامل الأول) . قال أبو حيان : هذا ليس بجيد لأن الأصح أنه لا يعمل عامل واحد في حالين بلا عطف إلا أفعال التفضيل .

قال : و الأحسن و الأسهل أن يكون استثناءً . اهـ^(٢)

وقال السفاقي : أما تعدد الحال و اتحاد صاحبها فالحق جوازه . اهـ^(٣)
قوله : (مقيداً بها) .

قال الطيبي : فيعود المعنى : أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين (أي لو لم نكن مؤمنين طامعين)^(٤) . اهـ^(٥)

قوله : (أو نؤمن) .

قال الطيبي : فالحالان على هذا متداخلان ، و على الأول مترادفان ، و المعنى : أي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع ، و تحريره : ما لنا لا نوحده الله و نطمع من ذلك في مصاحبة الصالحين . اهـ^(٦)

قوله : (روي أنها نزلت في النجاشي و أصحابه ، بعث إليه رسول الله ﷺ بكتابه فقرئ ثم دعا جعفر بن أبي طالب و المهاجرين معه و أحضر الرهبان و القسيسين فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا و آمنوا بالقرآن) .

قال الشيخ ولي الدين : لم أقف عليه .

قلت : قد أخرجه ابن أبي شيبة و ابن أبي حاتم و الواحدي من طريق ابن شهاب عن

(١) الانتصاف ١ / ٦٣٨ - ٦٣٩ . مع الاختلاف .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٧ .

(٣) المجيد ٢ / ٢٠ / ٢٠٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٠٩ .

(٦) السابق ١ / ٧١٠ .

سعيد بن المسيب و أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عروة بن الزبير مرسلًا^(١).

قوله : (و قيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلاً من / قومه وفدوا على رسول الله ﷺ فقرا عليهم سورة مريم^(٢) فبكوا و آمنوا) .

أخرجه بن جرير عن سعيد بن جبیر^(٣).

قوله : (روي أن رسول الله ﷺ وصف القيامة ...) الحديث .

ذكره الواحدي في أسباب النزول بلفظ المصنف عن المفسرين^(٤) ، وروى ابن جرير معناه بزيادة و نقص عن مجاهد و عكرمة و السدي^(٥) ، و للقصة شاهد في الصحيحين من حديث عائشة^(٦) .

و عثمان بن مطعون يكنى أبا السائب قرشي جمحي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً و هاجر المجرتين و شهد بدرًا و هو أول من مات من المهاجرين بالمدينة على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة و قيل بعد اثنين و عشرين شهراً و دفن بالبقيع^(٧) ، و مطعون : بالطاء المعجمة و عين مهملة ، و المسوح : جمع مسح و هو البلاس^(٨) .
قوله : (أو صفة لمصدر محذوف) .

قال الطيبي : هذا أولى أي : أكلاً حلالاً ليكون توسعة في الكل و دفعاً للتضييق سيما إذا اعتبر معنى (طَيِّبًا) معه و ذلك أن ورود هذا الأمر عقب النهي عن التحريم للطيبات و التشديد فيه بقوله تعالى (لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) يقتضي ما يقابله من التوسعة و سياق النظم ما أشار إليه

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٣٥١ / ٧ رقم ٣٦٦٤٤ ، و تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١١٨٥ رقم ٦٦٧٨ ،

و أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٦ رقم ٤٠٧ .

(٢) في تفسير البيضاوي ١ / ٢٨٠ أنها سورة يس ، و كذلك في تفسير ابن جرير .

(٣) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٧ رقم ٩٦١٨ .

(٤) أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ١٢ - ١٧ رقم ٩٦٢٦ عن عكرمة ، و رقم ٩٦٣٣ عن السدي ، و رقم ٩٦٣٥ عن مجاهد .

(٦) لم أحده من حديث عائشة و إنما من حديث أنس في البخاري في كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ٩ / ١٠٤ رقم ٥٠٦٣ ، و مسلم في النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ٢ / ١٠٢٠ رقم ١٤٠١ .

(٧) الإصابة ٤ / ٢٢٥ .

(٨) البلاس : أكسية غلاظ تعمل منها الغرائر للتن . انظر : لسان العرب ١٣ / ١٠١ .

الراغب قال : لما ذكر حال الذين قالوا إنا نصارى و أن منهم قسيسين و رهباناً و مدحهم بذلك ، و كانت الرهبان قد حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم و رأى الله قوماً تشوفوا إلى حالهم و هموا أن يقتدوا بهم فهاهم عن ذلك . اهـ^(١)
قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : من حلف على يمين ...) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة^(٢) .

قوله : (من أقصده) .

في الأساس : من المجاز قصد في معيشته و اقتصد و قصد في الأمر : إذا لم يجاوز فيه الحد و رضي بالتوسط . اهـ^(٣)

قوله : (أو من أوسط إن كان بدلاً) .

قال الطيبي : نقل في الحواشي عن صاحب الكشاف^(٤) : و وجهه أن يكون (مِنْ أَوْسَطٍ) بدلاً من (إِطْعَام) و البديل هو المقصود ، و لذلك كان البديل منه في حكم المنحى ، فكأنه قيل : فكفارته من أوسط ما تطعمون .

وقال صاحب التقريب : قول صاحب الكشاف إنما يصح إذا كان محله مرفوعاً إما بدلاً من (إِطْعَام) على حذف موصوف ، أي : إطعام من أوسط ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر بعد خبر ، و الأظهر أن (كَسَوْتُهُمْ) عطف على (إِطْعَام) لأن المشهور التخيير بين الخصال الثلاث و عدوا الكسوة منها ، و (مِنْ أَوْسَطٍ) إما منصوب على صفة المصدر المقدر أي إطعاماً من أوسط ، [أو على المفعول بإضمار أعني ، أو]^(٥) على المفعول الثاني لـ (إِطْعَام) أي أن نطعمهم من الأوسط ، أو مرفوع كما سبق ، و لعله إنما عدل عن الأظهر لأن الكسوة اسم ظاهر (لا مصدر)^(٦) .

قال الراغب : الكساء و الكسوة اللباس ، فلا يليق عطفه على المصدر أو لأدى به إلى ترك ذكر كيفية الكسوة و هي كونها أوسط ، و يمكن أن يجاب عن الأول بأن الكسوة إما مصدر قال الزجاج في تفسيره : و الكسوة أن يكسوهم نحو إزار . أو يضم مصدرأ نحو و اللباس الكسوة ، و عن الثاني بأن يقدر أو كسوتهم من أوسط ما

(١) فتوح الغيب ١ / ٧١١ .

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب من حلف يمينا فرأى غيرها خيراً منها ٣ / ١٢٧٣ ح ١٦ .

(٣) الأساس للزمخشري ٢ / ٨١ .

(٤) ساقطة من (ب) .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

الكسوة إما مصدر قال الزجاج في تفسيره : و الكسوة أن يكسوهم نحو إزار ، أو يضم مصدرًا نحو و اللباس الكسوة ، و عن الثاني بأن يقدر أو كسوتهم من أوسط ما تكسون فحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه ، أو بأن ترك على إطلاقها ، أو بإحالة بيانها إلى غيره (أي غير ما ذكر) ^(١) ، و أيضاً العطف على محل (مِنْ أَوْسَطِ) لا يفيد هذا المقصود و هو تقدير الأوسط في الكسوة فالإلزام مشترك و يؤدي إلى صحة إقامته مقام المعطوف عليه و هو غير سديد . انتهى كلام صاحب التقریب .

قال الطيبي : و يمكن أن يقال إنما يصار إلى البدل إذا اعتبر معنى المبدل نحو : زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، لا أنينحى معناه كما في الحواشي ، و لأنّ أهل المعاني يعتبرون معنى المبدل وجوباً و النحوي يقول إن البدل ليس في حكم المنحى من جميع الوجوه و لذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض و الاشتمال ، و التقدير : فكفارته إطعام من أوسط ما تطعمون أهليكم لعشرة مساكين / أو كسوة عشرة مساكين من أوسط ما تكسون أهليكم ، هذا و إن المصير إلى البدل يورث الكلام إبهاماً و تبييناً و توكيداً و تقريراً بخلافه إذا أخلى عنه . اهـ ^(٢)

وقال العلم العراقي : قول الكشاف (أو كسوتهم) : عطف على محل (مِنْ أَوْسَطِ) ؛ غلط لم يتنبه له ابن المنير ، و صوابه أنه عطف على قوله (إِطْعَام) . اهـ .
و قال الحلبي : ما ذكره الزمخشري إنما يتمشى على وجه و هو أن يكون (مِنْ أَوْسَطِ) خيراً لمبتدأ محذوف يدل عليه ما قبله ، تقديره : طعامهم من أوسط ، فالكلام تام على هذا عند قوله (عَشْرَةَ مَسْكِينٍ) ، ثم ابتداء إخباراً آخر بأن الطعام يكون من أوسط كذا ، و أما إذا قلنا إن (مِنْ أَوْسَطِ) هو المفعول الثاني فيستحيل عطف (كَسَوْتُهُمْ) عليه لتخالفهما إعراباً . اهـ ^(٣)
قوله : (و الكاف في محل الرفع) .

قال أبو حيان : هذا إن قدر (مِنْ أَوْسَطِ) في محل رفع وإلا فهي في محل نصب مثله . اهـ ^(٤)
قوله : (وتقديره : أو إطعامهم كاسوتهم) .

قال الشيخ سعد الدين : و لا خفاء في زيادة الكاف و في أن التخيير على هذا بين

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧١٣ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٤٠٩ .

(٤) البحر المحیط ٤ / ١١ .

الإطعام و التحرير . اهـ ^(١)

و قال أبو حيان : هذه القراءة تنفي الكسوة . اهـ ^(٢)

و قال السفاقسي : قدر أبو البقاء أي : مثل أسوة أهليكم في الكسوة ، و على هذا لا تكون الآية عارية منها . اهـ ^(٣)

قلت : في هذا التقدير نظر لأنه لم يتقدم ما يدل عليه .

قوله : (فإن مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه) .

قال الطيبي : قيل الضمير الجرور عائد إلى الحنث . اهـ ^(٤)

و أقول : الظاهر عوده إلى الحلف أو إلى الشكر في قوله : و نعمه الواجب شكرها .

قوله : (رجس) قدر تعاف منه العقول .

قال الراغب : الرجس و النجس متقاربان ، لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع ، و الرجس أكثر ما يقال فيما يستقذر بالعقل . اهـ ^(٥)

قوله : (و إفراذه لأنه خبر للخمر ، و خبر المعطوفات محذوف) .

قال الحلبي : و يجوز على هذا عكسه و هو أن يكون خيراً عن الآخر و حذف خبر ما قبله للدلالة خبر ما بعده عليه لأن لنا في نحو قوله تعالى (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) ^(٦) هذين التقديرين . اهـ ^(٧)

قوله : (أو المضاف محذوف ، كأنه قال : إنما تعاطي الخمر و الميسر) .

قال أبو حيان : لا حاجة إلى تقدير هذا المضاف بل الحكم على هذه الأربعة أنفسها أنها رجس أبلغ من تقدير ذلك المضاف لقوله تعالى (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) ^(٨) . اهـ ^(٩)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٢٦ / ب .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١١ .

(٣) المجيد ٢ / ٢١ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧١٤ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧١٤ .

(٦) التوبة : ٦٢ .

(٧) الدر المصون ٤ / ٤١٢ .

(٨) التوبة : ٢٨ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ١٤ .

قال الحلبي : و هو كلام حسن . اهـ ^(١)

قوله : (شرّ بحت) .

بفتح الموحدة و بسكون الحاء المهملة و مثناة فوقية ، أي : خالص .

قوله : (شارب الخمر كعابد الوثن) .

أخرجه البزار من حديث عبد الله بن عمرو ^(٢) ، و هو عند ابن ماجه و ابن حبان

بلفظ : مدمن الخمر ^(٣) ، قال ابن حبان : يشبه أن يكون فيمن استحلها . ^(٤)

قوله : (و خص الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم) .

قال الطيبي : هذا من باب قوله تعالى (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ) ^(٥) من حيث الاختصاص بالذكر ، و من حيث التكرير ، لأنّ تكرير (عن)

في قوله تعالى (عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) كتكرير (رَأَيْتُهُمْ) . اهـ ^(٦)

قوله : (روي أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة فكيف ياخواننا ...) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير من حديث ابن عباس بلفظه ^(٧) ، وأحمد في مسنده من حديث أبي

هريرة بمعناه ^(٨) ، و أصله في الصحيحين من حديث أنس ^(٩) .

قوله : (نزلت عام الحديبية ...) إلى آخره .

(١) الدر المصون ٤ / ٤١٢ .

(٢) مسند البزار (البحر الزخار) ٦ / ٣٦٧ رقم ٢٣٨٢ . قال الألباني في صحيح الجامع ٣ / ٢٢٧ رقم

٣٥٩٥ : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة في الأطعمة ، باب مدمن الخمر ٢ / ١١٢٠ رقم ٣٣٧٥ .

قال ابن حجر في تخرّيج أحاديث الكشاف ١ / ٦٧٥ : إسناده جيد . اهـ و حسنه الألباني كما في صحيح

سنن ابن ماجه ٢ / ٢٤١ رقم ٢٧٢٠ ، و أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس في الأشربة ١٢ /

١٦٧ رقم ٥٣٤٧ بلفظ : من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن .

قال الألباني في الصحيحة ٢ / ٢٩٥ : فالحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح . والله أعلم .

(٤) صحيح ابن حبان ١٢ / ١٦٧ .

(٥) يوسف : ٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧١٥ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٩٤ - ٥٠ رقم ٩٧٧٠ .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٥١ رقم ٨٦٠٥ .

(٩) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا — إلى

قوله — و الله يحب المحسنين) ٨ / ٢٧٨ رقم ٤٦٢٠ ، و مسلم في الأشربة ، باب تحريم الخمر ٣ / ١٥٧٠

رقم ١٩٨٠ .

أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ^(١) .

قوله : (و التعليل و التحقير في (بشيء) للتنبيه على أنه ليس من العظام ...) إلى آخره .
قال ابن المنير : ورد مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة في قوله تعالى (يَتَّقِيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) ^(٢) بل هو إشارة إلى أنما يقع به الابتلاء من هذه الأمور فهو بعض من كل بالإضافة إلى مقدور الله تعالى فإنه قادر على أن يتليكم بأعظم و أهول منه ليعثهم بذلك على الصبر ، و يدل على ذلك أنه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطن النفس عليه فإن المفاجأة بالشدائد شديدة الألم ، فإذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلاء أكثر مما وقع به بأضعاف لا تقف عنده غاية فسبحان اللطيف بعباده . اهـ ^(٣)

قوله : (كرداح ٠٠٠) .

في الصحاح : الرдах : المرأة الثقيلة الأوراك ، و الجفنة العظيمة ، و كتيبة رдах : ثقيلة السير لكثرتها . اهـ ^(٤)

قوله : (و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن / في الحل والحرم ...) الحديث .
أخرجه الشيخان من حديث عائشة ^(٥) .

قوله : (وفي رواية : الحية ، بدل العقرب) .
أخرجها مسلم ^(٦) .

قوله : (واختلف في هذا النهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة و مذبوح الوثني أو لا ؟) .

الأصح من المذهب الأول ^(٧) .
قوله : (روي أنه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش قطعنه أبو اليسر برمحه فقتله فنزلت) .

إنما هو أبو قتادة و الحديث مخرج في الصحيحين من روايته و أنه هو الذي فعل ^(٨) .

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٠٤ رقم ٦٧٨٩ .

(٢) البقرة : ١٥٥ .

(٣) الانتصاف ١ / ٦٤٣ - ٦٤٤ .

(٤) الصحاح ١ / ٣٦٥ (رد ح) .

(٥) أخرجه البخاري في جزاء الصيد ، باب ما يقتل المحرم من الدواب ٤ / ٣٤ رقم ١٨٢٩ ، و أخرجه

مسلم في كتاب الحج ، باب ما يندب للمحرم وغيره من قتل الدواب في الحل و الحرم ٢ / ٨٥٦ ح ٦٨ .

(٦) التخریج السابق ح ٦٧ .

(٧) المجموع ٧ / ٣٠٤ .

(٨) أخرجه البخاري في جزاء الصيد ، باب إذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله ٤ / ٢٢ رقم

١٨٢١ ، و مسلم في الحج ، باب تحريم صيد المحرم ٢ / ٨٥١ رقم ١١٩٦ .

قال الطيبي : و ما وجدت حديث أبو اليسر في الأصول . اهـ ^(١)
قوله : (و اللفظ للأول أوفق) .

قال الطيبي : لأنّ قوله (فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) حقيقة فيه ، و في جعله القيمة ارتكاب المجاز ، و يؤيده قراءة ابن مسعود (فجزاءه مثل ما قتل من النعم) . اهـ ^(٢)
قوله : (أو من (جزاء)) .

قال الطيبي : إنما يستقيم على مذهب الأخفش وهو أن يكون التقدير : فعليه جزاء مثل ما قتل هدياً ، فهو حال من فاعل الجار و المجرور من غير اعتماد . اهـ ^(٣)
قوله : (و إن نون لتخصيصه بالصفة) .

قال الحلبي : و كذا خصصه الشيخ أبو حيان ، و هذا غير واضح ، بل الحالية جائزة مطلقاً سواء قرئ مرفوعاً أو منصوباً منوناً أم مضافاً . اهـ ^(٤)
قوله : (و قرأ نافع و ابن عامر (كفارة طعام) بالإضافة للتبيين ^(٥)) .

قال الإمام : إنه تعالى لما خير المكلف بين ثلاثة أشياء الهدي و الطعام و الصيام حسنت الإضافة فكأنه قيل : كفارة طعام لا كفارة صيام . اهـ ^(٦)
وإليه الإشارة بقول الكشاف : و هذه الإضافة مبينة ^(٧) .
قوله : (كقولك : خاتم فضة) .

قال أبو حيان : ليست هذه الإضافة من هذا الباب ، لأنّ خاتم فضة من باب إضافة الشيء إلى جنسه ، و الطعام ليس جنساً للكفارة إلا بتجاوز بعيد جداً .
قال : و إنما هي إضافة الملابس لأنّ الكفارة تكون كفارة هدي و كفارة طعام و كفارة صيام . اهـ ^(٨)

قوله : (و قرئ بكسر العين ...) إلى آخره .

قال الراغب : العَدْلُ والعِدْلُ متقاربان ، لكن العَدْلُ يستعمل فيما يدرك [بالبصرة

(١) فتوح الغيب ١ / ٧١٧ .

(٢) السابق ١ / ٧١٨ .

(٣) السابق .

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٢٣ .

(٥) النشر ٢ / ١٩٢ .

(٦) مفاتيح الغيب ٦ / ١٤٨ .

(٧) الكشاف ١ / ٦٤٥ .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٢٠ - ٢١ .

كالأحكام ، و على ذلك قوله (**أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صَيَّامًا**) ، و العدل و العدل فيما يدرك [^(١)] بالحاسة كالموزونات و المعدودات و المكيلات ، فالعدل : هو التقسيط على سواء و على هذا روي : بالعدل قامت السموات ، تنبيهاً على أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظماً . اهـ ^(٢)

قوله : (**لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ**) متعلق بمحذوف ، أي : عليه الجزاء .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز إلا على قراءة من أضاف (**فَجَزَاءً**) أو نون [و نصب ، و أما على قراءة من نون] ^(٣) و رفع (**مِثْلُ**) فلا يجوز أن تتعلق اللام به ، لأن (**مِثْلُ**) صفة لجزاء و إذا وصف المصدر لم يجوز لمعموله أن يتأخر عن الصفة ، لو قلت : أعجبنى ضرب زيد الشديد عمرو لم يجوز ، فإن تقدم المفعول على الوصف جاز ذلك ، و الصواب أن يتعلق على هذه القراءة بفعل محذوف ، التقدير : جوزي بذلك ليدوق وبال أمره ، ووقع لبعض المعربين أنها تتعلق بـ (**عَدَلُ ذَلِكَ**) و هو غلط . اهـ ^(٤)

قال الحلبي : و كذا لو جعله بدلاً أيضاً أو خيراً لما تقدم من أنه يلزم أن يتبع الموصول أو يُخبر عنه قبل تمام صلته و هو ممنوع .

قال الحلبي : و قد أفهم كلامُ الشيخ أبي حيان بصريحه أنه على قراءة إضافة الجزاء إلى (**مِثْلُ**) يجوز ما قاله صاحب الكشاف ، وأنا أقول : لا يجوز ذلك أيضاً ، لأن (**لِيَذُوقَ**) من تمام صلة المصدر و قد عطف عليه قوله (**أَوْ كَفَرَةً**) (**أَوْ عَدَلُ**) فيلزم أن يعطف على الموصول قبل تمام صلته و ذلك لا يجوز ، لو قلت : جاء الذي ضرب و عمرو زيدا لم يجوز للفصل بين الصلة — أو أبعاضها — و الموصول بأجنبي فتأمل فإنه موضع حسن . اهـ ^(٥)

و قال السفاقي : تنظير أبي حيان بقوله أعجبنى ضرب زيد الشديد عمرو ليس بسديد ؛ لأنَّ عمرو مفعول به و ليس هو كالمجرور . اهـ ^(٦)

قوله : (**فَهُوَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ**) .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) مفردات الراغب ص ٣٢٥ مادة (عدل) ، و فتوح الغيب ١ / ٧٢١ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٢ .

(٥) الدر المصون ٤ / ٤٢٧ .

(٦) المجيد ٢ / ٢٢ / أ .

قال الطيبي : يعني (ينتقم) خبر مبتدأ محذوف (فهو جملة اسمية تحتاج إلى الفاء و لو لم تكن خبر مبتدأ محذوف) ^(١) لم يحتج إلى الفاء ، لأن الشرط إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً / جاز الرفع و ترك الفاء . اهـ ^(٢)

٢ / ٢١٢

قوله : (وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس ...)
قال الإمام : دليل ابن عباس من أنه أعظم من أن يُكفّر بالتصدق بل الله ينتقم منه لأن قوله تعالى (فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) جزاء والجزاء كاف وكونه كافياً يمنع من وجوب شيء آخر . اهـ ^(٣)

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام في البحر : هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .
أخرجه مالك و الشافعي و أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و ابن خزيمة و ابن حبان و الحاكم و الدار قطني و صححوه من حديث أبي هريرة ^(٤) .

قوله : (نصب على الغرض)
أي المفعول له كما عبر به في الكشف ^(٥) .

قوله : (كقوله عليه الصلاة والسلام : لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوا أو يصد لكم) .
أخرجه أحمد و الحاكم و صححه من حديث جابر ^(٦) .

قوله : (جعل الله الكعبة : صيرها)
أقول : فسر (جَعَلَ) بمعنى صير ، و قال بعد ذلك : إن نصب (قَيْمًا) على المصدر

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ٦ / ١٥٠ - ١٥١ ، ولم يذكر ابن عباس .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٢٢ رقم ٤١ ، و الشافعي في مسنده ١ / ٧ رقم ١ ، و أبو داود في الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ١ / ٦٤ رقم ٨٣ ، و الترمذي في الطهارة ، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١ / ١٠٠ رقم ٦٩ ، و النسائي في الطهارة ، باب ذكر ماء البحر و الوضوء منه ١ / ٧٥ رقم ٥٨ ، و ابن ماجه في الطهارة ، باب الوضوء بماء البحر ١ / ١٣٦ رقم ٣٨٦ ، و ابن حبان في باب ما يجوز أكله ١٢ / ٦٢ رقم ٥٢٥٨ ، و الحاكم في المستدرک ١ / ١٤٢ رقم ٤٩٨ و الدارقطني في الطهارة ، باب في ماء البحر ١ / ٣٦ رقم ١٤ .

قال الألباني في إرواء الغليل ١ / ٤٢ رقم ٩ : صحيح .

(٥) الكشف ١ / ٦٤٦ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٨٩ رقم ١٥٢٢٢ ، و الحاكم ١ / ٤٥٢ رقم ١٦٥٩ وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

أو الحال ، و الذي ذكره أبو البقاء أنه إن كان (جَعَلَ) بمعنى صير — (قِيَمًا) مفعول ثان ، أو بمعنى خلق فهو حال ^(١) .

قوله : (وإنما سمي البيت كعبة لتكعبه ^(٢)) .

(روى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد عن مجاهد قال : إنما سميت الكعبة لتربيعها) ^(٣) ، ورويا أيضاً عن عكرمة قال : إنما سميت الكعبة لتربعها) ^(٤) .

قوله : (البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح) .

قال أبو حيان : ليس كما ذكر ، لأنهم شرطوا في عطف البيان الجمود ، و الجامد ليس فيه إشعار بمدح إنما يشعر بالمدح المشتق إلا أن يقال إنه لما وصف عطف البيان بقوله (الحرام) اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك . اهـ ^(٥)

قوله : (انتعاشاً لهم) .

في الصحاح : نعشه الله : رفعه ، و انتعش العاثر : نهض من عثرته ^(٦) .

قوله ^٧ : (و أشياء اسم جمع كطرفاء ...) إلى آخره .

قال ابن الشجري ^(٨) في أماليه : ذهب الأخفش و الفراء إلى أن أصل ^(٩) أشياء أشياء بوزن أفعلاء فحذفت الهمزة التي هي لام فوزئها الآن أفعاء ^(١٠) ، فعورضا بأن الواحد مثاله (فَعَل) و ليس قياس (فَعَل) أن يجمع على (أفعلاء) ^(١١) ، فاحتجوا بقولهم في جمع سمح سمحاء .

وروي عن الفراء أنه قال : أصل شيء شيءٌ ، كهين ، و خفف كما خفف هين إلا أن

(١) الإملاء ١ / ٢٢٧ .

(٢) في (أ) : لأنها مربعة ، و التصويب من (ب) ، و من تفسير البضاوي ١ / ٢٨٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) و الأثران أخرجهما ابن جرير في تفسير ٥ / ٧ / ١٠٢ رقم ٩٩٥٩ ،

٩٩٦٠ ، و أثر مجاهد أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٣ / ٤٤٥ رقم ١٥٨٣٢ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٢٥ .

(٦) الصحاح ٣ / ١٠٢١ (نعش) .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) هبة الله بن علي بن محمد الحسيني أبو السعادات ، من أئمة العلم باللغة و الأدب و أحوال العرب من كتبه

(الأمالي) ، (الحماسة) ، (شرح اللمع) توفي سنة ٥٤٢ هـ . الأعلام ٨ / ٧٤ .

(٩) في (أ) : الأصل .

(١٠) في (أ) : أفعلاء ، و التصويب من (ب) ، و من الإملاء ١ / ٢٢٧ الدر المصون ٤ / ٤٣٦ .

(١١) ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن ٣ / ٢١٢ .

شيئاً لزم التخفيف ، و لما كان أصله (فيعل) جمعه على (أفعلاء) كهين و أهوناء .
وقوله في شيء أن أصله التثقيل دعوى لا دليل عليها .

و ذكر أبو علي في التكملة مذهب الخليل و سيبويه في أشياء ثم قال : فيه قول آخر و هو أن يكون أفعلاء و نظيره سمح و سمحاء و حذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سواية^(١) حيث قالوا سواية ، و لزم حذفها في (أفعلاء) لأمرين أحدهما : تقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فحذروا إذا تكررت أن يلزم الحذف ، و الآخر : أن الكلمة جمع و قد يستقل في المجموع ما لا يستقل في الآحاد بدلالة إلزامهم خطايا القلب ، و إبدالهم من الأولى في ذوائب الواو .
قال : وهذا قول أبي الحسن ، فقل له : كيف تحقرها ؟ قال : أقول في تحقيرها أشياء ، فقل له : هلا رددت إلى الواحد فقلت شئيات ، لأن (أفعلاء) لا يصغر ؟ فلم يأت بمقنع .

قال ابن الشجري : الذي ناظره في ذلك أبو عثمان المازني^(٢) فأراد أن (أفعلاء) من أمثلة الكثرة ، و جموع الكثرة لا تحقر على ألفاظها و لكن تحقر بآحادها ثم يجمع الواحد بالألف و التاء كقولك في تحقير دراهم دريهما ، ثم قال أبو علي بعد ذلك فلم يأت بمقنع .

والجواب عن ذلك أن (أفعلاء) في هذا الموضع جاز تصغيرها و إن^(٣) لم يجز التصغير فيها في غير هذا الموضع لأنها قد صارت بدلاً من أفعال (بدلالة استجازتهم إضافة العدد إليها كما ضيف إلى أفعال ويدل على كونها بدلاً من أفعال)^(٤) تذكيرهم العدد المضاف إليها في قولهم ثلاثة أشياء ، فكما صارت بمنزلة أفعال في هذا الموضع بالدلالة التي ذكرت كذلك يجوز تصغيرها من حيث جاز تصغير أفعال^(٥) و لم يمتنع تصغيرها على اللفظ من حيث امتنع تصغير هذا الوزن في غير هذا الموضع^(٦) لارتفاع المعنى المانع من ذلك عن أشياء و هو أنها صارت بمنزلة أفعال ، و إذا كان كذلك / لم يجتمع في الكلمة ما يتدافع من إرادة التقليل و التكثر في شيء واحد . انتهى كلامه .

(١) في أمالي ابن الشجري : سواية .

(٢) بكر بن محمد بن حبيب ، من مازن شيان من أئمة النحو من أهل البصرة من كتبه (ما تلحن فيه العامة) (التصريف) (العروض) توفي سنة ٢٤٩ هـ . الأعلام ٢ / ٦٩ .

(٣) إضافة من الأمالي .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) مضروب عليها في (أ) ، و يوجد تكرار و خلط في العبارة فيها .

(٦) ساقطة من (أ) .

قال ابن الشجري : و أقول في تفسير قوله (أن أفعلاء في هذا الموضع صارت بدلاً من أفعال) : يعني أنه كان القياس في جمع شيء أشياء مصروف كقولك في جمع فيء أفياء على أن تكون همزة الجمع هي همزة الواحد ، و لكنهم أقاموا أشياء التي همزتها للتأنيث مقام أشياء التي وزنها أفعال ، و استدلاله في تجويز تصغير أشياء على لفظها بأنها صارت بدلاً من أفعال بدلالة أنهم أضافوا العدد إليها و ألحقوه الهاء فقالوا : ثلاثة أشياء مما لا تقوم ^(١) به دلالة ، لأن أمثلة القلة و أمثلة الكثرة يشتركن في ذلك ، ألا ترى أنهم يضيفون العدد إلى أبنية الكثرة إذا عدم بناء القلة فيقولون ثلاثة شسوع و خمسة دراهم ، و أما إلحاق الهاء في قولنا ثلاثة أشياء و إن كان أشياء مؤنثاً لأن الواحد مذكر ألا ترى أنك تقول : ثلاثة أنبياء و خمسة أصدقاء و سبعة شعراء ، فتلحق الهاء و إن كان لفظ الجمع مؤنثاً ، و ذلك لأن الواحد نبي و صديق و شاعر كما أن واحد أشياء شيء ، فأبي دلالة في قوله : (و يدل على كونها بدلاً من أفعال تذكيرهم العدد المضاف إليها في قولهم ثلاثة أشياء) ؟ .

قال ابن الشجري : و أقول إن الذي يجوز أن يستدل به لمذهب الأخفش أن يقال : إنما جاز تصغير أفعلاء على لفظه و إن كان من أبنية الكثرة لأن وزنه نقص بحذف لامه فصار أفعاء ^(٢) فشبهوه بأفعال فصغروه ، و قول أبي علي في أشياء إن أصلها أفعلاء و حذفت الهمزة التي هي لام كما حذفت من قولهم سواية و لزم حذفها من أفعلاء لأمرين أحدهما : تقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فحذروا إذا تكررت أن يلزم الحذف ، يعني إن الهمزتين في أشياء تقاربتا حتى لم يكن بينهما فاصل إلا الألف مع خفائها فهي كلام فاصل ، و إذا كانوا قد حذفوا الهمزة المفردة في سواية فحذف الهمزة التي وليتها همزة أولى ، فأما مذهب الخليل و سيبويه في أشياء فإنها اسم يراد به الجمع ، و كان القياس فيه شيئاً ليكون فعلاء كطرقاء و حلفاء فاستثقلوا تقارب الهمزتين فأخروا الأولى التي هي اللام إلى أول الحرف فصار أشياء وزنه لفعاء .

قال أبو علي : و الدلالة على أنها اسم مفرد ما روي من تكسيرها على أشاوي ؛ كسروها كما كسروا صحراء على صحاري حيث كانت مثلها في الأفراد .

قال ابن الشجري : و أقول إن أشياء يتجاذبها أمران : الأفراد و الجمع ، فالأفراد في

(١) في (ب) : تجوز .

(٢) في (أ) : رافعا .

اللفظ ، و الجمع في المعنى كطرفاء و حلفاء و قصباء هن في اللفظ كصحراء و في المعنى جمع طرقة و قسبة و حلقة بكسر لامها و فتحه على الخلاف ، و كذلك أشياء لفظها لفظ الاسم المفرد من نحو صحراء و هو في المعنى جمع شيء ، و دليل ذلك ما ذكره أبو علي من قولهم في جمعها أشاوي كصحاري ، و أصله أشياء فأبدلوا الياء واواً على غير قياس كإبدالها واواً في قولهم : جبيت الخراج جباوة ، و دليل آخر و هو قولهم في تحقيرها (أشياء كصحراء ، و لو كانت جمعاً لفظاً و معنى وجب أن يقال في تحقيرها) ^(١) شبيئات ، و يدل على أنها في المعنى جمع إضافة العدد إليها في قولهم ثلاثة أشياء ، و لو كانت اسماً مفرداً لفظاً و معنى لم يجوز إضافة العدد إليها ألا ترى أنه لا يجوز ثلاثة صحراء اهـ ^(٢)

و قد لخص ابن يعيش هذا الكلام و زاده تحقيقاً فقال في كتابه شرح التعريف الملوكي ^(٣) : و أما أشياء فظاهر اللفظ يقضي بكونها جمع شيء لأن فعلاء إذا كان معتل العين يجمع فيه القلة على أفعال ، نحو بيت و أبيات و شيخ و أشياخ ، إلا أنهم رأوها غير مصروفة في حال التنكير نحو قوله تعالى (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ) فحينئذ تشعبت آراء الجماعة فيها ، فذهب سيبويه و الخليل إلى أن الهمزة للتأنيث ، و أن الكلمة اسم مفرد يراد به الجمع نحو العضاء و الحلفاء و الطرفاء في أنها اسم للجمع / ليس بتكسير ، و مثله حامل و باقر ، فأشياء في الأصل شيئا و زنه فعلاء مقلوبه إلى لفعاء كأنهم فعلوا ذلك استقلاً لتقارب الهمزتين ، و إذا كانوا قد قبلوا نحو قسي مع عدم الثقل فمع الثقل أولى ، فإذا الهمزة الأولى في أشياء لام و الثانية زائدة للتأنيث و لذلك لا ينصرف ، و ذهب أبو الحسن إلى أن أصلها أشياء على زنة أفعلاء فحذفت الهمزة الأولى تخفيفاً على حد حذفها من سؤرية سواية ثم فتحت الياء المجاورة للألف و شذ عنه جمع فعل على أفعلاء كما قالوا شاعر و شعراء و سمح و سمحاء ، جمعوا فاعلاً و فعلاً على فعلاء كأنه استبعد القلب فلم يحملها عليه و رآها غير مصروفة فلم يحملها على أفعال ، و ذهب الفراء إلى مثل مذهبه في أنها أفعلاء إلا أنه استبعد جمع فعل على أفعلاء ، فادعى أن شيئاً مخفف من شيء كهين و هين فكما جمعوا هيناً على أفعلاء فقالوا أهوناء كذلك جمعوا شيئاً على أفعلاء لأن أصله شيء عنده ، و ذهب الكسائي إلى أن أشياء أفعال بمثلة أبيات ^(٤) و أشياخ إلا

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) الأمايلي الشجرية ٢ / ٢٠ - ٢٤ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) في (ب) : أثبات .

أنهم لما جمعوها على أشياءوا أشبهت ما واحده فعلاء فلم ينصرف لأنها جرت مجرى صحراء و صحراوات كأنه تبع اللفظ و حمله على حي و أحياء ، و احتال لمنع الصرف .

والأظهر مذهب سيويه و الخليل لقولهم في جمعه أشاوي ، فجمعوا جمع الأشياء^(١) على حد صحراء و صحارى ، و كان القياس أشياء بالياء لظهورها في أشياء لكنهم أبدلوا واواً شاذاً كما قالوا : جبيت الخراج جباوة ، وقالوا : رجاء بن حيوة و حيوان و أصلهما حية و حياء فأشياء عند سيويه لفعاء ، و هي عند أبي الحسن أفاعل ، كأنه لما جمع أفعلاء حذف الألف و الهمزة التي بعدها للتأنيث للتكسير كما حذفهما من القاصعاء قالوا قواضع فصار أشياواء ثم قلب كما قلب مدارى ، و مما يؤيد كونه مفرداً أنهم قد قالوا في التصغير أشيء فحقروه على لفظه ، كما قالوا في قضباء قضيباء ، و في طرفاء طريفاء ، و لو كان أفعلاء كما ظن أبو الحسن و الفراء لرد في التحقير إلى واحده فقل شيبئات لأن أفعلاء من أبنية الكثرة فيرد إلى واحده في التحقير كما ترد أنصباء في التحقير إلى نصيبات ، و شعراء إلى شوعرون .

قال المازني : سألت أبا الحسن^(٢) عن تصغير أشياء فقال : العرب تقول أشيء فاعلم^(٣) فيدعوها على لفظها .

فقلت : لم لا ردت إلى واحدتها كما ردوا شعراء إلى واحدته ؟ فلم يأت بمقنع .
و أما ما ذهب إليه الفراء من أن أصل شيء شيء بالتشديد فهو جيد لو أن عليه دليلاً ، و أما اعتلال^(٤) الكسائي في منع الصرف من أنه عنده أفعال ففيه تعسف فلا يصار إليه ما وجد عنه مندوحة ، و إذا جاز أن يكون فعلاء كقضباء و طرفاء فلا يحمل على ما ذكره و ليس فيه تكلف سوى القلب ، و هو كثير في الكلام فأعرفه . انتهى .
قوله : (على أن أصله شيء كهيئ ، أو شيبىء كصديق) .

قال أبو حيان : فعلى الأول اجتمع همزتان لام الكلمة و همزة التأنيث فقلبت الهمزة التي هي اللام لأنكسار ما قبلها ثم حذفت الياء التي هي عين الكلمة استخفافاً .
قال : وزمها إلى أفلا ، و على الثاني : حذفت الهمزة الأولى وفتحت ياء المد لكون ما بعدها ألفاً .

(١) في (ب) : الأسماء .

(٢) في (أ) : أبي الحسن .

(٣) في (أ) : إذا علم ، و التصويب من (ب) ، و من معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢١٢ .

(٤) في (أ) : اعتدال .

قال : وزناها إلى أفياء . اهـ^(١)

قوله : (روي أنه لما نزلت (والله على الناس حج البيت) قال سراقه ابن مالك ...) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن أبي هريرة ، لكن فيه أن القائل عكاشة بن محصن^(٢) .

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم ...) الحديث .

أخرجه البخاري نحوه^(٣) ، و هو بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة أخرجه الفريابي في تفسيره .

قوله : (الضمير للمسألة) .

أي راجع إلى المصدر لا إلى المفعول ليجتاح إلى تعديته بـ (عن) .

قال أبو حيان : و لا يتجه ذلك إلا على حذف مضاف ، و قد صرح به بعض المفسرين ، أي : قد سأل أمثاله أي أمثال هذه المسألة أو أمثال هذه السؤالات . اهـ^(٤)

قال الراغب : (قَدْ سَأَلَهَا) يحتمل وجهين أحدهما : أنه استخبار إشارة إلى نحو

ب / ٢١٣

قول^(٥) أصحاب البقرة حيث سألوا عن أوصافها ، فعلى هذا لا فرق / بين^(٦) قوله

تعالى (قَدْ سَأَلَهَا) و بين قوله قد سأل عنها ، و الثاني : أنه استعطاء^(٧) إشارة إلى

نحو المستترلين للمائدة من عيسى ، و السائلين من صالح الناقة ، فعلى هذا لا يصح أن

يقال سأل عنها . اهـ^(٨)

قال الطيبي : اعلم أن الطلب و السؤال و الاستخبار و الاستفهام و الاستعلام ألفاظ

متقاربة و مترتب بعضها على بعض ، فالطلب أعمها لأنه قد يقال فيما تسأله من غيرك و

فيما تطلبه من نفسك ، و السؤال لا يقال إلا فيما تطلبه من غيرك ، فكل سؤال طلب و

ليس كل طلب سؤالاً ، و السؤال يقال في الاستعطاء فيقال : سألتك كذا ، و يقال في

الاستخبار فيقال : سألتك عن كذا ، و أما الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك أخص من

السؤال ، فكل استخبار سؤال و ليس كل سؤال استخباراً ، و الاستفهام طلب الإفهام و

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٨ .

(٢) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ١١١ رقم ٩٩٨٠ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) ٨ / ٢٨٠ رقم ٤٦٢٢ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٢ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) في (أ) : يسقط .

(٨) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٢٦ .

هو أخص من الاستخبار فإن قوله تعالى (ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) استخبار وليس استفهام ، فكل استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاماً ، والاستعلام طلب العلم فهو أخص من الاستفهام ، وليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن و يخمن ^(١) ، و كل استعلام استفهام وليس كل استفهام استعلاما . اهـ ^(٢)

قوله : (وليس صفة لـ (قوم) فإن ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة) .

قال أبو حيان : هذا إما هو في ظرف الزمان المجرد من الوصف ، أما إذا وصف فإنه يكون خبراً ^(٣) و قبل و بعد وصفان في الأصل ، فإذا قلت : جاء زيد قبل عمرو ، فالمعنى : جاء في زمان قبل زمان مجيئه ، أي متقدم عليه ، و لذا صح وقوعه صلة للموصول ، و لو لم يلحظ فيه الوصف و كان ظرف زمان مجرداً لم يجوز أن يقع صلة ، قال تعالى (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) و لا يجوز : و الذين اليوم . اهـ ^(٤)

قوله : (تُتَجَب (٥) ...) .

بالبناء للمفعول .

قوله : (و معنى ما جعل : ما شرع ...) إلى آخره .

قال أبو حيان : و لم يذكر النحويون في معاني جعل : شرع ، فالأولى جعلها بمعنى صير و المفعول الثاني محذوف أي : ما صير الله بحيرة مشروعة بل هي من شرع غير الله تعالى . اهـ ^(٦)

قوله : (الواو للحال) .

قال الشيخ سعد الدين : الزمخشري يجعل الواو في مثل هذا الموضع للحال ، مع أن ما دخلته الواو ليس حالاً من جهة المعنى بل ما دخلته لو ، أي : و لو كان الحال أن آباءهم لا يعلمون ، و بعضهم على أنها للعطف على مقدر . اهـ ^(٧)

قوله : (من رأى منكم منكراً ٠٠٠) الحديث .

أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد ^(٨) .

(١) في (أ) : الخمين .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٢٦ .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) ، و السياق يقتضيها وهي في البحر المحيط ٤ / ٣٢ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٣٢ - ٣٣ .

(٥) في (ب) : لتجب .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٣ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٢٨ / أ .

(٨) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١ / ٦٩ رقم ٤٩ .

قوله : (٠٠٠ على ليقم) .

قال أبو حيان : هذا مخالف لقول النحاة : لا يجوز حذف الفعل و إبقاء فاعله إلا إن أشعر بالفعل ما قبله كقوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ ...) الآية ^(١) ، أو أجيب به نفي أو استفهام ، و ليست الآية واحداً من الثلاثة ، فالذي عندي تحريجها على وجهين : أحدهما : أن تكون (مَشْهَدَةً) منصوبة على المصدر النائب مناب فعل الأمر و (اثْنان) مرتفع به ، و التقدير : ليشهد بينكم اثنان ، فيكون من باب ضرباً زيداً ، إلا أن الفاعل في ضرباً مسند إلى ضمير المخاطب لأن معناه : اضرب ، و هذا مسند إلى الظاهر لأن معناه : ليشهد ، الثاني : أن يكون مصدراً لا بمعنى الأمر بل خيراً ناب مناب الفعل في الخبر و إن كان ذلك قليلاً كقوله : وقوفاً بها صحيحي علي مطيعهم ، فارتفاع صحيحي و انتصاب مطيعهم (بقوله وقوفاً فإنه بدل من اللفظ بالفعل في الخبر) ^(٢) ، و التقدير : وقف صحيحي على مطيعهم ، و التقدير في الآية : يشهد إذا حضر أحدكم الموت اثنان اهـ ^(٣)

قوله : (من الذين جُئى عليهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن استحقاق الإثم عليهم كناية عن هذا المعنى ، وذلك لأن معنى استحق الشيء : لاق به أن ينسب إليه ، و الجاني للإثم (المرتكب له يليق أن ينسب إليه الإثم) ^(٤) ، ثم استحق الإثم في معنى ارتكبه وجناه ، فالذي استحق عليهم الإثم أي : جُئى عليهم و ارتكب الذنب بالقياس إليهم هم الورثة اهـ ^(٥)

قوله : (ومعنى الآيتين : أن المحتضر ...) إلى آخره .

قال الطيبي : هذا تلخيص المعنى و هو في غاية من الجودة .

قال : و اعلم أن هذه الآية من أشكل ما في القرآن من الإعراب . قاله الزجاج ^(٦) . و قال الواحدي : روي عن عمر رضي الله تعالى عنه : هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام ^(٧) .

/ و قال الإمام : اتفق المفسرون على أن هذه الآية في غاية الصعوبة إعراباً و نظماً و

(١) هنا اختصار مغل ، و عبارة أبي حيان : كقوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) على قراءة

من فتح الباء فقرأه مبنياً للمفعول ٠٠٠ الخ . البحر المحيط ٤ / ٣٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٣٩ - ٤٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٢٨ / ب .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢١٦ .

(٧) البسيط للواحدي

حكماً . اهـ (١)

قوله : (روي أن تميماً الداري و عدي بن زيد خرجا إلى الشام ...) الحديث.

أخرجه البخاري و أبو داود والترمذي عن ابن عباس (٢) .

قوله (٣) : (يوم يجمع الله الرسل) ظرف له .

قال الحلبي : فيه نظر من حيث إنه لا يهديهم مطلقاً لا في ذلك اليوم و لا في الدنيا .
قال : و في تقدير الزمخشري : لا يهديهم طريق الجنة نحو إلى مذهبه من أن نفي الهداية المطلقة لا يجوز على الله تعالى ، و لذلك خصص المهدي إليه و لم يذكر غيره ،
و الذي سهل ذلك عنده أيضاً كونه في يوم لا تكليف فيه ، و أما في دار التكليف فلا يجيز المعتزلي أن ينسب إلى الله تعالى نفي الهداية مطلقاً . اهـ (٤)

قوله : (و قيل : بدل من مفعول (و اتقوا)) .

قال أبو حيان : فيه بعد لطول الفصل بالجملتين . اهـ (٥)

وقال الحلبي : لا بعد فإن هاتين الجملتين من تمام معنى الجملة الأولى . اهـ (٦)

قوله : (بدل الاشتمال) .

زاد في الكشف : كأنه قيل : و اتقوا الله يوم جمعه . اهـ (٧)

قال العلم العراقي في الإنصاف : بدل الاشتمال هنا ممتنع ، لأنه لا بد فيه من اشتمال
البدل على المبدل منه (أو اشتمال المبدل منه) (٨) على البدل ، و هنا يستحيل ذلك ،
و إنما يتم ذلك ببيان الإضمار ، فإن تقديرها : و اتقوا عذاب الله يوم ... ،
فيكون حينئذ بدلاً لاشتمال اليوم على العذاب . اهـ

و كذا قال الحلبي : لا بد من حذف مضاف على هذا الوجه حتى تصح له هذه العبارة

(١) مفاتيح الغيب ٦ / ١٨٢ ، و فتوح الغيب ١ / ٧٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا ، باب قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) ٥ /

٤٠٩ رقم ٢٧٨٠ ، و أبو داود في الأقضية ، باب شهادة أهل الذمة و في الوصية في السفر ٤ / ٣٠ رقم

٣٦٠٦ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٤١ رقم ٣٠٥٩ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٨٥ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٤٨ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٤٨٥ .

(٧) الكشف ١ / ٦٥٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

التي ظاهرها ليس بجيد ، لأن الاشتمال لا يوصف به الباري تعالى على أي مذهب فسرناه من مذاهب النحويين في الاشتمال ، و التقدير : و اتقوا عقاب الله يوم يجمع رسله ، فإن العقاب مشتمل على زمانه ، أو زمانه مشتمل عليه ، أو عاملها مشتمل عليهما على حسب الخلاف في تفسير البذل الاشتمالي . اهـ^(١)

و قال ابن المنير : إذا أعرب بدلاً يكون منصوباً مفعولاً به لا ظرفاً . اهـ^(٢)

و قال الشيخ سعد الدين : وجه بدل الاشتمال ما بينهما من الملازمة بغير الكلية و البعضية بطريق اشتمال المبدل منه على البذل لا كاشتمال الظرف على المظروف ، بل بمعنى أن ينتقل الذهن إليه في الجملة و يقتضيه بوجه إجمالي ، مثلاً إذا قيل : اتقوا الله ، يتبادر الذهن إلى أنه من أي أمر من أموره و أي يوم (من أيام)^(٣) أفعاله يجب الاتقاء يوم جمعه للرسول و للأمم أم غير ذلك . اهـ^(٤)

قوله : (أو منصوب بإضمار اذكر) .

قال ابن المنير : و على هذا يكون مفعولاً به . اهـ^(٥)

تنبيه :

قال أبو حيان : ذكروا في نصب (يَوْم) سبعة أوجه ، بإضمار اذكر ، أو احذر ، أو باتقوا ، أو باسمعوا ، أو بلا يهدي ، أو على البذل ، أو على الظرف و العامل فيه مؤخر تقديره : يوم يجمع الله الرسل كان كيت و كيت .

قال : و الذي نختاره غير ما ذكر ، و هو أن يكون معمولاً لقوله (قَالُوا لَا عَلِمَ لَنَا) ، أي : قال الرسل وقت جمعهم . اهـ^(٦)

قوله : (أو بأي شيء أجبت ، فحذف الجار) .

قال الطيبي : لم يلتفت صاحب الكشاف إلى هذا القول . اهـ^(٧)

قوله : (أي : إنك الموصوف بصفاتك المعروفة) .

زاد الكشاف : و من العلم و غيره . اهـ^(٨)

(١) الدر المصون ٤ / ٤٨٤ .

(٢) الانتصاف ١ / ٦٥٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٢٩ / أ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٢ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٣١ .

(٨) الكشاف ١ / ٦٥٢ .

قال الطيبي : و التركيب حينئذ من باب : أنا أبو النجم^(١) و شعري شعري . اهـ^(٢)
قوله : (و) علام (منصوب على الاختصاص) .

قال الحلبي^(٣) : يعني بالاختصاص النصب على المدح ، لا الاختصاص الذي هو شبهه
بالنداء فإن شرطه أن يكون حشوا . اهـ^(٤)

قوله : (أو النداء) .

زاد في الكشاف : أو هو صفة لاسم إن . اهـ^(٥)

قال الطيبي : قيل : و فيه نظر لأن اسم إن ضمير ، و الضمير لا يوصف .
قال : و أوجب بأن النظر مدفوع لأنه يذكر الأقوال المذكورة و بعضهم جوز وصف
الضمير ، و هذا بناءً على ذلك المذهب . اهـ^(٦)

و قال أبو حيان : أجمعوا على أن ضمير المتكلم و المخاطب لا يجوز أن يوصف ، و
إنما جرى الخلاف في ضمير الغائب . اهـ^(٧)

و قال الحلبي : يمكن أن يقال : أراد بالصفة البدل ، و هي عبارة سيويه ، يطلق الصفة
ويريد البدل ، فله أسوة بإمامه ، و لكن يبقى فيه البدل بالمشق و هو أسهل من الأول .
قال : و لم أرهم خرجوه على لغة من ينصب الجزأين بـ (إن) و لو قيل به لكان
جواباً . اهـ^(٨)

قال الطيبي : لا ارتياب أن الكلام إذا انقطع عند قوله (أنت) كما صرح به لم يكن
لقوله تعالى (عَلَّمُ الْغُيُوبِ) تعلق إعرابي به ، فلا وجه لجعله صفة نحوية ، فيكون
التقدير : يا علام الغيوب ، على النداء ، أو اذكر علام الغيوب على المدح ، / أو
أعني علام الغيوب على الوصف و التفسير ، فإن الجملة الثانية بيان للجملة الأولى من
حيث الصفة التي يستند عليها المقام على طريقة : أنا أبو النجم ، و أنت تعلم أن نحو
هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند إلى ما ينبيء عن وصف خاص ، و ههنا لما
قيل : إنك أنت الموصوف بأوصافك لم يعلم أن الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فقيل :

(١) في (ب) : أبو المجد .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ .

(٣) في (ب) : الطيبي .

(٤) الدر المصون ٤ / ٤٨٩ .

(٥) الكشاف ١ / ٦٥٣ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤٩ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٤٩٠ .

علام الغيوب ، للكشف و البيان للاحتياج إلى تعيين ما يقتضيه المقام ، و قوله :
(شعري شعري على الوصف الذي يستدعيه أنا ، أي : أنا ذلك المشهور بالبلاغة و
الفصاحة)^(١) و شعري هو البالغ في الكمال . اهـ^(٢)

قوله^(٣) : (بدل من يوم يجمع)

قال الطيبي : لما كان البديل كالتفسير للمبدل و كان قوله (مَاذَا أُجِبْتُمْ) مبهماً أجاب
بقوله (إِذْ قَالَ ...) إلى آخر السورة بياناً و تفصيلاً لذكر الجمل ، و أوضح أن الجواب
كان جواب رد لا قبول ، و لهذا قال^(٤) : و المعنى أنه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ ، و
ختم الآية بقوله (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُبِينٌ) . اهـ^(٥)

قوله : (و قرئ : آيَتِكَ)^(٦) .

زاد في الكشف : على أفعلتك . اهـ^(٧)

و قال ابن عطية : على وزن فاعلتك . اهـ^(٨)

و قال أبو حيان : و يحتاج إلى نقل مضارعه من كلام العرب ، فإن كان يؤيد فهو
فاعل ، وإن كان يؤيد فهو أفعل . اهـ^(٩)

قوله : (و يؤيده قوله (تكلم الناس ...)) إلى آخره .

قال الطيبي : أي الدليل على أن المراد بروح القدس الكلام إيقاع قوله (تَكَلَّمَ النَّاسُ
...) إلى آخره إما بياناً للجملة الأولى أو استئنافاً . اهـ^(١٠)

قوله : (و المعنى : تكلمهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني فائدة انضمام (كَهَلَا) مع (أَلْمَهْدِ) هذا ، فعلى هذا يكون
الثاني تابعاً للأول .

قال : و الأحسن ما في كلام الإمام أن الثاني أيضاً معجزة مستقلة ، لأن المراد يكلم
الناس في الطفولية و في الكهولة حين يتزل من السماء في آخر الزمان ، لأنه حين رفع

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٢ - ٧٣٣ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) المقصود هنا الزمخشري ، و انظر : الكشف ١ / ٦٥٣ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ .

(٦) هي قراءة مجاهد وابن محيصن . انظر : المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٧ .

(٧) الكشف ١ / ٦٥٣ .

(٨) المحرر الوجيز ٢ / ٢٥٧ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٥١ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ .

لم يكن كهلاً. اهـ^(١)

قوله : (فيكون تنبيهاً على أن ادعائهم الإخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن عن تحقيق و استحكام معرفة) .

قال الحلبي : هذا القول خارق للإجماع ، و قال ابن عطية : لا خلاف أحفظه أنهم كانوا مؤمنين ^(٢) ، و أجيب عن الآية بأجوبة منها : أن معناها هل يفعل ربك ، و هل يقع منه إجابة لذلك ؟ و منه ما قيل لعبد الله بن زيد : هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ أي هل تحب ذلك ؟ اهـ^(٣)

و قال ابن المنير : هو من التعبير عن المسبب بالسبب لأن الاستطاعة من أسباب الإيجاد أي : هل يفعل ، تقول للقادح هل تستطيع كذا مبالغة في التقاضي فيكون إيمانهم سالماً. اهـ^(٤)

قال الواحدي : لا يدل قولهم على الشك كما تقول لصاحبك هل تستطيع أن تقوم. اهـ^(٥)

قال الزجاج : يحتمل أنهم أرادوا أن يزدادوا تبياناً و تثبيتاً كقول إبراهيم صلى الله عليه وسلم (أرني كيف تحي الموتى) ^(٦) .

وقال البغوي : لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه : هل يزل أم لا ؟ اهـ^(٧)
قال الطيبي : و يقوي ذلك قولهم (وَتَطْبِئْنَ قُلُوبُنَا) و قوله تعالى (فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ) ، و لأن وصفهم بالحواريين ينافي أن يكونوا على الباطل ، فإن الله سبحانه أمر المؤمنين بالتشبه بهم و الاقتداء بسنتهم في قوله تعالى (كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ...) الآية ، و أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير بقوله : إن لكل نبي حوارياً و إن حوارياً الزبير ^(٨) . اهـ^(٩)

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٣٣ ، و مفاتيح الغيب ٦ / ١٨٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٢ / ٢٦٠ .

(٣) الدر المصون ٤ / ٥٠٠ .

(٤) الانتصاف ١ / ٦٥٥ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٤٣ .

(٦) البقرة : ٢٦٠ . و انظر : معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢١ .

(٧) معالم التنزيل للبغوي ٢ / ٣٤٤ .

(٨) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٧ / ٧٩ رقم ٣٧١٩ ، و مسلم في فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٩ رقم

٢٤١٥ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ .

قوله : (أو من ماله إذا أعطاه) .

قال الطيبي : روى الزجاج عن أبي عبيدة أنها مفعولة و لفظها فاعلة ^(١) ، نحو (عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) ^(٢) . اهـ ^(٣)

و قال الزجاج : إنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك ، فكأنها تميد بما عليها . اهـ ^(٤)

قوله : (وقيل : العيد السرور) .

قال الطيبي : فعلى هذا الضمير يعود إلى المائدة ، و لا يحتاج إلى تقدير المضاف . اهـ ^(٥)

قوله : (وقيل : يأكل منها أولنا وآخرنا) .

قال الطيبي : يريد أن التكرار في (أولنا) لرفع التفاوت بين قوم و قوم ، يعني : لا تفاوت بين من يأكل أولاً و بين من يأكل آخراً لإنزال الله سبحانه البركة فيها ، و مثله في التكرير المعنوي قوله تعالى (وَهَمَّ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) ^(٦) يريد الديمومة و لا يقصد الوقتين المعلومين . اهـ ^(٧)

قوله : ((عذاباً) أي : تعذيباً) .

قال أبو البقاء : (عَذَابًا) اسم المصدر الذي هو التعذيب / كالسلامة بمعنى التسليم ، فيقع موقعه . اهـ ^(٨)

قوله : (و يجوز أن يجعل مفعولاً به على السعة) .

قال الحلبي : إطلاق العذاب على ما يعذب به كثير ، لكن ليس لقائل أن يقول : كان الأصل : بعذاب ، ثم حذف الحرف فانتصب المجرور به لأن ذلك لا يطرد إلا مع إن و أن بشرط أمن اللبس . اهـ ^(٩)

قوله : (الضمير للمصدر) .

قال الكواشي : المعنى لا أعذب مثل تعذيب الكافر بالله تعالى و يعيسى عليه الصلاة و السلام بعد نزول المائدة أحداً من العالمين . اهـ ^(١٠)

(١) في (ب) : فاعلم .

(٢) القارة : ٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ ، معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٣٥ .

(٦) مريم : ٦٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

(٨) الإملاء ١ / ٢٣٢ ، و ليس فيه : كالسلامة بمعنى التسليم .

(٩) الدر المصون ٤ / ٥١٠ .

(١٠) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

قوله : (أو للعذاب إن أريد به ما يعذب على حذف حرف الجر) .

قال أبو البقاء : يجوز أن يكون الهاء للعذاب ، وفيه وجهان : أن يكون على حذف حرف الجر ، أي : أعذب به أحداً ، و أن يكون مفعولاً به على السعة ، و يجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد نحو : ظنته زيدا منطلقاً ، و لا تعود الهاء على العذاب الأول .
فإن قلت : (لَا أَعَذِّبُهُ) صفة لـ (عذاب) و حيثئذ لا راجع من الصفة إلى الموصوف ؟

قلت : لما وقع الضمير موقع المصدر و المصدر جنس عام و (عَذَابًا) نكرة كان الأول داخلاً في الثاني ، نحو : زيد نعم الرجل . اهـ ^(١)
قوله : (و لا تجعلها مثله) .

قال الطيبي : أراد بالمثلثة العقوبة القرية مثل المسخ . اهـ ^(٢)

قوله : ((قال سبحانه) أي : أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك) .

قال الطيبي : فإن قلت قوله (اتَّخَذُونِي وَائْتِي إِلَهِينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) لا يقتضي الشراكة بل يقتضي اتخذهما إلهين من دونه على أنه يوهم إنكار الأفراد و لأهم لو اتخذهما إلهين معه كان جائزاً لأنك إذا قلت : اتخذت فلاناً من دوني حبيباً ، جاز إنكار إفراده بالاتخاذ ؟ و أجاب الراغب بأن قوله (مِنْ دُونِ اللَّهِ) يحتمل وجهين : أحدهما : إنكار اتخذهما معبودين ، و عدم اتخذه معبوداً ، و ذلك أهم لما عبدوهما معه كان عبادتهم له غير معتد بها لأن الله تعالى لا يرضى أن يعبد معه غيره ، و الثاني : أن (دُون) ههنا للقاصر عن الشيء ، و هم عبدوا المسيح و أمه كيما يوصلا إلى عبادة الله سبحانه و تعالى ، كما عبد الكفار الأصنام حيث قالوا (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) ^(٣) فكأنه قيل : أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين متوصلين بنا إلى الله ، قال : سبحانه ، مترهاً عن ذلك . اهـ ^(٤)

قوله : (وقوله (في نفسك) للمشاكلة) .

قال الطيبي : يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجوز أن يقال (وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) ، لأنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ابتداء اسم النفس .
قال الراغب : ويجوز أيضاً أن يكون القصد إلى نفي النفس عنه ، فكأنه قال تعالى (ما

(١) الإملاء ١ / ٢٣٣ . مع ملاحظة التصرف .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٣٦ .

(٣) الزمر : ٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

في نفسي) و لا نفس لك فأعلم ما فيها ، كقول الشاعر :

و لا يرى الضب بما ينحجر

أي لا ضب ولا جحر بما فيكون من الضب الانحجار^(١) . اهـ^(٢)

قوله : (تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه) .

أي لأفادته الحصر .

قوله : (أن اعبدوا الله ربي وربكم) عطف بيان للضمير في (به) .

قال أبو حيان : هذا فيه بعد لأن عطف البيان أكثره بالجوامد الأعلام . اهـ^(٣)

وقال السفاقي : هو وإن كان في الأعلام أكثر لكن لا يمنع وقوعه في غيرها ، وقد

أجازها أبو علي في غيرها من القرآن ، وهو قوله تعالى (شَجَرَةٍ مُّبَرَّكََةٍ زَيْتُونَةٍ)^(٤)

قال إنه عطف بيان ، على أن ما ذكره المصنف من حيث المعنى حسن جداً . اهـ^(٥)

وقال ابن هشام في المغني : لا يجوز أن يكون عطف بيان على الهاء في (به) لأن

عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما أن الضمير لا ينعت كذلك لا

يعطف عليه عطف بيان ، وهم الزمخشري حيث أجاز ذلك ذهولاً عن هذه النكتة ،

ممن نص عليها من المتأخرين أبو محمد بن السيد^(٦) وابن مالك والقياس معهما في

ذلك . اهـ^(٧)

وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ^(٨) في حاشيته على المغني وتبعه البدر ابن

(١) هذا الكلام مخالف لمنهج السلف أهل السنة والجماعة في إثبات صفات رب العالمين كما جاءت عن الله وعن رسوله من غير تكليف ولا تمثيل ولا تعطيل ، وإذا كان يصح حمل هذه الآية على المشاكلة وبالتالي نفى صفة النفس فماذا يقال في قوله تعالى (ويجزركم الله نفسه) (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وغيرها من الآيات المثبتة لهذه الصفة .

(٢) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٤) النور : ٣٥ .

(٥) المجيد للسفاقي ٢ / ٢٩ / أ .

(٦) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من أهل الأندلس عالم باللغة والأدب ، من كتبه (الاقتضاب) ، (المسائل والأجوبة) ، (سقط الزند) وغيرها ، توفي سنة ٥٢١ هـ . انظر : الأعلام ٤ / ١٢٣ .

(٧) مغني اللبيب ١ / ٣٢ ، و شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ / ١١٩٢ - ١١٩٣ .

(٨) محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي الزمردى ، برع في اللغة والنحو والفقه ، ولي القضاء في آخر عمره من تصانيفه (التذكرة) في النحو ، (المبانى في المعاني) ، (الغمز على الكثر) في فقه الحنفية ، توفي سنة

٧٧٦ هـ . انظر : الدرر الكامنة ٤ / ١١٩ ، الأعلام ٦ / ١٩٢ .

الدمامي^(١) : ليست هذه النكته من القوة بحيث يُوهَّم الزمخشري بالذهول عنها ، و لعله لم يذهل و إنما رآها غير معتبرة بناءً على أن ما يتزل متزلة الشيء لا يلزم أن تثبت جميع أحكامه له ، ألا ترى أن المنادى المفرد المعين متزل متزلة الضمير و لذلك بُني ، و الضمير لا ينعت و مع ذلك لا يمتنع نعت المنادى . اهـ

قوله : (لو يدل منه وليس من شرط البذل جواز طرح المبدل مطلقاً ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع) .

تصريح بمخالفة الزمخشري حيث منع من كونه بدلاً ، و علله بأنك لو أقمت (أنِ أَعْبُدُوا اللَّهَ) مقام الهاء فقلت : إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله لبقى الموصول راجع إليه من صلته ، و قد أطبق الناس على الرد على الزمخشري في ذلك .

قال ابن المنير / : هذا لا يمنع البذل فقد قال في مفصله : و قولهم إن البذل في حكم تنحية (الأول يؤذن باستقلاله ومفارقته للتأكيد والصفة في كونهما اسمين لما يتبعانه لا أن يعنوا إهدار) ^(٢) الأول و اطراحه ، تقول : زيدا رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، و لو أهدرت الأول لم يسند كلامك ، ثم إنه لم يفرق في المفصل بين عطف البيان و البذل إلا في مثل قوله : أنا ابن التارك البكري بشر ، و أن المعتمد في عطف البيان الأول و الثاني موضح ، و في البذل المعتمد الثاني و الأول توطئة و بساط له . اهـ ^(٣)

و قال أبو حيان : لا يلزم في كل بدل أن يحل محل المبدل منه ، ألا ترى إلى تجويز النحويين : زيد مررت به أبي عبد الله ، و لو قال زيد مررت بأبي عبد الله لم يجز إلا على رأي الأخفش . اهـ ^(٤)

و قال ابن هشام : وهم الزمخشري فمنع أن يكون بدلاً من الهاء ظناً منه أن المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد ، و العائد موجود حساً فلا مانع . اهـ ^(٥) وكذا قال صاحب الفرائد وصاحب التقريب ^(٦) .

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي عالم بالعربية ، له مصنفات منها (تحفة الغريب) وهي شرح لمغني اللبيب ، (نزول الغيث) ، (الفتح الرباني) وغيرها ، توفي سنة ٨٢٧ هـ . انظر : الأعلام ٥٧ / ٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الانتصاف ١ / ٦٥٦ - ٦٥٧ . مع اختصار كبير .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٥) مغني اللبيب ١ / ٣٣ .

(٦) انظر ذلك في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ - ٧٣٨ .

لكن وافق الحلبي الزمخشري فقال رداً على أبي حيان : قوله إنَّ حلول البدل محل المبدل منه غير لازم ، و استشهاده بما ذكر غير مسلم ، لأن هذا معارض بنصهم على أنه لا يجوز : جاء الذي مررت به أبي عبد الله ، بجر عبد الله بدلاً من الهاء ، و عللوه بأنه يلزم بقاء الموصول بلا عائد ، و يكفيه كثرة قولهم في مسائل : لا يجوز هذا لأنَّ البدل يحل محل المبدل منه ، فيجعلون ذلك علة مانعة يعرف ذلك من عانى كلامهم . اهـ^(١)

قوله : (ولا يجوز إبداله به) ما أمرتني به (فإن المصدر لا يكون مفعول القول) • عبارة الكشف : لأن العبادة لا تقال . اهـ^(٢)

و تعقبوه أيضاً ، فقال ابن المنير : إن لم تقل العبادة فيقال الأمر بها ، فإذا جعلت موصولة مع فعل الأمر فمجازة : ما قلت لهم إلا الأمر بالعبادة على طريقة (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)^(٣) و هو متعلق القول لا نفسه و كذلك (وَنَزَّلْنَاهُ مَا يَقُولُ)^(٤) . اهـ^(٥)

و قال أبو حيان : قوله لأن العبادة لا تقال صحيح لكن يصح ذلك على حذف مضاف أي : ما قلت لهم إلا القول الذي أمرتني به قول عبادة الله أي القول المتضمن عبادة الله . اهـ^(٦)

وقال الحلبي : و فيه بعض جودة . اهـ^(٧)

و قال السفاقي : فيه تعسف . اهـ^(٨)

و قال ابن هشام : إنَّ أوَّل القول بالأمر كما فعل الزمخشري في وجه التفسير به جاز كونه بدلاً من (ما) ، و قد فاتته هذا الوجه هنا فأطلق المنع ، فإن قيل : لعل امتناعه من إجازته ، لأن (أمر) لا يتعدى بنفسه إلى الشيء المأمور به إلا قليلاً ، فكذا ما أول به ؟ قلنا : هذا لازم له على توجيه التفسير به . اهـ^(٩)

و قال صاحب الفرائد : يمكن أن يقال : معناه : ما قلت لهم إلا عبادته ، بالنصب ،

(١) الدر المصون ٤ / ٥١٧ •

(٢) الكشف ١ / ٦٥٦ •

(٣) المجادلة : ٣ •

(٤) مريم : ٨٠ •

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٦ •

(٦) البحر المحيط ٤ / ٦١ •

(٧) الدر المصون ٤ / ٥١٧ •

(٨) المجيد للسفاقي ٢ / ٢٩ / ١ •

(٩) مغني اللبيب ١ / ٣٢ - ٣٣ •

أي : الزموا عبادته فيكون هو المراد بـ (مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) ، و يصح كون الجملة و هي الزموا عبادته بدلاً من (مَا أَمَرْتَنِي) من حيث إنها في حكم المفرد لأنها مقولة و (مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) مفرد لفظاً و جملة و معنى . اهـ^(١)

قوله : (ولا أن تكون (أن) مفسرة ، لأن الأمر مستند إلى الله تعالى وهو لا يقول : اعبدوا الله ربي وربكم) .

قال الطيبي : فيه نظر ، لم لا يجوز أنه نقل معنى كلام الله تعالى بهذه العبارة ، كأنه قيل : ما قلت لهم شيئاً سوى قولك لي قل لهم أن اعبدوا الله ، كما سبق في قوله تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون)^(٢) على قراءة التحتية . اهـ^(٣)

و قال ابن المنير : يجوز على حكاية معنى قول الله تعالى بعبارة أخرى ، كأنه قال : مرهم بعبادتي ، و قال على لسان عيسى (أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) فحكاها عيسى عليه الصلاة و السلام فكفى عن اسمه كما قال (أَلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا)^(٤) وكذلك آية الزخرف (لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُنَّ الْغَزِيرُ الْعَلِيمُ) إلى قوله (فَأَنْشَرْنَا)^(٥) . اهـ^(٦)

و قال أبو حيان : يستقيم ذلك على جعل (أَعْبُدُوا اللَّهَ) فقط هو المفسر و يكون (رَبِّي وَرَبَّكُمْ) من كلام عيسى عليه الصلاة و السلام على إضمار أعني لا على الصفة لله . اهـ^(٧)

ورد / الحلبي على أبي حيان : بأن ذلك في غاية البعد عن الأفهام ، و المتبادر إلى الذهن أن (رَبِّي) تابع للجلالة . اهـ^(٨)

و كذا قال السفاقسي : فيه خروج عن الظاهر باقتطاع (رَبِّي وَرَبَّكُمْ) من جملة (أَعْبُدُوا) و جعله على إضمار فعل ، و الزمخشري إنما ألزم المحذور على ظاهر اللفظ . اهـ^(٩)

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٢) آل عمران : ١٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٣٨ .

(٤) طه : ٥٣ .

(٥) الزخرف : ١٠ - ١١ .

(٦) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥١٧ .

(٩) المجيد للسفاقسي ٢ / ٢٩ / ١ .

و قد اعتمد ابن الصائغ كلام أبي حيان فقال في حاشية المغني : يمكن أن يقال المحكي [إنما هو (اَعْبُدُوا اللَّهَ) و قوله (رَبِّي وَرَبُّكُمْ) من كلام عيسى عليه الصلاة و السلام أردف به الكلام المحكي] ^(١) تعظيماً لله تعالى ، كما قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن اليهود (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) : و يجوز أن يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعاً لعيسى عليه الصلاة و السلام كما يذكرونه و تعظيماً لما أرادوا بمثله ^(٢) .

و قال ابن الحاجب في أماليه : فإن أحكى : حاك كلاماً ، فله أن يصف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص المحكي عنه .

ثم قال ابن الصائغ : و يمكن أن يصرف التفسير إلى المعنى بأن يكون عيسى عليه الصلاة و السلام قد حكى قول الله تعالى بعبارة أخرى ، و كأنه تعالى قال له مرهم بأن يعبدوني ، و مرهم بأن يعبدوا الله ربك و ربهم ^(٣) ، فعبر عيسى عليه الصلاة و السلام عن نفسه بطريق التكلم و عنهم بطريق الخطاب ، و نظيره في الحكاية بالمعنى قوله تعالى (فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ) ^(٤) و الأصل : إنكم لذائقون . اهـ

و حكى هذين الوجهين البدر الدماميني ثم قال : و لا يمتنع أيضاً أن يكون الله تعالى قال لعيسى عليه الصلاة و السلام : قل لهم اعبدوا الله ربي و ربكم ، فحكاها كما أمر به و لا إشكال . اهـ

قوله : (و القول لا يفسر) .

قال ابن المنير : أجاز بعضهم وقوع (أن) المفسرة بعد لفظ القول و لم يقتصر بها على ما في معناه فيقع حينئذ مفسراً له . اهـ ^(٥)

قوله : (ألا أن يؤول القول بالأمر ...) إلى آخره .

فيه أمور : الأول : قال صاحب الفرائد : تأويل القول لا يصح إذا كان في التقسيم قسم يصح ، لأن التأويل عند الضرورة . اهـ ^(٦)

الثاني : قال ابن المنير : هذا التأويل تكلف و لا طائل تحته . اهـ ^(٧)

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢) الكشف ١ / ٥٧٩ .

(٣) العبارة مضطربة في (أ) .

(٤) الصافات : ٣١ .

(٥) الانتصاف ١ / ٦٥٦ .

(٦) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٣٧ .

(٧) الانتصاف ١ / ٦٥٧ .

الثالث : قال أبو حيان : تجويز كون (أن) هنا مفسرة لا يصح ، لأنها جاءت بعد (إِلَّا)، و كل ما كان بعد (إِلَّا) المستثنى بها فلا بد أن يكون له موضع من الإعراب و أن التفسيرية لا موضع لها من الإعراب . اهـ^(١)

و قال السفاقي : الذي بعد (إِلَّا) هو و (مَا) موضعها نصب بـ (قُلْتُ) ، و (أَنْ) التفسيرية للجملة المتقدمة على (إِلَّا) و هي (مَا قُلْتُ هُمْ) المتضمن معنى ما أمرهم . اهـ^(٢)

و استحسّن ابن هشام في المغني جواب الزمخشري الرابع^(٣) .

قال الشيخ سعد الدين : في جعل (أن) المفسرة لفعل الأمر المذكور صلته — مثل : أمرته بهذا أن قم — نظر ، أما في طريق القياس^(٤) فلأن أحدهما مغن عن الآخر ، و أما في الاستعمال فلأنه لا يوجد . اهـ^(٥)

قوله : (على أنه ظرف لـ (قال)) .

قال أبو البقاء ثم الطيبي : أي قال الله هذا القول في يوم ينفع ، و القول هو (يَنْعِيسِي ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي) ، و جاء على لفظ الماضي نحو (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)^(٦) و ليس ما بعد (قَالَ) على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الآخر . اهـ^(٧)

قوله : (و ليس بصحيح لأن المضاف إليه معرب) .

هذا على مذهب البصريين و مذهب الكوفيين و اختاره ابن مالك و غيره جواز بناء المضاف إلى معرب .

قوله : (من قرأ سورة المائدة) .

الحديث رواه ابن مردويه و الثعلبي و الواحدي و ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي ، و هو موضوع كما بيناه في آخر سورة آل عمران^(٨) .

(١) البحر المحيط ٤ / ٦١ .

(٢) المجيد للسفاقي ٢ / ٢٩ / ١ .

(٣) المغني ١ / ٣٢ .

(٤) في (ب) : التماس .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / ١ .

(٦) الأعراف : ٤٤ .

(٧) الإملاء ١ / ٢٣٤ ، فتوح الغيب ١ / ٧٣٨ .

(٨) سبق تخريجه .

سورة الأنعام

(سورة الأنعام)

قوله : (و جعل فيه معنى التضمين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي جعل شيء في ضمن شيء بأن يحصل منه ، أو يصير إياه ، أو ينقل منه أو إليه ، و بالجملة فيه اعتبار شيئين و ارتباط بينهما . اهـ^(١)
قوله : (و جمع الظلمات لكثرة أسبابها و الأجرام الحاملة لها) .

أي بخلاف النور فإنه جنس واحد و هو النار .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل الأجرام النيرة كثيرة كالكواكب ، و قد ذكر في سورة البقرة أن النور ضوء / النار و ضوء كل نير^(٢) ، و لو سلم فأفراد النور كثيرة قطعاً ، فاتحاد جنس منشأ النور^(٣) لا يقتضي إفراد اللفظ ؟ قلنا : مرجع كل نير إلى النار كما قال : إن الكواكب أجرام نورانية نارية ، و إن الشهب منفصلة من نار الكواكب ، فيصح أن النور من جنس النار فقط ، و أنه ضوء النار و ضوء الكواكب و غيره ، و إفراد اللفظ للقصد إلى هذا المعنى ، و هو غير القصد إلى الجنس . اهـ^(٤)
قوله : (عطف على قوله تعالى الحمد لله ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن الكفر يصح أن يحمل على معنى الشرك تارة و على كفران النعمة أخرى ، و بحسب هذين المعنيين يدور معنى (يَعْدِلُونَ) و تعلق الباء ، فإذا جعل بمعنى الكفران يجب أن يعطف على (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ) لأن الحمد بإزاء النعمة و لا نعمة أعظم من إخراج الممكنات إلى الوجود ، فـ(يَعْدِلُونَ) على هذا من العدول ، و الباء صلة (كَفَرُوا) (على حذف المضاف ، أي : كفروا)^(٥) بنعمة ربهم ، و إذا جعل بمعنى الشرك يجب أن يعطف على (خَلَقَ السَّمَوَاتِ) لأن كفرهم بتسويتهم الأصنام بخالق السموات والأرض كما قالوا (إِذْ تُسَوِّيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٦) ، فـ(يَعْدِلُونَ) على هذا بمعنى يسوون ليستقيم معنى الشرك ، و الباء متعلقة به ، و على الوجهين قوله تعالى (بِرَبِّهِمْ) مظهر أقيم مقام المضمر للعلية ، و على الأول معناه

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / أ .

(٢) الكشف ١ / ١٩٧ .

(٣) تكرار في العبارة في (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣١ / ب و ما بعدها .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) الشعراء : ٩٨ .

التربية ، و على الثاني المالكية و القهر ، و الحمد على الأول محمول على الشكر اللساني ، و على الثاني النداء على الجميل . اهـ^(١)

[قال صاحب الانتصاف : في العطف على قوله (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) نظر ، لأنَّ العطف على الصلة يوجب الدخول]^(٢) في حكمها ، و لو قلت : الحمد لله الذي الذين كفروا برهم يعدلون لم يستقم ، و يحتمل أن يقال : وضع الظاهر موضع المضمّر تفخيماً ، و مجازة : الذي يعدل به الذين كفروا ، أو الذي الذين كفروا برهم يعدلون به ، فساغ وقوعها صلة لهذا ، و نظيره (لَمَّا آتَتْكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)^(٣) فيمن جعلها موصولة لا شرطية ، لأنَّ الظاهر وضع فيه موضع المضمّر ، تقديره : ثم جاءكم رسول مصدق له ، لكن في آية الأنعام نظر إذ يصير تقديرها : الحمد لله الذي الذين كفروا به^(٤) يعدلون ، و وقوعه بعد الحمد غير مناسب ، فالوجه هو الأول . اهـ^(٥)

و لذا قال أبو حيان : هذا الوجه الثاني لا يجوز ، و وجهه بمثل ما ذكره صاحب الانتصاف ثم قال : إلّا أن يخرج على قولهم : أبو سعيد الذي رويت عن الخدري ، فكأنه قيل : ثم الذين كفروا به يعدلون ، و هذا من الدور بحيث لا يقاس عليه و لا يحمل عليه كتاب الله تعالى . اهـ^(٦)

و كذا قال ابن هشام إنه ضعيف^(٧) .

و قال الحلبي بعد حكايته كلام أبي حيان : الزمخشري إنما يريد العطف بـ (ثم) لتراخي ما بين التبتين ، و لا يريد التراخي في الزمان كما قد صرح به هو فكيف يلزمه ما ذكر من الخلو عن الرابط ، و كيف يتخيل كونها للمهملة في الزمان ؟ . اهـ^(٨)

و قال الطيبي بعد حكايته كلام الانتصاف : و ليس بذاك لأنه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله إنه خلق كذا ثم هم يعدلون به ، يعني : حصل من الله تعالى

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٣ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٣) آل عمران : ٨١ .

(٤) ليست في الانتصاف ، و في (ب) : برهم .

(٥) الانتصاف ٢ / ٤ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٦٩ .

(٧) مغني اللبيب ٢ / ٥٠٤ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٢٥ .

خلق السموات و الأرض و جعل الظلمات و النور للمكلفين ليعرفوه و يوحدوه و يعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سواوا معه غيره ، نحو قوله تعالى (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ)^(١) ، فموقعه الفاء في الظاهر فجيء بـ (ثم) للاستبعاد ، و لأنه ليس من وضع المظهر موضع المضمّر لأنه ابتداء كلام الكفار ، على أنه لو قيل : ثم الكافرون و المشركون كان ظاهراً أيضاً ، فإن قلت : الحمد هو النداء على الجميل من نعمة أو غيرها فما معنى هذا الترتيب ؟ قلت : معناه بيان فضله و كمال حكمته و رحمته ، كأنه قيل : ما أحلمه و ما أرحمه لما يصدر منه تلك الفضائل و الأنعام و يقابل بذلك الكفر و الكفران و لا يصب عليهم العذاب صباً ، كما في قوله تعالى (قُلْ أَنْزَلَهُ^(٢) الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)^(٣) اهـ^(٤)

١/٢١٧

قوله : (ومعنى (ثم) استبعاد عدولهم) .

قال الشيخ سعد الدين : إنما لم يحمل (ثم) على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد أوفق بالمقام . اهـ^(٥)

قال الطيبي : ذيل كل من الآيتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى ، أما هذه الآية فلما تضمنت دلائل الآفاق من الأجرام و الأعراض ذكر منها أعظمها جرماً في النظر و أشملها متناولاً للأعراض (ليدخل في الأول سائر الأجسام من الكبير و الصغير ، و في الثاني جميع الأعراض)^(٦) الظاهرة و الخفية ، و لهذا فسر الزجاج : بالليل و النهار ، و القاضي : بالضلال و الهداية ، و الدليل على الاستيعاب و الجمع في أحد المكررين و الأفراد في الآخر لأن في ذكر الأرض و النور مفردين و اقتترائهما بالجمعين إشعاراً بإرادة الجنسية في الأفراد و الاستغراق في الجمع ، و في ذكر الخلق و الجعل إشارة إلى استيعاب الإنشائين ، ثم إن الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله عز وجل (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يعني : انظروا إلى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الأدلة كيف يتركون عبادة خالق الأرض و

(١) الواقعة : ٨٢ .

(٢) في (أ) : زاد (روح القدس) و هو خطأ .

(٣) الفرقان : ٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٤٤ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / ١ .

(٦) ما بين القوسين لم يذكر في (أ) و (ب) ، و هي زيادة من فتوح الغيب لا بد منها ليستقيم الكلام .

السموات و يشتغلون بعبادة الحجارة و الموات ، و أما الآية الثانية فلمّا اشتملت على دلائل الأنفس ذكر فيها المبدأ و المنتهى تصريحاً ، و لوح إلى ما يتوسطها تلويحاً ذكر خلقهم من طين ، و نص على الأجلين و عبر بـ (ثم) دلالة على أطوار ما في السبين من النطفة و العلقة و المضغة المخلقة و غير المخلقة و النشوء حياً^(١) ثم الطفولة و الشباب و الشيخوخة إلى الموت ، و نبه بذكر الامتراء و العدل من الغيبة في قوله (بِرَبِّهِمْ) إلى الخطاب في قوله عز وجل (أَنْتُمْ تَعْمُرُونَ) على التنبيه من رقدة الغفلة و الجهالة ، و أن دلائل الأنفس أقرب الدلائل و أدق ، و هي التي يضطر معها الناظر إلى المعرفة التامة .

و تلخيص المعنى : أن دلائل الآفاق موجبة لإزالة الشرك و إثبات التوحيد فناسب أن يستبعد منهم الشرك مع وجودها ، و أن دليل الأنفس مقتض لحصول اليقين فناسب أن يستبعد منهم الامتراء ، و اعلم أن قطب هذه السورة الكريمة يدور مع إثبات الصانع و دلائل التوحيد و ما يتصل بها ، انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قومه و ماله إلى قوله (إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)^(٢) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا) ، و كيف أوقع أمر حبيبه صلوات الله و سلامه عليه بقوله (فِيْهِدْ لَهُمْ أَقْتَدِيْ) بعد ذكر معظم الأنبياء واسطة العقد و لجة بحر التوحيد ، ثم تفكر في قوله تعالى (قُلْ إِنْ صَلَاتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) كيف جاءت خاتمة لها ! فسبحان من له تحت كل سورة من كتابه الكريم بل كل آية و كلمة أسرار تنفذ دون نفاذ بياها الأبحر . اهـ^(٣) قوله : (و الباء على الأول متعلقة بـ (كفروا) ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : هذا تخصيص من غير مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين . اهـ^(٤)

قوله : (و) (أجل) نكرة خصصت بالصفة و لذلك استغنى عن تقديم الخبر) . قال أبو حيان : لا يتعين هنا أن يكون المسوغ^(٥) الوصف ، لأنه يجوز أن يكون المسوغ التفصيل فإنه من مسوغات الابتداء بالنكرة . اهـ^(٥)

(١) في (أ) ، (ب) : صيبا ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٤٤ - ٧٤٥ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ .

(٤) في (أ) : المسوغ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٧١ .

قال الحلبي : لم يقل المصنف إنه تعين ذلك حتى يلزمه به ، وإنما ذكر الوصف لأنه أشهر منه في المسوغات . اهـ^(١)

قوله : (و الاستئناف لتعظيمه) .

قال ابن المنير : هذا لا يوجب التقديم وقد ورد (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)^(٢) و المراد تعظيمها . اهـ^(٣)

وقال الطيبي : ما يكون معظماً مفحماً^(٤) فلا بد أن يكون مهتماً بشأنه ، و الاهتمام موجب للتقديم . اهـ^(٥)

زاد الشيخ سعد الدين : و أما تقديم الظرف في (وَعِنْدَهُ عِلْمُ / السَّاعَةِ) فإفادة^(٦) الاختصاص . اهـ^(٧)

قوله : (متعلق باسم الله تعالى) .

عبارة الكشف : بمعنى اسم الله تعالى . اهـ^(٨)
وهي أحسن .

قال الطيبي : قال الزجاج : لو قلت : هو زيد في المدينة^(٩) ؛ لم يجز إلا أن يكون في الكلام دليل على أن زيدا يدبر أمر المدينة^(١٠) .

و نقل أبو البقاء عن أبي علي أنه قال : لا يجوز أن يتعلق باسم الله تعالى ، لأنه صار بدخول الألف واللام و التغيير الذي دخله كالعلم ، و لهذا قال تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)^(١١) .

قال الطيبي : و الزمخشري اختار مذهب الزجاج ، و زاد عليه في الاعتبار ، فأوّل التركيب على وجوه : أحدها : جعل اسم الله تعالى مشتقاً من أَلِه يألّه إذا عبد ، فالإله

(١) الدر المصون ٤ / ٥٢٧ .

(٢) الزخرف : ٨٥ .

(٣) الانتصاف ٢ / ٤ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٤٥ .

(٦) في (أ) : فلا فائدة .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / ٤ .

(٨) الكشف ٢ / ٥ .

(٩) في معاني القرآن للزجاج : البيت و الدار .

(١٠) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٢٢٨ .

(١١) مريم : ٦٥ ، و الإملاء ١ / ٢٣٥ .

: فعال في معنى المفعول ، أي المألوه^(١) المعبود ثم تصرف فيه فصار (الله) ، و هو المراد من قول الكشف : و هو المعبود فيهما ، و ثانيها : جعل معنى شهرته في الإلهية عاملاً في الظرف^(٢) ، كما تقول : هو حاتم في طيء ، على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت : هو جواد في طيء ، و منه قوله : أنا أبو النجم و شعري شعري ، أي : أنا ذلك المشهور في الفصاحة و شعري هو المعروف بالبلاغة ، و هو الذي عناه صاحب الكشف بقوله : وهو المعروف بالإلهية .

قال صاحب الفرائد : يمكن أن يقال (في السَّمَوَاتِ) حال مؤكدة ، أي : (وَهُوَ اللَّهُ) معروف في السموات و الأرض ، كقولك : هو زيد معروفاً في العالم . و قال المالكي^(٣) : لا يكون الحال المؤكد بها خير جملة جزأها معرفتان جامدتان إلا بلفظ دال على معنى ملازم أو شبيه بالملازم في تقديم العلم به و العامل فيها^(٤) أحقه أو أعرفه .

و ثالثها : أن يكون رداً على المشركين في إثبات إله غيره . قال الزجاج : هو المنفرد بالتدبير في السموات و الأرض ، خلافاً للقاتل المخذول إن المدبر فيهما غيره^(٥) .

و إليه الإشارة بقول الكشف : المتوحد بالإلهية فيهما .

قال ابن الحاجب : و فائدة قولك : أنا زيد ، و هو زيد الإخبار عما كان (يجوز أنه)^(٦) متعدد بأنه واحد في الوجود [وهذا إنما يكون إذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه أو أحدهما فيذهنه و الآخر في الوجود]^(٧) ، فيجوز أن يكونا متعددين ، فإذا أخبر المخبر بأحدهما عن الآخر كان فائدته أنهما في الوجود ذات واحدة^(٨) .

(١) في (أ) ، (ب) : المبالغة ، و التصويب من فتوح الغيب ١ / ٧٤٦ .

(٢) في (أ) : الطهر .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٢٨ ، و ليس فيه : خلافاً . . . الخ ، فلعلها من كلام الطيبي .

(٦) ما بين القوسين من (ب) ، و عبارته في (أ) : يجوز أنه أخبر متعدد .

(٧) هذا القدر ساقط من النسختين و هو من فتوح الغيب و لا يتم المعنى بدون .

(٨) لم أقف عليه .

ورابعها : أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) ، و هو المراد من قول الكشف : و هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ، و هو اختيار أبي علي . و خامسها : أن لا يكون (فِي السَّمَوَاتِ) متعلقاً بالاسم ، و ذلك بأن يكون خيراً بعد خبر ، و معناه : أنه عالم بما فيهما ، كقوله (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) أي : بالعلم و القدرة . اهـ^(١)

و لخصه الشيخ سعد الدين فقال : لا خفاء و لا خلاف في أنه لا يجوز تعلقه بلفظ الله تعالى لكونه اسماً لا صفة و كذا في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ)^(٢) لأن (إِلَهُ) اسم و إن كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب بل هو متعلق بالمعنى الرصفي الذي تضمن اسم الله كما في قولك : هو حاتم في طيء حاتم في تغلب ، على تضمين معنى الجواد ، و المعنى الذي يعتبر هنا يجوز أن يكون هو المأخوذ من أصل اشتقاق الاسم — أعني المعبودية — و أما ما اشتهر به الاسم من الألوهية و صفات الكمال و دل عليه (وَهُوَ اللَّهُ) مثل : أنا أبو النجم و شعري شعري ، أي : هو المعروف بذلك في السموات و في الأرض ، أو ما يدل عليه التركيب الحصري من التوحد و التفرد بالألوهية ، أو ما تقرر عند الكل من مقولية هذا الاسم عليه خاصة ، فهذه أربعة أوجه و أما الخامس فهو أن يكون (فِي السَّمَوَاتِ) خيراً آخر للمبتدأ ، و معنى كونه فيهما : أنه عالم بما فيها على التشبيه و التمثيل شبهت حالة علمه بما بحالة كونها فيها ، لأن العالم إذا كان في مكان / كان عالماً به و بما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء ، و يجوز أن يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الأصلي ، و لا يستقيم الكلام بدون هذا المجاز أو الكناية و كذا قوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) . اهـ^(٣)

قلت : والمصنف اقتصر من الأوجه المذكورة على الأول و الخامس و ترك الثلاثة لأنها قريبة المعنى من الأول ، و قال في قوله تعالى (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) : إنه بيان و تقرير لجملة (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) ، أي : إيضاح لمعنى العلم المراد منها على الوجه الأخير و هو الوجه الخامس ، لأنه على الأول استئناف كما في الكشف . قال الطيبي : إنه لما قيل هو المعبود فيها اتجه لسائل أن يسأل : فما شأنه مع عابديه

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٦ - ٧٤٧ .

(٢) الزخرف : ٨٤ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / أ و ما بعدها .

حينئذ ؟ فأجيب : يعلم سرهم و جهرهم و يعلم ما يكسبون فيجازيهم على أعمالهم
إن خيراً فخير و إن شراً فشر .

وكذا على الوجه الثاني والرابع ، و يقدر السؤال : لماذا عرف فيهما ؟ وما وصفه
فيهما ؟ فقل : وصفه فيهما بالعلم الشامل الكلي و الجزئي ، و أما على الثالث فهو
بيان و تقرير الخامس . اهـ^(١)

قوله : (وليس متعلقاً بالمصدر لأن صلته لا تتقدم) .

يريد بالمصدر السر و الجهر ، أي ليس قوله (فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) متعلقاً بهما
على معنى أنه يعلم السر و الجهر الكائنين في السموات و الأرض لهذا المانع النحوي .
وقد وهى ابن هشام في المغني هذا الكلام فقال : و قد أجزى في قوله تعالى (وَهُوَ اللَّهُ
فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ) تعلقه بـ (سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ) ، ورد
بأن فيه تقدم و تأخير^(٢) معمول المصدر ، و تنازع عاملين في متقدم ، و ليس بشيء
لأن المصدر هنا ليس مقدراً بحرف مصدري و صلته ، و لأنه قد جاء نحو
(بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٣) و الظرف متعلق بأحد الوصفين قطعاً ، فكذا
هنا . اهـ^(٤)

و قال الشيخ بدر الدين ابن الدماميني^(٥) متعباً على ابن هشام : و لا نسلم ذلك ،
و لم لا يجوز أن يكون مقدراً بما يسرون و ما يجهرون . اهـ^(٦)

و قال شيخنا الإمام تقي الدين الشمني : ليس السر بمصدر ، ففي الصحاح : السر
الذي يكتُم ، و إذا لم يكن مصدراً لا يقدر بحرف مصدري و صلته ، و أما الجهر فهو
مصدر إلا أنه أريد به هنا ما يقابل السر ، و هو الذي لا يكتُم لا معناه المصدري ،
فلا يكون هنا مقدراً بحرف مصدري و صلته ، و لا يخفى أن المراد هنا بصلة الحرف
المصدري فعل ذلك المصدر (المقدّر) ، و حينئذ فقول الدماميني : إنه يقدر بما يسرون

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٤٧ مع ملاحظة ان هناك اختلافاً و تصرفاً .

(٢) ليست في (ب) .

(٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) مغني اللبيب ٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦)

ليس بظاهر لأنه يسر^(١) فعل الأسرار لا السر .

قوله : (و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم) : (من) الأولى مزيدة للاستغراق ، و الثانية للتبويض .

قال ابن الحاجب :^(٢)

(و قال الشيخ سعد الدين في توجيه التبويض)^(٣) : لأن الآية الواحدة و إن استغرقت في حكم النفي فهي بعض من جميع الآيات ، و حملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب إنما يستقيم لو كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الأفراد ، و ما قال إنما لو كانت تبعية لما كانت الأولى استغرافية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الآيات أي بعض كان . اهـ^(٤)

قوله : (أي : ما يظهر لهم دليل قط ...) .

قال أبو حيان : فيه استعمال قط مع المضارع وليس يجيد لأنها ظرف مختص بالماضي . اهـ^(٥)

قوله : (أو عند ظهور الإسلام) .

قال الطيبي : فإن قلت : اتصال قوله (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ) بما قبله على أن المراد بالإنباء ظاهر ، لمناسبة الاعتبار بتزول العذاب على الأمم السالفة بالتهديد والوعيد ، فما وجه اتصاله به إذا أريد به ما قال : عند ظهور الإسلام ؟ قلت : معناه : فسوف يأتيهم أنباء القرآن ومن نزل عليه عند ظهور تباشير الظفر ونصر الله الإسلام وقهر أعداء الدين وغلبة أوليائه ، أو لم يروا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ من المكذبين ونصرنا الأنبياء / وضعفة المؤمنين على من هم أشد من هؤلاء . اهـ^(٦)

قوله : (كما مثل جبريل في صورة دحية) .

أخرج النسائي بسند صحيح عن ابن عمر قال : كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) بياض في النسختين بمقدار سطر و نصف تقريباً .

(٣) ما بين القوسين ليس في (أ) .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٢ / ب .

(٥) البحر المحيط ٤ / ٧٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٤٨ .

و سلم في صورة دحية الكلبي^(١) .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي ، و كان دحية رجلاً جميلاً^(٢) .

قوله : (حيث أهلكوا لأجله) .

قال الطيبي : يعني أن قوله (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) من إطلاق السبب على المسبب ، لأن المحيط بهم هو العذاب لا المستهزأ به ، ولما كان سبباً له وضع موضعه للمبالغة . اهـ^(٣)

قوله : (و الفرق بينه وبين قوله (قل سيروا) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يريد الأمر على الأول واحد مقيد ، و على الثاني شيثن ، و الأول مباح ، و الثاني واجب لدلالة (ثم) .

قال صاحب التقريب : إنما لم يحمل على التراخي و عدل إلى المجاز إذ واجب النظر في آثار الهالكين حقه أن لا يترأخى عن السير .

قال الطيبي : و يمكن أن يأمرهم بالسير أولاً و بالنظر ثانياً على الوجوب ، و يكون الثاني أعلى مرتبة لأن الكلام مع المنكرين ، كما تقول : توضأ ثم صل ، و الآية مع الفاء متضمنة للتنبيه على الغفلة و التويخ على التغافل ، و مع (ثم) للتعبير على التواني و التقاعد . اهـ^(٤)

قوله : (سؤال تبكيت) .

في الأساس : و من المجاز : بكته بالحجة أي : غلبه ، و بكته : ألزمه ما عي بالجواب عنه . اهـ^(٥)

قال الطيبي : يعني إذا سئلوا عن قوله تعالى (قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ؟ لا

(١) لم أجده في النسائي من حديث ابن عمر ولكن أخرجه النسائي بمعناه من حديث أبي هريرة و أبي ذر في كتاب الإيمان ، صفة الإيمان و الإسلام ٦ / ٥٢٨ رقم ١١٧٢٢ ، و بجيء جبريل على صورة دحية مخرج في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد ، فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب ٦ / ٦٢٩ رقم ٣٦٣٤ ، و مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أم سلمة ٤ / ١٩٠٦ رقم ٢٤٥١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ٧ رقم ٧ وفيه غفير بن معدان و هو ضعيف كما قال الهيثمي في الجمع ٩ / ٣٧٨ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٤٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٤٩ - ٧٥٠ .

(٥) الأساس ١ / ٧٢ (بكت) .

مخيد لهم إلا أن يقولوا الله (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ "
 اللَّهُ ")^(١) . اهـ^(٢)

قوله : (تقرير لهم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي إلقاء إلى الإقرار بأن الكل لله ، لأن هذا من الظهور بحيث لا يقدر أحد أن ينكره . اهـ^(٣)
 و حكاية الطيبي بـ (قيل) ثم قال : و الأولى أن يكون من تقرير الشيء إذا جعل في مكانه .

قال الجوهرى : قررت عنده الخبر حتى استقر^(٤) .

أي قرر الجواب لأجلهم ، فكأن قوله قولهم لأنه لا خلاف بينه وبينهم ، و هذا هو المراد من (قوله : لا خلاف بيني وبينكم)^(٥) . اهـ^(٦)
 قوله : (أنه المتعين للجواب بالاتفاق) .

قال الإمام : أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال أولاً والجواب ثانياً ، وهذا إنما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب فيه قد بلغ من الظهور إلى حيث لا يقدر على إنكاره منكر و لا على دفعه مدافع . اهـ^(٧)
 قوله : (أو رفع على الخبر ، أي : و أنتم الذين) .

قال الحلبي : إنما قدر المبتدأ (أنتم) ليرتبط مع قوله تعالى (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) و قوله تعالى (خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) من مراعاة الموصول . اهـ^(٨)
 قوله : ((وله) عطف على (الله)) .

قال الشيخ سعد الدين : يجوز أنه يريد من عطف المفرد على المفرد ، أعني الخبر على الخبر و المبتدأ على المبتدأ ، كما تقول في له الملك و له الحمد : إن (له) عطف على (له) و (الحمد) على (الملك) ، و أنه يريد أن (وَلَهُ مَا سَكَنَ) عطف على الله

(١) الزمر : ٣٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / أ .

(٤) الصحاح ٢ / ٧٩١ (قرر) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) ، و الإضافة من فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٠ .

(٧) مفاتيح الغيب ٦ / ٢٣٦ .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٥٣ .

ما في السموات و الأرض بعد حذف المبتدأ و الخير بقرينة السؤال ، و الأول أظهر ، و المقصود أن يدخل هذا أيضاً تحت (قُل) ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين ، أي : لله ما استقر في الأمكنة و له ما استقر في الأزمنة ، و لذا جعل (سَكَن) من السكنى دون السكون إذ لا وجه للسكون على التحريك في مقام البسط و التقرير و إظهار كمال الملك و التصرف . اهـ^(١)

و قال صاحب التفسير : إنما أدرجه تحت (قُل) و لم يجعله مستأنفاً كما هو السابق إلى الفهم ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين ، و إيذاناً بأن له ما استقر في الأمكنة و ما استقر في الأزمنة . اهـ^(٢)
قوله : (من السكنى) .

قال الطيبي : مقصوده من جعله من السكنى دون السكون التعميم و الشمول ، إذ لو جعل من السكون الذي يقابل الحركة لفات الشمول . اهـ^(٣)
قوله : (و تعديته بـ) (في) كما في قوله تعالى (و سكنتم في مساكن) .
قال الطيبي : يعني سكن من السكنى جاء متعدياً بنفسه و بـ (في) .
قال في الأساس : سكنوا الدار و سكنوا فيها ، و أسكنتهم الدار و أسكنتهم فيها . اهـ^(٤)
قوله : (و هو / (السميع) لكل مسموع (العليم) بكل معلوم) .

قال الطيبي : المناسب أن يكون مردوداً إلى المعطوف و المعطوف عليه ، أي : يعلم كل معلوم من الأجناس المختلفة في السموات و الأرض ، و يسمع هواجس كل ما يسكن في الليل و النهار من الحيوان و غيره . اهـ^(٥)
قوله : (فلذلك قدم و أولى الهمزة) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني قدم المفعول للاختصاص ، و أولى حرف الاستفهام ليدل على أن الإنكار راجع إلى نفس المفعول لا إلى الفعل . اهـ^(٦)
قوله : (و عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ما عرفت معنى (فاطر) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بنر فقال أحدهما : أنا فطرتهما) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / أ .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٥١ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٥١ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٥١ ، الأساس ١ / ٤٦٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٢ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن و ابن جرير في تفسيره ^(١) .

قوله : (وجره على الصفة لله) .

خرجه أبو البقاء على البدل ^(٢) .

قال أبو حيان : وكأنه رأى أن الفصل بين المبدل منه و البدل أسهل من الفصل بين المنعوت و النعت لأنه على تكرار العامل . اهـ ^(٣)

قوله : (يَرْزُقُ و لَا يَرْزُقُ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس المعنى على خصوص المطعم بل مطلق النفع تعبيراً عن كل الشيء . معظمه ^(٤) . اهـ ^(٥)

قوله : (على أن الضمير لغير الله)

أي في قوله (و هو يُطعم) على البناء للمفعول .

قال الطيبي : وفيه إشكال ، لأن الكلام مع عبدة الأصنام و الأصنام لا توصف بأنها تطعم ، و ليس الكلام مع اليهود و النصارى ليقال المسيح و عزيز يطعم و لا يطعم .

قال : و الجواب أن المقصود من قوله تعالى (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ) إذا أخذ بمريديه ^(٦) أنه يُرَبِّي و لَا يُرَبِّي كقوله تعالى (لَا تَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ) ^(٧) . اهـ ^(٨)

و قال الشيخ سعد الدين : صح ذلك بالنظر إلى إطلاق غير الله تعالى فإن منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب أو ورد على طريقتهم في إطعام الأصنام . اهـ ^(٩)

قوله : (وقيل لي لا تكونن) .

قال الشيخ سعد الدين : عطفاً على (أُمِرْتُ) لظهور أنه لا يصح عطف (وَلَا تَكُونَنَّ) على (أَنْ أَكُونَنَّ) إذ لا وجه للالتفات ، و لا معنى لقولك : أُمِرْتُ أَنْ لَا تَكُونَنَّ . اهـ ^(١٠)

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٤٥ ، تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢١١ رقم ١٠٢١٤ .

(٢) الإملاء ١ / ٢٣٦ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٨٥ .

(٤) في (ب) : على كل شيء بعظمه .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٦) في (أ) : بديته ، و في (ب) : بريدته ، والتعديل من فتوح الغيب و زاد بعده : على سبيل الكناية .

(٧) النحل : ٢٠ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٧٥٢ .

(٩) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(١٠) السابق .

قوله : (فقد رحمه) نجاه و أنعم عليه) .

قال الشيخ سعد الدين : لما اتحد ^(١) ظاهر الشرط و الجزاء احتيج إلى التأويل ليفيد . اهـ ^(٢)

و قال صاحب الانتصاف : لو بقيت الرحمة على لفظها لما زاد الجزاء على الشرط ، لأن صرف العذاب رحمة فاحتيج إلى التأويل . اهـ ^(٣)
قوله : (فكان قادراً على حفظه وإدامته) .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط . اهـ ^(٤)
و قال الطيبي : يريد أن قوله (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جواب للشرط مقابل لقوله تعالى (فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) و كان الظاهر أن يقال (فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ) ^(٥) كما في آية يونس ، لكن جيء به هنا عاماً ليشتمل على ذلك وغيره و ليتصل به قوله تعالى (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) . اهـ ^(٦)

قوله : (تصوير لغيره) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تخيلية ^(٧) فلا تلزم الجهة . اهـ ^(٨)

قوله : (ويجوز أن يكون (الله شهيد) هو الجواب) .

قال الطيبي : أي المجموع ، فعلى هذا هو من باب الأسلوب الحكيم ^(٩) ، يعني : شهادته معلومة لا كلام فيها و إنما الكلام في أنه شاهد لي عليكم مبين لدعواي بإنزال هذا الكتاب الكريم ، وإذا ثبت أن الله تعالى شاهد لي يلزم ، فأكبر شيء شهادة شهيد له . اهـ ^(١٠)

(١) في (ب) : لا اتحد .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٣) الانتصاف ٢ / ٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٥) يونس : ١٠٧ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٣ .

(٧) في حاشية السعد : تمثيلية

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٩) الأسلوب الحكيم ويسمى القول بالموجب : هو تلقي المتكلم بغير ما يرقبه إما بترك سؤاله و الإجابة عن سؤال لم يسأله ، و إما بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد و يريد تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى . انظر : الإيضاح للقزويني ص ٣٩١ ، جواهر البلاغة ص ٣٨٨ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٧٥٤ .

و عبارة الشيخ سعد الدين : كأنه قيل : معلوم أن الله تعالى هو الأكبر شهادة ، و لكن الكلام الأنسب بالمقام هو الإخبار بأن الله تعالى شهيد لي لينتج مع قولنا الله أكبر شهادة (أن الأكبر شهادة)^(١) شهيد لي . اهـ^(٢)

و قال أبو حيان : هذا الوجه أرجح من الأول ، لأنه لا إضمار فيه مع صحة معناه ، و في الأول إضمار أولاً و آخرأ . اهـ^(٣)

قوله : (الذين خسروا أنفسهم من أهل الكتاب والمشركين) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ليس إشارة إلى (الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ) خاصة ، و لذا كان مبتدأ خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ، لا نصباً على الذم أو رفعاً كما في ما تقدم . اهـ^(٤)

قوله : (و إنما ذكر (أو) و هم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أن كلا منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس) .

ب / ٢١٩

قال الطيبي : يعني في مجيء (أو) و أنهم قد جمعوا بين الكذب^(٥) و التكذيب إشارة إلى أن / كل واحد منهما بلغ في الفظاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، فإن الثابت أحد الأمرين ، و هم في الجمع بينهما كمن جمع بين أمرين متناقضين . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : معنى جمعهم بين الأمرين أنهم ذهبوا إليهما جميعاً ، لكن ورد في النظم كلمة (أو) لأن المعنى أنه لا أظلم من ذهب إلى أحد الأمرين فكيف من جمع بينهما . اهـ^(٧)

قوله : (و يوم نحشرهم) منصوب بمضمر () .

زاد في الكشف : متأخر^(٨) تقديره : و يوم نحشرهم كان كيت و كيت ، فترك ليبقى على الإبهام الذي هو داخل في التخويف . هـ^(٩)

و الذي ذكره ابن عطية و أبو البقاء أنه بإضمار (اذكر)^(١٠) .

(١) إضافة من حاشية السعد ليم المعنى .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٩٠ . بتصرف .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب .

(٥) في فتوح الغيب : التكذيب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٥٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٣ / ب و ما بعدها .

(٨) ليست في الكشف .

(٩) الكشف ٢ / ١٠ .

(١٠) الإملاء ١ / ٢٣٨ ، التحرر الوجيز ٢ / ٢٧٧ .

قوله : (وإنما سماه فتنة لأنه كذب) .

قال الطيبي : يعني إنما سمي الجواب فتنة لأن قولهم (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) كان كذباً ، و الكذب سبب لإيقاع الإنسان في الفتنة و ورطة الهلاك ، فعلى هذا قولهم (وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) مجرى على ظاهره ، و (ثم) للتراخي في الرتبة ، يعني أن جوابهم هذا أعظم في تشويرهم ^(١) من توبيخنا إياهم بقولنا (أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ) ، و هذا الداعي إلى وضع الفتنة موضع الجواب ، و على الأول — و هو تفسير الفتنة بالكفر — قولهم (وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) كناية عن التبري عنهم ، و انتفاء التدين به ، و (ثم) مجرى على ظاهره ، كقوله : ثم لم تكن عاقبة كفرهم . اهـ ^(٢)

قوله : (و التأنيث للخبر ، كقولهم : من كانت أمك) .

قال صاحب التقريب : في الاستشهاد به نظر ، لأن (من) تذكر أو تؤنث . اهـ ^(٣)
قال الطيبي : وأجيب أن (من) إنما يذكر و يؤنث باعتبار مدلوله و إيهامه و شيوعه كالمشترك ، و أما لفظه فليس إلا مذكر . اهـ ^(٤)
قوله : (و قيل معناه : و ما كنا مشركين عند أنفسنا) .

قال الجبائي ^(٥) : فيه مستند إلى أن أهل المحشر لا يجوز إقدامهم على الكذب لأنهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيلجئون إلى ترك القبيح .
و الجمهور على خلافه و إن الكذب عليهم في الآخرة جائز بل واقع و استدلوا بآيات كثيرة ، و حمل هذه الآية على أن المراد : ما كنا مشركين في ظنوننا و اعتقادنا مخالفة للظاهر ^(٦) .

قوله : (و حملة على كذبهم في الدنيا تصف) .

قال الشيخ سعد الدين : أي أخذ على غير الطريق ، لأن الآية لا تدل على هذا المعنى بوجه و لا تنطبق عليه لأنها في شأن حشرهم و أمرهم في الآخرة لا في الدنيا ، بل تنبو

(١) في (أ) : تشويرهم ، و في (ب) : تسويدهم ، والتصويب من فتوح الغيب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٥ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٥٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٥٦ .

(٥) محمد بن عبد الوهاب بن سلام ، أبو علي الجبائي ، من كبار المعتزلة و أئمتهم ، تنسب إليه طائفة الجبائية ، له تفسير مطول رد عليه الأشعري ، توفي سنة ٣٠٣ هـ . انظر : الأعلام ٦ / ٢٥٦ .

(٦) كلام الجبائي و ما بعده منقول من فتوح الغيب ١ / ٧٥٧ و لم يحل المؤلف مع أنه التزم ذلك في مقدمته ، و فتوح الغيب ذكره عن الرازي ، و هو في تفسيره ٦ / ٢٥٩ - ٢٦٢ . و لكنه مطول .

عنه أشد نبر لأن أول الكلام (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) و آخره (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) و ذلك في أمر القيامة لا غير . اهـ^(١)
قوله : (يخل بالنظم) .

قال الطيبي : لما فيه من صرف أول الآية إلى أحوال القيامة و آخرها إلى أحوال الدنيا . اهـ^(٢)
قوله : (خرافات) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل أصل الخرافة : ما اخترف من الفواكه من الشجر ، ثم جعل اسماً لما يتلهى به من الأحاديث .

و في المستقصى : أنه رجل من خزاعة^(٣) استهوته الجن فرجع إلى قومه و كان يحدثهم بالأباطيل ، فكانت العرب^(٤) إذا سمعت ما لا أصل له قالت : حديث خرافة ، ثم كثر حتى قيل للأباطيل : خرافات . اهـ^(٥)

قلت : روى البزار عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهن : هذا حديث خرافة .

قال : أتدرون ما خرافة ؟ كان رجلاً من عذرة أسرته الجن فمكث فيهم دهرًا ثم رده إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة^(٦) .

و في الصحاح : الخرافات بتخفيف الراء الأباطيل و الأكاذيب جمع خرافة ، اسم رجل من عذرة استهوته الجن و كان يحدث بما رأى فكذبوه و قالوا حديث خرافة ، و يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : و خرافة حق^(٧) .
و الراء فيه خفيفة ، و لا تدخل الألف و اللام لأنه معرفة علم إلا أن يراد به الخرافات الموضوععة في حديث الليل .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٧ .

(٣) في (أ) : خرافة .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ ، وانظر : المستقصى من أمثال العرب للزمخشري ١ / ٣٦١ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٥٧ و إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد و للاختلاف عليه في وصله و إرساله كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٧) الصحاح ٤ / ١٣٤٩ (خرف) و الحديث الذي أورده لم أقف عليه .

قوله : (و يجوز أن تكون الجارة و (إذا جاءوك) في موضع الجر) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا مبني على أن (إذا) عنده ليس بلازم بالظرفية بل يجري عليه إعراب الأسماء . اهـ^(١)

و قال أبو حيان : ما جوزه في (إذا) بعد (حتى) من كونها مجرورة تبعه^(٢) / عليه ابن مالك في التسهيل ، و هو خطأ كما بيناه في شرحه . اهـ^(٣)

قوله : (استئناف كلام منهم على وجه الإثبات) .

قال الشيخ سعد الدين : أي دون التمني يريد أنه ليس عطفاً على (تُؤدُّ) ليدخل تحت التمني و يكون المعنى : ليتنا لا نكذب ، بل هو عطف على التمني عطف أخبار على إنشاء و هو جائز باقتضاء المقام . اهـ^(٤)

و قال الطيبي : قال صاحب المرشد : التقدير يا ليتنا نرد و نحن لا نكذب و نحن من المؤمنين رُددنا أو لم نُرد ، فلا يدخلان في جملة التمني ، و يرتفعان على أنه استئناف خبر . اهـ^(٥)

قوله : (كقولهم : دعني و لا أعود) .

قال الطيبي : قال صاحب الإقليد^(٦) : و هو كالشرح لكلام ابن الحاجب ، و إنما ذكر هذا الرفع لتعذر النصب و الجزم على العطف ، أما النصب فيفسد المعنى ، إذ المعنى على هذا : يجتمع تركك لي و تركي لما تنهاني عنه ، و قد علم أن طلب هذا المتأدب لترك المؤدب إياه إنما هو في الحال (بقرينة ما عداه من ألمه بتأديب مؤدبه ، و غرض المؤدب الترك لما نهي عنه في المستقبل ، ولا يحصل هذا الغرض بترك المتأدب المنهي عنه في الحال)^(٧) و إنما يحصل بالترك للعود في المستقبل ، و لا يستقيم الجزم لأنه إذا جزم عطفاً أدى إلى عطف المعرب على المبني و هو ممتنع إذ العطف لاشتراك الشئيين في الإعراب و لا موضع للأول حتى يحمل عليه ، و أما امتناع الجزم في (و لا أعود)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) في البحر المحيط : أوجه .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٩٩ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٨ ، وانظر : المقصد لتلخيص مافي المرشد للأنصاري ص ٣٩ - ٤٠ .

(٦) هو أحمد بن محمود بن عمر الجندي عالم باللغة والأدب ، من كتبه (الإقليد) شرح فيه المفصل للزمخشري

(المقاليد شرح المصباح للمطرزي) توفي نحو سنة ٧٠٠ هـ . انظر : الأعلام ١ / ٢٥٤ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

فلما فيه من عطف الجملة المنهية على الأمرية ، فكأنه قال : دعني ، ثم شرع في الجملة الأخرى ناهياً لنفسه عن العود ، لأنه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع والمقصود نفسي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا إلا بالخبر . اهـ^(١)

قوله : (أو عطف على (نرد)) .

قال الشيخ سعد الدين : و المعنى على تمني مجموع الأمرين الرد و عدم التكذيب . اهـ^(٢)

قوله : (على الجواب بإضمار (أن) بعد الواو) .

(قال أبو حيان : ليس كذلك فإن نصب الفعل بعد الواو)^(٣) ليس على جهة الجواب لأن الواو لا تقع جواب الشرط ، فلا ينعقد مما قبلها و لا مما بعدها شرط و جواب ، وإنما هي واو مع^(٤) يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها ، و هي واو العطف يتعين مع النصب أحد محاملها الثلاثة : و هي المعية و يميزها (من الفاء)^(٥) تقدير^(٦) موضعها كما أن فاء الجواب إذا كان بعدها فعل منصوب ميزها تقدير شرط قبلها أو حال مكانها ، و شبهة من قال إنها جوابٌ ألما تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهم أنها جواب .

قال : و يوضح لك ألما ليست بجواب انفراد الفاء دونها بأنها إذا حذفت انجزم الفعل بعدها بما قبلها لما تضمنه من معنى الشرط . اهـ^(٧)

وقال الحلبي : سبق الزمخشري إلى هذه العبارة أبو إسحاق الزجاج فقال : نصب على الجواب بالواو في التمني . اهـ^(٨)

و قال الشيخ سعد الدين : أما قراءة النصب فعلى تقدير : ليت لنا ردٌ أو عدم تكذيب

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٥٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقطة من (أ) ، و في البحر المحيط ٤ / ١٠١ : الجمع .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : تقديرها ، وفي البحر : تقدير شرط قبلها أو بعدها ، و في النهر و الدر ٤ / ٥٨٩ : تقدير مع موضعها .

(٧) هذه عبارته في النهر ٤ / ١٠١ - ١٠٢ ، وأما عبارته في البحر فمضطربة ولعل ذلك من الطابع . و الله اعلم .

(٨) الدر المصون ٤ / ٥٨٩ .

، فإن إضمار (أن) بعد الواو كإضمارها بعد الفاء ، و ما ذكر من معنى الجزائية و السببية أي : إن رددنا لم نكذب ، ففيه نظر . اهـ^(١)
قوله : (أو على) (إنهم لكاذبون) .

قال الطيبي : هو من عطف الخاص على العام . اهـ^(٢)
قوله : (وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال .

قال الشيخ سعد الدين : لاستحالة حقيقة . اهـ^(٣)
و قال الطيبي : لا يجوز أن يقال وقفوا على الله حقيقة و لا كناية ، لأن الكناية (لا تنافي)^(٤) إرادة الحقيقة ، فوجب الحمل على المجاز ، أي الاستعارة التمثيلية . اهـ^(٥)
قوله : (غاية له) (كذبوا) لا (لـ) (خسر) ، لأن خسراتهم لا غاية له) .

قال الطيبي : ويمكن أن يحمل على قوله تعالى (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)^(٦) ، أي : إنك مذموم مدعو عليك باللعنة إلى يوم الدين ثم إذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه ، أي : خسر المكذبون إلى قيام الساعة بأنواع من الحن و البلاء فإذا قامت الساعة يقعون في ما ينسون معه هذا الخسران و ذلك هو الخسران المبين .
قال : و هذا أقرب مما قاله المصنف ، لأن قوله (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) مقارن بالتحسر المذكور في الآية و هو غير مناسب إلا بالتحسر . اهـ^(٧)
قوله : (أضمرت و إن لم يجر لها ذكر)^(٨) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني في هذا المقال و بالنسبة إلى هؤلاء القائلين ، و أما قوله (وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا) فمقال آخر و قوم آخرون : اهـ^(٩)
و قال الطيبي : فإن قلت : / أما سبق قبيل هذا (وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا)

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .

(٦) ص : ٧٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٥٩ .

(٨) هذه عبارة الكشاف ، و عبارة البيضاوي ١ / ٢٩٨ : ولم يجر ذكرها .

(٩) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / أ و ما بعدها .

وضع الظاهر موضع المضمّر ؟ قلت : لا ارتياب أن القائلين لقوله (**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا** **الدُّنْيَا**) هم الناهون عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من كفار قريش ، و إن قوله (**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ**) ^(١) إلى قوله (**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) كالاعتراض و التوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق و اللاحق من التهديد و الوعيد لإشتماله على جميع من أنكر الحشر و سوء مغبتهم و إظهار حسرتهم و ندامتهم و وخامة أمر حياة الدنيا ، و ليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمّر لأن الاعتراض مستقل بنفسه و لا تعلق له بالسابق إلا من حيث المعنى . اهـ ^(٢)

قوله : (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ**) تمثيل لاستحقاق آصار الآثام .

قلت : بل هو على حقيقته كما وردت به الآثار .

أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن السدي في قوله (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ**) قال : ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسه حتى يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال له : ما أقبح وجهك ؟ (قال : كذلك كان عملك قبيحاً .

قال : ما أتيت ربحك ؟) ^(٣) قال : كذلك كان عملك منتناً .

قال : ما أدنس ثيابك ؟ فيقول : إن عملك كان دنساً .

قال : من أنت ؟ قال : أنا عملك .

قال فيكون معه في قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا باللذات و الشهوات فأنت اليوم تحملي ، فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله عز وجل (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ**) ^(٤) .

و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي : أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة و أطيبه ريحاً ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا إلا أن الله قد طيب ريحك و حسن صورتك .

فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك الصالح ، طالما ركبتك في الدنيا فاركبتني أنت اليوم ، و تلا (**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**) ^(٥) .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٦٠ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) أخرجه ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٣٦ - ٢٣٧ رقم ١٠٢٧١ ، و ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٨١ رقم ٧٢٢٩ .

(٥) مريم : ٨٥ .

أنت اليوم ، و تلا (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا)^(١) .
 وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنته ربحاً ، فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا
 إلا أن الله قد قبح صورتك و نتن ربحك .
 فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك الذي طالما ركبتني في الدنيا ، و أنا اليوم
 أركبك ، و تلا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ)^(٢) .
 و أخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن قيس عن أبي مرزوق مثله^(٣) .
 قوله : (و قوله) (للذين يتقون) تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب و لهو) .
 قال الطيبي : وذلك أن الظاهر أن يقال : و ما الحياة الدنيا إلا لعب و لهو و ما الدار
 الآخرة إلا جد و حق لا باطل زائل ، فوضع موضعه (خَيْرٌ لِلَّذِينَ) إطلاقاً لاسم
 المسبب على السبب . اهـ^(٤)
 و قال الشيخ سعد الدين : لأنه لما خص خيرية أعمال الآخرة بالمتقين — و هي في
 مقابلة أعمال الدنيا — أي لعب و لهو ، فما ليس من أعمال المتقين ليس من أعمال
 الآخرة (و ما ليس من أعمال الآخرة)^(٥) فهو من أعمال الدنيا ، و أعمال الدنيا
 لعب و لهو ، فما (ليس من أعمال المتقين)^(٦) لعب و لهو . اهـ^(٧)
 قوله : (معنى) (قد) (زيادة الفعل و كثرته) .
 قال أبو حيان : هذا قول غير مشهور للنحاة و إن قال به بعضهم ، و ما استشهدوا به
 عليه فالتكثير فيه لم يفهم من (قد) ، و إنما فهم من سياق الكلام ، لأن الفخر و
 المدح إنما يحصلان بكثرة وقوع المفتخر به و الممدوح به ، و على تقدير أن تكون
 (قد) للتكثير في الفعل و زيادته لا يتصور ذلك في قوله (قَدْ تَعَلَّمُ) لأن علمه تعالى
 لا يمكن فيه الزيادة و التكثير . اهـ^(٨)

(١) مريم : ٨٥ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٣٦ رقم ١٠٢٧٠ ، و ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس عن أبي مرزوق من
 قوله : و يستقبل الكافر أو الفاجر عند خروجه ٠٠٠ الخ ٤ / ١٢٨١ رقم ٧٢٢٨ .

(٣) التعليق السابق ، فإن ابن أبي حاتم ليس فيه إلا حديث عمرو بن قيس عن أبي مرزوق .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ ب و ما نقله السيوطي زائد على ما في النسخة التي بين يدي من الحاشية .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١١٠ .

و قال الحلبي : قد يجاب عن هذا بأن التكثر في متعلقات العلم لا في العلم . اهـ^(١)
و لذا قال السفاقي : قد تصبح الكثرة باعتبار المعلومات . اهـ^(٢)

و قال الطيبي : يعني أن لفظة (قد) للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده و هو الكثرة كقوله تعالى / (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)^(٣) ، و النكتة ههنا تصوير رسول الله صلى الله عليه و سلم من أذى قومه و تكذيبهم ، يعني من حَقِّك و أنت سيد أولي العزم أن لا تكثر الشكوى من أذى قومك و أن لا يعلم الله من إظهارك الشكوى إلا قليلاً ، أو يكون هكماً بالمكذبين و توبيخاً لهم لقوله تعالى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) . اهـ^(٤)
قوله : (كما في قوله : و لكنه قد يهلك المال نائله)

هو لزهير ابن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري و أولها :

صحى القلب عن سلمى واقصر باطله و عرى أفراس الصبا ورواحله
قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : مما يستجاد له قوله :

وذي نعمة تمتتها وشكرتها	وخصم يكاد يغلب الحق باطله
دفعت بمعروف من القول صائب	إذا ما أضل القائلين تفاضله ^(٥)
وذي خطل في القول يحسب أنه	مصيب فما يُلمَمُ به فهو قائله
عبأت له حلمي وأكرمت غيره	وأعرضت عنه وهو باد مقاتله
و أبيض فياض يده غمامة	على معفيه ما تغب نوافله
غدوة عليه غدوة فوجدته	قعوداً لديه بالصرير عواذله
يفدّينه طوراً و طوراً يلمنه	و أعيما فما يدري أين مخاتله
فأعرضن منه عن كريم مرزأ	جموع على الأمر الذي هو فاعله
أخي ثقة لا تهلك الخمر رأسه	ولكنه قد يهلك المال نائله
تراه إذا ما جئته متهللاً	كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(١) الدر المصون ٤ / ٦٠٢ .

(٢) المجيد ٢ / ٣٧ / ب .

(٣) الحجر : ٢ .

(٤) هذا النقل غير موجود في النسخة التي بين يدي من فتوح الغيب ، و انظر : فتوح الغيب (رسالة

جامعية) ١ / ١٢١ - ١٢٢ .

(٥) في الشعر و الشعراء : الناطقين مفاصله .

و لو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله ^(١)

قال الطيبي و الشيخ سعد الدين : يريد جوده ذاتي ليس مما يحدث بالسكر ^(٢) .

قوله : (و لكنهم يجحدون بآيات الله و يكذبونها) .

قال الشيخ سعد الدين : لما كان ظاهر الكلام كالمتناقض بناءً على أن الجحود بالآيات المترلة لصدق النبي صلى الله عليه و سلم تكذيب له فيما يدعيه من النبوة و الشرائع أوجب بأن المراد ليس قصدهم تكذيبك لأنك عندهم موسوم بالصدق و إنما يقصدون تكذبي و الجحود بآياتي . اهـ ^(٣)

قوله : (روي أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك ...) .

الحديث أخرجه الترمذي و الحاكم و صححه من حديث علي ^(٤) .

قوله : (و لقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه دليل على

أن قوله عز وجل (لا يكذبونك) ليس بنفي تكذيبه مطلقاً) .

قال ابن المنير : لا يدل لأنه لا يصح ^(٥) أيضاً مع نفي التكذيب ، أي : هؤلاء لم يكذبوك فحقك أن تصبر لأن من قبلك كذبوا و صبروا فأنت أجدر و لكنه أقرب من وجه آخر إذ قد ورد مثل هذه التسلية صريحاً في قوله (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ) ^(٦) . اهـ ^(٧)

قوله : (و لقد جاءك من نبأ المرسلين) أي : من قصصهم) .

قال أبو حيان : هو تفسير معنى لا تفسير إعراب ، لأن (من) لا تكون فاعلة ، و الذي يظهر لي أن الفاعل ضمير عائد على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة ، أي : و لقد جاءك من نبأ المرسلين أي : و لقد جاءك هذا الخبر من تكذيب اتباع الرسل للرسول و الصبر و الإيذاء إلى أن نصرُوا . اهـ ^(٨)

(١) الشعر و الشعراء لابن قتيبة ١ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) فتوح الغيب (رسالة جامعية) ١ / ١٢٣ ، حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب وقد ذكر ثلاثة أوجه في توجيه هذا الإشكال هذا ثالثها ، و في الكلام اختصار .

(٤) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنعام ٥ / ٢٤٣ رقم ٣٠٦٤ ، و أخرجه الحاكم ٢ / ٣١٥ رقم ٣٢٣٠ و قال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، قال الحاكم في التلخيص : ما أخرجا لناجية شيئاً .

(٥) في الانتصاف ٢ / ١٥ : لأنه مؤتلف مع نفي التكذيب .

(٦) فاطر : ٤ .

(٧) الانتصاف ٢ / ١٥ . مع ملاحظة التصرف .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١١٣ . والعبارة مختلطة في (ب) .

و قال ابن عطية : الصواب عندي أن يقدر جلاء أو بيان . اهـ^(١)

و قال الرماني : تقديره و لقد جاءك نبأ .^(٢)

قوله : (وإن كان كبر) .

قال الشيخ سعد الدين : و إنما أتى فيه بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي و لا ينقلب مستقبلاً ، لأن كان لقوة دلالة على المعنى لا تقلبه كلمة (إن) إلى الاستقبال / بخلاف سائر الأفعال . اهـ^(٣)

ب / ٢٢١

قوله : (وصفه به قطعاً لمجاز السرعة)

قال الشيخ سعد الدين : للقوم كلام في أن هذا من قبيل الصفة أو التأكيد أو عطف البيان ، و الأول هو الوجه ، و كذا في قوله سبحانه وتعالى (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ) . اهـ^(٤)

قوله : (روي أنه يأخذ للجماء من القرناء) .

أخرجه البخاري و مسلم^(٥) .

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : حشرها موتها) .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم^(٦) .

قوله : (بل الفعل معلق أو المفعول محذوف) .

اختار أبو حيان أن المسألة من باب التنازع ، و أن (أَرَاءَيْتَكُمْ) و الشرط تنازعا في عذاب الله تعالى فأعمل الثاني و هو (أَتُنْكُم) فارتفع (عَذَابُ اللَّهِ) به فاعلاً ، و لو أعمل الأول لنصب مفعولاً أول ، و أما المفعول الثاني لـ (أَرَاءَيْتَكُمْ) فهو الجملة الاستفهامية (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) [و الرابط لها بالمفعول الأول محذوف تقديره : أغير الله تدعون لكشفه ، و المعنى : قل رأييتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله سبحانه تدعونه لكشفه]^(٧) أو كشف نوازها^(٨) .

(١) المحرر الوجيز ٢ / ٢٨٧ .

(٢) السابق .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٤ / ب .

(٤) السابق .

(٥) لم يخرج البخاري في الصحيح و إنما في الأدب المفرد ١ / ٧٤ رقم ١٨٣ ، و مسلم في البر والصلة ،

باب تحريم الظلم ٤ / ١٩٩٧ .

(٦) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٤٧ رقم ١٠٢٩٦ ، و ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٨٦ رقم ٧٢٦١ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .

تنبيه : لم يتعرض المصنف لبيان جواب الشرط و هو (إِنْ أَتَيْتُكُمْ) ، و قد جعله الحوفي (أَرَأَيْتُكُمْ) ، قُدِّم لدخول الهمزة عليه^(١) ، و رُدُّ بأن تقدِّم جواب الشرط عليه ممنوع عند البصريين ، و جعله الزمخشري محذوفاً تقديره : فمن تدعون ، و قدره غيره : دعوتكم الله ، و دل عليه (أَعْمَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ) ، [و جوز الزمخشري كونه جملة (أَعْمَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ)]^(٢) ، و رده أبو حيان بأن جملة الاستفهام المصدرة بالهمزة لا يجوز أن تقع جواباً للشرط ، قال : و الذي عندي أنه محذوف تقديره : فأخبروني عنه ، دل عليه (أَرَأَيْتُكُمْ) لأنه بمعناه^(٣) .

قوله : (و تتركون آلِهتكم في ذلك الوقت لِمَا رَكَزَ فِي الْعُقُولِ عَلَى أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ الضَّرِّ دُونَ غَيْرِهِ أَوْ تَنْسُونَهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَ هَوْلِهِ) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (وَتَنْسُونَ) مجاز عن الترك ، أو هو حقيقة . اهـ^(٤) و نقل الإمام أن بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق فقال له جعفر : هل ركبت البحر ؟ قال : نعم .

قال : هل رأيت أهواله ؟ قال : نعم ، هاجت يوماً رياح هائلة فكسرت السفن ، و غرق الملاحون ، فتعلقت ببعض ألواحها ثم ذهب عني اللوح فدفعت إلى تلاطم الأمواج حتى وصلت الساحل .

قال جعفر : قد كان اعتمادك من قبل على السفينة و الملاح و على اللوح فلما ذهبت هل سلمت نفسك إلى الهلاك أم كنت ترجو السلامة بعد ؟ قال : بل رجوت السلامة .

قال : ممن ؟ فسكت ، فقال جعفر : إن الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت ، و هو الذي أنجأك ، فأسلم الرجل^(٥) .

قوله : (مراوحة)

بالراء و الحاء المهملة : وهو العمل بأحد العاملين بمرة و بالآخر أخرى ، من راوح بين الرجلين : قام على إحداها مرة و على الأخرى أخرى^(٦) .

(١) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٣) البحر المحيط ٤ / ١٢٧ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٥) مفاتيح الغيب ٨ / ٣٢٠ ، و هي في تفسير سورة يونس آية ٢٢ .

(٦) لسان العرب ٥ / ٣٦٣ . مادة (روح) .

قوله : (روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : مكر بالقوم و رب الكعبة) .
لم أفف مرفوعاً إنما هو من قول الحسن أخرجه ابن أبي حاتم عنه بزيادة : أعطوا حاجتهم ثم أخذوا ^(١) ، لكن روى أحمد و الطبراني و البيهقي في شعب الإيمان من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً : إذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا و هو مقيم على معاصيه فإنما هو استدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه و سلم (فلما نسوا ما ذكروا به) الآية و التي بعدها ^(٢) .

قوله : (نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها) .

قال الطيبي : هذا يؤذن أن (اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ) كما قال الكواشي إخبار بمعنى الأمر ، أي : احمدا الله ، و كذا كل ما ورد في القرآن من هذا . اهـ ^(٣)
و قال الشيخ سعد الدين : لأن مثل هذا تعليم للعباد و مقول على ألسنتهم . اهـ ^(٤)
قوله : [يأتاكم به) أي : بذاك] .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن ضمير (به) عائد إلى السمع و الإبصار و القلوب بتأويل اسم الإشارة ، و أفراد اسم الإشارة بتأويل المذكور [^(٥)] . اهـ ^(٦)
قوله : (بَغْتَةً) من غير مقدمة ... إلى آخره .

قال الطيبي : (جَهْرَةً) لا تقابل (بَغْتَةً) من حيث اللفظ ، لأنّ مقابل الجهرة الخفية ، لكن معنى (بَغْتَةً) : وقوع الأمر من غير شعور ، فكأنها في معنى خفية ، فحسن لذلك أن يقال (بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) . اهـ ^(٧)

قوله : (أي : ما يهلك به هلاك سخط و تعذيب) .

قال الشيخ سعد الدين : قيد بذلك ليستقيم الحصر ، إذ غير الظالمين أيضاً يهلكون لكن لا تعذيباً و سخطاً بل إثابة و رفع درجة . اهـ ^(٨)

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ١٢٩١ رقم ٧٢٩٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٤٥ رقم ١٧٣٤٩ ، و الطبراني في الكبير ١٧ / ٣٣٠ رقم ٩١٣ ، و البيهقي في شعب الإيمان ٤ / ١٢٨ رقم ٤٥٤٠ .

و صحح إسناده الألباني في الصحيحة ١ / ٧٠٠ رقم ٤١٣ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٦٤ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / أ .

قوله : (و لم يرسلهم ليقتر ح عليهم و يتلهى بهم) .

قال الطيبي : يعني : يلعب بهم و يسخر .

قال : و هو إشارة إلى اتصال هذه الآية بقوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ / آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ) . اهـ^(١)

قوله : (جعل العذاب ماساً لهم ، كأنه الطالب للوصول إليهم) .

قال الطيبي : يجوز أن يريد أن الاستعارة واقعة في المس فتكون تبعية ، أو في العذاب فتكون مكنية ، و الظاهر الثاني . اهـ^(٢)

و بذلك جزم الشيخ سعد الدين فقال : جعل العذاب من قبيل الأحياء استعارة بالكناية . اهـ^(٣)

قوله : (و هو من جملة المقول) .

قال أبو حيان : الظاهر أنه معطوف على (لَا أَقُولُ)^(٤) لا معمول له ، فهو أمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجمل الثلاث ، فهذه معمولة للأمر الذي هو (قُل) . اهـ^(٥)

و قال الحلبي : في الإعراب الأول نظر من حيث أنه يؤدي إلى أن يصير التقدير : و لا أقول لكم لا أعلم الغيب ، و ليس بصحيح . اهـ^(٦)

قلت : كلا بل التقدير : و لا أقول لكم أعلم الغيب ، فالقول صحيح مضمّر بين (لا) و (أَعْلَمَ) ، لا بين الواو و (لا) .

قال الشيخ سعد الدين : لا فائدة في الإخبار بأي لا أعلم الغيب ، و إنما الفائدة في الإخبار بأي لا أقول ذلك ، ليكون نفيّاً لادعاء الأمرين اللذين هما خواص الإلهية ، ليكون المعنى : إني لا أدعي الإلهية و لا الملكية ، و يكون تكرير (إني مَلَكٌ) دون (أَعْلَمُ الْغَيْبَ) إشارة إلى هذا المعنى ، و (لا) في (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) مزيدة مذكّرة للنفي ، و في (لَا أَقُولُ) يحتمل المذكرة و النافية . اهـ^(٧)

قوله : (تبرأ عن دعوى الإلهية والملكية) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٤ .

(٢) السابق .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ٤ .

(٤) في (ب) : الأقوال .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٣٤ .

(٦) الدر المصون ٤ / ٦٣٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ب .

قال الطيبي : جعل مجموع قوله (عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ) و (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) عبارة عن معنى الإلهية ، لأن قسمة الأرزاق بين العباد و معرفة علم الغيب مخصوصتان به ، و لهذا كرر في الملكية^(١) لفظ (لَا أَقُولُ) .

قال : و هذا يهدم قاعدة استدلال الرنخشري في قوله تعالى (لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)^(٢) على تفضيل الملك على البشر ، لأن الترقى لا يكون من الأعلى إلى الأدنى يعني من الإلهية إلى الملكية . اهـ^(٣)
قوله : (مثل للضال و المهتدي) .

قال الطيبي : يريد أن هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في آخر الكلام على سبيل التمثيل ، و قوله (أفلا تتفكرون) كالتميم للتذييل و التنبيه على مكان التذييل ، ثم المذلل إما ما سبق من أول هذه السورة و جميع ما جرى له مع القوم من الدعوة إلى الحق و إبائهم إلا الباطل و إما ما سبق من قوله (إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ) فالبصير من يتبع ما يوحى إليه ، و الأعمى من لا يرفع به رأساً ، أو من قوله (لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) فالأعمى من يدعي هذا و البصير من يتبع الوحي و يدعي النبوة . اهـ^(٤)

قوله : (أو مدعي المستحيل كالألوهية والملكية) .

قال ابن المنير : دعوى الملكية من الممكنات ، لجواز أن يجعل الله تعالى البشر ملكاً و الملك بشراً و يدل عليه قوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) ، و لأن الجواهر متماثلة و المعاني القائمة ببعضها يجوز أن تقوم بكلها . اهـ^(٥)

قال العلم العراقي : و من البين في ذلك قوله تعالى (تَهَنُّكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ)^(٦) أطمع آدم في أن يصير ملكاً و النبي لا يطمع في مستحيل . اهـ

و حكى ذلك الطيبي و أقره^(٧) .

(١) في فتوح الغيب : في التزيل .

(٢) النساء : ١٧٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٦٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٥ - ٧٦٦ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٢١ .

(٦) الأعراف : ٢٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٦٦ .

و قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل دعوى الملكية من الممكنات ، أي من دعوى الأمور الممكنة ، لأن الجواهر متماثلة يجوز أن يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ، و لهذا لما قيل لآدم (نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ) أقدم على الأكل طمعاً في الملكية مع أن النبي لا يطعم في المحال فالجواب : أن المقدمات على تقدير تمامها إنما تفيد إمكان أن يصير البشر ملكاً^(١) ، و أما أن يكون ملكاً فلا ، لتمييزهما بالعوارض المتنافية بلا خلاف ، و هذا كما أن كلاً من العناصر يجوز أن يصير الآخر لا أن يكون ، و على هذا ينبغي أن يحمل طمع آدم لو سلم نبوته ، و كونه نبياً عند الأكل . اهـ^(٢)

قوله : (هم المؤمنون المفرطون في العمل ، أو المجوزون للحشر ...) .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن الإنذار بالقرآن و الوحي لقصد ترتب التقوى عليه إنما ينجع و يؤثر في من يكون / له تقصير و يتوقع فيه اعتقاد أن يحشر من غير ولي و لا شفيع ، فلذا فسر (الَّذِينَ يَخَافُونَ) المفرطين في العمل ، أو بالكفرة الخائفين من الحشر ، و جعل قوله (لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ) حالاً من الحشر ، إذ لا يتصور حصول الالتقاء للمؤمنين المتقين ، و لا يؤثر الإنذار في الكفرة المتمردين ، و لا في الذين يعتقدون مجرد الحشر من غير اعتقاد أن لا ولي سوى الله تعالى و لا شفيع . اهـ^(٣)

قوله : (ينجع)^(٤) .

أي : يؤثر .

قوله : (روي أنهم قالوا : لو طردت هؤلاء الأعداء) .

الحديث أخرجه هكذا و فيه قول عمر ابن جرير و ابن المنذر عن عكرمة مرسلاً^(٥) ، و أخرجه بنحوه ابن أبي شيبة و أبو يعلى و البيهقي في الذيل من حديث خباب و ليس فيه ذكر قول عمر^(٦) .

(١) في (أ) ، (ب) : الملك البشر .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٥ / ب .

(٣) السابق .

(٤) هذه عبارة الكشاف ٢ / ٢١ ، وفي البيضاوي ١ / ٣٠٢ : ينفع .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٦٤ رقم ١٠٣٣٣ .

(٦) حديث خباب أخرجه ابن ماجة في الزهد ، باب مجالسة الفقراء ٢ / ١٣٨٢ رقم ٤١٢٧ ، و ابن أبي

شعبة في المصنف ٦ / ٤١٥ رقم ٣٢٥١٨ ، و الطبراني في الكبير ٤ / ٧٥ رقم ٧٥ ، و أخرجه أبو يعلى من

حديث سعد ٢ / ١٤١ رقم ٨٢٦ .

و الحديث صححه الألباني . صحيح ابن ماجة ٢ / ٣٩٦ رقم ٣٣٢٩ .

قوله : (و المراد بذكر الغداة و العشي الدوام) .

قال الطيبي : يقولون أنا عند فلان صباحاً و مساءً ، و يريدون الدوام . اهـ^(١)

قوله : (و إن كان لهم باطن غير مرضي) .

قال أبو حيان : فكيف يفرض هذا و قد أخبر الله تعالى بإخلاصهم في قوله تعالى

(يريدون وجهه) و إخباره هو الصدق الذي لا شك فيه . اهـ^(٢)

قوله : (و يجوز عطفه على (فتطردهم) على وجه التسبب) .

قال الشيخ سعد الدين : دفع لما يتوهم من أنه لو جعل عطفاً على جواب النفي لصح

أن يقع جواباً للنفي ، و ليس كذلك إذ لا معنى لقولك : ما عليك من حسابهم من

شيء فتطردهم فتكون من الظالمين . اهـ^(٣)

قوله : (و فيه نظر) .

قال الطيبي : وجه النظر هو أن قوله تعالى (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ

حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) حينئذ مؤذن بأن عدم

الظلم لعدم تفويض أمر الحساب إليه ، فيفهم منه أن لو كان حسابهم عليه و طردهم

كان ظالماً و ليس كذلك ، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

قال : و الجواب أنه أراد بذلك المبالغة في معنى الطرد ، يعني لو قدر تفويض الحساب

إليك مثلاً ليصح منك طردهم لم يصح أيضاً ، فكيف و الحساب ليس إليك ، نظيره

في إرادة المبالغة قول عمر : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه . اهـ^(٤)

قوله : (و قيل إن قوماً جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً

عظماً ؟ فلم يرد عليهم شيئاً ، فنزلت) .

أخرجه الفريابي و عبد بن حميد وابن جرير عن ماهان مرسلًا^(٥) .

قوله : (أي من عمل ذنباً جاهلاً ...) إلى آخره .

قال الطيبي : فالجهالة على الأول حقيقة و على الثاني مجاز . اهـ^(٦)

قوله : (و مثل ذلك التفصيل الواضح) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٧ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٣٧ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ٤ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٦٨ .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٢٧١ رقم ١٠٣٥٦ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ ، وعبارته : فالجهالة على الأول مجاز ، وعلى الثاني حقيقة .

قال الطيبي : إشارة إلى ما سبق من أحوال الطوائف الثلاث من لدن قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا) لأن هذه الطائفة هم المطبوع على قلوبهم ، و الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هي الطائفة التي يرى فيها أمارة القبول لأنها هي المنذرة التي يرجى إسلامها لقوله (مَخَافُونَ) و قوله تعالى (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ، و التي في قوله (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ) هي الطائفة التي دخلت في الإسلام إلا أنها لا تحفظ حدوده ، و من ثم خطبوا بقوله (أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءٌ إِجْهَلْتُمْ) فعلى هذا قوله (وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) إذا قدر المعلن فصلنا ذلك التفصيل بدلالة السابق عطف جملة على جملة . اهـ^(١)

قوله : (و ما أنا من المهتدين) أي في شيء من الهدى .

قال الطيبي : قالوا في تفسير هذا بهذا نظر لأن هذا الأسلوب في الإثبات يوجب أن يكون المدخول ليس من له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة إلا أنه غير محظوظ منه ، و في السلب يوجب أن يكون المدخول ممن له حظ ما فيه .

قال صاحب الكشف في قوله تعالى (إِنِّي لَعَمَلِكُم مِّنَ الْفَالِينَ)^(٢) : قولك : فلان من العلماء أبلغ من قولك : فلان عالم ، لأنك تشهد له بكونه معدوداً في زمركم و معرفه مساهمة^(٣) لهم في العلم^(٤) .

و أجيب : بأن إفادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل كون / قوله (قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) جواباً و جزاء لما دل عليه قوله تعالى (قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) على سبيل التعريض ، كأنه قيل : إن اتبعت أهواءكم قد ضللت إذن و كنت مثلكم متوغلاً في الضلال منغمساً فيه و لا أكون من الهدى في شيء كما أنتم عليه . اهـ^(٥)

قوله : (و يجوز أن يكون صفة لـ (بينة)) .

قال الشيخ سعد الدين : على معنى كائنة من ربي صادرة عنه . اهـ^(٦)

قوله : (أو للبينّة باعتبار المعنى) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ .

(٢) الشعراء : ١٦٨ .

(٣) في نسخة أخرى من الكشف : ومعروفة مساهمته .

(٤) الكشف ٣ / ١٢٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٦٩ - ٧٧٠ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

قال الزجاج : لأن البينة و البيان في معنى واحد . اهـ^(١)
قوله : (مستعار من المفاتيح) .

قال الطيبي : يمكن أن تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية ، استعير العلم للمفاتيح (لعلم الله لأن المفاتيح)^(٢) هي التي يتوصل بها من علم بها و بكيفية فتح المخازن المستوثق منها بالأغلاق و إلى ما في المخازن من المتاع ، فعلم منه أنه تعالى أراد بهذه العبارة أنه هو من المتوصل إلى المغيبات وحده ، و أن يكون استعارة تمثيلية بأن يجعل الوجه منتزعا من أمور متوهمة وهو مأ يتوهم من تمكن تحصيل شيء مستوثق منه يختص حصوله بمن عنده ما يتوصل به ، و أنه مركب من أمور متعددة ، و إن شئت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل المكنية و القرينة إضافة المفتاح إليه على التخيلية . اهـ^(٣)

و قال الشيخ سعد الدين : هي استعارة بالكناية تشبيهاً للغيب بالأشياء المستوثق منها بالأقفال ، و إثبات المفاتيح تخيلية كأظفار المنية ، و كذا على جعلها جمع مفتاح — بفتح الميم — بمعنى المخزن هي مكنية أيضاً ، جعل للغيب مخازن أودعها هو و هي عنده فلا يطلع على الغيب غيره ، فهو أيضاً عبارة عن علمه بالمغيبات كما دل عليه قوله تعالى (لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) لا عن قدرته على جميع الممكنات كما قال الإمام الرازي . اهـ^(٤)

قوله : (و المعنى أنه المتوصل إلى المغيبات) .

قال ابن المنير : لا يجوز إطلاق المتوصل على الله تعالى لما يوههم من تجدد الوصول . اهـ^(٥)

و قال الطيبي : لا بأس إن أريد الاستمرار الدائم . اهـ^(٦)

قال الشيخ سعد الدين : و ما قيل من أن إطلاق التوصل على الله تعالى و لو بطريق

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٥٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) ، و العبارة قلقة ، و عبارة الطيبي : استعير للعلم المفاتيح ، و جعلت القرينة إضافتها إلى الغيب ، و قوله (لأن المفاتيح) تعليل لبيان العلاقة ، يعني إنما ساغت استعارة المفاتيح لعلم الله تعالى . الخ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٧٠ - ٧٧١ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب ، ومفاتيح الغيب ٦ / ٣٤٢ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٢٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٧١ .

التجوز بعيداً لما ينبئ من تجدد الوصول ليس ببعيد . اهـ^(١)
قلت : هذه العبارة تعطى مساعدة ابن المنير ، و لا شك في منع ذلك لعدم الورد ، و
الألفاظ المطلقة عليه سبحانه توقيفية^(٢) .

قوله : ((إلا في كتاب مبین) بدل من الاستثناء الأول) .

قال أبو البقاء : (إلا في كتاب) إلا هو في كتاب ، و لا يجوز أن يكون استثناء يعمل
فيه (يَعْلَمُهَا) لأن المعنى يصير : و ما تسقط من ورقة إلا يعلمها إلا في كتاب ،
فينقلب معناه إلى الإثبات أي : لا يعلمها إلا^(٣) في كتاب ، و إذا لم يكن إلا في كتاب
وجب أن يعلمها في كتاب ، فإذا يكون الاستثناء بدلاً من الأول ، أي : و ما تسقط
من ورقة (و لا حبة و لا رطب و لا يابس)^(٤) إلا في كتاب و ما يعلمها
(إلا هو)^(٥) . اهـ^(٦)

قال الشيخ سعد الدين : هو صفة للمذكورات ، كما أن (إلا يَعْلَمُهَا) صفة
لـ(وَرَقَةً) ، و أما ما يقال إنه تأكيد للاستثناء الأول أو بدل منه و أنه ليس استثناء من
(إلا يَعْلَمُهَا) للزوم كونه نفيّاً في الإثبات لكون (إلا يَعْلَمُهَا) إثباتاً من النفي فمما
لا ينبغي أن يصغي إليه المحصل . اهـ^(٧)

قوله : (وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبتت نفضت لها يدي)^(٨) .

قال الطيبي : ألحق الهاء بالكتيبة لأنه جعله اسماً للجيش ، وهو من تكتبت الخيل إذا
تجمعت ، يقول : رب جيش خلطتها بجيش فلما اختلطت نفضت يدي و تركتهم و
شأنهم ، و في البيت كنايات : إحداها : أنه مهياج للحروب ، و ثانيها : قوله :
نفضت لها يدي ، فإنه يدل على أنه خلاهم و الفتنة ، و ثالثها : أنه فتان
جبان . اهـ^(٩)

قوله : (ولا يجوز عطفه على محل (من شيء) لأن (من حسابهم) (ياباه) .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

(٢) ما ذكره السيوطي هنا هو مذهب السلف الصالح القاضي بأن أسماء الله و صفاته لا تثبت إلا بالتوقيف .

(٣) ليست في الإملاء .

(٤) ما بين القوسين ليس في الإملاء .

(٥) ما بين القوسين ليس في الإملاء .

(٦) الإملاء ١ / ٢٤٥ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٦ / ب .

(٨) البيت للفرار السلمي كما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ / ١٩١ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ .

قال أبو البقاء : (مَن) في (مَن شَيْءٍ) زائدة ، و (مَن حَسَابِهِمْ) حال تقديره : شيء من حسابهم . اهـ^(١)

يعني : شيء كائن من حسابهم ، فإذا عطف (ذَكَرَى) على محل (مَن شَيْءٍ) لرجع المعنى إلى ما يلزم المتقين الذكرى^(٢) الذي من حسابهم لأن (مَن شَيْءٍ) مقيد بقيد (مَن حَسَابِهِمْ) فإذا عطف عليه لا بد من تقييده به^(٣) .

قال الطيبي : و اعترض صاحب / التقريب و قال : لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به^(٤) ، و أجيب : أن ذلك في عطف الجملة على الجملة ، و أما في عطف مفردات الجمل فملتزم . اهـ^(٥)

و قال الشيخ سعد الدين في توجيه قوله (يأباه) : لأنه حال (مَن شَيْءٍ) [قدم عليه فصار قيداً للعامل ، فإذا عطف (ذَكَرَى) على (شَيْءٍ)]^(٦) عطف المفرد على المفرد كان جهة القيد معتبرة فيه ، و يؤول المعنى إلى أن عليك من حسابهم ذكرى و ذكرى ليس من حسابهم ، فإن قيل : لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به ، قلنا : نحن لا ندعي ذلك ، بل إنه إذا عطف مفرد على مفرد لا سيما بحرف الاستدراك فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة بحكم الاستعمال ، تقول : ما جاءني يوم الجمعة أو في الدار أو راكباً أو من هذا القوم رجل و لكن امرأة يلزم أن يكون بجيء المرأة في يوم الجمعة و في الدار و بصفة الركوب و تكون هي من ذلك القوم البتة ، لا يجوز الاستعمال بخلافه و لا يفهم من الكلام سواه بخلاف مثل : ما جاءني رجل من العرب و لكن امرأة ، فإنه لا يبعد كون المرأة من غير العرب . اهـ^(٧)

قال أبو حيان : كأنه تخيل أنه يلزم في العطف القيد الذي في المعطوف عليه و هو

(١) إلى هنا ينتهي كلام أبي البقاء ، و ما بعده من الكلام هو كلام الطيبي ١ / ٧٧٤ ، و السيوطي نقل الكلام عن الطيبي و لم يحل إلى فتوح الغيب فأوهم أنه من كلام أبي البقاء . الإملاء ١ / ٢٤٦ .

(٢) في (ب) : الذكر ، و قد ذكر محقق سورة الأنعام من فتوح الغيب أنها في نسخة أخرى : ذكرى ، ولعله الصواب .

(٣) انظر هذا الكلام في فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٤) إضافة من فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٧٧٤ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / أ .

(مِنْ حِسَابِهِمْ) لأنه قيد في (مَثْنٍ) فيصير التقدير : و لكن ذكرى من حسابهم ، و ليس المعنى عليه ، و هذا الذي تخيله ليس بشيء ، لأنه لا يلزم في العطف بـ (لكن) ما ذكر ، تقول : ما عندنا رجل سوء و لكن رجل صدق ، و ما عندنا رجل من تميم و لكن رجل من قريش ، و ما قام رجل عالم و لكن رجل جاهل ، فعلى هذا الذي قررناه يجوز أن يكون من عطف الجمل كما تقدم ، و يجوز أن يكون من عطف المفردات ، و العطف إنما هو الواو ، و دخلت (لكن) للاستدراك . اهـ^(١)

و قال الحلبي : هذه الأمثلة التي ذكرها لا ترد على الزمخشري ، لأن أهل اللسان و الأصوليين يقولون إن العطف ظاهر في التشريك ، فإن كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف عليه بذلك القيد إلا أن تجيء قرينة صارفة فيحال الأمر عليها فإذا قلت : ضربت زيدا يوم الجمعة و عمرواً فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيداً بيوم الجمعة ، فإن قلت : و عمرواً يوم السبت ، لم يشاركه في قيده ، و الآية الكريمة من قبيل النوع الأول ، أي لم يؤت مع العطف^(٢) بقرينة تخرجه فالظاهر مشاركته للأول في قيده و حينئذ يلزم ما ذكره الزمخشري ، و أما الأمثلة التي أوردها أبو حيان فالمعطوف مقيد بغير القيد الذي قيد به الأول .

قال : وقوله على محل (مِنْ مَثْنٍ) و لم يقل على لفظه لفائدة حسنة تعسر معرفتها و هي أن (لكن) حرف إيجاب فلو عطف ما بعدها على المجرور لفظاً لزم زيادة (من) في الواجب و الأكثر يمنعونه ، و يدل على اعتبار الإيجاب في (لكن) أنهم إذا عطفوا بعد خبر (ما) الحجازية أبطلوا النصب لأنها لا تعمل في المنتقض النفي ، و (بل) كـ (لكن) في ذلك . اهـ^(٣)

و قال السفاقي : المنع صحيح ، و هو أنه لا يلزم في المعطوف من التقييد ما في المعطوف عليه ، و تقييده بـ (لكن) فيه نظر بل و لا في غيرها ، والمثال أيضاً فيه نظر فتدبره . اهـ^(٤)

قوله : (و هذا بسلك عليك ، أي : حرام) .

قال الراغب : البسل : ضم الشيء ، و منعه ، و لتضمنه معنى الضم استعير لتقطيب

(١) البحر المحيط ٤ / ١٥٤ .

(٢) في الدر المصون : المعطوف .

(٣) الدر المصون ٤ / ٦٧٧ - ٦٧٨ .

(٤) المجيد ٢ / ٤٣ / ب .

الوجه فقيل : هو باسل و مبتسل الوجه ، و لتضمنه معنى المنع قيل للمُحَرَّم والمرقن : بسل ، و الفرق بين الحرام و البسل أن الحرام عام للممنوع منه حكماً و قهراً ، و البسل هو الممنوع منه قهراً . اهـ^(١)

قوله : (و (كل) نصب على المصدر) .

قال ابن المنير : لتعدي الفعل إليه بغير واسطة ولو كان مفعولاً به لقيل : بكل عدل . اهـ^(٢)

قوله : ((لا يؤخذ منها) الفعل مسند إلى (منها) لا إلى ضميره) .

زاد في الكشف : لأنه مصدر ، و هو ليس بمأخوذ^(٣) .

قال الشيخ سعد الدين : نعم يمكن أن يراد بضميره الفدية على ما هو طريق الاستخدام فيصح / الإسناد إليه ، كما في قوله تعالى (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)^(٤) لكنه تكلف لا حاجة إليه مع صحة الإسناد إلى الجار و المجرور كما في قولك : سير من البلد و أخذ من المال . اهـ^(٥)

وقال أبو حيان : هو مسند إلى ضمير المعدول به المفهوم من السياق . اهـ^(٦)

قوله : (بخلاف قوله (و لا يؤخذ منها عدل) فإنه المفدى به) .

قال الطيبي : فإن قيل : كيف صح إسناده في هذه الآية على تأويل المفدى به و لم يصح في (كُلِّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا) ؟ أجيب : بأنه فيها لم يقع مفعولاً مطلقاً ابتداءً بخلافه في الأخرى . اهـ^(٧)

قوله : (و محل الكاف النصب على الحال ...) إلى آخره .

قال صاحب الفرائد : حاصل هذا الكلام : تُرَدُّ في حال أشباهنا ، كقولك : جاء زيد راكباً ، أي في حال ركوبه ، والرد ليس في حال الأشباه كما أن المجيء في حال الركوب .

(١) المفردات ص ٤٦ .

(٢) الانتصاف ٢ / ٢٨ .

(٣) عبارته في الكشف ٢ / ٢٨ : لأن العدل ههنا مصدر ، فلا يسند إليه الأخذ .

(٤) البقرة : ٤٨ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٥٦ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٧٧٦ .

قال الطيبي : الحال مؤكدة كقوله تعالى (ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبِيرِينَ)^(١) فلا يلزم ذلك .
قال : و التشبيه على أن يكون حالاً من التمثيلي ، شبه حال من خلص من الشرك ثم
نكص على عقبيه بحال من ذهب به الغيلان^(٢) في المهمة^(٣) بعدما كان على الجادة
المستقيمة ، و على أن يكون مصدراً يكون من المركب العقلي . اهـ^(٤)
قوله : (و اللام لتعطيل الأمر) .

تابع في ذلك صاحب الكشف .
و قال ابن المنير : هذا منه بناءً على أن الأمر تلزمه الإرادة ، و أما أهل السنة فيرون
في هذه اللام و في قوله (إِلَّا لِيَعْبُدُوا) إن كان تعليلاً أنهم بإزاحة العلل عوملوا
معاملة من أريد منهم ذلك و إن لم تكن الطاعة مرادة . اهـ^(٥)
قوله : (أي أمرنا بذلك لنسلم ، و قيل هي بمعنى الباء ، و قيل زائدة) .

قال الزجاج : العرب تقول أمرتك أن تفعل و أمرتك بأن تفعل و أمرتك لتفعل ،
فعلى الأول الباء محذوفة و هي للإلصاق ، أي : وقع الأمر بهذا الفعل ، و على الثالث
اللام للتعليل فقد أخبر بالعلة التي بها وقع هذا الأمر . اهـ^(٦)
قوله : (أو على موقعه ، كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم و أن أقيموا) .
هذا بناء على أن الكلام في (لِنُسَلِّم) زائدة .

وقال الطيبي : قوله على موقع (لِنُسَلِّم) أي لو وقع موقعه (أن نسلم) بحذف الجار

(١) التوبة : ٢٥ .

(٢) الغيلان : جمع غول و هي جنس من الجن و الشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى
للناس فتغول تغولاً ، أي تلون تلوناً في صور شتى . النهاية ٣ / ٣٩٦ .

(٣) المهمة : المفازة . انظر : المجموع المغيث للمديني ٣ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٧٦ .

(٥) عبارة ابن المنير : هو مبني على أن الأمر هو الإرادة ، أو من لوازمه إرادة المأمور به ، وهذا الإعراب منزل
على معتقده هذا ، و أما أهل السنة فكما علمت أن الأمر عندهم غير الإرادة و لا يستلزمها ، و قولهم في هذه
اللام كقولهم في (وما خلقت الجن و الأنس إلا ليعبدون) من نفى كونها تعليلاً . الخ . انظر :
الانتصاف ٢ / ٢٩ .

و إنما أوردت عبارته لكي يتبين الفرق الكبير و الواضح بينهما ، وهذا في نظري راجع إلى ما سبق ذكره من
كون المؤلف لا ينقل عن الكتب أصالة في أكثر الأحيان ، بل ينقل عن الحواشي التي كتبت على الكشف
وبالذات حاشية الطيبي فإن هذا التصرف في عبارة ابن المنير تصرف من الطيبي فإن العبارة بعينها — ما عدا
الأخطاء في النقل — موجودة فيها . انظر : فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ .

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٦٢ . وما قيل في التعليق السابق يقال هنا فإنه نقل تصرف الطيبي في عبارة
الزجاج ، وهو تصرف مغل . انظر هذا التصرف في : فتوح الغيب ١ / ٢٤٦ .

لصح العطف ، فعطف عليه بذلك الاعتبار كما في (فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ) . اهـ^(١)
 وقال الشيخ سعد الدين : قيل : المراد أنه كثيراً ما يقع في هذا الموقع (أن نسلم) ،
 فعطف عليه (وَأَنْ أَقِيمُوا) بهذا الاعتبار على طريقة (فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ) ، وهذا
 يشعر قوله : كأنه قيل أمرنا أن نسلم و أن أقيموا ، لكن لا يخفى أن (أن) في (أن
 نسلم) مصدرية ناصبة للمضارع و في (وَأَنْ أَقِيمُوا) مفسرة ، وقيل لا حاجة إلى
 هذا الاعتبار بل المراد أنه عطف على مجموع اللام و ما بعدها . اهـ^(٢)
 قال الإمام : كان من الظاهر أن يقال : أمرنا لنسلم و لأن^(٣) نقيم ، وإنما عدل إلى
 قوله (وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ) (وَأَنْ أَقِيمُوا) ليؤذن بأن الكافر ما دام كافراً كان كالعائب
 الأجنبي فخطوب بما يخاطب به الغيب ، و إذا أسلم و دخل في زمرة المؤمنين صار
 كالقريب الحاضر فخطوب بما يخاطب به الحاضرون^(٤) .
 قوله : (أي : قوله الحق يوم يقول) .

قال الشيخ سعد الدين : على أن المراد به المعنى المصدري ، يعني قضاؤه الحكمة و
 الصواب ليصح الإخبار عنه بظرف الزمان أعني (وَيَوْمَ يَقُولُ) ، و تقدم الخبر يكون
 لكونه الشائع في الاستعمال مثل (عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) ، و إن كان الحصر غير
 مناسب هنا . اهـ^(٥)

قوله : (أو بمحذوف دل عليه (بالحق)) .

زاد في الكشف : كأنه قيل و حين يكون و يقدر و يقوم بالحق . اهـ^(٦)

قال أبو حيان : و هذا إعراب متكلف . اهـ^(٧)

قوله : (أو فاعل يكون) .

قال أبو البقاء : المعنى : فيوجد قوله الحق ، فعلى هذا (قَوْلُهُ) بمعنى مقوله ، أي :

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٣) هكذا في (أ) ، (ب) .

(٤) مفاتيح الغيب ٦ / ٣٧٠ ، وعبارته مختلفة تماماً عنها هنا ، مما يؤكد ما ذهبت إليه من كون السيوطي
 ينقل عن غيره ، فإن هذا التصرف الكبير في العبارة هو من الطيبي في فتوح الغيب ١ / ٧٧٧ ، وتابعه عليه
 السيوطي .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ / ب .

(٦) الكشف ٢ / ٢٩ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ١٦١ .

فيوجد ما قال له كن ، فخرج . اهـ^(١)
قوله : (تارح) .

قال ابن الأثير : هو بالتاء المثناة من فوق و فتح الراء و بالحاء المهملة . اهـ^(٢)
قوله : (و مثل هذا التبصير نبصره) .

قال أبو حيان : مقتضاه أنه من رأى بمعنى عرف^(٣) ، و يحتاج كون رأى بمعنى عرف يتعدى بالهمزة إلى مفعولين (إلى نقل عن العرب ، و الذي نقل التحويون أن رأى بمعنى عرف^(٤) يتعدى لمفعول ، و بمعنى علم / إلى مفعولين) اهـ^(٥) . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : قد تقرر أن اسم الإشارة (في مثل هذا المقام)^(٧) إشارة إلى هذه الإرادة لا لشيء آخر يشبه هذه ، و أورد بدل الإرادة التعريف و التبصير تصحيحاً لتذكير اسم الإشارة ، و تنبيهاً على أنه من رؤية البصر ، لكن استعيرت للمعرفة و نظر البصيرة لأن الملوكوت بمعنى الربوبية و الإلهية ليس مما يصير حساً . اهـ^(٨)
قوله : (فأراد أن ينبههم على ضلالهم ...) إلى آخره .

هذا القول أظهر لأن قوله تعالى (لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) يدل على أنه كان عارفاً بأن له رباً^(٩) يستحق العبادة ومنه الهداية و أن قومه على الضلال ، و يشعر بأن محتاجه كانت مع منكر مبالغ في الإنكار حيث احتيج إلى القسم فإن اللام في (لَئِنْ) موطئة و في (لَأَكُونَنَّ) جواب قسم ، و قوله (يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) صريح في أن الكلام مع القوم ، و حمله على حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر . قاله الشيخ سعد الدين^(١٠) .

و قال الطيبي : أما حسن التأليف فإن قوله لأبيه و إنكاره عليه بقوله (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا

(١) هكذا العبارة ناقصة ، و تمامها : فخرج مما ذكرنا أن (قوله) يجوز أن يكون فاعلاً ، و (الحق) صفته ، أو مبتدأ ، و اليوم خبره ٠٠٠ الخ . انظر الإملاء ١ / ٢٤٨ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هذه العبارة ليست في البحر .

(٤) في البحر المحيط : إذا كانت بصرية تعدت إلى مفعول .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٦٥ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ ب .

(٩) سقطت هذه الكلمة من (ب) .

(١٠) حاشية السعد ١ / ٢٣٧ ب .

ءَالِهَةً إِنِّي أَرْزَلُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) إنما ينتظم انتظاماً مع قوله (يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) إذا كان الاستدلال لأجل القوم ، لأن صرف الخطاب منه إلى القوم يستدعي أن لا يكون قد أشرك بالله تعالى طرفة عين . اهـ^(١)

و قال الشيخ تقي الدين السبكي : تكلم الناس في تفسير هذه الآية كثيراً ، وفهمت منها أن ذلك تعليم من الله تعالى لإبراهيم الحجة على قومه ، فأراه ملكوت السموات والأرض ، وعلمه كيف يحاج قومه و يقول لهم إذا حاجهم في مقام بعد مقام على سبيل التزل إلى أن يقطعهم بالحجة ، و لا يحتاج مع هذا إلى أن نقول ألف الاستفهام محذوفة ، و يؤخذ منه أن القول على سبيل التزل ليس اعترافاً و تسليماً مطلقاً .

قال : و هذا الذي فهمته أرجو أنه أقرب من كل ما قيل فيها . اهـ

قوله : (ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر) .

قال أبو حيان : يمكن أن يقال إن أكثر لغة الأعاجم لا يفرقون في الضمائر و لا في الإشارة بين المذكر و المؤنث ، و لا علامة عندهم للتأنيث بل المذكر و المؤنث سواء عندهم ، فأشار في الآية إلى المؤنث بما يشار به إلى المذكر حين حكى كلام إبراهيم صلى الله عليه و سلم ، و حين أخبر الله تعالى عنها بقوله (بَارِئَةً) و (أَفَلَتَ) أنث على مقتضى العربية إذ ليس ذلك بحكاية . اهـ^(٢)

قوله : (روي أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة ...) .

الحديث أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي من حديث ابن مسعود .^(٣)

قوله : (وليس الإيمان به ...) إلى آخره .

قوله جواب عن قول الكشاف : أبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس .^(٤)

قوله : (و قرأ الكوفيون و يعقوب بالتثوين) .

(١) فتوح الغيب ٧٧٨ / ٢ .

(٢) البحر المحيط ١٦٧ / ٤ ، وما ذكره هنا من عجيب الآراء ، وكيف يصح أن يقال : إن الله تعالى حكى كلام إبراهيم على مقتضى أعجميته مع أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ؟ وما ذكره الزمخشري و تبعه البيضاوي فيه من كونه ذكر اسم الإشارة صيانة للرب عن شبهة التأنيث أوجه و أقوم . والله أعلم .

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء ٦ / ٣٨٩ رقم ٣٣٦٠ ، و مسلم في الإيمان ، باب صدق الإيمان و إخلاصه ١ / ١١٤ رقم ١٢٤ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٤٥ رقم ٣٠٦٧ .

(٤) هذا الذي ذكره الزمخشري مخالف للثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي سبق تخريجه في التعليق السابق ، وهو إنما ذكر ذلك بناءً على مذهبه في وعيد العصاة من المؤمنين ، وقد رد عليه ابن المنير برد نفيس في الانتصاف ٢ / ٣٣ - ٣٤ فليراجع .

قال الشيخ سعد الدين : (مَنْ نَشَأَ) مفعول (نَزَعَ) و (دَرَجَت) نصب على المصدر أو الظرف أو التمييز إن جوزنا تقديمه . اهـ^(١)
قوله : (الضمير لإبراهيم إذ الكلام فيه) .

قال الشيخ سعد الدين : هو المقصود بالذكر دلالة على أنه لما قرر حجة التوحيد و ذب عنها أكرمه الله تعالى في الدارين برفع الدرجات وجعل مشاهير الأنبياء من ذريته كرامة باقية إلى يوم القيامة مع كون بعض آبائه أنبياء كنوح و إدريس و شيث . اهـ^(٢)
قوله : (وقيل لنوح لأنه أقرب ، و لأن يونس و لوطاً ليسا من ذرية إبراهيم) .

قال الطيبي : يجب أن صاحب جامع الأصول ذكر أن يونس من ذرية إبراهيم ، و أنه كان من الأسباط في زمن شعيا ، و لما كان لوط ابن أخيه و آمن به و هاجر معه أمكن أن يجعل من الذرية على سبيل التغليب . اهـ^(٣)

قوله : (رأيت الوليد بن يزيد مباركا شديداً بأعباء الخلافة كاهله) .

هو لابن ميادة ، و اسمه الرماح بن أبرد^(٤) من قصيدة يمدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، و قبل هذا البيت :

هممت بقول صادق أن أقوله و إني على رغم العداة لقائله / ١ / ٢٢٥
أضاء سراج الملك فوق جبينه غداة تناجي بالنحاة قوابله
و أول القصيدة :

ألا تسأل الربع الذي ليس ناطقاً و إني على أن لا يبين لسائله
كم العام منه أو متى عهد أهله وهل يرجعن هو الشباب وعاطله
الأعباء : جمع عىء بكسر المهملة و سكون الموحدة ثم همزة النقل ، و الكاهل : ما بين الكتفين ، و هو مرفوع بـ (شديد) ، و في البيت شواهد : أحدها : زيادة الألف و اللام في العلم و هو اليزيد ، و قال ابن جرير : نكتة إدخالها في اليزيد الإتياع للوليد ، الثاني : دخول (أل) للمح الصفة في العلم المنقول من الوصف و هو الوليد ، الثالث : صرف مالا ينصرف إذا دخلته (أل) ، و لو كانت زائدة كما في اليزيد ، الرابع : نصب (رأيت) بمعنى (علمت) مفعولين ، و ثانيهما مباركا ، فإن كانت بصرية فهو

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / أ .

(٢) السابق .

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٧٨٠ — ٧٨١ مع اختلاف في العبارة .

(٤) الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني ، أبو شرحبيل ، شاعر رقيق ، هجاء متعرض للشر طالب لهجاء الناس ، اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة ، توفي سنة ١٤٩ هـ . الأعلام ٣ / ٣١ ، شعر ابن ميادة ص ١٩٢ .

حال ، الخامس : تعدد الخير لأن جزئ باب علم أصلهما المبتدأ والخبر و هو هنا في شديد ، السادس : إعمال فعل لاعتماذه على ذي خبر ، السابع : الفصل بين فعل و معموله بالجار و المجرور ، الثامن : الاستعارة بتريل المعقول مترلة المحسوس ، و يصح أن يكون استعارة بالكناية ، شبه أمور الخلافة الشاقة بالجسم الذي ينقل حمله ، و إضافتها إلى الخلافة ترشيح ، و ذكر الكاهل تخيل .

قوله : (فاختص طريقهم بالافتداء) .

قال الشيخ سعد الدين : أي : اجعله منفرداً بذلك ، بمعنى : اجعل الافتداء مقصوراً عليه ، فإن قيل : الواجب في الاعتقادات و أصول الدين هو اتباع الدليل من العقل و السمع ، فلا يجوز — سيما للنبي صلى الله عليه و سلم — أن يقلد غيره ، فما معنى أمره بالافتداء بهداهم ؟ قلنا : معناه الأخذ به لكن لا من حيث أنه طريقهم بل من حيث أنه طريق العقل و الشرع ، ففيه تعظيم لهم و تنبيه على أن طريقهم هي الحق الموافق لدليل العقل و السمع . اهـ^(١)

قوله : (على أنها كناية عن المصدر) .

قال الفارسي : أي : اقتد افتداء^(٢) .

قوله : (و ما عرفوه حق معرفته ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن قوله تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) يحتمل أن يكون صفة لطف و صفة قهر . اهـ^(٣)

قوله : (و إنما قرأ بالياء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : فيكون على هذه القراءة التفاتاً حيث جعلوا غيباً لارتكابهم شناعة ذلك الفعل . اهـ^(٤)

قوله : (روي أن مالك بن الصيف ...) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن سعيد ابن جبير^(٥) .

قوله : (و لتتذر أم القرى) عطف على ما دل عليه (مبارك) ، أي : للبركات و لتتذر .

قال الشيخ سعد الدين : لا أرى حاجة إلى هذا التكلف^(٦) لجواز أن يكون عطفاً على

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / أ و ما بعدها .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ٢ / ٧٨٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧٨٢ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / ب .

(٥) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٣٤٧ رقم ١٠٥٤٤ .

(٦) في (أ) ، (ب) : التكليف ، و التصويب من حاشية السعد .

صريح الوصف ، أي : كتاب مبارك و كائن للإنذار ، و مثل هذا أعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر و الصفة كثير . اهـ^(١)

قوله : (كعب الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب ...) .

الحديث أخرجه ابن جرير عن السدي بدون قصة (فَتَبَارَكَ اللَّهُ ...) الآية^(٢) . قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس^(٣) في سيرته : تشفع ابن أبي سرح بعثمان فقبله عليه الصلاة و السلام بعد تلوم ، و حسن بعد ذلك إسلامه حتى لم ينقم عليه في شيء ، و مات ساجداً . اهـ^(٤)

قوله : (كالمناقضي الملقظ)

أي : الملازم لغريمه لا يفارقه^(٥) .

قال ابن المنير : جعله من مجاز التشبيه ، و الأولى حملة على الحقيقة . اهـ^(٦) قلت : و بها ورد الأثر^(٧) .

قوله : (و المعنى : وقع التقطع بينكم) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن الفعل المبني للفاعل اللازم أسند إلى ضمير مصدره ، بمعنى : (وقع التقطع ، كما أن المبني للمفعول يسند إليه مثل : جمع بينكم ، أي : جمع الجمع)^(٨) ؛ بمعنى : أوقع الجمع ، و اعترض بأنه واقع في الكلام مثل (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ)^(٩) بخلاف هذا ، فالأولى أنه أسند إلى ضمير الأمر لتقرره في النفوس ، أي : تقطع الأمر بينكم ، كما تحمل عليه قراءة من قرأ (تقطع ما بينكم) على أن (ما) موصولة / أو موصوفة ، و أما على قراءة رفع (بينكم) فإن جعل بمعنى الوصل و لا

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٨ / ب .

(٢) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٣٥٥ رقم ١٠٥٦٣ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى الربيعي ، من حفاظ الحديث ، عالم بالتأريخ والأدب ، من تصانيفه (عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل والسير) ، (النفح الشذي في شرح جامع الترمذي) وغيرها ، توفي سنة ٧٣٤ هـ . الدرر الكامنة ٤ / ٢٧٩ رقم ٤٢٩٥ ، الأعلام ٧ / ٣٤ .

(٤) عيون الأثر ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .

(٥) الصحاح للجوهري ٣ / ١١٧٩ مادة (لظظ) .

(٦) الانتصاف ٢ / ٣٦ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٧ / ٣٥٨ رقم ١٠٥٦٩ و ما بعده .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) سبأ : ٥٤ .

يكون من الظروف فظاهر ، و كذا إن جعل ظرفاً غير لازم الظرفية . اهـ^(١)
و قال أبو حيان : ما ذكر الزمخشري من أنه أسند إلى ضمير المصدر ليس بجيد ، لأن شرط الإسناد مفقود فيه و هو تغاير الحكم و المحكوم عليه ، و لذلك لا يجوز : قام و لا جلس ، و أنت تريد قام هو أي القيام . اهـ^(٢)

و قال السفاقي : هذا لا يرد ، لأن الزمخشري تجوز بـ (تَقَطَّعَ) و جعله عبارة عن وقع ، و التغاير حاصل بهذا الاعتبار ، لأن وقع أعم من التقطع ، و لو سلم فالتقطع معرف بلام الجنس و (تَقَطَّعَ) منكر فكيف يقال اتحد الحكم و المحكوم عليه ثم ؟ . اهـ^(٣)

قال أبو حيان : و قيل يقدر ضمير الاتصال الدال عليه قوله (شُرْكُؤُا) ، أي : لقد تقطع الاتصال بينكم .

قال : و الذي يظهر أن المسألة من باب التنازع^(٤) (مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (تَقَطَّعَ) و (وَضَلَ) فأعمل الثاني وهو (وَضَلَ) ، و أضمر في (تَقَطَّعَ) ضمير (مَا) فالمعنى : لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وضل عنكم .

قال : و هذا إعراب سهل لم يتنبه له أحد . اهـ^(٥)
قوله : (ذكره بلفظ الاسم حملاً على (فائق الحب) فإن قوله (يخرج الحي) واقع موقع البيان له) .

قال ابن المنير : تكرر في القرآن (مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ) فيبعد قطعها عن نظائرها ، و الوجه أن قياس الآية أن تكون الصفات باسم الفاعل كقوله (فَالِقُ الْخَيْبِ) (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ)^(٦) و إنما عدل إلى صيغة المضارع في (مُخْرِجِ) للدلالة على تصوير ذلك و تمثيله و استحضاره ، و إخراج الحي من الميت أولى في الوجود و أعظم في القدرة^(٧) فإن العناية به أتم ، و لذلك جاء مقدماً في مواضعه ، و حسن عطف الاسم على المضارع لأنه في معناه . اهـ^(٨)

وقال ابن هشام في المغني : لم يجعله معطوفاً على [مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ) لأن

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / ١ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٨٣ .

(٣) المجيد ٢ / ٥٠ / ١ .

(٤) في البحر المحيط : الإعمال ، و عبارته : و الذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال ، تسلط على (ما كنتم تزعمون) (تقطع) و (ضل) الخ .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٨٣ .

(٦) قرأ الكوفيون (وَجَعَلَ اللَّيْلَ) و قرأ الباقون (جَاعِلُ اللَّيْلِ) . النشر ٢ / ١٩٦ .

(٧) في الانتصاف : من عكسه .

(٨) الانتصاف ٢ / ٣٧ - ٣٨ ، و التصرف كبير في العبارة مأخوذ عن الطيبي .

عطف الاسم على الاسم أولى ، و لكن بجيء قوله تعالى [^(١) (تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ) ^(٢) بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك . اهـ ^(٣) و قال الطيبي : فإن قلت لم لم يعطف على الفعل كما ذهب إليه الإمام و يكون الغرض إرادة الاستمرار في الأزمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) ^(٤) ليكون إخراج الحي من الميت أولى في القصد من عكسه ، و لأن المناسبة في الصنعة البديعية تقتضي هذا لأنه من باب العكس و التبديل كقوله (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) ^(٥) و لورود سائر ما يشبه الآية على المنوال ؟ قلت : يمنع وروود الجملة الثانية مفصولة عن الأولى على سبيل البيان ، و لو عطف الثالثة على الثانية كانت بيانية مثلها ، لكنها غير صالحة له لأن (فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى) ليس متضمناً لإخراج الميت من الحي ، فإن قلت : [فقدّر مبيناً مناسباً لها على تقدير (فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى) ؟ قلت] ^(٦) : يفوت إذن غرض التعميم الذي تعطيه الآية من إرادة تخرج الحيوان و النامي من النطف و البيض و الحب و النوى ، [فإن هذا المعنى إنما يحصل إذا قدر (وَتُخْرِجُ) معطوفاً على (فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى)] ^(٧) ثم يسري معنى العموم إلى قرينتها : فيصح أن يقال مخرج ^(٨) الحي من الميت أي : الحيوان و النامي من النطف و البيض و الحب و النوى ، و مخرج هذه الأشياء الميتة من الحيوان و النامي ، و لو قدر معطوفاً على (تُخْرِجُ) اختص بالحب و النوى . اهـ ^(٩)

و قال الشيخ سعد الدين : قد شاع في الكلام (تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ) ، و حسن التقابل كما في (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) ، و جاز عطف اسم الفاعل [على الفعل المضارع لأنه في معناه ، إذ سوق الآية على كون الصفات بلفظ اسم الفاعل] ^(١٠) و إنما عدل في إخراج الحي من

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٢) الروم : ١٩ .

(٣) المغني ٢ / ٥٩٣ .

(٤) البقرة : ١٥ .

(٥) الحديد : ٦ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٨) في فتوح الغيب : يخرج .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٧٨٦ .

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

الميت إلى المضارع استحضاراً له لكونه أدل في الوجود و أعظم في القدرة ، و لكن لا يخفى أن قوله (**مُخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَمِيتِ**) في موقع البيان لـ (**قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**) و لذا ترك العطف و (**وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ**) لا يصلح بياناً فلا يحسن عطفه عليه فلذا جعله عطفاً على (**قَالِقُ الْحَبِّ**) اهـ^(١)

قوله : (أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ...) إلى آخره .

١/٢٢٦

قال أبو حيان : هذا ليس بصحيح لأن اسم الفاعل إذا كان لا يتقيد / بزمان خاص و إنما هو للاستمرار فلا يجوز إعماله و لا لجروره محل ، وقد نصوا على ذلك اهـ^(٢) و قال ابن هشام في المغني : قد نص — يعني الرخشري — في (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) على أنه إذا حمل على الزمن المستمر كان بمزله إذا حمل على الماضي و كانت إضافته محضة . اهـ^(٣)

و كذا قال الحلبي^(٤) .

وقال صاحب التقریب : ما قاله هنا بخلاف ما ذكره في (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) اهـ^(٥) .

و قال الشيخ سعد الدين : بين كلاميه تدافع .

قال : و ذكر في وجه التوفيق أن الاستمرار لما تناول الماضي و الحال و الاستقبال ، فبالنظر إلى حال الماضي تجعل الإضافة حقيقية كما في (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) ، و إلى الآخرین غير حقيقية كما في (**جَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا**) لئلا يلزم مخالفة الظاهر بقطع (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) على الوصفية إلى البدلية ، و يجعل (**سَكَنًا**) منصوباً بفعل محذوف فليتأمل فإن هذا هو المشار إليه . اهـ^(٦)

و كذا قال الطيبي : إذا كان بمعنى الاستمرار يكون معناه موجوداً في جميع الأزمنة من الماضي و المستقبل و الحال كالعالم و القادر فيكون في إضافته اعتباران : أحدهما : أنها محضة باعتبار معنى الماضي فيه ، و بهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة ، و الآخر : غير محضة باعتبار معنى الاستقبال ، و بهذا الاعتبار يعمل فيما أضيف إليه ، و نحوه قوله تعالى (**أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**)^(٧) فإن (**أَيُّهَا**) من جهة كونها متضمنة لمعنى

(١) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٨٧ .

(٣) المغني ٢ / ٤٧٦ مع تصرف .

(٤) الدر المصون ٥ / ٦٣ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٨٧ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ .

(٧) الإسراء : ١١٠ .

الشرط عامل في (تَدْعُوا) ، و من جهة كونها اسماً متعلق بـ (تَدْعُوا) معمول له . اهـ^(١)

ثم قال الشيخ سعد الدين : و ما يقال إنه لما بعد بمعنى الماضي عن شبه الفعل فبمعنى الاستمرار بُعد ليس بشيء ، لأن شبهه الخاص إنما هو بالمضارع و باعتباره يعمل ، و لهذا يشترط معنى الحال أو الاستقبال الذي هو حقيقة المضارع عند الجمهور ، و المضارع قد يجيء بمعنى الاستمرار كثيراً ، فاسم الفاعل بالاستمرار لا يبعد عن شبه الفعل بخلاف معنى الماضي ، و أما أن اللام الموصولة تدخل على الذي بمعنى الماضي دون الذي بمعنى الاستمرار فلأن المعبر في الكون صلة هو محض الحدوث الذي هو أصل الفعل حتى يقولون إنه فعل في صورة (الاسم) ، كما أن اللام اسم في صورة الحرف^(٢) محافظة على كون ما دخلته اللام التي في صورة حرف التعريف اسماً صورةً ، و الاستمرار يبعد عن معنى الحدوث للفعل فيكون محض مفرد فلا يقع صلة ، بخلاف الماضي . اهـ^(٣)

قوله : (ذَكَرَ مع ذِكْرِ النجوم) يعلمون (...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الفقه هو الفهم و الحذاقة و تدقيق النظر فكان أليق بالاستدلال بالأنفس لما فيه من الدقة و الخفاء ، بخلاف الاستدلال بالآفاق ففيه الظهور و الجلاء . اهـ^(٤)

وقال ابن المنير : لا يتحقق الفرق ، و إنما أريد أن يكون لكل آية فاصلة مستقلة بالمقصود بعداً عن التكرار و تفتناً بالبلاغة . اهـ^(٥)

قوله : (و جنات من أعناب) عطف على (نبات كل شيء) .

قال الطيبي : الأظهر أن يكون عطفاً على (حَبًّا) لأن قوله (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) مفصل يشتمل على كل صنف من أصناف النامي ، و النامي : الحب و النوى و شبههما . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : الأقرب لفظاً ومعنى أن يجعل عطفاً على (حَضِرًا) ، و (وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمَانُ) على (حَبًّا) . اهـ^(٧)

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٨٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / أ و ما بعدها .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / ب .

(٥) الانتصاف ٢ / ٣٩ مع التصرف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٧٨٩ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٣٩ / ب .

قوله : (و لا يجوز عطفه على (قنوان) إذ العنب لا يخرج من النخل) .

قال الشيخ سعد الدين : يجاب بأنها لما كانت معروشة تحت أشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخل مجازاً لكونها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان . اهـ^(١) و ذكر الطيبي نحوه^(٢) .

قوله : (حال من الرمان أو من الجميع) .

و قال أبو حيان : لا يجوز أن يكون حالاً منهما (و إن أجازه بعضهم ، لأنه لو كان حالاً منهما)^(٣) لكان التركيب : مشبهين^(٤) و غير متشابهين . اهـ^(٥) قوله : (كيف يثمر ضئيلاً لا يكاد ينتفع به) .

٢٢٦ / ب

قال الشيخ سعد الدين / : يشير إلى أن التقييد بقوله (إِذَا أَثْمَرَ) للإشعار بأنه حينئذ ضعيف غير منتفع به ، فيقابل حال الينع ، و يدل كمال التفاوت على كمال القدرة . اهـ^(٦) قوله : (أو قالوا الله خالق الخير و كل نافع ، و الشيطان خالق الشر و كل ضار كما هو رأي الثنوية) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : أليس هذا قول المعتزلة بعينه ؟ قلنا : لا فإن المراد بكل ضار ما يعم الأعيان الضارة كالحيات و الأفاعي ، و المعتزلة لا يقولون بذلك . اهـ^(٧) قوله : (و الجن بدل من شركاء) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز ، لأنه لو أحل محله وقيل : وجعلوا لله الجن لم ينتظم . اهـ^(٨) و تعقبه الحلبي و السفاقسي بأن ذلك لا يلزم في كل بدل ، كما رد به على الزمخشري في قوله تعالى (مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ)^(٩) .

ثم قال أبو حيان : و أحسن إعراب فيه ما قاله أستاذنا أبو جعفر بن الزبير أنه نصب بإضمار فعل جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من جعلوا (لله شركاء)^(١٠) ؟ ف قيل :

(١) السابق .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٨٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في البحر : متشابهين .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٩١ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ .

(٧) السابق .

(٨) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

(٩) المائدة : ١١٧ ، و الدر المصون ٥ / ٨٤ ، المجيد ٢ / ٥١ / ب .

(١٠) إضافة من البحر المحيط .

الجن ، أي : جعلوا الجن ، و يؤيده قراءة (الجن) بالرفع^(١) على تقدير : هم الجن ، جواباً لمن قال : من الذي جعلوه . اهـ^(٢)

و قال الشيخ سعد الدين : قيل : الأولى أن ينتصب بمحذوف جواباً عن سؤال ، و ذلك لأنه لو كان بدلاً لكان التقدير : و جعلوا لله الجن ، و ليس له كبير معنى ، اللهم إلا أن يقال : إن المبدل ليس في حكم التنحية بالكلية . اهـ^(٣)
قوله : (و بالجر على الإضافة للتبيين) .

قال أبو حيان : لا يتضح معنى هذه القراءة إذ التقدير : و جعلوا شركاء الجن لله . اهـ^(٤)
و قال الحلبي : معناها واضح بما فسر الزمخشري في قوله : و المعنى أشركوهم في عبادتهم لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله ، و لذلك سماها إضافة تبين أي : بين الشركاء ، كأنه قيل الشركاء المطيعين للجن . اهـ^(٥)

قوله : (أو إلى الظرف كقولهم : ثبت الغدر بمعنى عدم النظر فيهما) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الإضافة حقيقية بمعنى (في) على ما يراه البعض في ثبت الغدر ، ثم بين وجه الظرفية على وجه لا يخل بالتزه عن المكان و الجهة و حاصله توفية معنى البداعة و التزه و انتفاء المثل والنظير و هو لا يوجب كونه نفسه في السموات^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (و في الآية استدلال على نفي الولد من وجوه ...)
ذكرها ثلاثة^(٨) .

و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن العلم بكل شيء وجه مستقل ، فتكون الوجوه

(١) هي قراءة أبي حيو و يزيد بن قطيب كما في البحر ٤ / ١٩٣ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ١ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٩٤ .

(٥) الدر المصون ٥ / ٨٦ .

(٦) هذا الكلام مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة من السلف ومن سار على نهجهم ، و المعتقد الصحيح أن الله في السماء مستو على عرشه بائن عن خلقه ، و أنه سبحانه وتعالى هو العلي و كل معاني العلو ثابتة له علو القهر و علو الشأن و الفوقية ثبت ذلك بأدلة لا تحصى كثرة من الكتاب و السنة و ثبت بإجماع الملائكة والأنبياء و المرسلين و أتباعهم و ثبت بدليل الفطرة و العقل . المجلد الخامس من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٠ - ٣٠٨ ، معارج القبول للحكمي ١ / ١٠٥ - ١٦٧ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / أ و ما بعدها .

(٨) انظرها في : تفسير البيضاوي ١ / ٣١٤ - ٣١٥ ، و أصلها في الكشف ٢ / ٤١ .

أربعة ، إلا أنه أدرجه و جعله مع (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) وجهاً واحداً لأن المعنى إنما يتحقق بالإيجاد الاختياري و ذلك بالعلم ، و لأنه ربما يناقش في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء . اهـ^(١)

وقال الإمام بعد ما طول في تقرير الوجوه : ولو أن الأولين و الآخرين اجتمعوا على أن يذكروا في هذه المسألة كلاماً يساويه أو يدانيه في القوة و الكمال لعجزوا عنه . اهـ^(٢)

قوله : (ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة) .

لم يجز ذلك في الكل لأن الله عَلَّمَ لا يجوز أن يقع صفةً لاسم الإشارة .
نبه عليه الشيخ سعد الدين^(٣) .

قوله : (و هي للنفس كالبصر للبدن) .

قال الطيبي : فيه بيان لربط هذه الآية بما قبلها ، كما نفى إدراك البصر عن المكلفين أثبت لهم البصيرة و منَّ عليهم بها . اهـ^(٤)

قوله : (فلنفسه أبصر) .

قال أبو حيان : الأولى تقدير المصدر أي : فالإبصار لنفسه و العمى عليها و ذلك لوجهين : أحدهما : أن المحذوف يكون مفرداً لا جملة ، و يكون الجار و المجرور عمدة لا فضلة ، و في تقديره هو^(٥) المحذوف جملة ، و الجار و المجرور فضلة ، والثاني : وهو أقوى أنه لو كان المقدر فعلاً لم تدخل الفاء سواء كانت (من) شرطاً أم موصولة لامتناعها في الماضي . اهـ^(٦)

وقال الحلبي : الذي قدره المصنف سبقه إليه الكلبي ، و قوله إن الفاء لا تدخل فيما ذكر قد ينازع فيه . اهـ^(٧)

و قال السفاسي : أما الترجيحان الأولان فمعارضان بأن تقدير الفعل يترجح لتقدم فعل ملفوظ به و كان أقوى في الدلالة ، و بأن تقديره فيه تقلص المعمول المؤذن بالاختصاص ، وأما الثالث فلا يلزم لأنه لم يقدر الفعل / مالياً لفاء الجواب بل قدر معمول الفعل الماضي مقدماً و لا بد فيه من الفاء ، لو قلت : من أكرم زيدا فلنفسه أكرمه ، لم يكن بد من

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ / ٤٨٣ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٩٦ .

(٥) أي الزمخشري .

(٦) البحر المحيط ٤ / ١٩٦ .

(٧) الدر المنصون ٥ / ٩٢ - ٩٣ .

الفاء . اهـ^(١)

و قال الشيخ سعد الدين : قدر الفعل متأخراً لكون المعنى على الاختصاص ، و اللفظ على الفاء ، تقول : من جاء فللإكرام جاء ، و لا تقول : فجاء للإكرام إلا بتأويل . اهـ^(٢)
قوله : (فعلية) وباله .

قلت : كذا قدره المصنف هنا خلاف ما قدره الزمخشري حيث قال : فعلى نفسه عمى ، و لا أدري أغاير بين الموضعين فلا هو قدر الفعل فيهما كالزمخشري و لا المبتدأ فيهما كأبي حيان ، و كأنه أشار إلى جواز الأمرين .
قوله : (و الله هو الحفيظ) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن تقدم الضمير و إيلاءه حرف النفي للحصر و إن كان الخبر صفة لا فعلاً ، أي : الحفيظ غيري و هو الله لا أنا . اهـ^(٣)
قوله : (و هو كلام ورد على لسان الرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : كأنه قيل : قل ذلك . اهـ^(٤)
قوله : (ودرست) على البناء للمفعول بمعنى : قرئت ، أو عفيت .
قال أبو حيان : أما قرئت فظاهر ، لأن درّس بمعنى : كرر القراءة متعد ، و أما بمعنى بلي و انمحي فلا أحفظه متعدياً و لا وجدناه فيمن وقفنا على شعره من العرب إلا لازماً . اهـ^(٥)

و قال السفاقي : بل حفظ أيضاً متعدياً ، قال الزبيدي : درس الشيء يدرس درساً : عفا ، و درسته الريح . اهـ^(٦)

و قال الشيخ سعد الدين : جاء درس لازماً و متعدياً بالمعنيين . اهـ^(٧)
قوله : (لا إله إلا هو) اعتراض أكد به إيجاب الاتباع .

قال الطيبي : لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل الله و الاعتصام به و التبري و الإعراض عما سواه ، ولأن الموحى ليس إلا التوحيد قال تعالى (إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيْنَا)

(١) المجيد ٢ / ٥٢ / أ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) البحر المحيط ٤ / ١٩٧ .

(٦) المجيد ٢ / ٥٢ / ب .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ^(١) . اهـ ^(٢)
 قوله : (أو حل مؤكدة) .

قال صاحب التقریب : فيه نظر ، إذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية . اهـ ^(٣)
 و قال الطيبي : هذا لحذف العامل كما تقدم لي مراراً . اهـ ^(٤)
 و قال الشيخ سعد الدين : على تجويزها بعد الجملة الفعلية ^(٥) كما سبق في
 (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) ^(٦) . اهـ ^(٧)
 قوله : (وما يدريكم ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : إذا قيل لك : أكرم زيداً يكافئك ، قلت في إنكاره : و ما يدريك أنني
 إذا أكرمتك يكافئني ، فإن قيل : لا تكرم زيداً فإنه لا يكافئك ، قلت في إنكاره : و ما
 يدريك أنه لا يكافئني ، تريد و أنا أعلم منه المكافأة ، فكان مقتضى حسن ظن
 المؤمنين ^(٨) هؤلاء المعاندين أن يقال لهم : و ما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون ، و
 إثبات (لا) يعكس المعنى إلى أن المعلوم لك الثبوت ، و أنت تنكر على من نفى ،
 فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة (لا) ، و بعضهم على معنى (لعل) ، و
 الزمخشري أبقاها على وجهها بطريق موضحة بمثالنا المذكور ، فإذا قيل لك : أكرم
 زيداً يكافئك فلك فيه حالتان : حالة تنكر عليه ادعاءه العلم لما تعلم خلافه ، و حالة
 تعذره في عدم العلم بأنه لا يكافئ ، و إنكار الأول بحذف (لا) ، و إنكار الثاني
 يجوز معه ثبوت (لا) . بمعنى : و من أين تعلم أنت ما علمته أنا من أنه لا يكافئ ،
 فالآية أقيم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله ، و هو عدم إيمان
 هؤلاء ، و استقام دخول (لا) . اهـ ^(٩)
 قوله : (أنكر السبب مبالغة في نفي المسبب) .

(١) الأنبياء : ١٠٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٧٩٧ .

(٥) في (أ) : اللفظية .

(٦) آل عمران : ١٨ .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٠ / ب .

(٨) عبارته في الانتصاف : فكان مقتضى الإنكار على المؤمنين الذين أحسنوا الظن ٠٠٠ الخ

(٩) العبارة مضطربة في (أ) وقد نقلتها من (ب) . الانتصاف ٢ / ٤٣ - ٤٤ مع ملاحظة التصرف .

قال الطيبي : يعني أنكرا الدراية بهذا العلم وأريد إنكار إظهار الحرص على إيمانهم ، أي : أنتم لا تدرون هذه المسألة فلذلك تطمعون في إيمانهم . اهـ^(١)

قوله : (و نقلب أفئدتهم) عطف على (لا يؤمنون) .

قال أبو حيان : الظاهر أنها استئناف أخبار . اهـ^(٢)

و قال الحلبي : الظاهر ما قاله المصنف ، و يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس و مجاهد و ابن أبي زيد . اهـ^(٣)

قوله : (أو لام الأمر ، وضعفه أظهر) .

حيث لم يحذف آخر الفعل المعتل .

قوله : (أو خطاب الرسول كخطاب الأمة) .

قال الطيبي : يريدون أن قوله (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ) من باب تلوين^(٥)

الخطاب ، فيجوز أن يراد به رسول الله صلى الله عليه و سلم خاصة مزيداً للثبات

على اليقين و التجنب عن الامتراء قهيجاً و إلهاباً ، و لأتمته عامة بالطريق الأولى و أن

يراد به جميع الناس ابتداءً ، و أن يراد جميع الناس لكن على سبيل / التبعية تعظيماً

للمخاطب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم رئيس أمته و عليه تدور رحى الأمة

كقوله تعالى (يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) . اهـ^(٦)

قوله : (و نصبهما يحتمل التمييز و الحال) .

قال الطيبي : إما من (رَبِّكَ) أو من الكلمة على الإسناد الجحازي . اهـ^(٨)

قوله : (لا أحد يبذل شيئاً منها بما هو أصدق) .

أي أخباراً .

(أو أعدل)

أي : أمراً و نهيأ و وعداً و وعيداً .

قال الشيخ سعد الدين : قال : و الباء في قوله (بما) ليست في موقعها ، لأن معنى

(١) فتوح الغيب ١ / ٧٩٩ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٠٤ .

(٣) الدر المصون ٥ / ١١٠ .

(٤) في تفسير البياضوي ١ / ٣١٨ : لخطاب .

(٥) في (أ) ، (ب) : تكوين ، و التصويب من فتوح الغيب .

(٦) الطلاق : ١ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٠١ .

(٨) السابق

بدله بخوفه أمناً : أزال خوفه إلى الأمن . اهـ^(١)

قوله : ((إلا ما اضطررتم إليه) ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : ظاهر تقديره أن (ما) موصولة فلا يستقيم سوى أن يجعل الاستثناء منقطعاً ، ولك أن تجعله استثناء من ضمير (حَرَّمَ) ، و (ما) مصدرية في معنى المدة ، أي : الأشياء التي حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها . اهـ^(٢)

قوله : (وقيل : الزنا في الحوائيت و اتخاذ الأخذان) .

قال الطيبي : فعلى هذا قوله (وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) معطوف على قوله (فَكُلُوا) و داخل في حكم التسبب على إنكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله و تحريم ما أحله من أكل الميتة و من الزنا ، لكن الذي يقتضيه النظم أن تكون معترضة بين المعطوف و المعطوف عليه و هو قوله (وَلَا تَأْكُلُوا) (فَكُلُوا) و معناه ما قال أولاً ما نعلن و ما نسر ، أو بالجوارح و ما بالقلب توكيداً للإنكار في قوله (وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) . اهـ^(٣)

قوله : (وقال مالك و الشافعي بخلافه)

قال الشيخ سعد الدين : ذكر صاحب الانتصاف _ و هو مالكي _ أن مالكا يوافق أبا حنيفة . اهـ^(٤)

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام : ذبيحة المسلم حلال و إن لم يذكر اسم الله عليه) .

أخرجه عبد بن حميد عن راشد بن سعد مراسلاً^(٥) .

قوله : (و أوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه) .

قال الشيخ سعد الدين : التأويل بذلك إنما يتم على مذهب الشافعي حيث لم يفرق بين العمد و النسيان ، و أما على مذهب أبي حنيفة فالناسي ليس بتارك ، لأن تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن على ما روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن متروك التسمية ناسياً فقال : كلوه فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن^(٦) .

و لم يلحق به العامد إما لامتناع تخصيص الكتاب بالقياس و إن كان منصوص العلة ،

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / أ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٠٣ مع اختلاف يسير في آخر العبارة .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب ، الانتصاف ٢ / ٤٧ .

(٥) أخرجه الحارث بن أسامة في مسنده (زوائد الهيثمي) ١ / ٤٧٨ رقم ٤١٠ . قال الألباني في الإرواء ٨

/ ١٦٩ رقم ٢٥٣٧ : ضعيف

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

و إما لأنه لما ترك التسمية عمداً فكأنه نفى ما في قلبه ، و اعترض بأن تخصيص العام الذي خص منه البعض جائز بالقياس المنصوص العلة وفاقاً ، و بأننا لا نسلم أن التارك عمداً بمثلة الناسي لما في قلبه ، بل ربما يكون ذلك لوثوقه بذلك و عدم افتقاره إلى الذكر ، فذهبوا إلى أن الناسي خارج بقوله (**وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**) إذ الضمير عائد إلى عدم ذكر التسمية لكونه أقرب المذكورات ، و معلوم أن الترك نسياناً ليس بفسق لعدم التكليف و المؤاخذه ، فتعين العمد ، و قد عرفت ما فيه ، و للشافعية وجوه : الأول : أن التسمية على ذكر المؤمن و في قلبه ما دام مؤمناً فلا يتحقق منه عدم الذكر ، فلا يحرم من ذبيحته إلا ما أهل به لغير الله ، الثاني : أن قوله تعالى (**لَفِسْقٌ**) على وجه التحقيق و التأكيد لا يصح في حق أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عمداً كان أو سهواً إذ لا فسق بفعل ما هو في محل الاجتهاد ، الثالث : أن قوله (**وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**) في موقع الحال إذ لا يحسن عطف الأخبار على الإنشاء ، و قد بين الفسق بقوله (**أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**) فيكون النهي عن الأكل مقيداً بكون ما لم يذكر اسم الله عليه و قد أهل به لغير الله ، فيحل ما ليس كذلك إما بطريق مفهوم المخالفة و إما بحكم الأصل و إما بالعمومات الواردة في حل الأطعمة ، و اعترض بأن التأكيد بـ (**إِنْ**) و اللام ينفي كون الجملة حالية لأنه إنما يحسن فيما قصد الإعلام بتحقيقه البتة و الرد / على المنكر تحقيقاً أو تقديراً على ما بين في علم المعاني ، و الحال الواقع في الأمر و النهي مبناه على التقدير ، كأنه قيل : لا تأكلوا منه إن كان فسقاً ، فلا يحسن و إنه لفسق بل وهو فسق ، و الجواب : أنه لما كان المراد بالفسق ههنا الإهلال به لغير الله كان التأكيد مناسباً ، كأنه قيل : لا تأكلوا منه إذا كان هذا النوع من الفسق الذي الحكم به متحقق و المشركون ينكرون . اهـ^(١)

قوله : (**وَالضَّمِيرُ لِمَا**) (٢).

قال الشيخ سعد الدين : أي إلى ما لم يذكر إما بحذف المضاف ، أي : إن أكله ، و إما بجعل ما لم يذكر نفس الفسق على طريقة : رجل عدل ، و لم يجعل الضمير للمصدر المأخوذ من مضمون (**لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**) أي : إن ترك اسم الله عليه فسق ، لأن كون ذلك فسقاً سيما على وجه التحقيق و التأكيد مما لم يذهب إليه أحد ، و لا يلائم قوله تعالى (**أَوْ فَسَقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**) مع أن القرآن يفسر بعضه بعضاً سيما في حكم واحد ، و لأن ما لم يذكر اسم الله عليه يتناول الميتة مع القطع بأن

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٢) ساقط من (أ) .

ترك التسمية عليها ليس بفسق .اهـ^(١)

قوله : (فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره و اتبعه في دينه فقد أشرك) .

قال الشيخ سعد الدين : أي صار مشركاً بالله تعالى جاعلاً له شريكاً في استحقاق الطاعة و شرعية الدين و الملة و نحو ذلك مما هو من خواص الإلهية للاتفاق على أنه لا حاكم^(٢) في أمر الدين سواه .اهـ^(٣)

قوله : (مثل به من هداه (الله سبحانه و تعالى)^(٤) و أنقذه من الضلال ...) إلى آخره . قال الطيبي : في الآية استعارتان تمثيلتان ، وتشبيه تمثيلي ، أما الاستعارة الأولى فشأنها ما قال : مثل به من هداه ... إلى آخره ، و الثانية : مثل من بقي على الضلالة بالخاطب في الظلمات لا ينفك منها ، و الاستعارة الأولى بحملتها مشبهة و الثانية مشبه به .اهـ^(٥)

و قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا) و (كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) من قبيل الاستعارة التمثيلية إذ لا ذكر للمشبه صريحاً ، و لا دلالة بحيث ينافي الاستعارة و هذا كما تقول في الاستعارة^(٦) الإفرادية : أن يكون الأسد كالثعلب أي الشجاع كالمحتال .اهـ^(٧)

قوله : (أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ...) .

قال الطيبي : مشعر بأن قوله (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا ...) الآية متصلة بقوله (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ، لأن الضمير المرفوع للمسلمين و المنصوب للمشركين و هم الذين قيل فيهم (وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ) .اهـ^(٨)
قوله : (و مفعولاه (أكابر مجرميها) على تقديم المفعول الثاني ، أو في كل قرية أكابر ، و مجرميها بدل) .

قال أبو حيان : هذان التخريجان خطأ و ذهول عن قاعدة نحوية ، و هو أن أفعل التفضيل يلزم إفراده إذ كان بـ (من) ظاهرة أو مقدرة أو مضافاً إلى نكرة ، و

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤١ / ب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٤) إضافة من تفسير البيضاوي ١ / ٣١٩ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٠٥ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٠٦ .

(أَكْبَرَ) هنا جمع و هو غير مضاف على هذين التخريجين .
قال : و قد نبه لذلك الكرمانى فقال : أضاف الأكابر إلى مجرميها لأن أفعل لا يجمع إلا مع (أل) و الإضافة . اهـ^(١)

و قال الشيخ سعد الدين : الذي يقتضيه النظر الصائب و التأمل الصادق [في عبارة المصنف] ^(٢) أن (فِي كُلِّ قَرْيَةٍ) لغو^(٣) ، و (أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا) مفعول أول ، و (لِيَمْكُرُوا) هو الثاني . اهـ^(٤)

قوله : (كفرسي رهان) .

أي سابقين إلى غاية .

قوله : (استئناف للرد عليهم) .

قال الطيبي : أي جواب عن سؤال مورده قوله (لَنْ نُوْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) يعني لما قالوا ذلك سئل : فما كان جواب الباري سبحانه لهم ؟ قيل : أجيئوا بأن النبوة فضل من الله يختص بها من يشاء . اهـ^(٥)

قوله : (و هو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه) .

قال الشيخ سعد الدين : يشعر بأن تعلق (حَيْثُ) بـ (أَعْلَمُ) تعلق المفعول به ، و فيه إعمال أفعل التفضيل في المفعول به ، و إخراج (حيث) عن الظرفية . اهـ^(٦)
قوله : (و إليه أشار عليه الصلاة و السلام حين سئل عنه فقال : نور يقذفه الله) .

الحديث أخرجه الفريابي و عبد بن حميد و ابن جرير من حديث / أبي جعفر مرسل^(٧) ، و أخرجه الحاكم و البيهقي في شعب الإيمان موصولاً من حديث ابن

(١) البحر المحيط ٤ / ٢١٥ .

(٢) إضافة من حاشية السعد .

(٣) لا ينبغي إطلاق مثل هذه الألفاظ على القرآن الكريم فإن هذا من سوء الأدب مع كتاب الله و إن كان قائله لا يقصد ما يتبادر إلى الذهن من هذه اللفظة .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٠٦ .

(٦) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / أ .

(٧) تفسير ابن جرير ٥ / ٨ / ٣٥ - ٣٦ رقم ١٠٧٨٥ و ما بعده . و أبو جعفر هو عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب قال الدراقطني في العلل ٥ / ١٨٩ : متروك . اهـ قال الذهبي فيه : ليس بثقة ، قال أحمد و غيره : أحاديثه موضوعة . اهـ ميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٤ رقم ٤٦٠٨ .

مسعود نحوه ^(١).

قوله : (و هو وليهم ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يريد أن الولي إذا كان بمعنى المحب و الناصر فالوجه أن تكون للباء سببية أي يحبهم و ينصرهم بسبب أعمالهم ، و إذا كان بمعنى متولي الأمور فالباء للملابسة ، و المعنى : يتولاهم ملتبساً بجزائهم ، أي : يُعد لهم الثواب . اهـ ^(٢)

قوله : (و لكل من المكلفين) .

قال الطيبي : أي المطيعين و العاصين اهـ ^(٣).

قوله : (درجات : مراتب) .

قال الشيخ سعد الدين : على ما يعم الدرجات و الدرجات تغليباً أو نظراً إلى أصل الوضع . اهـ ^(٤)

قوله : (و ربك الغني) (١٠٠) إلى آخره) .

قال الإمام : اعلم أنه تعالى لما بين ثواب أصحاب الطاعات و عقاب أصحاب المعاصي و ذكر أن لكل قوم درجة مخصوصة و مرتبة معينة تبين أن تخصيص المطيعين بالثواب و المذنبين بالعقاب ليس أنه يحتاج إلى طاعة المطيعين أو ينتقص لمعصية المذنبين فإنه تعالى غني لذاته عن جميع العالمين ، و مع كونه غنياً فإن رحمته عامة شاملة ، و لا سبيل إلى تربية المكلفين و إيصالهم إلى درجات الأبرار المقربين إلا بعد الترغيب في الطاعات و الترهيب عن المحظورات . اهـ ^(٥)

قال الطيبي : و إلى هذا المعنى أشار المصنف بقوله : يترحم عليهم بالتكليف ... إلى آخره . اهـ ^(٦)

قوله : (وفيه تنبيه على أن ما سبق ... إلى آخره) .

(١) أخرجه الحاكم ٤ / ٣١١ رقم ٧٨٦٣ قال الذهبي في التلخيص : عدي بن الفضل ساقط ، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧ / ٣٥٢ رقم ١٠٥٥٢ ، و ابن جرير في التفسير ٥ / ٨ / ٣٦ - ٣٧ رقم ١٠٧٨٧ .

قال الألباني في الضعيفة : ٢ / ٣٨٣ رقم ٩٦٥ : ضعيف .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٠٨ .

(٣) السابق

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / ب .

(٥) مفاتيح الغيب ٦ / ٥٨٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨١٠ .

قال الطيبي : يعني أنه تعالى إنما ذكر الرحمة و قرن به الغنى لأمرين : أحدهما : ليشير إلى أن ذلك الإرسال المذكور لم يكن إلا لمحض رحمة العباد لأنه غني مطلقاً ، و ثانيهما : أن يكون تخلصاً إلى خطاب العصاة من أمة محمد صلى الله عليه و سلم بقوله (**إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ**) لأجل ذلك الاقتران ، يعني أنه تعالى مع كونه ذا الرحمة بإرسال المرسل كذلك غني عن العالمين و عنكم خاصة أيها العصاة أن يشأ يذهبكم و يأت بآخرين ، و لذلك عقبه بقوله (**إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ**) اهـ^(١) قوله : (**على غاية تمكنكم**) .

قال الشيخ سعد الدين : بأن يكون المكانة على حقيقة معناها المصدري ، أو على ناحيتكم و جهتكم بأن يكون مجازاً عن التي بمعنى المكان . اهـ^(٢) قوله : (**كالمأمور به**) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن الأمر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيهاً لذلك المعنى بالمعنى المأمور به الواجب الذي لا بد أن يكون . اهـ^(٣) قوله : (**العاقبة الحسنی التي خلق الله تعالى لها هذه الدار**) هذه عبارة الكشف .

قال الطيبي : و تفسيره ما ذكره في القصص^(٤) أن الله عز وجل وضع الدنيا مجازاً إلى الآخرة ، و أراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير ليتلقوا خاتمة الخير ، و من عمل خلاف ما وضعه الله فقد حرف ، فإذا عاقبتها الأصلية هي الخير ، و أما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار .

قال الطيبي : و هذا بناءً على مذهبه ، و الحق أن عبارة الدار كناية عن خاتمة الخير فكأنه قيل : من تكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر في الدنيا أو الجنة في العقبى اهـ^(٥) .

قوله : (**وفيه مع الإنذار إنصاف في المقال**) .

قال الشيخ سعد الدين : حيث ذكر العاملين بطريق واحد حيث قال (**أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ**) أي : على مكاني ، و حسن الأدب حيث لم يخاشن في

(١) السابق .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / ب .

(٣) السابق .

(٤) الكشف ٣ / ١٧٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١١ .

الكلام ولم يصرح العذاب ، و مع هذا (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وعيد شديد ، و يدل على أن المنذر واثق بأن العقابة الحسنة له لا لهم ، يعني : إني عالم بذلك اليوم وأنتم غداً ستعلمونه . اهـ^(١)

قوله : (و مثل ذلك التزيين) .

قال الطيبي : يعني المشار إليه بقوله : ذلك ما يعلم من قوله (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ ...) الآية . اهـ^(٢)

١ / ٢٢٩

قوله : (و قرأ ابن عامر (زين) على / البناء للمفعول الذي هو القتل ، و نصب الأولاد ، و جر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصلاً بينهما بمفعوله ، و هو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر) .

تبع في ذلك الزمخشري ، و قد أطبق الناس على الإنكار عليه في ذلك . قال ابن المنير : نبرأ إلى الله تعالى و نبريء حملة كتابه و حفظة كلامه عما رماهم به ، فقد ركب عمياء ، و تخيل القراءة اجتهداً أو اختياراً لا نقلاً و إسناداً ، و زعم أن مستنده ما وجده مكتوباً في بعض المصاحف شركائهم بالياء و جعل قراءته سمجة ، و نحن نعلم أن هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما أنزلها عليه ، و بلغت إلينا بالتواتر عنه ، فالوجوه السبعة متواترة (عن أفصح من نطق بالضاد جملةً و تفصيلاً ، و لا مبالة بقول الزمخشري و أمثاله)^(٣) ، و لولا عذر أن المنكر ليس من أهل علمي القراءة و الأصول لخيف عليه الخروج من ربة الإسلام بذلك ، ثم مع ذلك هو في عهدة خطرة و زلة منكرة ، و الذي ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتراً غلطاً ، و لكنه أقل غلطاً من هذا ، فإن هذا جعلها موكلة إلى الآراء ، و لم يقل بذلك أحد من المسلمين ، ظناً منه اطراد الأقيسة النحوية الذي يحرم برده^(٤) من خالفها ، ثم يبحث معه فإن إضافة المصدر إلى معموله مقدر بالفعل و بهذا عمل ، و هو و إن كانت إضافته محضة مشبهة بما إضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة : هي غير محضة ، و الحاصل أن اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره ، و جاء الفصل في غيره بالظرف فتميز المصدر على غيره بجوازه في غير الظرف ، و يؤيده

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٢ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) هكذا في (أ) ، وفي (ب) غير واضحة ، وعبارة ابن المنير ٢ / ٥٣ : و ما حمله على هذا الخيال إلا

التعالي في اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية فظنها قطعية حتى يرد ما خالفها .

أيضاً أن المصدر يضاف تارة إلى الفاعل و تارة إلى المفعول ، و قد التزم بعضهم اختصاص جواز الفصل بالمفعول بينه و بين الفاعل لوقوعه في غير مرتبته ، كما جاز تقديم المضمر على الظاهر في غير رتبته ، و أنشد أبو عبيد :

وحلق الماذي و القوانس فدا سهم دوس الحصاد الدائس^(١)

و أنشد :

يفركن حب السنبل الكنافج بالقاع فرك القطن الحالج^(٢)

ففصل بين الفاعل و المفعول ، و يقوي عدم توغله في الإضافة جواز العطف على موضع مخفوضه نصباً و جراً^(٣) ، فهذه شواهد من العربية يجمع شملها هذه القراءة ، و ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة . اهـ^(٤)

قال الكواشي : كلام الزمخشري يشعر أن ابن عامر قد ارتكب محظوراً ، و أن قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغاً لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب و أشعارهم ، و أنه غير ثقة لأنه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ و مع ذلك أسندها إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، و هو جاهل بالعربية ، و ليس الطعن في ابن عامر طعناً فيه وإنما هو طعن في علماء الأمصار حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضية ، و في الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم إجماعهم على قراءته ، و أنهم يقرءونها في محاريبهم ، و الله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ . اهـ^(٥)

وقال أبو حيان : أعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في كلام العرب في غير ما بيت ، و أعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تحيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً و غرباً ، و قد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم و معرفتهم و ديانتهم . اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : هذا عذر أشد من الجرم حيث طعن في إسناد القراء السبعة

(١) البيت لعمر بن كلثوم كما في العيني ٣ / ٤٦١ ، و الحلق : السلاح أو الدروع ، و الماذي من الدروع : الأبيض كما في اللسان ١٣ / ٦١ .

(٢) البيت لجندل بن المثنى كما في اللسان ١٢ / ١٧١ ، و الكنافج : الكثير من كل شيء ، و السمين الممتلئ ، و حلج القطن : ندفه بالخلاج و هي الخشبة التي يدور بها . اللسان ٣ / ٢٨١ .

(٣) في الانتصاف : رفعا و نصباً .

(٤) الانتصاف ٢ / ٥٤ .

(٥) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨١٢ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٣٠ .

ب / ٢٢٩

و روايتهم و زعم أنهم إنما يقرعون من عند أنفسهم ، و هذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع و ينسب الخطأ تارة إليهم كما في هذا الموضع ، و تارة إلى الرواة عنهم ، و كلاهما / خطأ لأن القراءات متواترة ، و كذا الروايات عنهم و هي ما يستشهد بها لها ، و قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي أن يحكم بالجواز كما قالوا في قوله :

تمر على ما تستمر و قد شفت غلائلَ عبدُ القيس منها صدورها^(١)
فبعد القيس فاعل شفت وقع فصلاً بين المضاف وهو غلائل و المضاف إليه وهو صدورها .
و قوله :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف^(٢)
فالدراهم بالنصب فصل بين نفي و تنقاد ، أو يحمل على حذف المضاف إليه من الأول و إضمار المضاف من الثاني على ما ذهب إليه صاحب المفتاح ، لأن تخطئة الثقات و الفصحاء أبعد من ذلك ، أو يعتذر لمثله بما ذكر صاحب الانتصاف من أن إضافة المصدر إلى معموله و إن كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة ، و اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره و قد جاز في الغير الفصل بالظرف فيتميز هو عن الغير بجواز الفصل بغير الظرف . اهـ^(٣)

قال الطيبي : ذهب هنا إلى أن مثل هذا التركيب ممتنع ، و خطأ إمام أئمة المسلمين ، و ضعفه في قوله (فَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ مُحْلِفٌ وَعَدِمٌ رُسُلُهُ)^(٤) ، فبين كلاميه تخالف .
و قال مكي : لم أر أحداً تحمل قراءته إلا على الصحة والسلامة ، و قراءته أصل يستدل به لا له .

و قال الإمام : و كثيراً أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فإذا استشهد في تقريره بيت مجهول فرحوا به ، و أنا شديد التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته فلائن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى^(٥) .

(١) قال البغدادي في الخزانة ٢ / ٢٥٠ : هذا البيت مصنوع ، و قائله مجهول .

(٢) البيت للفرزدق ، و هو في ديوانه ص ٥٧٠ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ أ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) إبراهيم : ٤٧ .

(٥) غير موجود في هذا الموضع من تفسيره .

و قال السكاكي : لا يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بغير الظرف ، ونحو قوله : بين ذراعي و جبهة الأسد^(١) محمول على حذف المضاف إليه من الأول ، و نحو قراءة من قرأ (قتل أولادهم شركائهم) و (مخلف وعده رسله) لإسنادها إلى الثقات ، و كثير نظائرها من الأشعار — و من أرادها فعليه بخصائص ابن جني — محمولةٌ عندي على حذف المضاف إليه من الأول و إضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ (و الله يريد الآخرة) بالجر أي عرض الآخرة ، و ما ذكرت وإن كان فيه نوع بُعد فتخطئة الثقات و الفصحاء أبعد . اهـ^(٢)

و قال ابن مالك في كافيته :

و ظرف أو شبيهه قد يَفْصِلُ	جزأي إضافة وقد يُستعمل
فصلان في اضطراب بعض الشعرا	و في اختيار قد أضافوا المصدر
لفاعل من بعد مفعول حـجز	كقول بعض القائلين للرجز
يفرك حب السنبيل الكـنـافـج	بالقـاع فرك القطن المحالج
وعمدتي قراءة ابن عامر	وكم لها من عاضد و ناصر

و قال في الشرح : إضافة المصدر إلى الفاعل مفصلاً بينهما بمفعول المصدر جائزة في الاختيار إذ لا محذور فيها مع أن الفاعل كجزء من عامله فلا يضر فصله لأن رتبته منبهة عليه ، و المفعول بخلاف ذلك ، فعلم بهذا أن قراءة ابن عامر غير منافية لقياس العربية ، على أنها لو كانت منافية له لوجب قبولها لصحة نقلها ، كما قبلت أشياء تنافي القياس بالنقل ، و إن لم تساو صحتها صحة القراءة المذكورة و لا قاربتهما ، كقولهم : استحوذ ، و قياسه استحاذ ، و كقولهم : بنات ألبه ، و قياسه ألبه ، و كقولهم : هذا جحرٌ ضبٌ خرب ، و قياسه خربٌ ، و كقولهم : لـدن غـدوةٌ ، بالنصب ، و قياسه الجر ، و أمثال ذلك كثير . اهـ^(٣)

قوله / : (فزججتها متمكناً زج القلوص أبي مزادة) .

قال الطيبي : أورده في المفصل بلفظ فزججتها بمزجة ، الزجاج : الطعن ، و المزجة : بكسر الميم الريح القصير كالزراق ، و القلوص : الشابة من النوق ، و أبو مزادة : كنية رجل .

ونقل صاحب الإقليد عن الزمخشري أن وجهه أن يجر القلوص على الإضافة ، ويقدر

(١) البيت للفرزدق كما في الكتاب لسيبويه ١ / ١٨٠ ، و صدره : يامن رأى عارضاً أسر به .

(٢) فنوح الغيب ١ / ٨١٢ - ٨١٣ ، و انظر : مفتاح العلوم ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٩٧٨ - ٩٨٢ .

مضاف إلى أبي مزادة محذوفاً بدل عن القلوص ، تقديره : زج القلوص قلوص أبي مزادة . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين : ضمير زججتها للكثبية . اهـ^(٢)
وقال ابن يعيش في شرح المفصل : هذا البيت أنشده الأخفش و لا يثبت به أهل الرواية . اهـ^(٣)

قال الثماني : أنشده الكوفيون و لا يعرفه البصريون .
قوله : ((افتراءً عليه) نصب على المصدر ...) إلى آخره .
قال الطيبي : الحال أولى الوجوه لملائمته قوله (بِزَعْمِهِمْ) لأنه حال من فاعل (قالوا) ، أي : قالوا زاعمين مفترين . اهـ^(٤)
قوله : (لخفة عقلهم) .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن (سَفَهًا) مفعول له لكن عطف و (جهلهم عليه) [إنما هو لبيان المعنى ، و إلا فقوله (يَغْيِرُ عِلْمٍ) في موضع الحال . اهـ^(٥)
وقال الطيبي : و قوله [^(٦) لخفة عقلهم : تفسير لقوله (سَفَهًا) و هو مفعول له ، و قوله (و جهلهم) عطف على خفة و تفسير لقوله (يَغْيِرُ عِلْمٍ) . اهـ^(٧)
قوله : (و يجوز نصبه على الحال أو المصدر) .
زاد أبو البقاء : لفعل محذوف . اهـ^(٨)

قوله : (أو للنخل ، و الزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه) .
قال الطيبي : لأن الأصل أن يطلق الأكل على الثمرة و الجنات بالحقيقة فغلب فيه الزرع . اهـ^(٩)
و قال أبو حيان : ليس هذا بجيد ، لأن العطف بالواو لا يجوز إفراد ضميره .

(١) فتوح الغيب ١ / ٨١٣ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / أ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٢٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨١٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨١٤ . مع تصرف في العبارة .

(٨) الإملاء ١ / ٢٦٣ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٨١٤ .

قال : فالظاهر عوده إلى أقرب مذكور و هو الزرع ، و يكون قد حذفت حال النخل لدلالة هذه الحال عليها ، التقدير : و النخل مختلفاً أكله (و الزرع مختلفاً أكله) (١) اهـ (٢)

قوله : (ولا تسرفوا في التصدق) .

قال الشيخ سعد الدين : بقرينة القرب ، و لو علقه بالأكل و الصدقة بقرينة الإطلاق لكان أقرب ، و أما إذا أريد بالحق الزكاة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل الإسراف . اهـ (٣)

و قال الطيبي : علق (وَلَا تُسْرِفُوا) بالقريب (٤) و هو (وَءَاتُوا حَقَّهُ) على طريقة التنازع ، فيقدر مثله لقوله (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) . اهـ (٥)
قوله : (و من الأنعام حمولة وفرشا) عطف على (جنات) .

قال الطيبي : و الجهة الجامعة إباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع ، و ذلك أنه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم أجنة البحائر و السوائب و سجل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله تعالى افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين و أباح لهم أكله و حمل الأثقال عليه ، و قدم أولاً ذكر الجنات المختلفة و الزروع المتفاوتة و أمرهم بالأكل منها و أداء (٦) حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الأنعام المختلفة ثم عم الخطاب في إباحة أكل سائر ما رزقهم الله تعالى و نهي عن إتباع خطوات الشيطان من تحريم ما أحله الله تعالى . اهـ (٧)

قوله : (و هو بدل من (ثمانية)) .

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن (مِّنَ الْضَّانِ) بدل من (الْأَنْعَامِ) ، و (اثْنَيْنِ) من (حَمُولَةٍ وَفَرَشًا) أو من (ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ) إن جوزنا للبدل بدلاً . اهـ (٨)
قوله : (و المعنى إنكار أن الله تعالى حرم الأجناس الأربعة ...) إلى آخره .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٣٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٤) في (أ) : بأقرب ، و في (ب) : بالقرب ، والتصويب من فتوح الغيب .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٦) في (أ) : و أما .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٨) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن المقصود إنكار فعل التحريم لكنه أورد في صورة إنكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعون من التفصيل (في المفعول و للترديد فيه ، فيكون الإنكار بطريق برهاني من جهة أنه لا بد للفعل من متعلق)^(١) فإذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه . اهـ^(٢)

في حاشية الطيبي : قال صاحب المفتاح : قل في إنكار نفس الضرب : أزيداً ضربت أم عمرواً ، فإنك إذا أنكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه إنكار الضرب على وجه برهاني ، ومنه قوله تعالى (الَّذِينَ حَرَّمَ أَمْراً لِّأَنْتَيْنِ) ^(٣) .

٢٣٠ / ب

وقوله (على وجه برهاني) يعني : أن الضرب يستلزم محلاً / فإذا نفيت المحل نفى اللازم ، و انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم^(٤) . اهـ^(٥)
قوله : (ويجوز أن يكون فسقاً مفعولاً له من (أهل) ، و هو عطف على (يكون) ، و المستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في (يكون) .

قال أبو حيان : هذا إعراب متكلف جداً ، و تركيبٌ على هذا الإعراب خارج عن الفصاحة و غير جائز على قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتة) بالرفع فيبقى الضمير في (به) ليس له ما يعود عليه ، و لا يجوز أن يتكلف محذوف حتى يعود الضمير عليه فيكون التقدير : أو شيء أهل لغير الله به ، لأن مثل هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر . اهـ^(٦)

قال الحلبي : يعني بذلك أنه لا يحذف الموصوف و الصفة جملة إلا إذا كان في الكلام (من) التبعية ، كقولهم : منا ظعن و منا أقام ، أي : منا فريق ظعن و منا فريق أقام ، فإن لم يكن فيه (من) كان ضرورة كقوله :

ترمي بكفي كان من أرمى البشر

أي بكفي رجل ، و هذا رأي بعضهم ، و أما غيره فيقول : متى دل دليل على الموصوف حذف مطلقاً ، فقد يجوز أن يرى الزمخشري هذا الرأي . اهـ^(٧)

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٣ / ب .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٤٢٦ .

(٤) العبارة مضطربة في (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٥ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٤٣ .

(٧) الدر المصون ٥ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

و قال السفاسي : منعه من حيث رفع الميتة فيه نظر ، لأنه يعود على ما يعود عليه ضمير (كان) بتقدير النصب ، و رفعها لا يمنع من ذلك . اهـ^(١)

و قال الطيبي : الإعراب الأول أولى ليحصل في الكلام الترقى ، و ليؤذن بأن ما أهل لغير الله به أقدر و أحبث من لحم الخنزير . اهـ^(٢)

قوله : (الشروب) .

قال الجوهري : [الشروب شحم قد يغشى الكرش و الأمعاء رقيق . اهـ^(٣)

قوله : (والإضافة لزيادة الربط) .

قال الطيبي : [^(٤) المراد إضافة الشحوم إلى الضمير ، لأن الظاهر أن يقال : و من البقر و الغنم حرماًنا عليهم الشحوم ، فأضيف لزيادة الربط . اهـ^(٥)

[قال الشيخ سعد الدين : يريد أن إضافة شحوم إلى ضمير البقر و الغنم لزيادة الربط ^(٦)] و إلا فأصل الربط حاصل بدونها ، مثل : و من البقر و الغنم حرماًنا عليهم الشحوم لأن (من) متعلق بهذا الفعل ، و أما فيمن يجعل (وَمِنْ أَلْبَقَرِ) عطفاً على (كُلِّ ذِي ظُفْرٍ) و (حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا) تبيناً للمحرم منهما فالإضافة للربط المحتاج إليه . اهـ^(٧)

قوله : (وقيل : هو عطف على (شحومهما) ، و (أو) بمعنى الواو) .

قال الشيخ سعد الدين : على الأول كان عطفاً على المستثنى ، يعني : حرماًنا جميع شحومهما إلا هذه الثلاثة ، فكان المناسب هو الواو دون (أو) لأن المخرج من حكم التحريم ثلاثتها لا أحدها فقط ، و أجيب بأن الاستثناء من الإثبات^(٨) نفي ، و (أو) في النفي تفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي ، فيصير المعنى : لم يحرم واحداً من الثلاثة لا على التعيين و ذلك ينفي المجموع ضرورة و هو معنى إباحة الكل ، وفيه نظر لأن الاستثناء إنما يفيد نفي الحكم من المستثنى بمنزلة قولك : انتفى التحريم

(١) المجيد ٢ / ٥٩ / أ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨١٧ .

(٣) الصحاح ١ / ٩٢ مادة (ثرب) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨١٧ .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٨) في (أ) : الإيمان .

عن هذا و ذاك و العموم إنما يوجهه نفي الحكم عن هذا و ذاك بمثالة قولك انتفى تحريم هذا و ذاك ، و الحاصل أن النكرة إذا تعلق (بالنفي عمت ضرورة أن نفي إيجاب المبهم لا يتحقق إلا بنفي الكل ، و أما إذا تعلق)^(١) بالنفي كقولنا : الأمي من لا يحسن من الفاتحة حرفاً ، فلا يفيد سوى تعلق النفي بفرد مبهم ، و هذا ما يقال إن (أو)^(٢) في النفي قد تكون لنفي أحد الأمرين فتعم ، و قد تكون لأحد النفيين فلا تعم ، فالوجه أن يقال : كلمة (أو)^(٣) في العطف على المستثنى (أيضاً من قبيل : جالس الحسن و ابن سيرين كما ذكره في العطف على المستثنى منه)^(٤) يعني أنها لإفادة التساوي في الحكم فيحرم الكل ، و تحقيقه أن مرجع التحريم إلى النهي كأنه قيل : لا تأكل أحد الثلاثة ، و هو معنى العموم ، و هذا ما نقل عن صاحب الكشف أن الجملة لما دخلت في حكم التحريم فوجه العطف بحرف التخيير أنها بليغة في هذا المعنى لأنك إذا قلت : (لا تطع زيداً و عمرواً كان له أن يطيع زيداً على حده ، و أما إذا قلت)^(٥) : لا تطع زيداً أو عمرواً أو خالداً فالمعنى أن هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحداً منهم و لا الجماعة ، و بهذا يتبين فساد ما يتوهم من أنه يريد أن على تقدير العطف على المستثنى منه يكون المعنى : / حرماً عليهم شحومهما أو حرماً عليهم الخوايا أو حرماً عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك أكل^(٦) أيها كان و أكل الآخرين ، و الظاهر أن مثل هذا و إن كان جائزاً فليس من الشرع أن يحرم واحد مبهم من أمور معينة ، و إنما ذلك في الواجب فقط . اهـ^(٧)

و قال الزجاج : يجوز أن تكون (أَلْحَوَايَا) نسقاً على (شَحُومُهُمَا) لا على المستثنى ، المعنى : حرماً عليهم شحومهما أو الخوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت الظهور فإنه غير محرم ، و دخلت (أو) على طريق الإباحة كما قال عز وجل (وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِيَّاهُ أَوْ كُفُورًا)^(٨) أي : هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا أو اعص هذا ،

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (أ) : و .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : الكل .

(٧) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / أ .

(٨) الإنسان : ٢٤ .

و (أو) بليغة في هذا المعنى ، لأنك إذا قلت : (لا تطع زيدا و عمروا ، فجائز أن تكون نهي عن طاعتهم معا ، فإن أطيع زيد على حدثه لم يكن معصية ، فإذا قلت (١) : لا تطع زيدا أو عمروا أو خالدا ، أي : هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحدا منهم و لا تطع الجماعة ، و مثله : جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي ، فليس المعنى الأمر بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم أهل أن (٢) يجالس فإن جالست واحدا منهم فأنت مصيب . اهـ (٣)

وقال ابن الحاجب : (أو) في قوله تعالى (وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ أَيْمَانًا أَوْ كَفُورًا) بمعناها و هو أحد الأمرين ، و إنما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي ، لأن المعنى قبل وجود النهي فيهما يطيع أئما أو كفورا ، أي واحدا منهما ، فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى ، فيصير المعنى : و لا تطع واحدا منهما ، فيجىء العموم فيهما من جهة النهي الداخل ، بخلاف الإثبات فإنه قد يفعل أحدهما دون الآخر ، و هو معنى دقيق . اهـ (٤)

قال الطيبي : و حاصل ذلك أنك إذا عطفت (أَوْ أَلْحَوَايَا أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظَمٍ) على (شُحُومَهُمَا) دخلت الثلاثة تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثنى منه ، و إذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم ، و (أو) على الأول للإباحة ، و على الثاني للتنويع .

و قال أبو البقاء : (أو) هنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها كقوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي) (٥) فلما لم يفصل في قوله (وَقَالُوا) جاء بـ (أو) للتفصيل إذ كانت موصوفة لأصل الشيئين . اهـ (٦)

و قال أبو حيان : الأحسن في هذه الآية إذا قلنا إن ذلك معطوف على (شُحُومَهُمَا) أن تكون (أو) فيه للتفصيل ، فصل بها ما حرم عليهم من البقر و الغنم . اهـ (٧)
و قال ابن عطية متعقباً القول بأنه عطف على (شُحُومَهُمَا) : و على هذا تدخل الحوايا في التحريم ، و هذا قول لا يعضده اللفظ و لا المعنى بل يدفعانه و لم يبين وجه

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (ب) : أن لا ، وهو خطأ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢ . و لاحظ تصرف الطيبي الذي نقله السيوطي عنه .

(٤) الأمالي النحوية لابن الحاجب ١ / ٢٥٧ .

(٥) البقرة : ١١١ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨١٨ ، الإملاء ١ / ٢٦٤ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٢٤٥ .

ذلك . اهـ^(١)

قوله : (ذلك التحريم أو الجزاء) .

قال أبو حيان : ظاهر هذا أن ذلك منتصب انتصاب المصدر ، و قد ذكر ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراً به إلى المصدر إلا و أتبع بالمصدر نحو : قمت هذا القيام و قعدت ذلك القعود ، و لا يجوز : قمت هذا و لا قعدت ذاك ، فعلى هذا لا يصح انتصاب ذلك على أنه إشارة إلى المصدر . اهـ^(٢)

و قال الحلبي : ما قاله ابن مالك غير صحيح لورود اسم الإشارة مشاراً به إلى المصدر غير متبوع به ، قال الشاعر :

يا عمرو إنك قد مللت صحابتي وصحابتيك إخال ذاك قليل

قال النحويون : (ذاك) إشارة إلى مصدر (خال) المؤكدة له و قد أنشده هو على ذلك . اهـ^(٣)

قوله : (أي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : الكفرة يحتجون بذلك على حقيقة الإشراف و تحريم الحلال و سائر ما يرتكبونه من القبائح و كونهما ليست بمعصية لكونها موافقة للمشيئة التي تساوي معنى الأمر على ما هو مذهب (القدريّة من عدم)^(٤) التفرقة بين المأمور و المراد و إن كل ما هو مراد الله تعالى فهو ليس بمعصية فهي عنها ، و أهل السنة و إن اعتقدوا أن كل الكل بمشيئة الله لكنهم يعتقدون أن الشرك و جميع القبائح معصية و مخالفة للأمر يلحقهما العذاب بحكم الوعيد ، و يعفو عن البعض بحكم الوعد ، فهم في ذلك يصدقون الله تعالى / فيما دل عليه العقل و الشرع من امتناع أن يكون أكثر ما يجري في ملكه على خلاف ما يشاء ، و الكفرة يكذبونه في حقوق الوعيد على بعض ما هو بمشيئة الله تعالى ، و يزعمون أن الكفر و المعاصي إذا كانت بإرادة الله تعالى لم يكن عليها عذاب ألبته و لم يكن مخالفة للأمر ، بل ربما كانت مرضية عنده .

قال : و حاصل الكلام في هذا المقام ما قال الإمام و هو أن في كلام المشركين مقدمتين إحداهما : أن الكفر بمشيئة الله تعالى ، و الثانية : أنه يلزم منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، و ما ورد من الذم و التوبيخ إنما هو على الثانية إذ الله تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد ، فله أن يشاء من الكافر الكفر و يأمره بالإيمان و

(١) المحرر الوجيز ٢ / ٣٥٨ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٤٥ .

(٣) الدر المنثور ٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

يعذبه على الكفر ، و يبعث الأنبياء دعاة إلى دار السلام وإن كان لا يهدي إلا من يشاء . اهـ^(١)

و قال إمام الحرمين في الإرشاد : أنهم إنما استوجبوا التويخ لأنهم كانوا يهزؤون بالدين و يغنون رد دعوة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و كان قد قرع مسامعهم من شرائع الرسل تفويض الأمور إلى الله تعالى فلما طولبوا بالإسلام و التزام الأحكام تعللوا بما احتجوا به على النبيين و قالوا (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا) و لم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم ، و الدليل عليه (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَتْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) فكيف لا يكون الأمر كذلك و الإيمان بصفات الله تعالى فرع الإيمان بالله و المقرعون بالآية كفره . اهـ^(٢)

قوله : (و فعل يؤنث و يجمع عند بني تميم) .

قال الشيخ سعد الدين : سكت عن التثنية مع أنهم يقولون : هلمّا لأنه أراد بالجمع ما يعم المثني . اهـ^(٣)

قوله : (فإن تسليمه موافقة لهم في الشهادة) .

قال الطبي : تلخيصه أن قوله (فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ) أبلغ في النهي من قوله : فلا تصدقهم ، فهو من باب الكناية ، و يجوز أن يكون من باب المشاكلة . اهـ^(٤)

و قال الشيخ سعد الدين : ربما يشعر بأن (فَلَا تَشْهَدُ) مستعار بمعنى : لا تسلم ، استعارة تبعية ، و قيل : مجاز من باب ذكر اللزوم و إرادة اللزوم ، لأن الشهادة من لوازم التسليم ، و قيل : كناية ، و قيل : مشاكلة . اهـ^(٥)

قوله : (و الجملة) .

قال الشيخ سعد الدين : أي (حَرَّمَ) مع مفعوله المقدم . اهـ^(٦)

قوله : (مفعول (أتْل)) .

زاد غيره : على وجه التعليق ، ورده أبو حيان بأن (أتْل) ليس من أفعال القلوب

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب ، مفاتيح الغيب ٦ / ٦٢٢ .

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة للجويني ص ٢٥٠ - ٢٥١ وعبارته : ٠٠٠ فرع الإيمان بالله و الكفر بالآية كفر بالله تعالى .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٠ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب .

(٦) السابق .

فلا تعلق^(١) .

و قال الشيخ سعد الدين : من حيث تضمنه معنى القول كأنه قيل : اتل أي شيء حرم . اهـ^(٢)

قوله : (أي لا تشركوا ...) إلى آخره .

يعني أن (أن) مفسرة لا مصدرية فلذا عبر بـ (أي) .

قال الشيخ سعد الدين : نظم الكلام لا يخلو عن إشكال لأن (أن) إما أن تجعل مصدرية أو مفسرة ، فإن جعلت مصدرية كانت في موقع البيان للمحرم بدلاً من (ما) أو من العائد المحذوف ، و ظاهر أن المحرم هو الإشراك لا نفيه ، و أن الأوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على (تُشْرِكُوا) و فيه ارتكاب عطف الطلبي على الخبري و جعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة فاحتيج إلى تكلفات مثل جعل (لا) مزيدة و عطف الأوامر على المحرمات باعتبار حرمة أضدادها و تضمين الخبر معنى الطلب ، و أما جعل (لا) ناهية واقعة موقع الصلة لـ (أن) المصدرية فلا سبيل إليه هنا لأن زيادة (لا) الناهية مما لم يقل به أحد ولم يرد في كلام ، و إن جعلت (أن) مفسرة على أن (لا) ناهية و النواهي بيان لتلاوة المحرمات توجه اشكالان : أحدهما : عطف (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) على (أَلَّا تُشْرِكُوا) مع أنه لا معنى لعطفه على (أن) المفسرة مع الفعل ، ثانيهما : عطف الأوامر المذكورة على النواهي فإنها لا تصلح بياناً لتلاوة المحرمات بل الواجبات ، و المصنف اختار كون (أن) مفسرة لأن انعطاف الأوامر على المذكورات قرينة ظاهرة على أنها نواه و لا سبيل حينئذ إلى جعل (أن) مصدرية / موصولة بالنهي لما عرفت فأجاب عن الإشكال بأن قوله (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) ليس عطفاً على (أَلَّا تُشْرِكُوا) بل هو تعليل للاتباع متعلق بـ (اتبعوه) على حذف اللام و جاز عود ضمير (اتبعوه) إلى الصراط لتقدمه في اللفظ .

٢٣٢ / ب

فإن قيل : فعلى هذا يكون (اتبعوه) عطفاً على (أَلَّا تُشْرِكُوا) و يصير التقدير : فاتبعوا صراطي لأنه مستقيم ، و فيه جمع بين حرفي عطف أعني الواو و الفاء [و ليس بمستقيم ، و إن جعلنا الواو استثنائية اعتراضية قلنا : ورود الواو مع الفاء]^(٣) عند تقديم المعمول فصلاً بينهما شائع في الكلام مثل (وَرَبُّكَ فَكَبَّرَ)^(٤) (وَأَنَّ الْمَسْحِدَ

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٤٩ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٤ / ب و ما بعدها .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٤) المدثر : ٣ .

لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) ^(١) فإن أبيت الجميع ألبتة و منعت زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقاً بمحذوف و المذكور بالفاء عطفاً عليه مثل عطف (فَكَبِيرَ) (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ) و آثروه فاتبعوه ، و عن الإشكال الثاني بأن عطف الأوامر على النواهي الواقعة بعد (أن) المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بأن المأمور به لا يكون محرماً دل على أن التحريم راجع إلى أضدادها ، بمعنى أن الأوامر كأنها ذكرت و قصد لوازمها التي هي النهي عن الأضداد حتى كأنه قيل : اتلو ما حرم أن لا تسيؤا إلى الوالدين و لا تبخسوا الكيل و الميزان و لا تتركوا العدل و تنكثوا العهد ، و مثل هذا و إن لم يميز بحسب الأصل لكن ربما يجوز بطريق العطف ، و أما انتصاب (أَلَّا تُشْرِكُوا) بـ(عَلَيْكُمْ) يعني : الزموا ترك الشرك ، فيأباه عطف الأوامر إلا أن تجعل (لا) ناهية و (أن) المصدرية موصولة بالنواهي و الأوامر . اهـ ^(٢)

و قال أبو حيان : لا يتعين أن يكون جميع الأوامر معطوفة على جميع ما دخل عليه (لا) لأننا بينا جواز عطف (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا) [على (تعالوا) ، و ما بعده معطوف عليه ، و لا يكون قوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا)] ^(٣) معطوفاً على (أَلَّا تُشْرِكُوا) ^(٤) .

قال : و قوله إن التحريم راجع إلى أضداد الأوامر بعيد جداً ، و إلغاز في المعاني و لا ضرورة تدعوا إلى ذلك .

قال : و أما ما عطف عليه هذه الأوامر فتحتمل وجهين : أحدهما : أنها معطوفة لا على المناهي قبلها فيلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيز (أن) التفسيرية بل هي معطوفة على قوله تعالى (أَتْلُ مَا حَرَّمَ) ، أمرهم أولاً بأمر ترتب عليه ذكر مناه ، ثم أمرهم ثانياً بأوامر ، و هذا معنى واضح ، و الثاني : أن يكون الأوامر معطوفة على النواهي ، و داخلة تحت (أن) التفسيرية ، و يصح ذلك على تقدير محذوف تكون (أن) مفسرة له و للمعطوف قبله الذي دل على حذفه ، و التقدير : و ما أمركم به ، فحذف و ما أمركم به لدلالة (مَا حَرَّمَ) عليه ، لأن معنى (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) : ما نهاكم ربكم عنه ، فالمعنى : قل تعالوا أتل ما نهاكم

(١) الجن : ١٨ .

(٢) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / أ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٢٥١ .

ربكم عنه و ما أمركم به ، و إذا كان التقدير هكذا صح أن تكون تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم و فعل الأمر المحذوف ، ألا ترى أنه يجوز أن يقول : أمرتك أن لا تكرم جاهلاً و أكرم عالماً ، إذ يجوز عطف الأمر على النهي و النهي على الأمر كقول امرئ القيس :

يقولون لا تهلك أسيء و تحمل

و هذا لا نعلم فيه خلافاً ، بخلاف الجمل المتباينة بالخير و الاستفهام و الانشاء فإن في جواز العطف فيها خلافاً . اهـ^(١)

قوله : (من أجل فقر ومن خشيته) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا يخالف ما اشتهر من أن هذا الخطاب للفقراء من الذين لهم إملاق بالفعل و لذا قدم رزقهم فقيل (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) ، و الخطاب في (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ)^(٢) للأغنياء و لذا قدم رزق أولادهم فقيل (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) . اهـ^(٣)

قوله : ((إلا وسعها) : أي ما يسعها) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن الواسع فعل بمعنى فاعل ، أي : أمر يسع النفس ولا تعجز النفس عنه . اهـ^(٤)

قوله : (عطف على (وصاكم)) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني جملة (ذَالِكُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ) لظهور أنه ليس عطفاً على الفعلية الواقعة خبر (ذَالِكُمْ) . اهـ^(٥)

قوله : (و (ثم) للتراخي في الأخبار ، أو للتفاوت في الرتبة) .

قال الطيبي : يمكن الجمع بينهما إذ لا منافاة بين الاعتبارين ، و ذلك أن قوله (ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ) من جملة ما وصاه الله تعالى قديماً و حديثاً و يكون قوله (ذَالِكُمْ وَصَلَكُمْ) مشاراً به إلى جميع ما ذكر من أول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات المختمة بقوله / (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)

ب / ٢٣٢

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٥٠ .

(٢) الإسراء : ٣١ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / أ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب .

(٥) السابق .

فالعطف على طريقة (وَمَلَيْكَتِهِمْ وَرُسُلِهِمْ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ) ^(١) لشرفهما على سائر ما وصاه الله تعالى و أنزل فيه كتاباً فحصل التراخي بحسب الزمان و بحسب المرتبة أيضاً . اهـ ^(٢)

قوله : (تَمَاماً) للكرامة .

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن (تَمَاماً) في موقع المفعول له و جاز حذف اللام لكونه في معنى إتماماً فيكون فعلاً لفاعل الفعل المعلن و للكرامة في موقع المفعول به لـ (تَمَاماً) . اهـ ^(٣)

قوله : (على من أحسن القيام به ...) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (الَّذِي أَحْسَنَ) إما للجنس أو للعهد ، و المعهود إما (مُوسَى) ففاعل (أَحْسَنَ) ضمير يعود إلى (الَّذِي) و مفعوله محذوف ، و إما العلم و الشرائع التي أحسنها موسى و أجاد معرفتها ففاعل (أَحْسَنَ) ضمير (مُوسَى) و مفعوله محذوف هو العائد إلى الموصول ، و (تَمَاماً) على هذا حال من (الكتاب) ، و أما على قراءة (أحسن) بالرفع خبر مبتدأ محذوف فـ (الَّذِي) وصف لـ (الَّذِي) ، أو للوجه الذي يكون عليه الكتاب ، و (تَمَاماً) على الوجهين حال من (أَلِكْتَبَ) ، و (عَلَى الَّذِي) في الوجه الأول متعلق به و هو على معناه المصدر ، و في الثاني : مستقر حال بعد حال و (تَمَاماً) بمعنى تاماً ، أي : حال كون الكتاب تاماً كاملاً كائناً على أحسن ما يكون ، و الأحسنية يجب أن تعتبر بالنسبة إلى غير دين الإسلام و إلى غير ما عليه القرآن . اهـ ^(٤)

و قال الطيبي : قوله أو [(ءَاتَيْنَا مُوسَى أَلِكْتَبَ تَمَاماً) أي : تاماً كاملاً على أحسن ما تكون عليه الكتب] ^(٥) عطف على قوله (تَمَاماً) للكرامة ، فعلى الوجه الأول (تَمَاماً) مفعول له ، قال الزجاج : و كذلك (وَتَفْصِيلاً) ، أي : آتيناه الكتاب للتمام و للتفصيل .

و على الثاني حال من (أَلِكْتَبَ) ثم التعريف في (الَّذِي أَحْسَنَ) إما للجنس أو للعهد ، فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى (أَلَمْ) ذَلِكَ أَلِكْتَبَ لَا رَيْبَ فِيهِ

(١) سورة البقرة : ٩٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٢٢ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ ب .

(٤) السابق .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط بعضه من (أ) (ب) و تصحيح النص من الكشاف ٢ / ٦٢ ، فتوح الغيب .

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) و إليه الإشارة بقوله : على من أحسن القيام به^(١) يريد جنس المحسنين ، و على العهد (أَحْسَنَ) إما بمعنى الإحسان في الطاعة و الامتثال لجميع ما أمر به كقوله تعالى (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢) ، أو بمعنى الجودة في العمل و الإتقان فيه ، و في هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الأول لأن الإحسان على الأول نفس الطاعة ، و في هذا زيادة عليها . اهـ^(٣)

قوله : (كراهة أن يقولوا) .

قال الشيخ سعد الدين : لا خفاء أن نفس هذا القول لا يصلح مفعولاً له لـ (أنزلنا) بل عدمه ، فحمله الكوفيون على حذف (لا) أي : لئلا يقولوا ، و البصريون على حذف المضاف ، أي : كراهة أن يقولوا . اهـ^(٤)

قوله : (أي : و إنه كنا) .

قال أبو حيان : ما ذهب إليه من أن أصله و إنه كنا يلزم منه أن (أن) المخففة من الثقيلة عاملة في مضمير محذوف حالة التخفيف ، و الذي نص عليه الناس أنها مهملة لا تعمل في ظاهر و لا مضمير لا مثبت و لا محذوف . اهـ^(٥)

و قال السفاقي : لم يصرح المصنف بأنها عاملة حال التخفيف بل قدرها بالثقيلة ، أتى بالضمير معها لأجل أن المثقلة لا تكون إلا عاملة فتوهم منه أنه ذهب إلى إعمال الخفيفة و ليس كذلك . اهـ^(٦)

قوله : (و ثقابة أفهامنا)

بمثلاثة ثم قاف ثم باء موحدة ، و المثقب بكسر الميم : العالم الفطن^(٧) .

قال الطيبي : ويروى بالفاء بدل الموحدة يقال : غلام ثقف لقف أي : ذو فطنة

(١) في فتوح الغيب : على من كان محسناً صالحاً ، و هي عبارة الزمخشري ٢ / ٦٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٢ - ٨٢٣ .

(٤) حاشية السعد ١ / ٢٤٥ / ب

(٥) البحر المحيط ٤ / ٢٥٧ . مع اختصار .

(٦) المجيد ٢ / ٦١ / أ وما بعدها .

(٧) النهاية ١ / ٢١٦ .

وذكاء . اهـ^(١)

قوله : (أو كل آياته) .

قال الشيخ سعد الدين : فسر إتيان الرب سبحانه ليقابل إتيان بعض الآيات ، و لو حمل على حقيقته لابتني الكلام على إعتقاد الكفرة^(٢) . اهـ^(٣)
قوله : (وعن حذيفة والبراء بن عازب : كنا نتذكر الساعة ...) الحديث .

قال الشيخ ولي الدين : إنما هو معروف من حديث حذيفة بن أسيد رواه مسلم في صحيحه^(٤) .

و جزيرة العرب : قال أبو عبيد : اسم صقع من الأرض و هو ما بين حفَر أبي موسى^(٥) الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول و ما بين رمل يبرين^(٦) إلى منقطع السماوة^(٧) في العرض .

ب / ٢٣٥

قال الأزهري : / سميت جزيرة لأنَّ بحرفارس و بحر السودان أحاط بجانبها و أحاط بالجانب الشمالي دجلة و الفرات . اهـ^(٨)

قوله : (و قرئ) تنفع) بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٣ .

(٢) معاذ الله أن يكون حمل اللفظ على حقيقته و إثبات صفة الإتيان هو اعتقاد الكفرة بل هو اعتقاد سلف الأمة و على رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه الكرام ، و هذه الصفة الفعلية و غيرها أنكرها هؤلاء و هي ثابتة بكتاب الله و سنة رسول الله في آيات و أحاديث كثيرة ليس هذا مجال بسطها ، و هؤلاء أساؤا الأدب مع من خالفهم مع أن من خالفهم على الحق ، و هؤلاء مع ضلال منهجهم فإن أتباع السلف لم يهتموهم بأنهم على إعتقاد الكفرة .

انظر تفصيل الأدلة على هذه الصفة و الرد على أمثال هؤلاء في : مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم لمحمد الموصللي ص ٣٠٧ - ٣٠٩ ، ٣٨٢ - ٣٨٤ ، معارج القبول للحكمي ١ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٤) أخرجه مسلم في الفتن ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ٤ / ٢٢٢٥ رقم ٢٩٠١ .

(٥) في (ب) : جرف أبي موسى ، و حفَر أبي موسى : بفتح أوله و ثانيه ، وبالراء المهملة : موضع بالبصرة بين فلج و فليج ، وهو على خمس مراحل من البصرة . انظر : معجم ما استعجم للبكري ٢ / ٤٥٧ .

(٦) رمل يبرين : رمل معروف في ديار بني سعد من غميم لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة . انظر : معجم ما استعجم ٤ / ١٣٨٦ - ١٣٨٧ ، القاموس المحيط ص ٦٤٣ مادة (يبر) .

(٧) السماوة : بفتح أوله : مفازة بين الكوفة و الشام ، وقيل بين الموصل و الشام ، وهي أرض من كلب . انظر : معجم ما استعجم ٣ / ٧٥٤ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ٢٤٥ .

(٨) تهذيب اللغة للأزهري ١٠ / ٦٠٤ .

زاد في الكشف : الذي هو بعضه ، كقولك : ذهبت بعض أصابعه . اهـ^(١)
قال أبو حيان : هذا غلط لأن الإيمان ليس بعضاً للنفس ، و يحتمل أن يكون أنث على
معنى الإيمان وهو المعرفة والعقيدة فيكون مثل : جاءته كتابي فاحتقرها على معنى
الصحيفة . اهـ^(٢)

و قال الحلبي : يشهد لما قاله المصنف قول النحاس : في هذا شيء دقيق ذكره سيبويه
/ ^(٣) و ذلك أن الإيمان و النفس كل منهما مشتمل على الآخر فأنث الإيمان إذ هو من
النفس و بها ، فالمراد البعضية المجازية . اهـ^(٤)

قوله : (و هو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد) .

قال الشيخ سعد الدين : أجيب عن التمسك بالآية بأنها من باب اللف التقديري ، أي
: لا ينفع نفساً إيمانها و لا كسبها في الإيمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه خيراً
، فيوافق الآيات و الأحاديث الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع . اهـ^(٥)
و قريب منه ما قاله ابن الحاجب أن المعنى : لا ينفع نفساً إيمانها و لا كسبها و هو
العمل الصالح لم تكن آمنت من قبل و لم تعمل العمل الصالح قبل فاختصر للعلم به^(٦) .

و قال صاحب الإتنصاف : هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف ، و أصله :
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ، و لا نفساً لم
تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد ، فلف الكلامين فجعلها كلاماً
واحداً إيجازاً و بلاغة .

قال : فظهر بذلك أنها لا تخالف مذهب الحق و لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب
الخير و إن نفع الإيمان المتقدم في السلامة من الخلود ، فهي بالرد على مذهب الاعتزال
أولى من أن تدل له . اهـ^(٧)

و قال ابن هشام : بهذا التقدير تندفع هذه الشبهة ، و قد ذكر هذا التأويل ابن عطية و
ابن الحاجب . اهـ^(٨)

(١) الكشف ٢ / ٦٤ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٦٠ .

(٣) في هذا الموضع تكرار في نسخة (أ) بمقدار لوحين و نصف .

(٤) الدر المنثور ٥ / ٢٣٣ .

(٥) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٦) الأمالي لابن الحاجب ١ / ٢٥٧ .

(٧) الإتنصاف ٢ / ٦٣ .

(٨) المغني ١ / ٦٢٨ .

قال الطيبي : و عند هذا البيان أمر الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم أولاً بأن يقول انتظروا ذلك الموعود إنا منتظرون إقناًطاً له عن إيمانهم ، ثم ثنى بما ينبئ عن الإعراض عنهم بقوله (**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**) ، و ثلث بالإقبال على من ينجع فيه الإنذار والوعظ بقوله (**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍهَا**) ، و ربح بما يسليه عن خاصة نفسه صلى الله عليه وسلم بقوله (**قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) ، و خمس بخامسة شريفة مطابقة لما بدئت به السورة من المقاصد و هي قوله (**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) لا شريك له و **وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**) فإن فاتحة السورة ابتدئت بذكر بدء النشأة الأولى لبيان إثبات التوحيد و نفي الشرك ، و الخاتمة بذكر النشأة الأخرى و الأمر بالاخلاص و نفي الشرك ، فسبحانه ما أعظم شأنه و ما أعجب بيانه و أغر سلطانه . اهـ^(١)

قوله : (**قال عليه الصلاة والسلام : افترقت اليهود ...**) الحديث .
أخرجه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة^(٢) .

قوله : (**ملة إبراهيم عطف بيان**) .

قال الشيخ سعد الدين : لما في الإضافة من زيادة التوضيح . اهـ^(٣)
و قال الطيبي : يريد أن الدين القيم هو ملة إبراهيم بعينه .
قال الراغب : الملة كالدين و هو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم يتوصلوا به إلى جوار الله تعالى ، و الفرق بينهما أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تسند إليه و لا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى و لا إلى آحاد أمة النبي ، و لا تستعمل إلا في جملة الشرائع ، و أصلها من أملت الكتاب . اهـ^(٤)
قوله : (**وما أنا عليه في حياتي ...**) إلى آخره .

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة ، باب شرح السنة ٥ / ٤ رقم ٤٥٩٦ ، و الترمذي في الإيمان ، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ٥ / ٢٥ رقم ٢٦٤٠ و قال : حديث حسن صحيح ، و أخرجه ابن ماجه في الفتن ، باب افتراق الأمم ٢ / ١٣٢١ رقم ٣٩٩١ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ٤٧ رقم ١٠ ، و الحديث ذكره الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٣٦٤ رقم ٣٢٢٥ و قال : حسن صحيح .

(٣) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / أ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٦ - ٨٢٧ ، مفردات الراغب ص ٤٧١ - ٤٧٢ مادة (ملل) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن الحيا و المات مجازان عما يقارنهما و يكون معهما من الإيمان و العمل الصالح لأنه مناسب للحكم لكونه خالصاً لوجه الله تعالى كالصلاة و سائر العبادات . اهـ^(١)

قوله : (و هو جواب عن دعائهم) .

قال الطيبي : لأن كل تقدم إما للاهتمام أو جواب إنكار ، وكذا ما فيه أداة الحصر ، و لهذا قال (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا) جواب عن قولهم (أَتَبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ)^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (لأن ما هو آت قريب) .

قال الطيبي : أي الموعد سريع الوصول فإن سرعة العقاب تستدعي سرعة إنجاز الوعد . اهـ^(٤)

قوله : (أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لله لهم زجل بالتسبيح و التحميد)

أخرج هذا القدر الطبراني في المعجم الصغير ، و أبو نعيم في الحلية ، و ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر^(٥) .

قوله : (فمن قرأ الأنعام صلى عليه و استغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد كل آية من سورة الأنعام يوماً و ليلة) .

هذا أورده الثعلبي عن أبي كعب و هو موضوع كما تقدم ، و الله أعلم .

تمت سورة الأنعام يتلوها سورة الأعراف .

(١) حاشية السعد ١ / ٢٤٦ / ب .

(٢) العنكبوت : ١٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٤) السابق .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٤٥ رقم ٢٢٠ ، و أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد الله

بن عون ٣ / ٤٤ .

قال ابن حجر في الكافي الشاف ٢ / ٨٥ : و فيه يوسف بن عطية وهو ضعيف .

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الأعراف

قوله : (فإن الشك حرج الصدر) .

قال الطيبي : أي أطلق الحرج وأريد الذي هو لازمه الشك فيكون كناية . اهـ^(١)

قوله : (وتوجه النهي إليه للمبالغة) .

قال العلم العراقي : لأنّ الحرج منهى و المراد المنهى عنه . اهـ

قوله : (كقولهم : لا أريتك هاهنا) .

قال الطيبي : أي هو من الكناية / ، ظاهره يقتضي أنّ المتكلم ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك ، و المراد نهي المخاطب ، أي : لا تكن هاهنا حتى لا أراك فيه فإنّ كينونتك هاهنا مستلزم لرؤيتي إياك ، المعنى : أنّ الحرج لو كان مما ينهى لنهيناك عنه (فأنته عنه)^(٢) بترك التعرض له . اهـ^(٣)

قوله : (و الفاء تحتمل العطف والجواب) .

قال الطيبي : و أقول إن الفاء أذنت بترتب النهي على كون الكتاب منزلاً ، و تقريره على الشك أن يقال : إذا تيقنت أن الكتاب منزل من عند الله تعالى فلا ينبغي أن تشك فيه لأن اليقين و الشك لا يجتمعان ، فالنهي من باب التهيج و الإلهاب ليدوم على اليقين و يزيد فيه كقوله تعالى (فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ)^(٤) و قوله تعالى (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ، و على نفي الضيق و الحرج أن يقال : إن (المصّ) إما وارد على قرع العصا لمن تحدى بالقرآن و بغرابة نظمه أو هو مقدمة لدلائل الإعجاز ، [و المعنى : (المصّ) هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الإعجاز]^(٥) فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجأش و لا تبال بهم و أنذرهم به فإن الغلبة لك عليهم و

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٢٨ .

(٤) يونس : ٩٤ .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .

السلطان و هم مقهرون ، فالنهي من باب التشجيع هذا هو الوجه معني و نظماً . اهـ^(١)
قوله : (متعلق بـ) أنزل (أو بـ) لا يكن () .

قال أبو حيان : في تعليق المجرور و الظرف مكان الناقصة خلاف ، مبناه على أنها هل تدل على حدث أم لا ؟ فمن قال : نعم ، جوزه ، و من قال : لا ، منعه . اهـ^(٢)
و قال الحلبي : الصحيح دلالتها على الحدث .

قال : ثم إنه ليس في عبارة الزمخشري ما يدل على أنه متعلق بـ (فَلَا يَكُن) فإنه قال بالنهي فقد يريد بما تضمنه من المعنى . اهـ^(٣)
قوله : (يحتمل النصب بإضمار فعلها) .

قال الطيبي : روي عن صاحب الكشف أنه قال : لم أزعمه معطوفاً على محل (لِتُنْذِر) لأن المفعول له يجب أن يكون فاعله و فاعل الفعل المعلل واحداً حتى يجوز حذف اللام منه . اهـ^(٤)

قوله : (و الرفع عطفاً على (كتاب) ، أو خبر محذوف) .

قال الزجاج : التقدير : هو ذكرى . اهـ^(٥)

قال الطيبي : فإن قلت : ما الفرق بينه إذا كان عطفاً على (كِتَاب) و بينه إذا كان خبر مبتدأ محذوف ؟ قلت : المعنى على الأول هو جامع بين كونه كتاباً و كونه ذكرى للمؤمنين [لتنذر به ، و على الثاني عطف جملة على جملة ، أي : هو كتاب منزل من عند الله لإنذار الكافرين و هو ذكرى للمؤمنين]^(٦) و بشارة لهم ، فيكون كل من الوصفين مستقلاً بنفسه و التركيبان مستبدان برأسهما . اهـ^(٧)

قوله : (و إن جعلت مصدرية لم ينتصب (قليلاً) بـ (تذكرون)) .

قال أبو البقاء : لا يجوز أن تكون (ما) مصدرية ، لأن (قَلِيلاً) لا يبقى له ناصب . اهـ^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٢٦٧ . بتصرف .

(٣) الدر المصون ٥ / ٢٤٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٢٧ - ٨٢٨ .

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣١٦ .

(٦) هذا القدر بين المعقوفين ليس في مخطوط فتوح الغيب الذي أنقل منه ، وهذا بين أهمية هذه الحاشية في

تصحيح الكتب التي نقل منها صاحبها .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٢٨ .

(٨) الإملاء ١ / ٥٠ .

قوله : (و إنما حذف و او الحال استئقلاً لاجتماع حرفي العطف ، فإنها و او عطف استعيرت للوصل) .

قال أبو حيان : هذا التعليل ليس بصحيح لأن و او الحال ليس حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرفي عطف لأنها لو كانت للعطف للزم أن يكون ما قبل الواو حالاً حتى يعطف حالاً على حال ، فمجيئها فيما لا يمكن أن يكون حالاً دليل على أنها ليست و او عطف ، و لا لحظ فيها معنى و او عطف ، تقول : جاء زيد و الشمس طالعة ، فجاء زيد ليس بحال فيعطف عليه جملة حالية و إنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال ، و هي قسم من أقسام الواو كما تأتي للقسم و ليست فيه للعطف . اهـ^(١)

[و قال السفاقي : تعقبه عليه ليس بطائل لأن الزمخشري إنما قال إنها و او العطف على الأصل]^(٢) ثم استعيرت للحال لما فيها من الربط ، فقد صرح بخروجها عن أصله ، فكيف يلزمه وقوع حال قبلها ؟ و قوله : استئقلاً لاجتماع حرفي العطف ، يعني في و او الحال^(٣) اعتباراً بأصلها . اهـ^(٤)

و قال الحلبي : لم يدع الزمخشري في و او الحال أنها عاطفة بل ادعى أن أصلها العطف ، و يدل على ذلك قوله : استعيرت للوصل ، فلو كانت عاطفة على حالها لما قال : استعيرت ، فدل قوله ذلك على أنها خرجت عن العطف و استعملت لمعنى آخر لكنها أعطيت حكم أصلها في امتناع مجامعتها لعاطف آخر ، و أما تسميتها حرف عطف فباعتبار أصلها ، و نظير ذلك أيضاً و او مع فإنهم نصوا على أن أصلها و او العطف ثم استعملت في المعية ، فكذلك و او الحال .

قال : و قد سبقه في تسمية هذه الواو حرف عطف الفراء و ابن الأنباري . قال الفراء : (أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) فيه و او مضمرة ، المعنى : أهلكتها فجاءها بأسنا بيئاتاً أو و هم قائلون ، فاستقلوا نسقاً على إثر نسق ، و لو قيل لكان صواباً^(٥) .

ب / ٢٣٦

و قال أبو بكر ابن الأنباري : أضمرت / و او الحال لوضوح معناها ، و من أجل أن (أو) حرف عطف و الواو كذلك فاستقلوا جمعاً بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني .

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٦٩ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : العطف ، و التصويب من (ب) و من المجيد .

(٤) المجيد ٢ / ٦٣ / ب .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٢ .

قال الحلبي : فهذا تصريح من هذين الإمامين بما ذكره الزمخشري .
قال : و إنما ذكرت نصها لأعلم اطلاعه على أقوال الناس ، و أنه لا يأتي بغير مصطلح أهل العلم كما يرميه به غير مرة . اهـ^(١)

و قال الطيبي : قوله : و او عطف استعيرت للوصل ، صريح في أن و او الحال غير العاطفة الصرفة ، وتحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح : و حق النوعين أي الحال بالإطلاق والحال المؤكدة أن لا يدخلهما الواو ؛ نظراً إلى إعرابهما الذي ليس بتبع ؛ لأن هذه الواو وإن كنا نسميها و او الحال أصلها العطف ، و قال أيضاً : الأصل في الجملة إذا وقعت موقع الحال أن لا يدخلها الواو ، و لكن النظر لها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالأولى و غير منقطعة عنها كجهة جامعة بينهما ييسر العذر في أن يدخلها و او الجمع بينها و بين الأولى ، مثله في نحو : قام زيد و قعد عمرو . اهـ^(٢)
قوله : (لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح) .

قال أبو حيان : تبع في ذلك الفراء ، و ليس بشاذ بل هو كثير وقوعه في القرآن و في كلام العرب نثرها و نظمها ، و هو أكثر من رمل بيرين و مها فلسطين .
قال : و قد رجع الزمخشري عن هذا المذهب إلى مذهب الجماعة . اهـ^(٣)
قوله : (وقت دعة) .

قال الجوهري : الدعة : الخفض ، و الهاء عوض من الواو ، و يقال : ودع الرجل — بالضم — فهو وديع ، أي : ساكن . اهـ^(٤)
قوله : (روي أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً ...) الحديث .
أخرجه الترمذي و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه^(٥) .
قال الطيبي : البطاقة : رقعة صغيرة ، و هي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه . اهـ^(٦)

(١) الدر المصون ٥ / ٢٥٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٠ ، مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣٨٣ - ٣٨٤ مع اختصار .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٦٩ .

(٤) الصحاح ٣ / ١٢٩٥ (ودع) .

(٥) أخرجه الترمذي في الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٥ / ٢٥ رقم ٢٦٣٩ ، و ابن ماجه في الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢ / ١٤٣٧ رقم ٤٣٠٠ ، و ابن حبان في الزهد ، باب في الخوف والرجاء ١ / ٤٦١ رقم ٢٢٥ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ١٦ رقم ٩ و قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي . و الحديث صحيحه الألباني في الصحيحة ١ / ٢١٢ رقم ١٥ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٣٢ .

و قال القرطبي في التذكرة : قوله في الحديث (فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله إلا الله) ليست هذه شهادة التوحيد لأن من شأن الميزان أن يوضع في كفته (شيء و في الأخرى ضده ، فتوضع الحسنات في كفة و السيئات في كفة) ^(١) فهذا غير مستحيل لأن العبد يأتي بهما جميعاً ، و يستحيل أن يأتي بالكفر و الإيمان عند واحد حتى يوضع الإيمان في كفة و الكفر في كفة ، فلذلك استحال أن توضع شهادة التوحيد في الميزان ، و أما بعد ما آمن العبد فإن النطق منه بلا إله إلا الله حسنة فتوضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي الحكيم .

قال القرطبي : و يدل على هذا قوله في الحديث (فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة) و لم يقل إن لك عندنا إيماناً ، و قد سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن لا إله إلا الله أمن الحسنات هي ؟ فقال : من أعظم الحسنات .

قال : و يجوز أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا . اهـ ^(٢)
قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : إنه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) .

أخرجه البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة ^(٣) .
قوله : (يكذبون بدل التصديق) .

قال الطيبي : يريد أن قوله (يظلمون) ضمن معنى التكذيب فعدي بالياء . اهـ ^(٤)
قوله : (وقيل : (ثم قلنا) لتأخير الإخبار) .

قال الطيبي : يمكن أن تحمل (ثم) على التراخي في الرتبة ، لأن مقام الامتتان يقتضي أن يقال : إن كون أبيهم مسجوداً للملائكة أرفع درجة من خلقهم و تصويرهم ، و فيه تلويح إلى شرف العلم و تنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز به أبوهم من تلك الفضيلة ، و من ثم عقب في البقرة الأمر بالسجود مسألة التحدي . اهـ ^(٥)
قوله : (و (لا) صلة مثلها في (لنلا يعلم) مؤكدة معنى الفعل) .

قال الطيبي : قال صاحب المفتاح : للتعلق بين الصارف عن فعل الشيء و بين الداعي إلى تركه يحتمل عندي أن يكون [مَتَعَلِك] في الآية مراداً به : ما دعاك إلى أن لا تسجد ، و

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) التذكرة للقرطبي ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربه) ٨ / ٤٢٦ رقم ٤٧٢٩ ، و مسلم في صفات المنافقين ، باب صفة القيامة و الجنة و النار ٤ / ٢١٤٧ رقم ٢٧٨٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٣٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٣٣ .

أن تكون [^(١)] (لا) غير صلة قرينة للمجاز . اهـ ^(٢)

و قال الراغب : المنع يقال في ضد العطية ، و قد يقال في الحماية ، و قوله (مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ) أي : ما حملك . اهـ ^(٣)

قوله : (جواب من حيث المعنى) .

قال الطيبي : لأن الجواب الحقيقي : منعي كذا و كذا ، و قوله (أَنَا خَيْرٌ) جواب أيكما خير ، و المعنى : منعي من السجود فضلي عليه .

قال : فالجواب من الأسلوب الأحمق كقول نمرود (أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيتُ) . اهـ ^(٤)

قوله : (قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ) .

أخرجه / البيهقي ^(٥) في شعب الإيمان من حديث عمر بن الخطاب ^(٦) .

قوله : (كما غسل الطريق الثعلب) .

أوله :

لَدُنْ يَهْزُ الكف يعسل متنه فيه

يصف الرمح ، لدن : أي لين ، و غسل الرمح : اهتز و اضطرب ، و الذئب : أسرع ، و ضمير (فيه) للكف أو للهز ، و البيت من قصيدة لساعدة بن جؤية ^(٧) و أولها :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ ، وَ حَبٌّ مِنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدْتُ عَوَادٍ دُونَ وَلِيِّكَ تَشْعَبُ

شَابَ الْغَرَابُ وَ لَا فَوَادُكَ تَارَكَ ذَكَرَ الْغَضُوبُ وَ لَا عَتَابُكَ يَعْتَبُ

قوله : (وَقِيلَ : تَقْدِيرُهُ : عَلَى صَرَاطِكَ) .

قال الطيبي : لا اختلاف بين النحويين في أن (على) محذوفة ، و في التخريج الأول

إشكال لأنَّ حكم مؤقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف ، و البيت شاذ . اهـ ^(٨)

قوله : (بالتسويل) .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٣ - ٨٣٤ ، مفتاح العلوم ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨٣٤ و مفردات الراغب ص ٤٧٥ (منع) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٣٤ مع اختلاف في العبارة .

(٥) في (ب) : الثعلبي .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦ / ٢٧٦ رقم ٨١٤٠ ، و الشهاب في مسنده ١ / ٢١٩ رقم ٢٤٤ .

(٧) ساعدة بن جؤية الهذلي ، وقيل : ابن جوين ، وقيل غير ذلك ، شاعر مخضرم ، أسلم وليس له

صحبة ، شعره محشو بالغريب و المعاني الغامضة . انظر : الإصابة ٣ / ١٦١ رقم ٣٦٤٥ ، الأعلام ٣ / ٧٠ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٣٥ مع تقدم و تأخير .

في النهاية : التسويل : تحسين الشيء و تزينه للإنسان ليفعله أو يقوله . اهـ^(١)
قوله : (وعن ابن عباس : (من بين أيديهم) : من قبل الآخرة ، (ومن خلفهم) : من قبل الدنيا ، (وعن إيمانهم و عن شمائلهم) : من جهة حسناتهم وسيناتهم) .
أخرجه ابن أبي حاتم ^(٢) .

قوله : (وقرئ (لمن) بكسر اللام على أنه خبر (لأملان) على معنى لمن تبعك هذا الوعيد) .
قال أبو حيان : إن أراد ظاهر هذا الكلام فهو خطأ على مذهب البصريين ، لأنَّ (لأملان) جملة و هي جواب قسم محذوف ، فمن حيث كونها جملة فقط لا يجوز أن يكون مبتدأة ، و من حيث كونها جواباً للقسم المحذوف يمتنع أيضاً لأنها إذ ذاك من هذه الحثية لا موضع لها من الإعراب ، و من حيث كونها مبتدأة لها موضع من الإعراب و لا يتصور أن تكون الجملة لها موضع و لا موضع لها بحال . اهـ^(٣)

وقال الحلبي : بعد أن قال : على معنى لمن تبعك هذا الوعيد ، كيف يورد عليه ذلك مع تصريحه بالتأويل ؟ ، و أما قوله علي [أن (لأملان)] ^(٤) في محل الابتداء لأنه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء ، فنسب إلى الدال ما ينسب إلى المدلول من جهة المعنى . اهـ^(٥)

قوله : ((ويا آدم) : وقلنا يا آدم) .

قال الطيبي : إنما قدر (قلنا) ليؤذن بأن هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها و هي قوله (لِلْمَلَأَيْنِكَ أَتَجِدُوا) لا على (قال) و هو أقرب ، و أنها كرامة أخرى منحت أبا البشر امتناناً على المخاطبين من أولاده ، و من ثم أتى بصيغة التعظيم و أن قوله (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ...) إلى آخره وارد على الاستطراد لحديث الأمر بالسجود و امتناع إبليس منه ، كما أن قوله (يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا) مستطرد لذكر بدو السوءات ، وقوله (وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً) استطراد في استطراد ^(٦) لأنه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه و يزعمون أنه نسك من المناسك و هو طوافهم بالبيت عراة ، فشنع عليهم بتسميته فاحشة ، و الدليل على كونه مستطرداً العود إلى حديث الاستطراد الأول بقوله (يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [و فائدة عنه الأمر بالستر

(١) النهاية ٢ / ٤٢٥ ، (سول) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٤٤٤ رقم ٨٢٤٦ و ما بعدها .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٧٨ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) الدر المصون ٥ / ٢٧٤ .

(٦) ساقط من (ب) .

و أكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعل و التزي بزي المتقين و لذلك صرح بذلك بكل مسجد [^(١)] ، و يؤيده قول ^(٢) الإمام : إن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون الطعام في الموسم إلا القليل و يحترزون عن الدسم تعظيماً فأنزل الله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) بيانا لفساد تلك الطريقة ^(٣) .

وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ^٤ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) ^(٤) سواء بسواء . اهـ ^(٥) قوله : (و فيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة و عند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع) .

تبع فيه صاحب الكشف و قد قال ابن المنير : فيه ميل ^(٦) إلى الاعتزال و أن العقل يقبح و يحسن .

قال : و هذا اللفظ لو صدر من السني كان تأويله أن العقل أدرك المعنى الذي لأجله حسن الشرع السترو قبح الكشف . اهـ ^(٧)

و قال الطيبي : في تقديره أي في جعل الابداء غرضاً للشيطان في الوسوسة دليل على أن المطلوب الأولي منه أنه مهتم بشأنه لكونه مستتبعا للإخراج من الجنة و موجبا للفضيحة و شتماء العدو ، ثم في إيقاع الصلة الموصولة و هي (مَا وَدَرَى عَنْهُمَا) موضع العورة على نحو قوله تعالى (وَرَوَدَتْهُ الْمَتَى هُوَ فِي بَيْتِهَا) ^(٨) إشعار بزيادة التقبيح ، و في جعل (من سواهما) بيانا له إيدان بمزيد الشناعة و القبح / على منوال قوله تعالى (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ) ^(٩) ، و إنما كان مستقبحا في الطباع و العقول لأنه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة و إنما علم قبحه من جهة العقل . اهـ ^(١٠) ثم عقبه بكلام ابن المنير السابق .

ب / ٢٣٧

(١) ما بين المعقوفين ساقط من مخطوط فتوح الغيب .

(٢) في (ب) : قراءة .

(٣) مفاتيح الغيب ٧ / ٤٩ - ٥٠ .

(٤) سورة البقرة ١٨٩ .

(٥) فتوح الغيب

(٦) في (أ) ، (ب) : ميلاً .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٨) يوسف : ٢٣ .

(٩) البقرة : ١٨٧ .

(١٠) فتوح الغيب ١ / ٨٣٦ - ٨٣٧ .

قوله : (أويصل) .

أصله : وويصل .

قوله : (لأن الثانية مدة ^(١)) .

قال الطيبي : أي إنما تقلب إذا كانت الثانية متحركة ، شبه الواو الثانية بالألف لسكونها في أن لا أثر لها ، أما أويصل فحركاتها أخرجتها من ذلك الحكم . اهـ ^(٢)

قوله : (و استدل به على تفضيل الملائكة على الأنبياء ...) إلى آخره .

قال ابن المنير : الجواب أنه لا يلزم من اعتقاد إبليس ذلك أن يكون الأمر على ما اعتقده و وسوس به ، فقد علل إبليس منع الشجرة بأنه كراهية أن يخلد أو يكونا ملكين و هو كاذب فيه ، و لم يقرر الله تعالى قوله بل أشار إلى كذبه بقوله (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) فدل على أن تفضيل الملائكة من جملة غروره . اهـ ^(٣)

قوله : (وقيل : أقسما له بالقبول) .

قال ابن المنير : [إنما يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه وهو النصيحة أما إذا ذكره فلا يتم إلا بأن يسمى قبول] ^(٤) النصيح نصحاً للمقابلة كما قرئ (و وعدنا موسى) ^(٥) جعل التزامه بالوعد و حضوره وعداً . اهـ ^(٦)

قوله : (وقيل : أقسما عليه بالله إنه لمن الناصحين و أقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة) .

قال ابن المنير : فيكون في الكلام لف ، لأن آدم و حواء لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب . اهـ ^(٧)

و قال الطيبي : هو إلى التغليب أقرب . اهـ ^(٨)

قوله : (و روي أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة و يقولون : لا نطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها ، فنزلت) .

أخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ، وأصله في صحيح مسلم من حديث ابن عباس ^(٩) .

(١) في (أ) : مردودة ، وفي (ب) : مستقبحة ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٣٣٤ ، الكشف ٢ / ٧٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٧ .

(٣) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) . و العبارة بها أخطاء عدلت من الانتصاف .

(٥) هي قراءة أبي عمرو و أبي جعفر و شية . انظر : النشر ٢ / ١٥٩ ، المحرر الوجيز ٢ / ٤٤٩ .

(٦) الانتصاف ٢ / ٧٣ . و عبارته فيها اختلاف .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٣٨ .

(٩) أخرجه مسلم في التفسير ، باب في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ٤ / ٢٣٢٠ رقم ٣٠٢٨ .

قوله : (و لباساً يتجملون به) .

قال الطيبي : إنما عطف (وَرِيْشًا) على (لِبَاسًا) ليؤذن بأن الزينة أيضاً غرض صحيح كقوله تعالى (وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً)^(١) ، و كما أن ستر العورة مأمور به كذلك أخذ الزينة مأمور به قال تعالى (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) اهـ^(٢)

قوله : (ذلك) صفته

قال الطيبي : قال نور الدين الحكيم : الوصف بذلك غير سديد على الظاهر ، لأن حق الموصوف أن يكون أخص ، و ذلك أخص من لباس التقوى ، و قد صرحوا بأن عامهم هذا جائز و العام هذا غير جائز و المضاف إلى المعرف باللام [أحط درجة من المعرف باللام]^(٣) .

قال أبو البقاء : يجوز ذلك على تأويل المذكور أو المشار إليه^(٤) .

و قال صاحب الكشف : كأنه قيل : و لباس التقوى المشار إليه ، كما تقول : زيد هذا قائم^(٥) . اهـ^(٦)

قوله : (كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها) .

قال الطيبي : يريد أن قوله (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ) وضع موضع مصدر (يَفْتِنَنَّكُمْ) وضعاً للسبب موضع السبب ، أي : أوقعه في الحن و البلاء بسبب الإخراج . اهـ^(٧)
قوله : (لا يقتضي امتناع رؤيتهم و تمثلهم لنا) .

قال أبو حيان : لأنه تعالى أثبت أنهم يروننا من جهة نحن لا نراهم منها ، و هي الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقهم من الأجسام اللطيفة ، و لو أريد نفى رؤيتنا على العموم لم يتقيد بهذه الحيثية ، و كان يكون التركيب : إنه يراكم هو و قبيله وأنتم لا ترونهم ، و أيضاً فلو فرض أن في الآية دلالة لكان من العام المخصوص بالحديث النبوي المستفيض فيكونون مرئيين في بعض الصور لبعض الناس في بعض الأحيان . اهـ^(٨)

(١) النحل : ٨ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٣٨ - ٨٣٩ .

(٣) ماين المعقوفتين إضافة من فتوح الغيب لتكتمل العبارة .

(٤) الإملاء ١ / ٢٧١ .

(٥) الكشف ٢ / ٧٤ ، و ليس فيه التمثيل .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٣٩ .

(٧) السابق .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٢٨٤ .

قوله : (في كل وقت سجود ، أو مكانه و هو الصلاة) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله (مَسْجِد) مصدر ميمي ، و الوقت مقدر ، و اسم مكان كنى به عن الصلاة ، و إليه الإشارة بقوله : و هو الصلاة . اهـ^(١)

قوله : (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كل ما شئت ، و البس ما شئت ما أخطأتك خصلتان : سرف و مخيلة) .

أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف و عبد بن حميد في تفسيره^(٢) .

قوله : (و انتصابها على الحال) .

قال أبو البقاء : العامل فيها (لِلَّذِينَ) أو (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [إذا جعلته خيراً أو حالاً ، و التقدير : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا]^(٣) في حال خلوصها لهم يوم القيامة ، أي الزينة يشاركون فيها في الدنيا و تخلص لهم في الآخرة ، و لا يجوز أن تعمل في (خَالِصَة) (زِينَةِ اللَّهِ) تعالى لأنها و صفت بقوله (أَلَّتِي) و المصدر إذا وصف^(٤) لا يعمل ، و لا قوله (أَخْرَجَ) لأجل الفصل الذي بينهما و هو قوله (قُل) ، و أجاز أبو علي أن يعمل (حَرَّمَ) و هو بعيد لأجل الفصل أيضاً . اهـ^(٥)

قوله : (ما لم ينزل به سلطاناً) تهكم بالمشركين) .

قال ابن المنير : لأنه أجري مجرى ماله سلطان إلا أنه لم ينزل لأنه نفى أن ينزل السلطان و لم ينف / السلطان ، و قياسه أن يكون كقوله :

على لاحب لا يهتدي بمناره^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (أقصر وقت) .

قال الطيبي : يريد أن تقدير الساعة ليس للتحديد بل للمثل لأقصر وقت ، لأن التقديم والتأخير لا يتصور ثمة . اهـ^(٨)

قال الزجاج : و لا أقل من ساعة ، و لكن ذكرت الساعة لأنها أقل أسماء

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٥ / ١٧١ ، و أخرجه البخاري تعليقاً مجزوماً به في أول كتاب اللباس ١٠ /

٢٥٢ ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة ٢ / ٢٨٤ رقم ٢٩٠٤ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الإملاء يقتضيها السياق ، وهي ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٤) في (أ) ، (ب) : جمع ، و التصويب من الإملاء .

(٥) الإملاء ١ / ٢٧٢ ، و العبارة مضطربة جداً في (أ) ، (ب) .

(٦) تكملته : إذا سافه العود الديافي جرجرا ، وهو لامريء القيس ، انظر : ديوانه ص ٦٦ .

(٧) الانتصاف ٢ / ٧٧ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٤٤ .

الأوقات . اهـ^(١)

قوله : (ورتبوه عليه) .

قال الطيبي : على وجه التسبب لأن إخبار الله بقوله (لِكُلِّ ضِعْفٍ) سبب لعلمهم بالمساواة و حملهم على أن يقولوا و إذا كان كذلك فقد ثبت حينئذ أن لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف . اهـ^(٢)

قوله : (و إنما لم يقل ما وعدكم كما قال (ما وعدنا) ...) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني أن الله تعالى وعد المؤمنين الثواب و الكافرين العقاب فلو قال : وعدكم لا يختص بالعقاب ، لأن المخاطبين أصحاب النار ، كما أن (وَعَدْنَا) يختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة و النار في قوله (وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) فأطلق ليتناول الثواب و العقاب وما يتصل بهما ، يعني هل وجدتم المواعيد كلها صدقاً ؟ اهـ^(٣)

قال ابن المنير : ينعكس و يرد في قوله (وَعَدْنَا) و لو ذكر المفعول في الثاني أو في الأول لم ينف إرادة جميع ذلك ، و الوجه حذفه تخفيفاً و استغناءً بالأول . اهـ^(٤)

قوله : (أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله تعالى (وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) جزاء شرط محذوف لدلالة قوله تعالى (وَإِذَا صُفِّتْ أَبْصَرْتُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا) و كلاهما كالتفصيل لقوله تعالى (يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ) ، و إنما قدر : نظروا دون (صُفِّتْ) للمقابلة ليؤذن بأن النظر إلى أصحاب الجنة وجد منهم على سبيل الرغبة و ميل النفس و أصحاب النار بخلافه . اهـ^(٥)

قوله : (من سائر الأشربة ليلام الإفاضة) .

قال الحلبي : يعني أن الإفاضة أصل استعمالها في الماء و ما جرى مجراه من المائعات ، فقدّر : من سائر الأشربة ، ليصح تسليط الإفاضة عليه . اهـ^(٦)

قوله : (أو من الطعام ، كقوله : علفتها تبناً و ماءً بارداً^(٧))

(١) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٣٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٤٥ .

(٣) السابق ١ / ٨٤٧ .

(٤) الانتصاف ٢ / ٨٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٤٨ .

(٦) الدر المصون ٥ / ٣٣٤ .

(٧) قال في الخزانة : ولا يعرف قائله ، ورأيت في حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة ففتشت

ديوانه فلم أجده فيه . اهـ انظر : الخزانة ٣ / ١٤٠ .

أي على تضمين (أَفِيضُوا) معنى (أَلْقُوا) ليصح انصبابه على الشراب والطعام معاً ، أو على تقدير فعل أَلْقُوا بعد (أو) ، والوجهان جاريان في البيت و في كل ما شابهه .
قال أبو حيان : و الصحيح منهما التضمين لا الإضمار . اهـ^(١)

قال الطيبي : و هذا المصراع أنشد تمامة ابن قتيبة في كتاب مشكل القرآن عن الفراء :
حتى شئت همالة عينها^(٢) .

قوله : (يفعل بهم فعل الناسين) .

قال الطيبي : يعني إنه تمثيل ، لأنه متعال أن ينسى شيئاً ، لكن شبه معاملته مع هؤلاء المتكبرين بمعاملة من ينسى عبده من الخير فلا يلتفت إليه . اهـ^(٣)

قوله : (عالمين^(٤) بوجه تفصيله) .

قال الطيبي : يعني أوقع (عَلَى عِلْمٍ) حالاً عن ضمير الفاعل في (فَصَّلْنَاهُ) ليكون كناية عن كون الكتاب حكيماً غير ذي عوج ، لأن الفاعل إذا كان عالماً بما يفعل متقناً فيه جاء فعله محكماً مستقيماً . اهـ^(٥)

قوله : (أو لأنّ اللفظ يحتملها) .

قال الطيبي : أي يحتمل أن يكون النهار ملحقاً بالليل و أن يكون الليل ملحقاً بالنهار . اهـ^(٦)

قوله : (سيكون قوم يعتدون في الدعاء ...) الحديث .

أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث سعد ، و فيه : لا أدري (و حسب المرء أن يقول
...) هو من قول سعد أو من قول النبي صلى الله عليه و سلم ، و صدره في سنن أبي داود و ابن ماجه و صحيح ابن حبان و مستدرک الحاكم^(٧) .

قوله : (لأن الرحمة بمعنى الرحم) .

(١) البحر المحيط ٤ / ٣٠٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ ، و انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢١٣ .
وقيل بل هو عجز و صدره : لما حططت الرحل عنها واردا . انظر : الخزانة ٣ / ١٤٠ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ .

(٤) في (أ) : عاملين .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٤٩ .

(٦) السابق .

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢ / ٧١ رقم ٧١٥ ، و أبو داود في الصلاة ، باب الدعاء ٢ / ١٦١ - ١٦٢ رقم ١٤٨٠ ، و ابن ماجه في الدعاء ، باب كراهية الاعتداء في الدعاء ٢ / ١٢٧١ رقم ٣٨٦٤ ، و ابن حبان في صحيحه ١٥ / ١٦٦ رقم ٦٧٦٣ ، و الحاكم في المستدرک ١ / ٥٤٠ رقم ١٩٧٩ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، والحديث صححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢ / ٣٣١ رقم ٣١١٦ .

بالضم ، قال تعالى (وَأَقْرَبُ رُحْمًا) ، وفي نسخة بمعنى الترحم ، و هي عبارة أبي البقاء ^(١) .

قال الزجاج : إن الرحمة و الغفران و العفو في المعنى واحد . اهـ ^(٢)

و قال الأخفش : إن الرحمة في معنى المطر . اهـ ^(٣)

نقوله : (أو على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول) .

يعني فإنه يستوي في المذكر والمؤنث كجريح ، وأسير ، وقتيل ، و قيل : هو نفسه فعيّل بمعنى مفعول .

قوله : (أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره) .

قال الزجاج : هذا غلط كل ما قرب من مكان أو نسب يجوز فيه التذكير والتأنيث . اهـ ^(٤)

قوله : (فإن المقل للشيء يستقله) .

قال صاحب / الكشف : حقيقة أقله : جعله قليلاً في زعمه ، كقولك : أكذبه ، إذا جعله كاذباً في زعمه . اهـ ^(٥)

و قال نور الدين الحكيم ^(٦) : أقله : وجده قليلاً واعتقده قليلاً ، من الجعل الاعتقادي كأكذبه .

قوله ^(٧) : (و أفراد الضمير باعتبار اللفظ) .

لأنّ (سحاباً) لفظه مفرد .

قوله : ((لبلد ميت) لأجله) .

قال أبو حيان : جعل اللام لام العلة ، و لا يظهر ، و فرق بين قولك : سقت لك مالا ، و سقت لأجلك مالا ، فإن الأول معناه : أوصلته لك و أبلغتك ، و الثاني لا يلزم منه وصوله إليه ، بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق ، ألا ترى إلى صحة قول القائل : لأجل زيد سقت لك مالا . اهـ ^(٨)

(١) الإملاء ١ / ٢٧٦ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٤٤ ، وليس فيه كلمة العفو .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٣٠٠ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٤٥ .

(٥) لم أجده في الكشف .

(٦) انظر كلامه في فتوح الغيب ١ / ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٣١٧ .

قال الحلبي : و هذا واضح . اهـ^(١)

قوله^(٢) : (بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق) .

قال الطيبي : فالباء على الأول بمعنى (في) ، وعلى الآخرين كما في قولك : كتبت بالقلم . اهـ^(٣)

قوله : (ليس بي ضلالة) أي : شيء من الضلال بلغ في النفي كما بالغوا في الإثبات) .
عبارة الكشف : فإن قلت : لم قال (لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) ولم يقل (ضلال) كما قالوا ؟
قلت : الضلالة أخص من الضلال ، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه ، كأنه قال :
ليس بي شيء من الضلال ، كما لو قيل : ألك تمر ؟ فقلت : مالي تمرة . اهـ^(٤)

قال صاحب الانتصاف : قوله : نفيها أبلغ لأنها أخص ، لا يستقيم ، فإن نفي الأعم
أخص من نفي الأخص ، و نفي الأخص أعم من نفي الأعم فلا يستلزمه ، لأن الأعم لا
يستلزم الأخص ، فإذا قلت : هذا ليس بإنسان ، لا يلزمه سلب الحيوانية عنه ، ولو قلت :
هذا ليس بحيوان ، لم يكن إنساناً ، والحق أن يقال : الضلالة أدنى من الضلال لأنها لا
تطلق إلا على الفعلة منه ، والضلال يصلح للقليل والكثير ، ونفي الأدنى أبلغ من نفي
الأعلى لا من جهة كونه أخص بل من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى . اهـ^(٥)

و في حاشية الطيبي : عن صاحب الكشف روى أنه قال : نفي أن يكون معه طرف من
الضلال و أثبت أنه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولاً من رب العالمين ،
وفيه إظهار لمكابرتهم و فرط عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المترلة من الهدى بالضلال
المبين الظاهر شأنه لا ضلال بعده .

(قال صاحب الفرائد : جعل التاء في الضلالة بمترلة التمرة والفعلة في أنها للوحدة)^(٦) ،
وقد قال صاحب الجمل : الضلال و الضلالة بمعنى واحد .

وقال صاحب المثل السائر : الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها و بين
واحدتها تاء التأنيث فإنه متى أريد النفي كان استعمال واحدتها أبلغ و متى أريد الإثبات
كان استعمالها أبلغ كما في الآية ، و لا يظن أنه لما كان الضلال و الضلالة مصدرين من
قولك : ضل يضل ضلالاً و ضلالة كان القولان سواء ، لأن الضلالة هنا ليست عبارة
عن المصدر بل عن المرة الواحدة ، فإذا نفى نوح صلى الله عليه و سلم عن نفسه المرة

(١) الدر المصون ٥ / ٣٥١ .

(٢) ساقط من (ب) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٥٣ .

(٤) الكشف ٢ / ٨٥ .

(٥) الانتصاف ٢ / ٨٥ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك من المرتين و المرات الكثيرة ^(١) .
و قال صاحب الفلك الدائر على المثل السائر : الذي ذكره غير صحيح لا إن كانت
الضلالة مصدرأ و لا إن كانت المرة الواحدة ، أما الأول فلأنهما لما دلا على المصدر لم
تكن دلالة أحدهما أبلغ من الآخر ، لأن المصدر يدل على الماهية فقط فإذا نفى
الماهية ، و أما الثاني فلا يصح أيضاً ، لأنه لو قال القائل : ما عندي ثمرة ، يعني ما عندي
ثمرة واحدة و عندي ثمرة كثير يصح ، لأنه لو أظهر ما أضمر فقال ليس عندي ثمرة واحدة
بل ثمرات لم يكن مناقضاً ، و قول نوح صلى الله عليه و سلم (لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) بمعنى
ضلالة واحدة لم يكن نافياً لكونه ضلالاً ، لأنه إذا كانت الضلالات مختلفة الأنواع لم
يفده قوله لجواز أن لا تكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ، ومن وجدت
عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه أنه انتفت عنه ضلالة واحدة ^(٢) .

وقال صاحب التقريب : في قول صاحب الكشاف نظر ، لأن الضلال إما أن يراد الكثرة
أو الجنس ، فعلى الأول لا نسلم أن الواحد أخص بل الصحيح العكس ، لأنه كلما
وجدت الكثرة وجد الواحد ، و لا ينعكس ، فالواحد أعم و يتم الجواب ، إذ يلزم من
نفي العام نفي الخاص من غير عكس ، فكان نفيها أبلغ ، أي : ليس بي شيء من الضلال
، و على الثاني يصح أن الضلالة أخص ولكن لا يتم الجواب ، إذ لا يلزم من نفي الخاص
/ نفي العام ، و لما تضمن كونه رسولاً مع كونه مهتدياً صح الاستدلال به عن انتفاء
الضلالة .

و قال الطيبي : العجب من هؤلاء الفضلاء كيف يتكلمون بما لا جدوى منه ، وطولوا
من غير نظر إلى المقام ، فإن الرخشي إنما يتكلم بمقتضى الحال و مطابقة الجواب للسؤال
، و لا يعتبر مفردات اللفظ ، و بيانه أن القوم لما أثبتوا له نوعاً من الضلال و هو كونه
ضلالاً مبيناً لا مطلق الضلال كما توهموه ، يدل عليه قوله السابق : وصفوه بالضلال
المبين و الظاهر شأنه لا ضلال بعده ، و الجواب إنما يطابق إذا كان أبلغ منه ، فإذا لم
تحمل الضلالة على ما قدره فمن أين تفيده الأبلغية ، و لو لم ترد المبالغة لكان مقتضى
الظاهر أن يقال في جواب (إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) : ليس بي ضلال ، فلما أثبتوا
النوع نفى الواحدة .

فإن قيل : لم لا يجوز أن يقال إنه عليه الصلاة والسلام نفى الجنس لتنتفي الماهية ،
فيحصل المقصود ؟ قلت : إذا يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال إلى الضلالة و
إرادة التزرة منها لأن نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه أبلغ من نفيه وحده ، و لأن نفي

(١) المثل السائر ٢ / ٢١٢ .

(٢) الفلك الدائر ص ٢٣٦ - ٢٣٨ مع اختصار كبير و تصرف مشين .

الواحدة لإرادة انتفاء الماهية أبلغ من العكس لمكان الكناية و استلزام الاستغراق بحسب أفراد الجنس كما قال صاحب المثل السائر : فإذا نفى نوح عليه الصلاة و السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلالة فقد نفى ما فوقها من المرتين و المرات الكثيرة ، فظهر أن التركيب إنما يفيد المطلوب إذا وقع جواباً مع إرادة المبالغة لا بالنظر إلى اللفظ من حيث هو ، ألا ترى أن قوله تعالى (**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ**)^(١) إنما كان أبلغ من قوله (**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**) من حيث كونه وقع جواباً له ، و لو نظر إلى اللفظ فقط كان هو أحط منه بدرجات كثيرة ، و أما مسألة التمرة فإذا قال القائل : ليس عندي ثمرة ، ابتداءً يصح ما قاله الزاعم ، أما لو قاله على سبيل الإنكار لمن يتهمة بإدخال التمر يصح ما قال و الحاصل أن اقتضاء المقام ينحي بالهدم لجميع ما بنوه ، و لما كان الإمام السداعي إلى الله تعالى ذا حظ وافر من علم البيان قال في تفسيره : فإن قيل : إن القوم قالوا (**إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**) و جوابه أن يقال : ليس بي ضلال ، فلم ترك هذا و عدل إلى قوله (**لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ**) ؟ قلنا : لأن المراد بقوله (**لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ**) أي : ليس بي نوع من أنواع الضلالة ألبنة^(٢) .

و قال القاضي : (**لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ**) أي شيء من الضلال ، بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات^(٣) . اهـ^(٤)

قوله : (**استدراك بإعتبار ما يلزمه**) .

جواب سؤال تقديره : إن (لكن) حقها أن تتوسط بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجاباً فأين هذا المعنى في الآية ؟ و تقرير الجواب : أن التغاير حاصل من حيث المعنى ، لأن معنى قوله (**رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**) أنه على صراط مستقيم ، كأنه قال : ليس بي ضلالة فقط لكني على الهداية ألبنة ، كقولك : جاءني زيد لكن عمراً غائب . قاله الطيبي^(٥) .
قوله : (**و الأول أبلغ لدلالته على الثبات**) .

قال الطيبي : لدلالة الصفة المشبهة على الثبوت (و العامي على العمى حادث لأن اسم الفاعل دوها في الدلالة على الثبوت)^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (**استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سؤال ٠٠٠**) إلى آخره .

(١) البقرة : ١٥٠ .

(٢) مفاتيح الغيب ٧ / ١٦٤ .

(٣) تفسير البيضاوي ١ / ٣٤٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٥٤ - ٨٥٥ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٥٦ .

(٦) ماين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

قال الطيبي : حاصله إن كان الفاء رابطاً لفظياً فالإستئناف رابط معنوي .
قال صاحب الفرائد : إنما حسن هذا لأن قصة^(١) نوح عليه الصلاة و السلام ابتداء كلام ، فالسؤال غير مقتضى الحال ، و أما قصة هود عليه الصلاة و السلام فكانت معطوفة على قصة نوح عليه الصلاة و السلام فيمكن أن يقع في خاطر السامع أقال هود ما قال نوح أم قال غيره ؟ فكان مظنة أن يسأل ماذا قال هود لقومه ؟ فقل : قال ما قال نوح لقومه (يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) . اهـ^(٢)
قوله : (إذا كان من أشرافهم من آمن) .

ب / ٢٣٩

قال الطيبي : يعني إنما وصف الملأ من قوم هود دون قوم نوح ليمتاز الذين كفروا من الذين / آمنوا ، و لما لم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر إلى التفرقة .
قال الإمام بهاء الدين الكاشي^(٣) : و فيه نظر ، لأن قوله تعالى في سورة المؤمنين (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)^(٤) وارد في قوم نوح ، فهو لا يساعد هذا الجواب . اهـ^(٥)

قوله : (قد وجب أو حق عليكم) .

قال الطيبي : يعني استعمال (وَقَعَ) في الرجس و الغضب مجاز من الوجوب الذي هو لزوم من إطلاق السبب على المسبب ، كاستعمال الوجوب الشرعي لأنه في الأصل للوقوع ، و يجوز أن تكون استعارة تبعية ، شبه تعلق الرجس و الغضب بهم بترول جسم من علو و هو المراد من قوله : أو قد نزل عليكم . اهـ^(٦)
قوله^(٧) : (تعريض بمن آمن منهم) .

قال الطيبي : يعني إذا سمع المؤمن أن الهلاك اختص بالمكذبين و علم أن سبب النجاة هو الإيمان تزيد رغبته فيه و يعظم قدره عنده . اهـ^(٨)
قوله : (وضعوا (آمنتم به) موضع (أرسل به)) .

قال ابن المنير : لو طابقوا لقالوا : إنا بالذي أرسل به كفرون ، لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من إثبات رسالته و هم يجحدونها ، و قد ثبت مثل ذلك على وجه التهكم في قوله

(١) ساقطة من (ب) .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) المؤمنون : ٢٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٥٨ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٥٩ - ٨٦٠ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٦٠ .

(إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)^(١) ، لكن هؤلاء بالغوا في التحرز حذراً من النطق بثبوت الرسالة . اهـ^(٢)

قوله : (تتفحج) .

بفاء وحاء مهملة ثم جيم .

قال في الصحاح : التفحج مثل التفشج وهو أن يفرج بين رجليه . اهـ^(٣)

قوله : (سبقها) .

السقب : الذكر من أولاد الإبل^(٤) .

قوله : (أي : و أرسلنا لوطاً - إلى قوله - أو و اذكر لوطاً ، و (إذ) بدل منه) .

قال الطيبي : [على هذا عطفَ جملةِ القصة على مثلها ، و على الأول من عطف بعض مفردات الجملة على مثله ، أي : لقد أرسلنا نوحاً ولوطاً]^(٥) ، وقوله (إذ) ظرف (أرسلنا) فمعناه الزمان أو القرن الذي أرسل فيه لوط ، قيل إن الوقت الحقيقي لقوله (أتأتون الفاحشة) هو الجزء المعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام ، وذلك الجزء لا يصح أن يكون ظرفاً للإرسال ، لكن كما أن ذلك الجزء زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن ، فيتحقق من هذا التقرير معنى الأيسن الحقيقي وغير الحقيقي ، وعلى عطف القصة على القصة و (إذ) بدل يكون أفيد ، وذلك أن ذكر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته مما يقاسي من قومه ، أي : اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك لتعلم أن الأنبياء السالفة درجوا على ما أنت عليه مع القوم . اهـ^(٦)

قوله : (والباء للتعذية) .

قال أبو حيان : معنى التعذية هنا قلق جداً ، لأن الباء المعدية من الفعل المتعدي إلى واحد يجعل الفعل^(٧) الأول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء ، فهي كاهمزة ، فإذا قلت : صككت الحجر بالحجر ، أي : جعلت الحجر يصك الحجر ، وكذلك : دفعت زيدا وعمرو عن خالد ، (معناه : أدفعت زيدا وعمرو ، أي : جعلت زيدا يدفع عمرواً عن

(١) الشعراء : ٢٧ .

(٢) الانتصاف ٢ / ٩١ .

(٣) الصحاح ١ / ٣٣٣ (فحج) .

(٤) لسان العرب ٦ / ٢٩١ مادة (سقب) .

(٥) ما بين المعقوفين ليس في النسخة التي بين يدي من فتوح الغيب ، وقد سقط أول كلام الطيبي إلى قوله :

وقوله (إذ) ظرف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٢ - ٨٦٣ .

(٧) في البحر المحيط : المفعول ، وهو الصواب .

خالد (^(١)) ، فللمفعول الأول تأثير في الثاني ، ولا يتأتى هذا المعنى هنا إلا بتكلف . اهـ ^(٢)
قوله : (والثانية للتبعيض) .

قال الطيبي : فيكون بدلاً من محل (من أحد) ، أي : ما سبقكم بها بعض العالمين ، أي :
: أنتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين . اهـ ^(٣)
قوله : (والجملة استئناف) .

قال الطيبي : أي ابتداء ، وهو الاستئناف اللغوي لا الاصطلاحي . اهـ ^(٤)

قوله ^(٥) : (و (شهوة) مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال بمعنى : مشتتهين) .

قال الطيبي : الفرق بينهما أنه إذا قدر حالاً كان المطلوب مجرد الدم من متابعة الشهوة
والجري على الطبيعة ، وإذا قدر مفعولاً له يعود معناه إلى تقبيح توخى قلب الحكمة لأن
الحكمة في موضعها أن تكون ذريعة إلى بقاء النوع وتكثير النسل ، أو وسيلة إلى التعفف
والتخلي للعبادة ، فإذا جعل الغرض الأصلي هو الشهوة كان أسمى وأقبح من طلب مجرد
الشهوة . اهـ ^(٦)

قوله : (سدوم) .

قال الشيخ / سعد الدين : بفتح السين قرية قوم لوط ، والذال المعجمة رواية الأزهري
دون غيره . اهـ ^(٧)

قوله : (وكان يقال له خطيب الأنبياء) .

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر
شعبياً يقول : ذاك خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه ^(٨) .

قوله : (وإرهاصاً) .

قال الطيبي : هو أن يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبياً خوارق العادات . اهـ ^(٩)

قوله : (أو أصلحوا فيها ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : بيان لكون المعنى على الظرفية وإلا فالتحقيق أنه من إضافة

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٦٣ .

(٤) السابق . بتصرف .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٣ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٧ / ب .

(٨) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ / ٦٠ .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٨٦٤ .

المصدر إلى الفاعل ، حيث جعل الأرض مصلحة على الإسناد المجازي ، كما جعل الليل والنهار ماكرين . اهـ^(١)

قوله : (بكل طريق من طرق الدين) .

قال الطيبي : يعني القعود على الصراط تمثيل ، مثل إغوائهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل . بمن يريد أن يقطع الطريق على السابلة^(٢) فيكمن لهم من حيث لا يدرون . اهـ^(٣)

وقال أبو حيان : حمل القعود والصراط على المجاز ، والظاهر أنه حقيقة وأنهم كانوا يقعدون على الطرقات المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون : إنه كذاب . اهـ^(٤)

قوله : (وقيل كانوا يجلسون على المراصد ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : فعلى هذا لا يكون تمثيلاً ، ولا يكون (تَصُدُّونَ) حالاً ولا (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) من وضع الظاهر موضع المضمَر كما في الوجه السابق ، و (تُوْعِدُونَ) استئناف لبيان المقتضى ، كأنه لما قال لهم : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ) قالوا : لم ذلك ؟

^(٥) [فأجيب : لأنكم توعدون وتصدون عن سبيل الله و عن دين الله . اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : على هذا الوجه هل يكون (تُوْعِدُونَ) وما عطف عليه حالاً ؟ فقيل : لا بل استئنافاً ، والأظهر الحال . اهـ^(٧)

قوله : (لكن غلبوا الجماعة ٠٠٠) إلى آخره .

قال ابن المنير : وقد يستعمل عاد من أخوات كان بمعنى صار فلا يستدعي الرجوع إلى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حالة سابقة إلى حالة مستأنفة كأنهم قالوا : أو لتصيرن كفاراً في ملتنا . اهـ^(٨)

قوله : (وعلى ذلك أجزي الجواب) .

(١) حاشية السعد ٢ / ٨ / ٠

(٢) في (أ) ، (ب) : السائلة ، والتصويب من فتوح الغيب ، و السالبة : أبناء السبيل المختلفة في الطرقات .

الصحاح ٥ / ١٧٢٤ (سبل) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٦٥ .

(٤) النهر الماد ٤ / ٣٣٧ .

(٥) من هنا بداية سقط كبير في (أ) ، و سأنبه على انتهائه في حينه .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٥ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٨ / ٠

(٨) الانتصاف ٢ / ٩٥ . مع التصرف .

قال الطيبي : أي أجابهم كما أوردوا عليه كلامهم من التغليب ليتطابقا ، ويجوز أن يكون على المشاكلة . اهـ^(١)

قوله : (وأستأنف الجميلتين) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني ابتداء (الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا) من غير عطف . اهـ^(٢)
وقال الطيبي : إنه تعالى لما رتب العذاب بأخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم هامدين لا حراك بهم أتجه لسائل أن يسأل إلى ماذا صار مآل أمرهم بعد الجثو ؟ ف قيل : الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها ، أي : استؤصلوا وتلاشت جسامهم كأن لم يقيموا في ديارهم .

ثم سأل : اختص الدمار بهم أم تعدى إلى غيرهم ؟ ف قيل : الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ، أي : اختص الدمار بهم ، فجعلت صلة الأول ذريعة إلى تحقيق الخبر ، كقول الشاعر :

إن التي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول^(٣)

ولذلك بولغ في الإخبار عن دمار القوم بقوله (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) فارق تقوى الحكم على التخصيص ، وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك : الذين آمنوا لهم جنات النعيم و الذين كفروا لهم دركات الجحيم . اهـ^(٤)
قوله : (ثم أنكر على نفسه)^(٥) .

قال الطيبي : أي جرد من نفسه شخصاً وأنكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرئ القيس في قوله :

تطاول ليلك بالإثم و نام الخلي ولم ترقده . اهـ^(٦)

قوله : (ويسرناه لهم من كل جانب) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن ذكر السماء والأرض لتعميم الجهات لا لتبين ما منه البركات كما هو رأي من فسرها بالمطر والنبات . اهـ^(٧)

قوله : ((أقامن أهل القرى) عطف على قوله (فأخذناهم بغتة) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب الفرائد : ما ذكر يشكل بما قيل إن لهزمة الاستفهام صدر

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٦٦ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٨ / أ .

(٣) سبق في آل عمران .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٦٧ .

(٥) هذه من عبارة صاحب الكشاف ، وليست في تفسير البيضاوي .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٦٨ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب .

الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها ، وإنما الواجب أن يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو .

وقال صاحب الإيجاز : إنما تدخل ألف الإستفهام على فاء العطف مع منافاة العطف للإستئناف لأن المتناهي في المفرد إذ الثاني إذا عمل فيه الأول كان من الكلام الأول والإستئناف يخرج عن أن يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لأنه على استئناف جملة على جملة .

وقال الطيبي : الحق أن هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الإنكار أو التقرير ، فتدخل بين الشرط والجزاء والمبتدأ والخبر والحال وعاملها ، وقد نص عليه الزجاج في قوله تعالى (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)^(١) . اهـ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين : اختلفت كلمتهم في الواو والفاء و ثم الواقعة بعد همزة الاستفهام ، فقليل : عطف على مذكور قبلها لا مقدر بعدها بدليل أنه لا يقع ذلك قط في أول الكلام وقيل^(٣) بل بالعكس لأن الإستفهام له صدر الكلام ، وصاحب الكشف يحملها في بعض المواضع على هذا وفي بعضها على ذلك بحسب مقتضى المقام وسياق الكلام ، ولم يلزم بطلان صدارة الهمزة إذ لم يتقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق معناها بمضمونه ، غاية الأمر أنها توسطت بين الكلامين المتعاطفين لإفادة إنكار جمع^(٤) الثاني مع الأول ، أو وقوعه بعده متراخياً أو غير متراخ ، ولا ينبغي أن يخفى على المحصل أن هذا مراد من قال إن الهمزة مقحمة مزيدة للإنكار أو التقرير ، أي مقحمة على المعطوف مزيدة بعد إعتبار عطفه ، ولم يرد أنها مزيدة بمترلة حروف الصلة غير مذكورة لإفادة معناها .

فإن قيل : هلا جعل المعطوف عليه (فَأَخَذَتْهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فإنه أقرب ؟ قلنا : لأن [مساق (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى) إلى (يَكْسِبُونَ) مساق التكرير و التأكيد بخلاف مل قبله فإنه لبيان]^(٥) حال القرى وقصة هلاكها قصدا ، فالعطف عليه أنسب وإن كان هذا أقرب . اهـ^(٦)

قوله : (بَيِّنَاتٌ ۝١٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (بَيِّنَاتٌ) إذا جعل بمعنى البتوت فنصب على المصدر من

(١) الزمر : ١٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٦٩ .

(٣) إضافة من حاشية السعد .

(٤) في (أ) ، (ب) : الجمع ، و التصويب من حاشية السعد .

(٥) ما بين المعقوفتين صح من هامش نسخة (ب) .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب و ما بعدها . مع اختصار .

(يَأْتِيهِمْ) لكونه نوعاً فيه ، أو على الحال من ضمير (يَأْتِيهِمْ) لكونه بمعنى اسم المفعول أو من (بَأْسُنَا) لكونه بمعنى اسم الفاعل . اهـ^(١)
قوله : (تقرير لقوله (أفأمن أهل القرى)) .

قال الطيبي : فحيث ذكر الله تعالى عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله (أن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ...) الآيتين ، والفاء في (فَلَا يَأْمَنُ) للعطف على مقدر ، والهمزة في قوله (أَفَأْمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) للتقريع والتوبيخ يعني : من بعدما عرفوا ذلك آمنوا و اطمأنوا فإذا خسروا لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . اهـ^(٢)

قوله : (وإنما عدى (يهد) باللام لأنه بمعنى : يبين) .
قال الطيبي : وذلك أنه يتعدى إلى المفعول الثاني باللام أو بـ (إلى) ، وهنا عدى إلى الأول باللام . اهـ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : الظاهر أن اعتبار التضمين إنما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول^(٤) الثاني ، و أما على قراءة الياء فهو من قبيل التثنية مترلة اللازم و لا حاجة إلى تقدير المفعول ، أي : ألم يبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم . اهـ^(٥)
قوله : ((ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه (أولم يهد) أي : يغفلون عن الهداية) .

قال أبو حيان : هذا الوجه ضعيف ، لأنه إضمار لا يحتاج إليه إذ قد صح أن يكون على الاستئناف من باب عطف الجمل فهو معطوف على مجموع الجملة المصدرة بأداة الاستفهام ، و هو الوجه الثاني من كلام المصنف . اهـ^(٦)

قوله : (أو منقطع عنه بمعنى : ونحن نطبع) .
هذا ما رجحه أبو حيان .

وقال الطيبي : المختار أن تكون الجملة منقطعة واردة على الاعتراض والتذييل : أي : و نحن نطبع على قلوبهم ، أي : من شأننا وسنتنا أن نطبع على قلوب من لم نرد منه الإيمان حتى لا يعتبر بأحوال الأمم السالفة و لا يلتفت إلى الدلائل الدالة كما شوهد من هؤلاء حيث آمنوا و اطمأنوا . اهـ^(٧)

(١) حاشية السعد ٢ / ٨ / ب مع اختلاف في العبارة .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ .

(٣) السابق

(٤) في (أ) ، (ب) : الفعل و التصويب من حاشية السعد .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٥٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٧١ .

وقال الشيخ سعد الدين : معنى الإنقطاع في هذا الوجه أنه استئناف وإعترض ولا يعتبر في مثله معطوف عليه معين بخلاف الأول . اهـ^(١)

قوله : (ولا يجوز عطفه على (أصبناهم) على أنه بمعنى : وطبعنا لأنه في سياق جواب (لو) لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم) .

قال الطيبي : أي لأنه لو عطف ما في خبره (أو) لدخل في حكمه ، وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره ، فيلزم أن القوم لم يكونوا مطبوعاً على قلوبهم ، والحال أنهم مطبوعون .

وقال في الانتصاف : يجوز عطفه عليه ولا يلزم أن يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولو كانوا كفاراً إذ ليس الطبع من لوازم الكفر و الاقتراف ، إذ الطبع هو التماذي في الكفر والإصرار حتى يئس من قبول صاحبه للحق ، وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد الكافر بأن يطبع على قلبه ، فتكون الآية قد هددهم بأمرين : الإصابة ببعض الذنوب ، والطبع على القلوب ، وهذا الثاني وإن كان نوعاً من الإصابة بالذنوب فهو أشد كما قال تعالى (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ)^(٢) .

وقال صاحب [^(٣) التقریب : في كلام الزمخشري نظر ، لأن المذكور من كونهم مذنبين دون الطبع ، و أيضاً جاز أن يراد : لو شئنا لزدنا في الطبع على قلوبهم أو لأدمننا .

وقال الطيبي : هذا مردود ، لأن الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالإهلاك و الاستئصال لقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستئصال وهؤلاء استخلفوهم واقتفوا آثارهم بمثل تلك الذنوب وهم أهل مكة لأن قوله (لِلَّذِينَ يَرْتُوبَ الْأَرْضَ) إما مظهر وضع موضع المضمرة ، أو عام فيدخلون فيه دخولاً أولياً ، ولا شك أن الطبع وإزديادهم ليس من الإهلاك في شيء حتى يهددوا به . اهـ^(٤)

قال الشيخ سعد الدين : استدل في الكشف على نفي كونه عطفاً على جواب (لو) بأنه يستلزم انتفاء كونهم مطبوعاً على قلوبهم لما تعطيه كلمة (لو) من انتفاء جملتها ، واللازم باطل لقوله تعالى (فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) أي مصرون على عدم القبول وكقوله تعالى (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) على ما يعم أهل القرى من الوارثين والموروثين وقوله (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لدلالته على أن حالهم منافية للإيمان وأنه لا يجيء منهم ألبتة ، وهذا يندفع الاعتراض بأن غاية الأمر كونهم كفاراً مذنبين ولا يلزم

(١) حاشية السعد ٢ / ٩ / ١ .

(٢) التوبة : ١٢٥ ، و الانتصاف ٢ / ٩٩ .

(٣) إل هنا السقط من النسخة (أ) الذي أوله في صفحة ٤٢٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ - ٨٧١ .

كونهم مطبوعاً على قلوبهم لأن معناه التماذي والإصرار على الكفر بحيث لا يرجى زواله ، وأما الدفع بأن الكافر مخذول غير موفق ولا معنى للطبع سوى هذا ، غاية الأمر أنه قد يكون دائماً وقد يكون زائلاً كما في الكافر الذي وفق للإيمان ففي غاية الفساد . اهـ^(١)

وقال أبو حيان : قال ابن الأنباري : يجوز أن يكون معطوفاً على (أصبنا) إذا كان بمعنى نصيب ، فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال كما قال تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ)^(٢) أي : إن يشاء ، يدل عليه قوله تعالى (وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا) .

قال أبو حيان : فجعل لو شرطية بمعنى (إن) ولم يجعلها التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره ، ولذلك جعل أصبنا بمعنى نصيب ، وهذا الذي قاله ابن الأنباري رده الزمخشري من جهة المعنى لكن بتقدير أن يكون (وَنَطْبَع) بمعنى : و طبعنا ، فيكون قد عطف المضارع على الماضي / لكونه بمعنى الماضي ، وابن الأنباري جعل التأويل في (أصبنا) الذي هو جواب (لَوْ نَشَاءُ) فجعله بمعنى نصيب ، فتأول المعطوف عليه وهو الجواب ورده إلى المستقبل ، والزمخشري تأول المعطوف ورده إلى الماضي ، وأنتج رد الزمخشري أن كلا التقديرين لا يصح .

ب / ٢٤٠

قال : وما رد به الزمخشري ظاهر الصحة ، وملخصه : أن المعطوف على الجواب جواب سواء تأولنا المعطوف عليه أم المعطوف ، وجواب (لو) لم يقع بعد سواء كانت حرفاً لما كان يقع لوقوع غيره أم بمعنى (إن) الشرطية ، والإصابة لم تقع والطبع على القلوب واقع فلا يصح أن يعطف على الجواب فلو تأول (وَنَطْبَع) على معنى : ونستمر على الطبع على قلوبهم ، أمكن التعاطف لأن الإستمرا لم يقع بعد وإن كان الطبع قد وقع . اهـ^(٣)

قوله : (حال إن جعل (القرى) خبراً ، وتكون إفادته بالتقييد بها) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب التقريب : فيه نظر ، لأنه جعل شرط كون (تِلْكَ الْقُرَى) كلاماً مقيداً تقييده بالحال ، وإذا جعل (نَقْص) خبراً ثانياً انتفى ذلك الشرط إلا أن يريد : تلك القرى المعلومة حالها وصفتها ، على أن اللام للعهد ، لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط إفادته بالحال .

وقال الطيبي : هذا وهم ، لأن ذلك على الوجه الأول ، لأن المشهور أن الحال فضلة في فائدة الجملة ، بخلافه إذا كان خبراً بعد الخبر ، لأن القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك : هذا حلو حامض ، فلا يكون كلاماً تاماً .

(١) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ .

(٢) الفرقان : ١٠ .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

قال الزجاج : الحال هنا من لطيف النحو وغامضه ، وذلك أنك إذا قلت : هذا زيد قائماً فإن قصدت أن تخبر من لم يعرف زيداً أنه زيد لم يجوز أن يقول : هذا زيد قائماً ، لأنه يكون زيد ما دام قائماً فإذا زال عن القيام فليس بزيد ، وإنما يقول ذلك للذي يعرف زيداً فيعمل في الحال التنبيه أي : أنه لزيد في حال قيامه ، أو أشير إلى زيد في حال قيامه لأن هذا إشارة إلى ما حضر يريد بقوله أحضر تقييد المشار إليه بالحال وإلا فلا فائدة في الجملة لأن السامع يعرفها ، وكذا في الآية المعنى : نخبرك عن القرى التي عرفت في حال أننا قاصون بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليك ، وإذا كان المقصود من الإيراد هذا فلا بد من ذكر الحال .

فبطل قوله : لكنه يوجب الاستغناء عن اشتراط إفادته بالحال . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير ما قاله المصنف : لاختفاء أن الكلام فيما إذا أريد الجنس لا تلك القرى المعلومة حالها وقصتها ، أو تلك القرى الكاملة في شأنها مثل (ذَلِكَ الْكِتَابُ) فإن الكتاب بمنزلة الموصوف ، واعتراض بأن الحال راجع إلى تقييد المبتدأ لأن العامل فيه ما في اسم الإشارة من معنى الفعل^(٢) ، ولو سلم فالسؤال إنما يندفع على تقدير كون (نُقِصَ) حالاً لا خبراً بعد خبر ، والقول بأن حصول الفائدة بانضمام الخبر الثاني الذي هو بمنزلة الجزء^(٣) على طريقة هذا حلو حامض أي مر فالسؤال إنما هو على تقدير الحالية لأن الحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفائدة بها ليس بشيء لظهور أن ليس هذا من قبيل حلو حامض بمعنى مر ، بل كل من الخبرين مستقل . اهـ^(٤)

قوله : (والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان) .

قال الطيبي : هو تفسير لقوله : لتأكيد النفي ، يعني جاء باللام تأكيد لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب . اهـ^(٥)

قوله : (والآية اعتراض) .

قال الشيخ سعد الدين : إن كان الضمير للناس ، وإن كان للأمم المذكورين من تتمه الكلام السابق . اهـ^(٦)

وقال الحلبي : فيه نظر ، لأنه إذا كان الأول خاصاً ثم ذكر شيء مندرج فيه ما بعده وما

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٧١ - ٨٧٢ ، و لم أقف على النقل في معاني القرآن و لا إعراب القرآن .

(٢) في (أ) : الاسم ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٣) في (أ) : الخبر ، و التصويب من (ب) و من حاشية السعد .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٩ / أ و ما بعدها .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٧٢ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٩ / ب .

قبله كيف يجعل ذلك العام معترضاً بين الخاصين . اهـ^(١)
قوله : (أو لأكثر الأمم المذكورين) .

قال الطيبي : فعلى هذا تكون الجملة تنميماً لا اعتراضاً .
قال : وعلى الوجهين قوله (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) من باب الطرد / والعكس إن فسرنا الفاسقين بالناكثين . اهـ^(٢)
قوله : (ذا الحفاظ) .

١ / ٢٤١

قال الجوهري : يقال أنه لذو حفاظ : إن كانت له أنفة . اهـ^(٣)
قوله : (الضمير للرسل في قوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلهم) أو للأمم) .
قال الطيبي : الأول أوفق لأن تلك القصص ذكرت تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصالة (وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنْثِيَتْ بِهِمْ فُؤَادَكَ)^(٤) و اعتبار الأمة تبع ، ويقويه أنه قيل (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ) ولم يقل : ثم أنشأنا من بعدهم أمة فرعون وبعثنا إليهم موسى . اهـ^(٥)
قوله : (فقلب لأمن الإلباس) .

قال أبو حيان : أصحابنا يخصون القلب بالضرورة ، فينبغي أن يتره القرآن عنه . اهـ^(٦)
وقال الحلبي : الناس فيه ثلاثة مذاهب : الجواز مطلقاً ، والمنع ، والتفصيل بين أن يفيد معنى بديعاً فيجوز ، أو لا فيمتنع . اهـ^(٧)
قوله : (كقوله : وتشتقي الرماح بالضياطرة الحمر) .
هو لخداش ابن زهير^(٨) ، و أوله : وتلحق خيل لا هوادة بينها وقبلها :

كذبتهم و بيت الله حتى تعالجوا قوادم قرب لا تلين و لا ترمى .
يقال : أمرت الناقة إذا در لبنها^(٩) ، و الهوادة : الصلح ، و الميل ، و التهويد : المشي

(١) الدر المصون ٥ / ٤٠١ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٢ .

(٣) الصحاح ٣ / ١١٧٢ (ح ف ظ)

(٤) هود : ١٢٠ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٧٠ - ٨٧١ . مع الاختصار .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٥٥ .

(٧) الدر المصون ٥ / ٤٠٢ .

(٨) خداهش بن زهير العامري ، جاهلي من أشرف بني عامر و فرسانهم يلقب بفارس الضحايا ويقال إنه شهد

حينئذ مع المشركين . انظر : الأعلام ٢ / ٣٠٢ .

(٩) حاشية السعد ٢ / ٩ / ب .

الرويد مثل الديب^(١) ، و الضيطر : الرجل الضخم الذي لا غناء عنده^(٢) ، والحر : العجم ، لأن الشقرة غلبت عليهم^(٣) ، و الأصل : ويشقى الضياطرة بالرماح . قوله : (أو لأن ما لزمك فقد لزمته) .

قال صاحب التقريب : تحقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم .

وقال الطيبي : بل هو إيماء إلى أن الأسلوب من الكناية الإيمائية^(٤) كقوله^(٥) :

فما جازه جود و لاحل دونه و لكن يصير الجود حيث يصير

يعني : بلغت الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود أن لا يفارق ساحته فيسير حيث سار ، وهو المراد بقول الكشف : فلما كان قول الحق حقيقةً عليه كان هو حقيقةً على قول الحق^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (أو للإغراق في الوصف بالصدق ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني كيف ينسب إلي الكذب ولو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه أن يجعلني قائله ، أي : يجتهد لتحصيل ما يوجب أن أكون أنا قائله ، فيكون من الاستعارة المكنية . اهـ^(٨)

وقال أبو حيان : لا يتضح هذا الوجه إلا إن عني أن يكون (عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ) صفة له ، كما تقول : أنا عليّ قول الحق ، أي : طريقي وعادتي قول الحق . اهـ^(٩)

وقال السفاقي : هو على المبالغة في اتصاف موسى بالصدق بحيث يجب على الحق أن لا يقوم به إلا هو . اهـ^(١٠)

قوله : (أو ضمن (تحقيق) معنى حريص) .

قال ابن المنير : هذا يلائم^(١١) بين القراءتين . اهـ^(١٢)

(١) لسان العرب ١٥ / ١٥٦ - ١٥٧ مادة (هود) .

(٢) لسان العرب ٨ / ٦٠ مادة (ضطر) .

(٣) السابق ٣ / ٣١٨ مادة (حمر) .

(٤) الكناية الإيمائية : هي من أقسام الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق ، فالإيماء منها : ما قلت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض . انظر : جواهر البلاغة للهاشمي ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٥) هو لأبي نواس الحسن بن هانيء كما في فتوح الغيب ، و انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٥ / ٣٤٦ .

(٦) الكشف ٢ / ١٠١ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٧٣ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٧٤ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ .

(١٠) المجيد ٢ / ٧٤ ب .

(١١) في الانتصاف : و أما الوجه الثالث فلا يلائم بين القراءتين .

(١٢) الانتصاف ٢ / ١٠١ .

قال أبو شامة بعد ذكره هذه الأوجه الأربعة : هذه وجوه متعسفة ، والأوجه (عَلَى) متعلقة بـ(رَسُول) .

قال ابن مقسم^(١) : حقيق من نعت الرسول ، أي : رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا معنى صحيح واضح ، وقد غفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعليق (عَلَى) بـ(رَسُول) ، ولم يخطر لهم تعليقه إلا بـ(حَقِيق) .

قال أبو حيان : وكلامه فيه تناقض في الظاهر ، لأنه قدر أولاً العامل في (عَلَى) أرسلت ، وقال أخيراً : إنهم غفلوا عن تعليق على بـ(رَسُول) ، فأما هذا الأخير فلا يجوز عند البصريين لأن رسولاً قد وصف قبل أن يأخذ معموله وذلك لا يجوز ، وأما تعليقه بأرسلت مُقَدَّراً لدلالة لفظ رسول عليه فهو تقدير سائغ ويتأول كلامه أنه أراد بقوله تعليق (عَلَى) بـ(رَسُول) أنه لما كان دالاً عليه صح نسبة التعليق إليه . اهـ^(٢)

قوله : (فاغراً) .

أي : فاتحاً .

قوله : (وتعريف الخبر وتوسط الفصل) .

قال الطيبي : فإن قلت ما الفرق بين أن يكون (الضمير مؤكداً وبين أن يكون) (٣) فصلاً ؟ قلت : التوكيد يرفع التجوز عن المسند إليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر ، أي : نحن نفعل الإلقاء ألبتة لا غيرنا ، والفصل يخص الإلقاء بهم لأنه لتخصيص المسند بالمسند إليه فيعرب عن التوكيد . اهـ^(٤)

قوله : (وتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل) .

قلت : في جمع المصنف بين العبارتين نظر فإنه ليس في الآية إلا لفظ (نحن) / فإما أن يكون من باب ضمير الفصل ، وإما أن يكون من باب تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، ولا يمكن الجمع بينهما لأنه على الأول لا محل له من الإعراب ، وعلى الثاني كالمؤكد .

قوله : (وأرهبوهم) .

(١) في (ب) : قال ابن المنير مقسم ، و العبارة مضطربة ، والتصويب من البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ .

و ابن مقسم هو : محمد بن الحسن بن يعقوب الشهير بابن مقسم النحوي ، ومقسم هو صاحب ابن عباس ، ثقة من أعرف الناس بالقراءات ، وكان يقرأ بالشاذ ، له تصانيف منها (الأنوار في تفسير القرآن) ، (المقصود والممدود) ، (المذكر والمؤنث) ، توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٢٠٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢ / ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٣٥٦ ، مع اختلاف في الألفاظ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٥ .

إشارة إلى أن استفعل في (أَسْتَرْهَبُوهُمْ) كما قال أبو حيان بمعنى أفعّل ، لا للاستدعاء والطلب كما قال الزمخشري ، لعدم ظهوره هنا ، إذ لا يلزم منه حصول المستدعي و المطلوب ^(١) .

قوله : (وهي مع الفعل) .

أي المصدر .

قوله : (بمعنى المفعول)

أي المأفوك .

قوله : (فثبت الحق) .

قال الطيبي : استعير للثبوت الوقع لأنه في مقابل (وَيَطْلُ) والباطل زائل ، وفائدتها شدة الرسوخ والتأثير لأن الوقع يستعمل في الأجسام . اهـ ^(٢)

قوله : (أو مبالغة في سرعة خروهم وشدته) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه تمثيل شبه حالهم في سرعة الخرور و شدته بحال من ألقى . اهـ ^(٣)

قوله : (وقرأ حفص (آمنتم) على الإخبار) .

قال الكشاف : تويخاً لهم . اهـ ^(٤)

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن هذا الإخبار الصوري لقصد التويخ على ما يقتضيه المقام ، فإن إلقاء الجملة الخبرية قد يكون لأغراض آخر سوى إفادة الحكم أو لازمه . اهـ ^(٥)

وقال الطيبي : في هذا الخبر معنى التويخ كما في الاستفهام ونحوه ، لأن الجملة إذا أُلقيت إلى من هو عالم بها تؤكد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام . اهـ ^(٦)

قوله : (أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء) .

قال الطيبي : فهي استعارة تبعية في (أَفْرَغ) ؛ و القرينة (صَبْرًا) ؛ لأن الصبر لا يستعمل فيه الإفراغ . اهـ ^(٧)

قوله : (أو صب علينا ماءً يطهرنا من الآثام وهو الصبر) .

(١) البحر المحيط ٤ / ٣٦٢ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٨٧٥ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ٤ .

(٤) الكشاف ٢ / ١٠٤ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ٤ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٨٧٦ .

(٧) السابق .

قال الطيبي : فعلى هذا الإستعارة مكنية مستلزمة للتخييلية ، لأن الإفراغ إنما يستعمل في الماء والصبر المكنية . اهـ^(١)

قال الشيخ سعد الدين : وقد فهم البعض وحاشاه من سوء الفهم من قوله : كما يفرغ الماء أن الأول أيضاً كذلك إلا أن الجامع ثمة الغمر وهنا التطهير . اهـ^(٢)
قوله : (كقول الحطينة :

وبينكم المودة والإخاء) .

ألم أك جاركم وتكون بيني

أول القصيدة :

فقلت أمام هل غلب العزاء

ألا قالت أمانة هل تعزى

وقبل هذا البيت :

فهل قوم على خلق سواء

ألا أبلغ بني عوف بن كعب

فجاء بي المواعد والرجاء^(٣)

ألم أك نائياً فـدعوتوني

قوله : (أو استئناف أو حال) .

قال الطيبي : بإضمار ، أي : وهو يدرك ، أما الاستئناف فعلى أن تكون الجملة معترضة مؤكدة لمعنى ما سبق ، وأما الحال فمقررة لجهة الإشكال . اهـ^(٤)

قوله : (وقرىء بالسكون ، كأنه قيل ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أنه من قبيل العطف على التوهم فإن جواب الاستفهام كثيراً ما يكون بالجزم وترك الفاء فكان هنا كذلك فعطف عليه (يدرك) بالجزم كما جعل (فأصْدَق) بالنصب في جواب التخصيص متراً متزلاً أصدق بالجزم فعطف عليه (وأكُن) . اهـ^(٥)

و قال ابن جني : بل هو كقراءة أبي عمرو (يأمركم) بسكون الراء استثقلاً للضمة عند توالي الحركات . اهـ^(٦)

قوله : (ثم اشتق منها فقيل : أسنت القوم ، إذا قحطوا) .

قال في الصحاح : السنة إذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه بالواو فهو من الناقص يقال : أسنى الناس يسنون إذا لبثوا في موضع سنة ، و أسنتوا : إذا أصابتهم الجدوبة بقلب الواو

(١) السابق .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ .

(٣) ديوان الحطيفة ص ٥٣ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٧٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٠ / أ .

(٦) المحتسب لابن جني ١ / ٢٥٧ . مع تصرف في العبارة .

تاء للفرق بينهما فقال الماضي : هذا شاذ لا يقاس . اهـ^(١)

و قال الفراء : توهموا أن الهاء أصلية إذا وجدوها ثالثة فقلبوها تاء . اهـ^(٢)
قوله : (أي سبب خيرهم وشرهم ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : اعلم أن لفظ الطائر يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيراً أو شراً ، وهو المراد بقوله : أي سبب خيرهم وشرهم ، وعلى التشاؤم وحده وهو الوجه الثاني . اهـ^(٣)

قوله : (أصلها (ما) الشرطية ضمت إليها (ما) المزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء) .

قال أبو حيان في شرح التسهيل : اختلف / النحويون في (مهما) من حيث البساطة والتركيب ، فذهب الخليل إلى أنها مركبة من (ما) التي هي جزاء و (ما) التي تتراد بعد الجزاء نحو : أياما ، فكان الأصل ما مافاستقبحوا التكرير فقلبوها الألف الأولى هاء ، ونظير ذلك قولهم : جأجأت جأجيت ، ودهدته الحجر و دهديت قلبوا الألف والهاء الأخيرة ياء كراهية اجتماع الأمثال ، وذهب الأخفش والزجاج والبغداديون إلى أنها مركبة من (مه) بمعنى : اكفف ، و (ما) الشرطية ، وذهب بعض النحويين إلى أن مهما اسم بسيط ليس مركباً من شيء ، ووزنه فعلى والألف فيه للإلحاق وللتأنيث .
قال أبو حيان : والذي نختاره أنها ليست مركبة وأنها موضوعة كلمة مفردة بسيطة لأن دعوى التركيب لم يقم عليه دليل ، ولأن من يدعي أن أصلها ماما يضعف لأنه أصل لم ينطق به في موضع من المواضع . اهـ

وقال ابن هشام في المغني : (مهما) بسيطة ، لا مركبة من (مه) و (ما) الشرطية ، و لا من (ما) الشرطية و (ما) الزائدة ، ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعاً للتكرار ، خلافاً لزاعمي ذلك . اهـ^(٤)

قوله : (والضمير في (به) و (بها) (مهما) ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ ، وأنته باعتبار المعنى) .

قال الطيبي : قالوا اللطيفة فيه هي أن الضمير الأول لما عاد إلى (مَهْمَا) ولفظه مذكر ذكر ، و الضمير الثاني إنما رجع إليه بعد ما بين بقوله (مِنْ ءَايَةٍ) فأنث بهذا الاعتبار . اهـ^(٥)

(١) الصحاح ٦ / ٢٣٨٤ (س ن ا) مع اختلاف يسير .

(٢) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٨٧٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٨٠ .

(٤) المغني لابن هشام ١ / ٣٣١ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٨١ .

وقال ابن هشام في المغني : الأولى أن يعود ضمير (يها) لـ (آية) . اهـ^(١)
قوله : (بعهدك عندك وهو النبوة) .

قال الشيخ سعد الدين : قيل سميت النبوة عهداً لأن الله تعالى عهد أن يكرم النبي ، وهو عهد أن يستقل بأعبائها ، أو لأن فيها كلفة واختصاصاً كما بين المتعاهدين ، أو لأن لها حقوقاً تحفظ كما يحفظ العهد ، أو أنها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاة . اهـ^(٢)
قوله : (فاجأوا النكت) .

قال الشيخ سعد الدين : محافظة على ما ذهبوا إليه من أن ما يلي^(٣) كلمة (لما) من الفعلين يجب أن يكون ماضياً لفظاً أو معنى ؛ لأن مقتضى ما ذكروا من (إذا) الفجائية في موضع موقع المفعول به للفعل المتضمن فيما أتاه أن يكون التقدير : فاجأوا زمان النكت ؛ أو مكانه و حقيقته ؛ على ما نقل صاحب الكشاف أنه شبه وجود هذا بوجود ذاك ؛ فكأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان . اهـ^(٤)

وقال أبو حيان : لا يمكن التغيية مع ظاهر هذا التقدير ، لأن ما دخلت عليه (لما) ترتب جوابه على إبتداء وقوعه والغاية تنافي التعليق على إبتداء الوقوع فلا بد من تعقل الإبتداء أو الاستمرار حتى تتحقق الغاية ، ولذلك لا تصح الغاية في الفعل غير^(٥) المتطاول لا يقال : لما قتلت زيداً إلى يوم الجمعة جرى كذا وكذا ، وجعل بعضهم (إلى أجل) من تمام الرجز أي الرجز كائناً إلى أجل ، والمعنى أن العذاب كان مؤجلاً ، ويقوي هذا التأويل كون جواب (لما) بإذا الفجائية ، أي : فلما كشفنا عنهم العذاب المقرر عليهم إلى أجل فاجأوا بالنكت ، وعلى معنى تغيية الكشف بالأجل المبلوغ لا تتأني المفاجأة إلا على تأويل الكشف بالاستمرار المغيا فتكون المفاجأة بالنكت إذ ذاك ممكنة . اهـ^(٦)

وقال الحلبي بعد نقله كلام أبي حيان : وهو حسن ، وقد يجاب عنه بأن المراد بالأجل هنا وقت إيمانهم وإرسالهم بني إسرائيل معه ، ويكون المراد بالكشف : استمرار رفع الرجز ، كأنه قيل : فلما تبادى كشفنا عنهم إلى أجل ، وأما من فسر الأجل بالموت أو بالغرق فيحتاج إلى حذف مضاف تقديره : فلما كشفنا عنهم الرجز إلى قُرب أجل هم بالغوه ، وإنما احتاج إلى ذلك لأن بين موتهم أو غرقهم حصل منهم نكت فكيف يتصور أن يكون

(١) المغني لابن هشام ١ / ٣٣٠ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب . مع اختلاف يسير .

(٥) في البحر : عن .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٣٧٥ . مع تقديم وتأخير .

النكت منهم بعد موتهم أو غرقهم . اهـ^(١)

وقال السفاسقي : لا نسلم إن ما دخلت عليه (لما) يترتب جوابه على إبتداء وقوعه ، بل قد يترتب على إبتدائه وقد يترتب على انتهائه ، فلا يمتنع أن يقال : لما قرأ زيد من^(٢) يوم السبت إلى يوم الخميس قرأ عمرو ، والكشف يمتد باستمراره فلا يشبه ما ذكره من المثال^(٣) . اهـ^(٤)

قوله : (فأردنا الإنتقام) .

٢٤٢ / ب

[قال الطيبي والشيخ سعد الدين : إنما قدر أردنا لأن ما تعقبه الإغراق هم إرادة الإنتقام]^(٥) لا هو بعينه فإن الإغراق عين الإنتقام ، ومنهم من يجعل الفاء لمجرد التفسير كقوله تعالى (فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)^(٦) . اهـ^(٧)

قوله : (وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لـ (إن)) .

قال أبو حيان : لا يتعين هذا ، بل الأحسن في إعرابه أن يكون خبر (إن) (مُتَّبِرٌ) وما بعده مرفوع به ، وكذا (مَا كَانُوا) مرفوع بقوله (وَنَبِطِلُ) فيكون إذ ذاك قد أخبر عن اسم (إن) بمفرد لا جملة . اهـ^(٨)

قال الحلبي : وهو كما قال إلا أن الزخشري رجح ما ذكره من جهة ما ذكر من المعنى ، وإذا دار الأمر بين مرجح لفظي و مرجح معنوي فاعتبار المعنوي أولى . اهـ^(٩)

قال الشيخ سعد الدين : ما ذكر من تقديم الخبر مبني على أن (مَا هُمْ فِيهِ) مبتدأ و (مُتَّبِرٌ) خبر له وإن كان يحتمل إحتمالاً مساوياً أو راجحاً أن يكون (مَا هُمْ فِيهِ) فاعل (مُتَّبِرٌ) لاعتماده على المسند إليه وذلك لاقتضاء المقام الحصر المستفاد من التقديم ، أي : متبر لا ثابت وباطل لا حق ، ولم يتعرض في تقديره لهذا الحصر لظهوره . اهـ^(١٠)

قوله : (وهو فضلكم على العالمين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي على جميع من سواكم إلا ما يخصه العقل من الأنبياء

(١) الدر المصون ٥ / ٤٣٥ .

(٢) زيادة من المجيد .

(٣) في المجيد : من الأمثلة .

(٤) المجيد ٢ / ٧٦ / ب

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٦) البقرة : ٥٤ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٨٢ ، حاشية السعد ٢ / ١٠ / ب .

(٨) البحر المحيط ٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٩) الدر المصون ٥ / ٤٤٤ . مع تصرف .

(١٠) حاشية السعد ٢ / ١١ / أ .

والملائكة .اهـ^(١)

قوله : (موعظة وتفصيلاً لكل شيء) بدل من الجار والمجرور .

قال الشيخ سعد الدين : لم يجعل (مَوْعِظَةً) مفعولاً له وإن كانت شرائط النصب حاصلة لأن الظاهر أن (وَتَفْصِيلاً) عطف عليه ، و ظاهر أنه لا معنى لقولك : كتبنا له من كل شيء لتفصيل كل شيء ، و أما جعله عطفاً على محل الجار والمجرور فبعيد من جهة اللفظ والمعنى .اهـ^(٢)

قوله : (أي : وكتبنا له كل شيء) .

قال الشيخ سعد الدين : ربما يشعر بأن (من) مزيدة لا تبعية ولا لم يجعلها ابتدائية حالاً من (مَوْعِظَةً) ، و (مَوْعِظَةً) مفعولاً به لأنه ليس له كبير معنى .اهـ^(٣)

قوله : (من زمرذ) .

قال الشيخ سعد الدين : بالذال المعجمة و ضم باقي الحروف ، و عن الأزهري : فتح الرء .اهـ^(٤)

وقوله : (وسقفها بأصابعه) .

قال الطيبي : أي جعلها سقائف وهي الألواح ، وقال في بعض النسخ : شقفها بالشين المعجمة .اهـ^(٥)

قوله : (عطف على (كتبنا) أو بدل من قوله (فخذ ما آتيتك))^(٦) .

قال الطيبي : العطف على (كَتَبْنَا) أجرى على سنن البلاغة [لما يلزم في البدل من تباطل التركيب وفك النظم لأن قوله تعالى (وَكَتَبْنَا لَهُ) مع ما عقب به من قوله (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) معطوف على قوله (قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ) مع ما عقب [^(٧) به وهو (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ) على سبيل البيان والتفصيل ، فلو جعل بدلاً لدخل بين المعطوف والمعطوف عليه أجنبي .اهـ^(٨)

قوله : (كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتصار و الإقتصاص) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : هذا ينافي ما تقرر من أن المكتوب على بني اسرائيل هو

(١) حاشية السعد ٢ / ١١ / أ .

(٢) السابق ٢ / ١٢ / أ .

(٣) السابق

(٤) السابق

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٨٩ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٨٩٠ .

القصاص قطعاً .^(١)

زاد الشيخ سعد الدين : والجواب أنه مثال للحسن والأحسن لا أنه مكتوب في التوراة بعينه . اهـ .^(٢)

قوله : (كقولهم : الصيف أحر من الشتاء) .

قال الشيخ سعد الدين : أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده ، فكذا هنا المأمور به أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح . اهـ .^(٣)

قوله : (لتعتبروا فلا تفسقوا) .

قال الطيبي : إشارة إلى أن قوله (سَأُزِيكُمُ الدَّارَ الْفَاسِقِينَ) تأكيد لأمر القوم بالأخذ بأحسن ما في التوراة ، وبعث عليه في موضع الإرادة موضع الاعتبار إقامة للسبب مقام المسبب . اهـ .^(٤)

قوله : (أي ولقائهم الدار الآخرة ، أو ما وعد الله تعالى في الدار الآخرة) .

قال في الكشف : هو على الأول من إضافة المصدر إلى المفعول به ، وعلى الثاني من إضافته إلى الظرف . اهـ .^(٥)

قال الشيخ سعد الدين : على تزييله منزلة المفعول ؛ كما ذكر في (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . اهـ .^(٦)

إتساعاً كما أفصح به أبو حيان ، لأن الإضافة إلى الظرف لا على وجه الاتساع ، و نصبه نصب المفعول به لا يجوز لأنه على تقدير (في) ؛ و الإضافة إنما تكون على تقدير اللام أو (من) .

قوله : (من بعد ذهابه إلى الميقات) .

قال الطيبي : فيكون (وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَى) عطفاً على (وَوَعَدْنَا مُوسَى) عطف قصة على قصة / . اهـ .^(٧)

قوله : (ولما سقط في أيديهم) كناية .

قال الشيخ سعد الدين : جعله كناية لا مجازاً لعدم المانع عن الحقيقة . اهـ .^(٨)

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٩١ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٢ / ٢ .

(٣) السابق .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٨٩١ .

(٥) الكشف ٢ / ١١٧ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٢ / ٢ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٨٩٢ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ١٢ / ٢ .

قوله : (بمعنى وقع العض فيها) .

قال الشيخ سعد الدين : جعل الفاعل ضمير العض دون الغم لأنه أقرب إلى المقصود ، و لأن كونه كناية إنما هو حيث يكون سقوط الغم على وجه العض ، ثم الأيدي على هذا حقيقة والكلام كناية . اهـ^(١)

قوله : (و (ما) نكرة موصوفة تفسير المستكن في (بئس)) .

قال الشيخ سعد الدين : لأنه يلزم أن يكون فاعل (بئس) مضمرًا مفسرًا بالنكرة ، أو مظهرًا معرفًا باللام أو بالإضافة . اهـ^(٢)

زاد الطيبي : ولا يجوز أن تكون (ما) هي المخصوص بالذم لأنه يبقى (بئس) بلا فاعل لأنه إنما يضمير فاعل (بئس) بشرط أن يعقبه المفسر . اهـ^(٣)

قوله : (الذي وعدنيه من الأربعين) .

قال الطيبي : هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى في قوله تعالى (وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ) لضرب ميعاد موسى قبل مضيه إلى الطور لقوله سبحانه (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي) وميعاد القوم عند مضيه لقوله (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) . اهـ^(٤)

قوله : (وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : فهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية ، شبه الغضب بإنسان يغري موسى ويقول له : افعل كذا وكذا ، ثم يقطع الإغراء ويترك كلامه ، وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لأنه استعار لتفاوت الغضب عن اشتداده إلى السكون إمساك اللسان عن الكلام والظاهر الأول . اهـ^(٥)

وقال الشيخ سعد الدين : مرجعه إلى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق ، والسكوت استعارة تصريحية عن ظفره وسكون هيجانه وغليانه لكن في غاية من اللطف والبراعة ونهاية من الفصاحة والبلاغة . اهـ^(٦)

قوله : (ما كلفوا به من التكاليف الشاقة) .

قال الزجاج : الأغلال تمثيل . اهـ^(٧)

(١) السابق .

(٢) السابق ٢ / ١٢ / ب .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٨٩٣ .

(٤) السابق ١ / ٨٩٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٨٩٦ ، وانظر : مفتاح العلوم ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٢ / ب .

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٣٨١ .

قوله : (من الحراك) .

أي : الحركة .

قوله : (ويجوز أن يكون (به) متعلقاً بـ (اتبعوا)) .

قال الطيبي : فعلى الأول هو حال من الضمير في (أنزل) والمضاف مقدر ، المعنى : اتبعوا النور الذي أنزل مصحوباً معه نبوته يعني إن حكم ثبوت نبوته نزل من السماء ، وهو مشفوع بهذا النور ، وعلى الثاني يكون ظرفاً لـ (اتبعوا) فيكون كل واحد من النور والنبى مستقلاً بالاتباع ، وقد أشير به إلى متابعة الكتاب والسنة . اهـ^(١)

قوله : (أو مدح منصوب) .

قال في الكشاف : إنه الأحسن^(٢) .

قال الشيخ سعد الدين : أما لفظاً فلسامته من الفصل بين الصفة و الموصوف و إن كان جائزاً و بغير أجني ، و أما معنى فلما له من نوع أصالة و استقلال . اهـ^(٣)

قوله : (وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله)

في الكشاف : أنه بدل من الصلة أيضاً^(٤) .

قال الشيخ سعد الدين : والإبدال لا ينافي البيان ، ولم يجعله عطف بيان لتغاير المدلولين ، ولأنه ليس لجرد الإيضاح والتفسير ، وسوق كلامه يشعر بأن بدل اشتمال . اهـ^(٥)

وقال أبو حيان : إبدال الجمل من الجمل غير المشتركة في عامل لا نعرفه ، والأحسن أن تكون هذه جملاً مستقلة من حيث الإعراب و إن كانت متعلقاً بعضها ببعض من حيث المعنى . اهـ^(٦)

قول : (و (إذ) ظرف - إلى قوله - أو بدل منه) .

قال أبو حيان : هذا لا يجوز لأن (إذ) من الظروف التي لا تنصرف ، ولا يدخل عليها حرف جر ، وجعلها بدلاً يجوز دخول (عن) عليها لأن البدل على نية تكرار العامل . اهـ^(٧)

وأورد ذلك أيضاً على قوله بعد : أو بدل بعد بدل^(٨) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٠٠ .

(٢) الكشاف ٢ / ١٢٣ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ١٣ / أ .

(٤) الكشاف ٢ / ١٢٣ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٣ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٠٥ . مع تقدم وتأخير .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤١٠ .

(٨) السابق ٤ / ٤١١ .

قوله : (وإذ قالت) عطف على (إذ يعدون) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : ولا يجوز أن يكون معطوفاً على (إِذْ تَأْتِيهِمْ) وإن كان أقرب لفظاً لأنه إما بدل أو ظرف ، فيلزم أن يدخل هؤلاء في حكم أهل العدوان ، وليس كذلك . اهـ^(١)

قوله : (أو عزم ، لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني إنما عبر عن العزم بالإذن لأن العازم على الأمر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم [على الفعل ويطلب / من النفس الإذن بالفعل ، فكفى عن العزم بالإذن] ، ولما كان العازم جازماً على الشيء مخاطباً كان معنى عزم : جزم وقضى ، فصار كفعل القسم في التأكيد وأجيب بما يجاب به القسم . اهـ^(٢)

قوله : (وهم الذين بالمدينة) .

قال الطيبي : الظاهر خلافه لما يقتضيه النظم لقوله تعالى (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) بالفاء . اهـ^(٣)

قوله : (ومنهم ناس دون ذلك) .

قال الشيخ سعد الدين : قد شاع في الإستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين ، واستمر النحاة على جعل الأول خبراً والثاني مبتدأً بتقدير موصوف دون العكس وإن كان أبعد من جهة المعنى ، والتأخير بالخبر أخرى وكأنهم يرون المصير إلى الحذف في أوامره أولى . اهـ^(٤)

قوله : (و إن يأتهم عرض مثله يأخذوه) حال من الضمير في (لنا) ، أي : يرجون المغفرة مصرين على الذنب عاندين إلى مثله غير تائبين عنه) .

لم يصرح في الكشف بأن الحال من ماذا^(٥) .

وقال الطيبي : الحال من الضمير في (وَيَقُولُونَ) ، والقول بمعنى الإعتقاد والظن ، ولذلك قال : يرجون المغفرة مصرين . اهـ^(٦)

وقال الحلبي : إنما جعل الزمخشري الواو للحال للغرض الذي ذكره من أن الغفران شرطه التوبة ، وهو رأي المعتزلة ، وأما أهل السنة فيجوزون المغفرة مع عدم التوبة . اهـ^(٧)

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٠٤ ، حاشية السعد ٢ / ١٣ / ب .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ و ما بين المعقوفين ساقط من نسخة فتوح الغيب التي بين يدي .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٤ / أ .

(٥) لعلها : من (لنا) .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٠٦ .

(٧) الدر المصون ٥ / ٥٠٥ .

وقال السفاقي : فيه اعتزال ، ولا يرد عليه بأن جملة الشرط لا تكون حلاً لأن ذلك جائز .
قال : والظاهر أن هذه الجملة مستأنفة . اهـ^(١)

قوله : (ودرسوا ما فيه) عطف على (ألم يؤخذ) من حيث المعنى فإنه تقرير) .

قال الطيبي : أي عطف عليه وإن اختلفا خبراً وطلباً ، لأن الإستفهام وارد على التقرير فهو بمنزلة الإخبار عن الثابت فصح العطف لعدم المنافاة . اهـ^(٢)
قوله : (على طريقة التمثيل) .

أي الإستعارة التمثيلية المركبة من عدة أمور متوهمة ، وهذا تبع فيه الزمخشري ، وقد قال ابن المنير : قد أجراه قوم على ظاهره وقالوا : لا تترك الحقيقة مع إمكانها^(٣) .
قلت : والأحاديث الصحيحة مصرحة بذلك .

قوله : (وقيل : لما خلق الله تعالى آدم أخرج من ظهره ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر) .

قلت : هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده ، والبخاري في تاريخه ، وأبو داود ، والترمذي وحسنه ، والنسائي ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر ابن الخطاب سئل عن هذه الآية (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره يمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة و بعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ، و بعمل أهل النار يعملون .

فقال الرجل : يا رسول الله فقيم العمل ؟

فقال : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار^(٤) .

(١) الجيد ٢ / ٨١ / ب .

(٢) فتح الغيب ١ / ٩٠٨ .

(٣) الانتصاف ٢ / ١٢٩ .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٨٩٨ ، وأحمد في المسند ١ / ٤٤ ، وأبو داود في السنة ، باب في القدر ٥ / ٧٩ رقم ٤٧٠٣ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأعراف ٥ / ٢٤٨ رقم ٣٠٧٥ وقال الترمذي : هذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، وأخرجه النسائي في التفسير ٦ / ٣٤٧ رقم ١١١٩٠ ، و ابن حبان صحيحه ١٤ / ٣٧ رقم ٦١٦٦ ، و الحاكم في الإيمان ١ / ٢٧ رقم ٧٤ وقال : صحيح على شرطهما و لم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : فيه إرسال ، و البيهقي في الأسماء و الصفات ٢ / ١٤٣ - ١٤٥ رقم ٧١٠ ، والحديث صححه الألباني في شرح الطحاوية رقم ٢٢٠ ، ٢٢١ .

قال الإمام : أطبقت المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير الآية بالحديث لأن قوله (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل من قوله (مِنْ بَنِي آدَمَ) ، فالمعنى : و إذ أخذ ربك من ظهور بني آدم فلم يذكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئاً ، و لأنه لو كان المراد أنه أخرج من ظهر آدم لما قال (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بل كان يجب أن يقول : من ظهره وذريته^(١) .

ثم أجاب بأن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذرية من ظهور بني آدم ، وأما أنه أخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته و لا على نفيه إلا أن الخبر قد دل فثبت إخراج / الذرية من ظهر بني آدم بالقرآن وإخراج الذر من ظهر آدم بالحديث و لا منافاة بينهما فوجب المصير إليهما معاً صوناً للآية والخبر عن الاختلاف^(٢) .

وقال الشيخ شهاب الدين التوربشقي : إنما حد المعتزلة في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضي ظاهر الحديث لمكان قوله تعالى (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) فيقال : إن كان هذا الإقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين فلهم يوم القيامة أن يقولوا : شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة و وكلنا إلى رأينا كان منا من أصاب ومنا من أخطأ ، و إن كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطأ فلهم أيضاً أن يقولوا : أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمانها من بعد ولو أمددناها أبداً لكانت كل شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول ، فتبين أن الميثاق ما ركب الله تعالى فيهم من المعقول و آتاهم من البصائر لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراف كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه من الغيوب ، ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا منه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالبين على مواضع الإشكال اهـ^(٣)

وقال الطيبي : الواجب على المفسر المحقق أن لا يفسر كلام الله المجيد برأيه إذا وجد من جانب السلف الصالح نقلاً معتمداً ، فكيف بالنص القاطع من جانب حضرة الرسالة صلوات الله وسلامه على صاحبها ؛ فإن الصحابي رضي الله تعالى عنه إنما سأله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليه من معنى الآية أن الإشهاد هل هو حقيقة أم لا ؟ و الإخراج و المقابلة بقوله تعالى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) أهما على التعارف أم على الاستعارة ؟

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٢) السابق ٧ / ٣٤٨ .

(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة ١ / ٦١ .

فلما أجابه صلوات الله وسلامه عليه بما عرف منه ما أراد سكت لأنه كان بليغاً ، ولو أشكل عليه من جهة أخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة ، وكذا فهم الفاروق رضوان الله تعالى عليه ، و أما قولهم : لو كان المراد أنه أخرج من ظهر آدم لما قال (مِنْ ظُهُورِهِمْ) بل يجب أن يقول من ظهره وذريته ، فجوابه أن المراد آدم وذريته لكن غلب إخراج الذراري من أصلاب أولاده نسلاً بعد نسل حيثذ على ذراري نفسه لأن الكلام في الإحتجاج على الأولاد بشهادة قوله تعالى (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ) ، ونحوه لكن في إرادة الامتنان قوله تعالى (خَلَقْنَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) بقرينة قوله (اسْجُدُوا لِآدَمَ) ويعضده ما رواه الواحدي عن الكسائي أنه قال : لم يذكر ظهر آدم وإنما أخرجوا جميعاً من ظهره لأن الله تعالى (قد أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء عن الأباء فاستغنى عن ذكر ظهر)^(١) آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره .

وأما قولهم : إن كان هذا الإقرار عن الاضطراب إلى آخره فخلاصته أنه يلزم أن يكونوا محجوجين يوم القيامة ، وجوابه : أنهم إذا قالوا شهدنا يومئذ فلما زال علم الضرورة ووكلنا إلى رأينا كان كذا كذبوا بأنكم ما وكلتم إلى أرائكم بل أرسلنا رسلنا تنيراً ليوقظوكم عن سنة الغفلة .

قال محي السنة : فإن قيل : كيف تلزم الحجة واحداً لا يذكر ذلك الميثاق ؟ قيل : قد أوضح الله سبحانه الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا فمن أنكره كان معانداً ناقضاً للعهد ولزمته الحجة ، وبنيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الإحتجاج بعد إخبار المخبر الصادق^(٢) .

وأما الجواب عن قولهم : فلهم أن يقولوا أيدينا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمانها من بعد فهو أن يقال : إن هذا مشترك الإلزام لأنه إذا قيل لهم : ألم نمنحكم / العقول والبصائر . فلهم أن يقولوا : فإذا حرمانا اللطف والتوفيق ، فأبي منفعة لنا في العقل والبصيرة .

ثم قال : و من أبي هذا التقرير قرب أن يعدل إلى مذهب المعتزلة ، والذي يقضي منه العجب أن التوربشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليهم مع رسوخ علمه وعلو مرتبته ، إلى أن قال : والغرض من هذا الإطناب الإرشاد إلى التفادي عن القول في الأحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات بأنها متروكة (العمل لعل كونه من

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٢) معالم التنزيل للبيهقي ٢ / ٦١٢ .

الآحاد لأن ذلك يؤدي إلى سد باب كثير من الفتوحات الغيبية ^(١) ويحرم قائله من عظيم منح الإلهية .

ثم ساق جملة من الأحاديث الواردة في وعيد من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فردّه ، ومن كلام الأئمة في وجوب قبول خبر الواحد ، من ذلك ما روى البيهقي في المدخل عن الشافعي رضي الله تعالى عنه قال : الذين لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها . وقال الشافعي : من فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقاً لسبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدهم ، وكان من أهل الجهالة .

وروي الدرامي عن الشعبي قال : ما حدثك هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش ^(٢) . اهـ ^(٣)

قوله : (فانسلك منها) من الآيات بأن كفر بها وأعرض عنها) .

قال الطيبي : هذه للمبالغة لأن السلك حقيقة هو كشط الجلد من المسلوخ وإزالته عنه بالكلية .

قال الإمام : يقال لكل من فارق الشيء بالكلية انسلخ . اهـ ^(٤)
قوله : (وإلى السفالة) .

قال الطيبي : الرواية بفتح السين ، وفي الصحاح : السفالة بضم السين نقيض العلم ، و بالفتح النذالة . اهـ ^(٥)

قوله : (والشرطية في موضع الحال) .

في حاشية الطيبي : قال صاحب الضوء : الشرطية لا تكاد تقع بتمامها موقع الحال ، ولو أريد ذلك فجعلت خبراً عن ضمير ما أريد الحال عنه نحو : جاءني زيد وهو إن يسأل يعط ، فالحال إذن جملة اسمية ، والسرفيه أن الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدرية لا تكاد ترتبط بما قبلها إلا أن يكون هناك فضل قوة ، نعم إنما يجوز إذا خرجت عن حقيقة الشرط ثم هي لم تخل من أن عطف عليها ما يناقضها أو لم يعطف ، والأول حذف الواو فيه مستمر نحو : أتيتك إن تأتي أو لم تأتني لأن النقيضين في مثل هذا الموضع لا يقيان على

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) أخرجه الدرامي في سننه ، باب في كراهية أخذ الرأي ١ / ٧٨ رقم ٢٠٠ ، والحش : هو البستان ويعبر به

عن مكان قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضونها فيها . انظر : اللسان ٣ / ١٨٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩١١ - ٩١٣ مع اختصار كبير .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩١٤ ، مفاتيح الغيب ٧ / ٣٥٢ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩١٤ ، و الصحاح للجوهري ٥ / ١٧٣٠ (سفل) .

معنى الشرط بل يتحولان ، ومعنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين في قوله تعالى (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) ^(١) ، وأما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو : أتيتك وإن لم تأتني ، ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة .

قال الطيبي : و الآية من الأول ، ولذا ترك الواو لأن المراد إن حمل عليه أولم يحمل . اهـ ^(٢)

قوله : (لعلهم يتفكرون) ^(٣) تفكراً ^(٤) يؤدي بهم إلى الاعتاظ) .

قال الطيبي : من تفكر في هذا المثل المضروب في قصة بلعام تحقق له أن حال علماء السوء أسوأ ، و أقبح من ذلك وما هم فيه من التهالك في الدنيا مالهـا وجاههـا والركون إلى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الأماراة بالسوء وإرغامها في حرامها .

وكتب شيخ الإسلام شهاب الدين أبو حفص السهروردي ^(٥) إلى الإمام فخر الدين الرازي : من تعين في الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله عليه ، ينبغي للمتيقظين الخذاق من أرباب الديانات أن يمدوه بالدعاء الصالح ليصفى الله مورد علمه بحقائق التقوى ومصدره من شوائب الهوى إذ قطرة من الهوى تكدر بجرأ من العلم ، ونوازع الهوى المكون في النفوس المستصحبة اياه من محتدها من العالم السفلي إذا شابت العلم خطئة من أوجه ، وإذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى أمدته كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها ويبقى العلم على كمال قوته وهذه مرتبة الراسخين في العلم (لأن المترسمين به وهم ورثة الأنبياء كثر عملهم على علمهم وكثر علمهم على عملهم وتناوب العلم والعمل بينهم) ^(٦) حتى صفت أعمالهم / ولطفت فصارت مسامرات مرئية و محاورات روحية (و تشكلت الأعمال بالعلوم لمكان لطافتها) ^(٧) و تشكلت العلوم بالأعمال لقوة فعلها و سرايتها إلى الاستعدادات و في إتباع الهوى إخلاد إلى الأرض قال

١ / ٢٤٥

(١) البقرة : ٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩١٥ .

(٣) في (أ) ، (ب) : لعلكم تتفكرون .

(٤) ساقطة من (ب) ، و في (أ) : يتفكروا ، و التصويب من تفسير البيضاوي ١ / ٣٦٨ .

(٥) عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه السهروردي وهو غير السهروردي المقتول ردة ، فقيه شافعي من كبار الصوفية ، له تصانيف منها (عوارف المعارف) (بغية البيان في تفسير القرآن) (المناسك) و غيرها توفي سنة ٦٣٢ هـ . انظر : البداية و النهاية ١٣ / ١٤٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٣٣٨ ، طبقات المفسرين

١١٢ / ٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، و في فتوح الغيب : كر عملهم على علمهم .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

الله تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فتطهير نور الفكرة عن رذائل التخيلات و الارتهان بالموهومات التي تركت العقول الصغار المداينة للنفوس القاصرة هو من شأن البالغين من الرجال ؛ فتصحب نفوسهم الطاهرة الملائ الأعلى فتسوح في ميادين القدس ، فالترهات الترهات من محبة حطام الدنيا ، و الفرار الفرار من استجلاء نظر الخلق و عقائدهم فتلك مصارع ٠٠٠ إلى آخره . اهـ^(١)
قوله : (أو منقطعاً) .

قال الطيبي : و هذا الكلام تذييل و تأكيد لضمون الجملة . اهـ^(٢)
[قوله : (أو نرهم و إلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام ٠٠٠) إلى آخره]^(٣) .
قال ابن المنير : هذا هو الصواب . اهـ^(٤)

قوله : (و استدلل به على صحة الإجماع ، لأن المراد منه أن كل قرن طائفة بهذه الصفة) .
فعلى هذا هذه الآية من الأدلة على أنه لا يخلو عصر من مجتهد إلى الساعة ، لأن المجتهدين هم أرباب الإجماع .

قوله : (لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق إلى أن يأتي أمر الله) .
أخرجه الشيخان من حديث معاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن أبي شعبة^(٥) .
قوله : (روي أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا ٠٠٠) الحديث .
أخرجه ابن جرير عن قتادة بلفظ : يصوت^(٦) ، و هو معنى يهوت^(٧) .
قال الطيبي : و الأصل فيه حكاية الصوت ، و قيل : هو أن يقول ياه ياه ؛ و هو نداء الداعي لصاحبه من بعد . اهـ^(٨)

قوله : (و (أن) مصدرية أو مخففة من الثقيلة) .
تبع في ذلك أبا البقاء ، واقتصر في الكشف على المخففة^(٩) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩١٦ .

(٢) السابق

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٤) الانتصاف ٢ / ١٣٢ .

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب (إنما قولنا لشيء إذا أردناه) ١٣ / ٤٤٢ رقم ٧٤٦٠ ، و أخرجه

مسلم في الأمانة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين) ٣ / ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧ .

(٦) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ١٨٢ رقم ١١٩٩٧ .

(٧) هذا لفظه في تفسير البيضاوي تبعاً للزمخشري ، و لعله تصحيف فإن ابن أبي حاتم أخرجه بلفظ :

يصوت . انظر : تفسيره ٥ / ١٦٢٤ رقم ٨٥٩٢ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٩٢١ .

(٩) انظر : الإملاء ١ / ٢٨٩ ، الكشف ٢ / ١٣٣ .

وقال الشيخ سعد الدين : لأن المصدرية لا تدخل الأفعال الغير المنصرفه التي لا مصادر إليها . اهـ^(١)

قوله : (مغافصة الموت) .

في الأساس : غافصه الأمر : فاجأه على غرة منه ، و وقاك غوافص الدهر أي : حوادثه . اهـ^(٢)

قوله : (ورسو الشيء : ثباته) .

قال الطيبي : الرسو إنما يستعمل في الأجسام الثقيلة ، و إطلاقه على الساعة تشبيهاً للمعاني بالأجسام . اهـ^(٣)

قوله : (واشتقاق أيان من أي) .

قال الشيخ سعد الدين : الاشتقاق في غير المنصرفه مما يأباه الأكثرون ، وكذا اشتقاق أي من أويت ، وعبارة ابن جني في المحتسب : أيان بفتح الهمزة فعلان ، وبكسرهما فعلان ، والنون فيهما زائدة حملاً على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك ، ولم يجعل فعلاً من لفظ أين لما يمنع منه وهو كون أيان ظرف زمان وأين ظرف مكان ، و أي من لفظ أويت و معناه ، أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حيت وعيت ، وأما المعنى فلأن البعض أو إلى الكل ومتساند إليه ، فأصلها على هذا أوي ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وصارت أيا ، كقولك : طويت الكتاب طياً وشويت اللحم شيئاً . اهـ^(٤)

قوله : (قال عليه الصلاة والسلام : إن الساعة تهيج بالناس ٠٠٠) الحديث .

أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير من مرسل قتادة ، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة بمعناه^(٥) .

قوله : (وإنما ذكر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب) .

أي لئلا يوهم لو أنه نسبة السكون إلى الأنتى والأمر بخلافه ، قاله الطيبي^(٦) .

(١) حاشية السعد ٢ / ١٤ / ب .

(٢) الأساس ١ / ٧٠٦ (غفص) وليس فيه (أي حوادثه) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٢٢ مع اختصار .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٥ / أ ، و المحتسب ١ / ٢٦٨ . بتصرف .

(٥) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ١٨٦ - ١٨٧ رقم ١٢٠١٤ .

(٦) أخرجه البخاري في الفتن ١٣ / ٨١ رقم ٧١٢١ ، و مسلم في الفتن ، باب خروج الدجال ٤ / ٢٢٥٨ رقم

٢٩٤٠ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٢٤ .

زاد الشيخ سعد الدين : لأن الذكر هو الذي يميل في غالب الأمر إلى الأنثى و يجامعها ، ولأنه خلق أولاً و خلقت هي إزالةً لاستيحاشه فكان نسبة المؤانسة إليه أولى . اهـ^(١)
 قوله : (وقيل لما حملت حواء آتاهها إبليس - إلى قوله - و أمثال ذلك لا يليق بالأنبياء) .

قال الطيبي : هذا مكتسب من مشكاة النبوة وحضرة الرسالة فقد / أخرجه أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة ابن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما ولدت^(٢) حواء طاف بها إبليس — وكان لا يعيش لها ولد — فقال : سميه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسمته ، فكان ذلك من وحي الشيطان و أمره^(٣) .

قال محي السنة : وهو قول السلف مثل ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة . قال : ولم يكن هذه إشراكاً في العبادة و لا أن الحارث ربهما فإن آدم كان نبياً معصوماً من الشرك ولكن قصد أن الحارث كان سبباً لنجاة الولد وسلامة أمه ، و يطلق اسم العبد على من لا يراد أنه مملوك كما إن اسم الرب يطلق على من لا يراد أنه معبود ، فعلى هذا قوله تعالى (فَتَعَلَّى اللَّهَ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ابتداء كلام وأريد به إشراك أهل مكة ، ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الأولى بهما أن لا يفعلانه من الإشراك في الاسم .

قال الطيبي : ويدفع هذا قوله (أَيْشْرِكُونَ مَا لَا مَحَلُّ لَشَيْءٍ) فإنه في الأصنام قطعاً على القول أنه ابتداء كلام . اهـ^(٤)

قال غيره : يؤيد هذا التقرير أن تقدير المضاف لا يصار إليه إلا عند الحاجة وكلمة (لما) تستقيم عليه لأن إشراك أولادهما لا يكون حين آتاهما صالحاً بل بعده بأزمة متطاولة^(٥) . قوله : (و يحتمل أن يكون الخطاب لآل قصي من قريش فبأنهم خلقوا من نفس قصي ، وكان له زوج من جنسه عربية قرشية) .

قال الشيخ سعد الدين : استبعد هذا الوجه بأن المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي كلهم وإنما هو مجتمع قريش ، ولم تكن زوجه عربية قرشية بل هي بنت سيد مكة من خزاعة

(١) حاشية السعد ٢ / ١٥ / أ .

(٢) في الروايات التي سيأتي تخريجها : حملت .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١١ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٠ رقم ٣٠٧٧ ، و الحاكم ٢ /

٥٤٥

وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي ، و الحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١ / ٣٤٨ رقم ٣٤٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٢٥ ، و معالم التنزيل للبغوي ٢ / ٦٢٩ - ٦٣٠ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٥ / ب .

وقريش إذ ذاك متفرقون .اهـ^(١)

وقال صاحب الانتصاف : أقرب من هذا ومن الأول أن يراد جنسا الذكر والأنثى من غير قصد إلى معين معلوم ، أي : خلقكم جنساً وجعل أزواجكم منكم لتسكنوا إليهن فلما تغشى الجنس جنسه الآخر جرى من هذين الجنسيتين كذا وكذا ، ويجوز إضافة الكلام إلى الجنس تقول : قتل بنو تميم فلاناً ، وعلى التفسير الأول إضافة الشرك إلى أولاد آدم وحواء وهو واقع من بعضهم ، وعلى الثاني أضافه إلى قصي وعقبه وأراد بعضهم ، ويسلم هذا من حذف المضاف اللازم للأول ومن استبعاد إرادة قصي بهذا ، فالظاهر من قوله (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) أن المراد الجنس .اهـ^(٢)

قال الطيبي : إن لزم من التفسيرين ما ذكر من المحذور لزم من تفسيره أيضاً إجراء جميع ألفاظ الآية على الأوجه البعيدة ، والتأويل ما نص عليه من أوحى إليه التزويل كما سبق بيانه .اهـ^(٣)

قوله : (شبه وسوسته ٠٠٠) إلى آخره .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه استعارة تبعية تشبيهاً للإغراء على المعاصي بالترغ .اهـ^(٤)

قوله : (فيكون الخبر جارياً على ما هو له) .

قال الطيبي : فعلى الأول التقدير : وإخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدوهم ؛ الضمير المسند إليه الفعل ليس للمبتدأ بل لمتعلقه ، وعلى الثاني التقدير : وإخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدون الجاهلين .اهـ^(٥)

قوله : (وعن النبي صلى الله عليه وسلم : إذا قرأ ابن آدم السجدة ...) الحديث .

رواه الثعلبي عن أبي وهو موضوع^(٦) .

(١) حاشية السعد ٢ / ١٥ / ب .

(٢) الانتصاف ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٢٧ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٦ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٣٢ .

(٦) سبق تخريجه

سورة الأتقال

(سورة الأنفال)

قوله : (وإنما سميت الغنيمة نفلًا لأنها عطية من الله وفضل) .

عبارة الإمام : لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل الغنائم لهم . اهـ^(١)
قوله : (وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر ٠٠٠) إلى آخره .

٢ / ٢٤٦

أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصامت^(٢) / .

قوله : (وقيل : شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له بلاء^(٣) ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما^(٤) .

قوله : (كنا رداءً) .

أي : عوناً .

قوله : (وعن سعد ابن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أحمد و ابن أبي شيبة^(٥) .

وقال أبو عبيد : كذا فيه سعيد بن العاص ، و المحفوظ عندنا العاص بن سعيد^(٦) .

قوله : (في القبض) .

هو بالتحريك : ما قبض من الغنائم .

قوله : (كما أخرجك ربك خبر مبتدأ - إلى قوله - أو صفة مصدر ٠٠٠) إلى آخره .

قال ابن الشجري في أماليه : الوجه هو الأول ، والثاني ضعيف لتباعد ما بينهما . اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن الأوجه هو الرفع ، لأن الناصب

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٤٢٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، وأخرجه ابن حبان ١١ / ٤٩٠ ، والحاكم في التفسير

٢ / ١٣٥ رقم ٣٢٥٩ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٣) في (أ) ، (ب) ، تفسير البيضاوي : غناء ، والتصويب من الكشاف ٢ / ١٤١ .

(٤) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في النفل ٣ / ١٧٥ رقم ٢٧٣٧ ، والنسائي في التفسير ، سورة الأنفال

٦ / ٣٤٩ رقم ١١١٩٧ ، وابن حبان ١١ / ٤٩٠ ، والحاكم في التفسير ٢ / ١٣١ - ١٣٢ رقم ٣٢٦٠

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١ / ١٨٠ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤٧٨ رقم ٣٣٠٨٥ .

(٦) الأموال لأبي عبيد ، كتاب الخمس ، باب ماجاء في الأنفال و تأويلها ص ٣٨٢ رقم ٧٥٦ .

(٧) أمالي ابن الشجري ١ / ٨٧ - ٨٨ .

بعيد^(١) والفاصل كثير ، وجعل (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) داخلاً في حيز (قُل) ليس بحسن الانتظام . اهـ^(٢)

وقال أبو حيان : في الوجه الثاني بعد لكثرة الفصل بين المشبه والمشبه به ، ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة .
قال : وخطر لي في المنام أن هنا محذوفاً وهو نصرك ، والكاف فيها معنى التعليل أي :
لأجل أن خرجت لإعزاز دين الله نصرك و أيدك بالملائكة ، ودل على هذا المحذوف قوله
بعد (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ...) الآيات . اهـ^(٣)

قوله : (وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام ١٠٠) إلى آخره .
هو في سيرة ابن هشام من قول ابن إسحاق^(٤) ، وروى ابن جرير بعضه عن ابن عباس
وبعضه عن عروة ابن الزبير وبعضه عن السدي^(٥) .

قوله : (النجاء النجاء) .
قال الطيبي : هو منصوب بفعل مضمر ، اللام فيهما للجنس ، و النجاء ممدودة :
الإسراع . اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : هو مصدر ، أي : أسرعوا الإسراع ، أو إغراء ، أي : الزموا
الإسراع . اهـ^(٧)
قوله : (على كل صعب ونلؤل) .

قال الطيبي : أي : أسرعوا وبادروا (مجتمعين ولا تفقوا لأن تختاروا)^(٨) للركوب ذلولاً
دون صعب . اهـ^(٩)
قوله : (عيركم وأموالكم) .

قال الشيخ سعد الدين : أي : الزموها و بادروها و احفظوها . اهـ^(١٠)

(١) في حاشية السعد تصحيح في هامشها كالتالي : خارج عن حد الاعتراض .

(٢) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٣ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٦٠٦ .

و قد أسنده ابن إسحاق إلى ابن عباس في رواية ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٤٥ رقم ١٢٢١٠ .

(٥) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٤٢ رقم ١٢٢٠٠ ، ١٢٢٠١ ، ١٢٢٠٢ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٨) ما بين القوسين مطموس في (أ) .

(٩) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(١٠) حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

وقال الطيبي : أموالكم بدل من غيركم . اهـ^(١)
قوله : (خلق بها) .

قال الطيبي : التحليق بالشيء الرمي به إلى فوق . اهـ^(٢)
قوله : (فقالوا : يا رسول الله عليك بالغير ودع العدو) .

قال الطيبي : هذا هو المراد من إيراده هذه القصة لأنها سبقت لبيان أن قوله تعالى (وَإِنْ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوهُمْ) حال . اهـ^(٣)
قوله : (إلى عدن أبين) .

قال في النهاية : عدن أبين : مدينة معروفة باليمن أضيفت إلى أبين — بوزن أبيض — وهو رجل من حمير عدن بما ، أي : أقام . اهـ^(٤)

وقال المرتضي اليماني : أبين اسم قسبة بينها وبين عدن مقدار ثمانية فراسخ يجلب منها إلى عدن الفواكه والخضروات^(٥) .

قوله : (لو استعرضت بنا هذا البحر) .

أي : طلبت أن نقطعه عرضاً في صحبتك .

قوله : (أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له : عليك بالغير ، فناده العباس وهو في وثاقه ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أحمد ، والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه^(٦) ، من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بزيادة : قال : صدقت .

قوله : (وما كان فيهم إلا فارسان) .

قال الطيبي : قيل : هما المقداد بن الأسود والزبير بن العوام . اهـ^(٧)

قوله : ((إذ تستغيثون ربكم) بدل من (إذ يمدكم) / أو متعلق بقوله (ليحق الحق)) .

ب / ٢٤٦

قال الطيبي : هذا أوجه من أن يكون بدلاً لأن زمان الوعد غير زمان الاستغاثة إلا على

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٤٠ .

(٢) السابق

(٣) السابق ١ / ٩٤١ .

(٤) النهاية ٣ / ١٩٢ .

(٥) انظر كلامه في : حاشية السعد ٢ / ١٧ / ب .

(٦) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٣١٤ ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال ٥ / ٢٥١ رقم ٣٠٨٠

وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في التفسير ٢ / ٣٢٧ رقم ٣٢٦١ وقال : هذا حديث صحيح

الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٤٢ .

تأويل أن الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما تقول : كفتنة سنة كذا . اهـ^(١)
قوله : (وعن عمر أنه عليه الصلاة والسلام نظر إلى المشركين ٠٠٠) الحديث .
أخرجه مسلم والترمذي^(٢) .

قوله : (متبعين المؤمنين ٠٠٠) إلى آخره .
قال أبو حيان : هذا تكثير في الكلام وملخصه أن اتبع مشدداً يتعدى إلى واحد ، و اتبع مخففاً يتعدى إلى اثنين ، و أردف أتى بمعناها ، والمفعول لاتبع محذوف ، والمفعولان لاتبع محذوفان فيقدر ما يصح به المعنى . اهـ^(٣)
قلت : فقول المصنف : ولا متبعين المؤمنين بالتشديد ، وقوله ثانياً : أو متبعين بعضهم بعضاً بالتخفيف ، وقوله : أو أنفسهم المؤمنين ، أي : متبعين أنفسهم المؤمنين ، أي يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم .
قوله : (أو متعلق بالنصر) .

قال أبو حيان : فيه ضعف من وجوه :
أحدها : أنه مصدر فيه أل ، و في إعماله خلاف .
الثاني : أنه موصول وقد فصل بينه وبين معموله بالخبر الذي هو (إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)
وذلك لا يجوز ، لا يقال : ضرب زيد شديد عمراً .
الثالث : أنه يلزم من ذلك إعمال ما قبل إلا فيما بعدها من غير أن يكون ذلك المعمول مستثنى منه أو صفة له ، و (إذ) ليس واحداً من هذه الثلاثة فلا يجوز ما قام إلا زيد يوم الجمعة ، وجوز ذلك الكسائي والأخفش . اهـ^(٤)
قوله : (أو بما في (عند الله) من معنى الفعل) .
قال أبو حيان : يضعفه المعنى ، لأنه يصير استقرار النصر مقيداً بالظرف ، و النصر من عند الله مطلقاً في وقت غشي النعاس وغيره . اهـ^(٥)
وقال الحلبي : هذا لا يضعف به ، لأن المراد بهذا النصر نصر خاص ، وهذا النصر الخاص

(١) السابق .

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر و إباحة الغنائم ٣ / ١٣٨٣ رقم ١٧٦٣ ، و الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال ٥ / ٢٥١ رقم ٨١٣٠ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٦ .

(٤) السابق .

(٥) السابق ٤ / ٤٦٧ .

كان مقيداً بذلك الظرف . اهـ^(١)

قوله^(٢) : (أو بجعل) .

قال أبو حيان : هو ضعيف أيضاً لطول الفصل ولكونه معمول ما قبل إلا و ليس أحد تلك الثلاثة . اهـ^(٣)

قوله : (وهو مفعول له بإعتبار المعنى) .

أي لوجوب أن يكون فاعل الفعل المعلن والعلة واحداً ، ولا يتأتى ذلك إلا بهذا التقدير ، أي : ينعمسون لأنكم .

قوله : (ويجوز أن يراد بها الأمان) .

قال الشيخ سعد الدين : هذا بعيد في اللغة . اهـ^(٤)

قوله : (وأن تجعل على القراءة الأخيرة)

أي : قراءة ابن كثير وأبي عمرو (يغشاكم النعاس) بالرفع^(٥) .

قوله : (فعل النعاس على المجاز) .

قال الطيبي : أي على أنه من الإستعارة المكنية شبه النعاس بشخص طالب للأمن ثم خيل أنه انسان بعينه حيث أثبت له على سبيل الإستعارة التخيلية الأمانة التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها إليه قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، وفيه إغراق في الوصف لأنه جعل النعاس الذي هو سبب للأمن بسبب غشيانه إياهم ملتصقاً للأمن منهم .

وقد صوب ابن المنير هذا الوجه^(٦) .

وقال العلم العراقي : فيه بعد ، لأن مثل هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد يستحسن في الشعر لبنائه على المبالغة و غلبة باطله على حقه ، ولا يكاد يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(٧) .

وقال الطيبي متعقباً عليه : إن منع استعمال الجاز في كتاب الله المجيد يمشى له هذا المنع و إلا فهو غير مستحسن لأن هذا الأسلوب في الدرجة القصوى من البلاغة ، وكلام الله

(١) الدر المصون ٥ / ٥٧٤ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٤٦٧ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ١٨ / ب .

(٥) النشر ٢ / ٢٠٧ .

(٦) الانتصاف ٢ / ١٤٧ .

(٧) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٤٦ .

تعالى إنما كان معجزاً من حيث اللفظ والمعنى إذا استعمل فيه أمثال ذلك . اهـ^(١)

قوله : (يهاب النوم أن يغشى عيوناً تهابك فهو نفار شرود) .

قال الطيبي : قيل إن هذا البيت للزخشرى ، وتهابك : صفة لـ (عيوناً) ، فهو : ضمير

١ / ٢٤٧

لنوم ، و نفار : صيغة مبالغة / من نفرت الدابة نفاراً ، و شرود : من شرد البعير ، و

المعنى : يخاف النوم أن يدخل عيون أعدائك فهو لذلك نفار شرود . اهـ^(٢)

قوله : (روي أنهم نزلوا في كثيب أعفر ٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس . بمعناه^(٣) ،

وليس فيه : فاحتمل أكثرهم .

قوله : (كثيب أعفر) .

أي : رمل أبيض تعلوه حمرة .

قوله : (تسوخ فيه الأقدام) .

أي : تدخل وتغيب .

قوله : ((ذلكم) الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات) .

قال الطيبي : من الغيبة في (شَأَقُوا) . اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين : فيه إرشاد إلى أن الخطاب المعتبر في الالتفات أعم من أن يكون

بالاسم على ما هو الشائع كما في (إِيَّاكَ تَعَبُدُ) ، أو بالحرف كما في (ذَٰلِكُمْ)

بشرط أن يكون خطاباً لمن وقع الغائب عبارة عنه . اهـ^(٥)

قوله : (أو نصب بفعل دل عليه (فذوقوه)) .

أي : على الاشتغال .

قال أبو حيان : لا يجوز ذلك لأن الاشتغال إنما يصح إن جوزنا صحة الإبتداء في

(ذَٰلِكُمْ) ، وما بعد الفاء لا يكون خبر المبتدأ إلا إن كان المبتدأ موصولاً أو نكرة

موصوفة . اهـ^(٦)

قوله : (أو عليكم) .

قال أبو حيان : لا يجوز هذا التقدير لأن (عليكم) من أسماء الأفعال ، و أسماء الأفعال لا

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٤٥ - ٩٤٦ .

(٢) السابق

(٣) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٥٨ رقم ١٢٢٥٣ ، و أبو نعيم في الدلائل ٢ / ٤٦٩ رقم ٤٠٠ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٤٧٢ . مع التصرف .

تضمّر. اهـ^(١)

وقال الحلبي : قد يكون المصنف نحى نحو الكوفيين ، فإنهم يجرونه مجرى الفعل مطلقاً ، وكذلك يعملونه متأخراً نحو (كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)^(٢). اهـ^(٣)

قوله : (عطف على (ذلكم)) .

أي : على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو عكسه .

قوله : (ووضع الظاهر فيه موضع المضمّر) .

أي : وضع (وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ) موضع : و أن لكم .

قوله : (وقرىء (و إن) بالكسر على الاستئناف) .

قال الطيبي : فالجملة تذييل ، واللام للجنس. اهـ^(٤)

قوله : (روي ابن عمر أنه كان في سرية ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أبو داود ، والترمذي وحسنه بمعناه^(٥) ، وقال : العكّار الذي نفر إلى إمامه لينصره لا يريد الفرار من الزحف .

وفي النهاية : العكارون : الكرارون إلى الحرب ، والعطافون نحوها ، يقال للرجل يولي عن الحرب ثم يكر راجعاً إليها عكر واعتكر. اهـ^(٦)

قوله : (وانتصاب (متحرّفاً) على الحال ، و إلغوا ٠٠٠) .

قال الطيبي : من حيث اللفظ ، أي : زائدة ، لأن العامل يعمل في الحال استقلالاً لكنها معطية في المعنى فائدتها ، والكلام في سياق النفي ، المعنى : (فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ) في حال من الأحوال إلا متحرّفاً. اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : إلا لغو في اللفظ مستور وجودها وعدمها في حق إعراب ما بعدها بخلاف النصب على الاستثناء فإن إلا عامل أو مشارك للعامل أو واسطة في العمل. اهـ^(٨)

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٧٢ .

(٢) النساء : ٢٤ .

(٣) الدر المصون ٥ / ٥٨٢ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٥) أ أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في التولي يوم الزحف ٣ / ١٠٦ رقم ٢٦٤٧ ، والترمذي في الجهاد ،

باب ما جاء في الفرار من الزحف ٤ / ١٨٦ - ١٧٨ رقم ١٧١٦ .

(٦) النهاية ٣ / ٢٨٣ (عكر) .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٤٨ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

وقال أبو حيان : لا يريد بقوله : إلا لغو أنها زائدة (بل يريد أن العامل)^(١) وهو (يُولَّهم) وصل لما بعدها ، كقولهم في نحو : جئت بلا زاد أنها لغو ، وفي الحقيقة هي استثناء من حال (محذوفة ، والتقدير : (وَمَنْ يُولَّهم) ملتبساً بأية حالة إلا)^(٢) في حال كذا ، وإن لم يقدر حال عامة^(٣) محذوفة لم يصح دخول (إلا) لأن الشرط عندهم واجب والواجب حكمه أن لا تدخل (إلا) فيه لا في المفعول ولا في غيره من الفضلات لأنه استثناء مفرغ والمفرغ لا يكون في الواجب إنما يكون مع النفي أو النهي أو المؤول بهما فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك يؤول . اهـ^(٤)

قوله : (ووزن متحيز متفيعل لا متفعل وإلا لكان محوزاً لأنه من حاز يحوز) .
زاد في الكشف : كالتقدير^(٥) .

قال الشيخ سعد الدين : وذكر المرزوقي أن تدير تفعل نظراً إلى شيوع ديار بالياء .
قال : وعلى هذا يجوز أن يكون تحيز تفعل نظراً إلى شيوع الحيز بالياء ولهذا لم يجيء يدور ولا يجوز . اهـ^(٦)

قوله : (روي أنه لما طلعت قریش ١٠٠) الحديث .

أخرجه ابن جرير عن عروة مرسلاً^(٧) ، وليس فيه أمر جبريل له بذلك .
وروي ابن جرير وابن مردويه أمر جبريل له بذلك عن ابن عباس^(٨) ، ولم يقف عليه الطيبي فقال : لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت يوم بدر إنما هي يوم حنين .

/ (و اغتر به الشيخ سعد الدين فقال : المحدثون على أن الرمية لم تكن إلا يوم حنين)^(٩) .

وليس كما قالوا ، والطيبي وإن كان له إلمام بالحديث لكنه لم يبلغ فيه درجة الحفاظ ، ومنتهى نظره الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد ومسند الدارمي لا يخرج من غيرها ،

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٣) في البحر المحيط : غاية .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٤٧٤ . مع التصرف .

(٥) ليس في الكشف هذه الزيادة في هذا الموضع .

(٦) حاشية السعد ٢ / ١٩ / أ .

(٧) تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٢٧٠ رقم ١٢٢٩١ .

(٨) السابق رقم ١٢٢٩٧ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

و كثرأ ما يورد صاحب الكشاف الحديث المعروف فلا يحسن تخريجه ويعدل إلى ذكر ما هو في معناه مما في هذه الكتب ، وهو قصور في التخريج .
قوله : (من العقنقل) .

قال في الصحاح : العقنقل : الكئيب العظيم المتداخل الرمل ؛ و الجمع : عقاقل ، و ربما سموا مصارين الضب عقنقلا . اهـ^(١)
قوله : (شاهت الوجوه) .

أي : قبحت .

قوله : (والفاء جواب شرط محذوف تقديره : إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوه) .

قال أبو حيان : ليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وإنما هي للربط بين الجمل لأنه قال (فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) وكان امثال ما أمروا به سبباً للقتل ف قيل (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) أي : لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخالق له إنما هو الله سبحانه . اهـ^(٢)

قال السفاقسي : وهذا أولى من دعوى الحذف . اهـ^(٣)

وقال ابن هشام : تبع بدر الدين ابن مالك الزمخشري على ذلك ، ويرده أن الجواب المنفي بـ (لم) لا تدخل عليه الفاء^(٤) .

قوله : (وقيل إنه نزل في طعنة طعن بها أبي بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات) .

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري^(٥) .

قوله : (أو رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فأصاب كنانة بن أبي الحقيق على فراشه) .

(أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم)^(٦) عن عبد الرحمن بن جبير^(٧) .

قوله : (و أن الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه) .

قال الطيبي : أي عطف خير على خير ، ويجوز أن يكون عطف جملة ، أي : الأمر ذلكم

(١) الصحاح ٥ / ١٧٧٢ (عقل) .

(٢) البحر المحيط ٤ / ٤٧٦ .

(٣) المجيد ٢ / ٨٨ ب .

(٤) مغني اللبيب ٢ / ٦٤٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير عن الزهري ٦ / ٩ / ٢٧٢ رقم ١٢٢٩٩ ، وابن أبي حاتم عن ابن المسيب ٥ / ١٦٧٣

رقم ٨٩١٠ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٧) لم أجد في تفسير ابن جرير ، و أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٧٣ - ١٦٧٤ رقم ٨٩١١ .

، والأمر أن الله موهن . وعليه كلام أبي البقاء . اهـ^(١)

قوله : (شر ما يدب على الأرض ، أو شر البهائم) .

قال الطيبي : الأول محمول على عرف اللغة ، والثاني على العرف العام . اهـ^(٢)

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام مر على أبي وهو يصلي ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة^(٣) .

قوله : (لا تعجبن الجهول حلتته فذاك ميت وثوبه كفن) .

هو للزخشي .

قال الطيبي : هو مأخوذ من قول المتنبي :

لا يعجبن مضيقاً حسن بزقة و هل يذوق دفيناً جودة الكفن^(٤) .

قوله : (كإقرار المنكر) .

قال الطيبي : أي تمكن الفعل المنكر بين المسلمين ، من أقره في مكانه فاستقر . اهـ^(٥)

قوله : (لا تصيبين) (إجاب الأمر ٠٠٠) .

قال ابن هشام : هذا فاسد لأن المعنى حينئذ : فإنكم^(٦) إن تتقوها لا تصيب (الذين

ظلموا منكم خاصة ، وقوله : إن التقدير : إن أصابتكم لا تصيب)^(٧) الظالم خاصة

مردود لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر لا من جنس الجواب ألا ترى أنك تقدر في :

اتتني أكرمك ، إن تأتني أكرمك . اهـ^(٨)

وذكر أبو حيان نحوه^(٩) .

وقال صاحب التقریب : هذا ليس بجواب للأمر بل جواب لشرط مقدر إذ لا يستقيم :

إن تتقوا لا تصب ، وهو ما يقتضيه جواب (الأمر . اهـ^(١٠)

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٥٠ ، الإملاء ٢ / ٥٠ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٥١ .

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ٥ / ١٤٣ رقم ٢٨٧٥ وقال : هذا

حديث حسن صحيح ، و النسائي في التفسير ٦ / ٣٥١ رقم ١١٢٠٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٢ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٣٨٠ وفيه (يروق) بدلاً من (يذوق) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٣ .

(٦) في (أ) ، (ب) : فاعلم ، و التصويب من معني اللبيب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (ب) .

(٨) معني اللبيب ١ / ٢٤٧ .

(٩) البحر المحيط ٤ / ٤٨٤ .

(١٠) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٥٣ .

قال الطيبي : أراد أن الآية ليست من باب جواب الأمر ^(١) إذ لو قدر ذلك رجع إلى أن يقال : إن تتقوا لا تصب ، فيفسد ، بل هو من باب آخر وهو أن يقدر الشرط بقرينة الجزاء واقتضاء المقام (كما قال :) ^(٢) إن أصابتكم لا تصب الظالمين . اهـ ^(٣) وقال ابن الحاجب : قد قيل إن (لَا تُصَيِّنَنَّ) جواب للأمر ، ويقدر : و اتقوا فتنة إن أصبتموها لا تصب الظالمين خاصة ولكن تعم فتأخذ الظالم وغيره ، وهو غير مستقيم إذ جواب الأمر إنما يقدر فعله من جنس المظهر لا من جنس الجواب ، وإن يقول : فإنكم إن تتقوا لا تصب الظالمين ، فيفسد المعنى لأنه يصير الانتفاء سبباً لانتفاء الإصابة عن الظالم المرتكب وهو بالعكس أشبه . اهـ ^(٤)

١ / ٢٤٨

قال الطيبي : وجوابه : / أن هذا إذا أجرى الكلام على ظاهره ، وإما إذا جعل الظاهر مهجوراً وذهب إلى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية فيجوز أن يحمل على مسألة : لا تدن من الأسد يأكلك ، و أن يقال : واتقوا فتنة فإنكم إن لم تتقوها أصابتكم فإن أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم ، فاكتمى بالسبب عن المسبب .

وقال نور الدين الحكيم : تقرير كلام الزمخشري أنه مثل قول القائل : اتق غضب الله لا يحلل عليك فإن من شأن غضبه إن حل لا يحل بالجرم خاصة بل يعم ، و أقرب منه : اتق غضباً لا يحل على المجرم خاصة . اهـ ^(٥)

و قال الشيخ سعد الدين : هذا الوجه عليه إشكال ظاهر وهو أن الشرط المقدر بجواب الأمر يكون مضمون الأمر مثل : أسلم تدخل الجنة ، إن تسلم تدخل الجنة ، فيجب أن يكون التقدير هنا : إن تتقوا لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم ، وفساده بين ، وأجيب بأنه على رأي الكوفيين حيث يقدر ما يناسب الكلام ولا يلتزمون أن يكون المقدر من جنس الملفوظ ، ففي مثل : لا تدن من الأسد يأكلك الإثبات أي : إن تدن يأكلك ، وفي مثل : اتقوا فتنة لا تصيبكم النفي أي : إن لم تتقوا تصيبكم ، فالمصنف قدر شرطاً يستقيم به المعنى لا مضمون الأمر ولا يقتضيه فلا يتبين به كون المذكور جواب الأمر فقليل : مراده أن التقدير : إن تتقوا لا تصيبكم وإن أصابتكم لا تصب

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٥٣ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٤ مع اختلاف و زيادة و نقص .

الظالمين خاصة بل تعمكم ، فأقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الأمر لتسببه عنه وأنت خير بأن عموم إصابة الفتنة ليس سبباً عن عدم الإصابة ولا عن الأمر ، وقيل : مراده أن التقدير : إن لم تتقوا أصابتكم على مذهب الكسائي وإن أصابتكم لا تخص الظالمين ، وأنت خير بأنه لا حاجة إلى اعتبار الواسطة بل يكفي إن لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة . اهـ^(١)
قوله : (أو النهي عن إرادة القول) .

قال الشيخ جمال الدين ابن هشام في المغني : وقوع الطلب صفة للكرة ممتنع ، فوجب إضمار القول ، أي : واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك . اهـ^(٢)
قال البدر ابن الدماميني : هذا هو المشهور بين القوم ، وقرره بعض المتأخرين على وجه لا يحتاج معه إلى إضمار القول فقال : لا شك أن طلب الضرب مثلاً صفة قائمة بالمتكلم وليست حالاً من أحوال الرجل مثلاً في قولك : مررت برجل أضربه ، إلا باعتبار تعلقه به أو كونه مقولاً فيه و استحقيقه أن يقال فيه فلا بد أن يلاحظ في وقوعه صفة له هذه الحيشة فكأنه قيل : مررت برجل مطلوب ضربه ، أو مقول في حقه ذلك لا على معنى الحكاية بل على معنى أنه يستحق أن يقال فيه . اهـ

قوله : (حتى إذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذنب قط) .
قال المبرد في الكامل : العرب تختصر التشبيه وربما أومأت إليه إيماء ، قال أحد الرجاز^(٣) :
بتنا بحسان ومعزاه تنط ما زلت أسعى بينهم و ألتنط
حتى إذا كاد الظلام يختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذنب قط
يقول في لون الذنب واللبن إذا خلط بالماء ضرب إلى الغيرة . اهـ^(٤)
والمذق : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وقاف اللبن المزوج بالماء .
قوله : (ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وباله يصيب الظالم خاصة) .

قال أبو حيان : الذي دعاه إلى هذا استبعاد دخول نون التوكيد في المنفي — (لا) واعتياض تقريره نهياً فعديل إلى جعله دعاء ، فيصير المعنى : لا أصابت الفتنة الظالمين خاصة ، واستلزمت الدعاء على غير الظالمين فصار التقدير : لا أصابت ظالماً ولا غير

(١) حاشية السعد ٢ / ١٩ / ب .

(٢) مغني اللبيب ١ / ٢٤٦ .

(٣) هو للعجاج كما في خزنة الأدب ٢ / ١٠٩ .

(٤) الكامل للمبرد ٢ / ١٢٩ - ١٣٠ .

ظالم ، فكأنه قيل : و اتقوا فتنة لا أوقعها الله تعالى بأحد . اهـ^(١)

قوله : (و (من) في (منكم) على الوجه الأول ٠٠٠) .

قال الطيبي وأبو حيان والشيخ سعد الدين : أي على أن يكون جواباً للأمر^(٢) .

قوله : (للتبعيض) .

٢٤٨ / ب

قال / الطيبي : محله نصب على أنه بدل من (الذين ظلموا) . اهـ^(٣)

قوله : (وعلى الأخيرين ٠٠٠) .

قال الطيبي والشيخ سعد الدين : أي على أن يكون صفة أو نهيأ . اهـ^(٤)

قوله : (للتبيين) .

قال الطيبي : لأنه تفسير للذين ظلموا ، أي : لا يصيبين الظالم الذي هو أنتم .

قال صاحب التقريب : و في تخصيص (من) بالتبعيض في الأول و التبيين في الثاني

حزازة . اهـ^(٥)

و كذا قال الحلبي : في هذا التخصيص نظر ، إذ المعنى يصح في كل الوجوه مع التبعيض

و البيان . اهـ^(٦)

وقال الطيبي : إذا حقق النظر تبين أن المخاطبين في الأول كل الأمة ، و راکب الفتنة

بعضهم ، فـ (من) لا محالة تبعيض ، و في الثاني بعض الأمة الذين باشرُوا الفتنة

خصوصاً فـ (من) بيان ولا محيد عنه . اهـ^(٧)

ولذا قال الشيخ سعد الدين : إنما كان (من) للتبعيض على جواب الأمر لأن الذين

ظلموا بعض من كل الأمة المخاطبين بقوله (وَاتَّقُوا) ، وللتبيين على النهي سواء أعتبر

مستقلاً أو صفة لأن المعنى لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم

أنتم . اهـ^(٨)

قوله : (وروي أنه عليه الصلاة والسلام حاصر بني قريظة) الحديث .

أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب ، ومن

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٨٥ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ ، البحر المحيط ٤ / ٤٨٤ ، حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ ، حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٦ - ٩٥٧ .

(٦) الدر المصون ٥ / ٥٩٣ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٥٧ . مع اختلاف العبارة .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

طريق سعيد بن المسيب نحوه وفيه أنه حاصرهم خمساً وعشرين ليلة ^(١) .
وأبو لبابة اسمه رفاعه بن عبد المنذر صحابي معروف ، وفي حديث ابن المسيب أنه تصدق
بثلث ماله ثم تاب فلم ير منه بعد ذلك إلا خيراً حتى فارق الدنيا ^(٢) .
وقوله : (إنه الذبح) .

قال الشيخ سعد الدين : يعني أن حكم سعد هو القتل . اهـ ^(٣)
[قوله : (وأنتم تعلمون) أنكم تخونون ، أو أنتم علماء] .
قال الطيبي : يريد ^(٤) (أنتم تعلمون) إما مفعول مقدر منوي معه بقرينة السياق وهو
أنكم تخونون ، أو غير منوي بمرتبة اللازم وهو المراد بقوله : وأنتم علماء . اهـ ^(٥)
قوله : (أو محنة من الله تعالى) .

قال الطيبي : عطف على قوله : سبب الوقوع . اهـ ^(٦)
قوله : (فرقائنا) هداية (١٠٠) إلى آخره .
قال الطيبي : فإن قلت : ذكر لقوله تعالى (فَرَقَانَا) وجوهاً وهو أن يكون نصراً أو بياناً
أو مخرجاً أو تفرقةً فأيهما أحسن ؟
قلت : الجمع بينها ، لأن هذه الآية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده إلى بدء القصة
وهو قوله تعالى (وَإِذْ يَمَكُزُّ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، و (أو) في كلام المصنف للتخيير كما
في قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين . اهـ ^(٧)
قوله : (تنكار لما مكر قريش به ١٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : يعني بعد أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر قريش بتمامه
ذكره بدء حالهم معه ليعتبر فيشكر ، وفيه بيان لتوفيق النظم . اهـ ^(٨)
قوله : (وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الإنصار ١٠٠) إلى آخره .
أخرجه ابن هشام في السيرة الكبرى وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل من حديث ابن

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤ / ١٥ .

(٢) الإصابة ٧ / ١٦٥ رقم ٩٧٢ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / أ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٥٧ .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) السابق .

عباس بمعناه^(١) ، وابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وابن عباس^(٢) .

• ودار الندوة بمكة بناها قصي ليتدوا فيها أي : ليجتمعوا للمشاورة .

ولم يحسن الطيبي تخريج الحديث على عادته فقال : إنه في مسند أحمد ، وليس فيه ذكر إيليس .

وأساء و الحديث إنما هو بتمامه في الكتب التي أشرنا إلى التخريج منها .

قوله : (للمزاوجة) •

أي : المشاكلة^(٣) .

قال الطيبي : هو وجه ، وحمله صاحب الكشاف على الاستعارة بجامع الإخفاء و الأخذ بغتة ، شبه صورة صنع الله تعالى ذلك معهم بصورة صنع الماكر ، وعلى هذا لا يحتاج إلى وقوعه في صحبة مكر العبد ، ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه : من وسع عليه في ديناه ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع في غفلة . اهـ^(٤)

قوله : (وقرىء (صلاتهم) بالنصب على أنه الخبر المقدم) •

فيه كون الخبر معرفة و الاسم نكرة كقول حسان :

يكون مزاجها غسل وماء^(٥)

وقد ذهب صاحب المفتاح إلى أنه من باب القلب^(٦) .

وقال ابن جني : إن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، فإنك لو قلت : خرجت فإذا أسد بالباب أو إذا الأسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لأنك لا تريد بالصورتين أسداً معيناً فكأنه تعالى قال : ما كان صلاحهم عند البيت إلا المكاء والتصدية ، أي : هذا / الجنس من الفعل ، ولم يجر هذا مجرى : كان قائم أخاك ، وكان جالس أباك ، لأنه ليس في قائم

٢ / ٢٤٩

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٨٠ ، تفسير ابن جرير ٦ / ٩ / ٣٠٠ رقم ١٢٣٩٢ ، دلائل النبوة لأبي

نعيم ١ / ٢٠٠ رقم ١٥٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٧ .

(٣) المشاكلة : هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرأ .

و البلاغيون فرقوا بينهما إذ جعلوا المزوجة هي أن يزواج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله :

إذا ما نهي الناهي فلج بي الهوى أصبحت إلى الواشي فلج بي الهجر

زواج بين النهي و الإصاحبة في الشرط و الجزاء . انظر : الإيضاح ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، جواهر البلاغة

٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٥٨ .

(٥) ديوان حسان ص ١٧ ، و صدره : كأن سبيئة من بيت رأس .

(٦) مفتاح العلوم للسكاكي ص ٣١١ - ٣١٢ .

وجالس معنى الجنسية التي يتلاقى معنى معرفتها ونكرتها . اهـ^(١)

قال الشيخ سعد الدين عقب حكايته : وما يقال إن في المعرفة الإشارة إلى الجنس و اعتبار الحضور في الذهن والنكرة خلو عن ذلك فتدقيق علمي بين الفرق بين المعرفة وفائدة اللام ، و لا أدري هل هو من اللغة ؟ . اهـ^(٢)

ثم قال ابن جني : ويجوز أيضاً مع النفي جعل اسم كان نكرة ولا يجوز مع الإيجاب ، ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيراً منك ، و لا تقول : كان إنسان خيراً منك . اهـ^(٣)
قوله : (وجعل ذاتها تصير حسرة) .

قال الطيبي : يعني الظاهر أن يقال : ثم يكون عاقبة إنفاقها حسرة فأنت الفعل رداً إلى الأموال . اهـ^(٤)

قوله : (مبالغة) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أنه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة إنفاقها حسرة بكون ذاتها حسرة وأطلق المشبه به على المشبه . اهـ^(٥)
قوله : (سجالاً) .

أي : مساجلة تارة لهم وتارة عليهم ، وأصله المساجلة^(٦) في ملء الدلو .
قوله : (والمعنى : قل لأجلهم) .

قال أبو حيان : بل الظاهر أنها لام التبليغ ، وأنه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول سواء قاله بهذه العبارة أم غيرها . اهـ^(٧)
قوله : (على معنى فإن الله بما تعملون من الجهاد) .

قال الطيبي : هذه خاتمة شريفة في أمر الجهاد ولذلك كانت مخلصاً إلى ذكر ما بدأت به السورة من حديث الغنائم وقسمتها . اهـ^(٨)
قوله : ((فإن لله خمسه) مبتدأ خبره محذوف) .

قال أبو البقاء : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالحكم أن لله خمسه . اهـ^(٩)

(١) المحتسب ١ / ٢٧٩ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٠ / ب .

(٣) المحتسب ١ / ٢٧٩ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٦١ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٦) في (ب) : المتاجرة ، وفي (أ) : المتأخرة ، و الصواب : المساجلة . انظر : لسان العرب ٦ / ١٨١ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ٤٩٤ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٩٦٣ .

(٩) الإملاء ٢ / ٧ .

قال الشيخ سعد الدين : وفيه زيادة حذف — أعني اللام — إلا أنه ترجح بأن حذف المبتدأ أكثر . اهـ^(١)

قوله : (وقرىء (فإن) بالكسرة) .

قال أبو البقاء : فعلى هذا تكون (أن) و ما عملت فيه مبتدأ و خبر في موضع خبر المبتدأ . اهـ^(٢)

قوله : (لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة) .

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال ، و أبو داود في المراسيل ، وابن جرير عن أبي العالیه مرسلًا^(٣) .

قلت : فينبغي أن يعزأ قول المصنف (لما روى) — بفتح الراء والواو مبيناً للفاعل — و الضمير فيه لأبي العالیه في قوله : و ذهب أبو العالیه .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى) الحديث .

أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم^(٤) ، وفي الصحيحين بعضه^(٥) ، والطبي على عادته خرج هذا الحديث لكونه في الأصول المذكورة ولم يخرج هذا الحديث الذي قبله لعزته عليه .

قوله : (وإنما نحن وهم بمنزلة واحدة) .

وذلك أن هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفل الأربعة أولاد عبد مناف ، ونسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء ينتهي إلى عبد مناف فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله تعالى عليه وسلامه ، وأما عثمان فهو ابن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأما جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف .

قوله : ((إن كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف) .

قال الطبي : أي جزاؤه محذوف . اهـ^(٦)

(١) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٢) الإملاء ٢ / ٧ .

(٣) كتاب الأموال ص ٤٠٨ رقم ٨٣٦ ، المراسيل لأبي داود ص ٢٧٥ رقم ٣٧٤ ، تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ رقم ١٢٤٩٥ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج ، باب في بيان مواضع الخمس و سهم ذوي القربى ٣ / ٣٨٢ رقم ٢٩٧٨ ، وابن ماجه في الجهاد ، باب قسمة الخمس ٢ / ٩٦١ رقم ٢٨٨١ ، قال الألباني في الإرواء ٥ / ٧٨ رقم ١٢٤٢ : صحيح .

(٥) أخرجه البخاري في فرض الخمس ، باب و من الدليل على أن الخمس للإمام ٦ / ٢٤٤ حديث ٣١٤٠ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٦٤ .

قوله : (من الآيات والملائكة والنصرة) .

قال الطيبي : يعني لم يذكر مفعول (وَمَا أَنْزَلْنَا) ليشتمل على جميع ما يناسب أن يترل في ذلك المقام . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين في تفسير (وَمَا أَنْزَلْنَا) بذلك : شبه الجمع بين الحقيقة و المجاز . اهـ^(٢)

ثم قال الطيبي : الآيات في قول المصنف مطلقة فيجوز أن يراد بها قوله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) على ما ذهب إليه محي السنة ، ويجوز أن يراد بها الآيات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة والنصرة من باب عطف جبريل وميكائيل على ملائكته ، والذي يشعر بالثاني قوله (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقراءة من قرأ (عُبْدَنَا) بالجمع . اهـ^(٣)

قوله : (وكان قياسه قلب الواو كالدينا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة)^(٤) .

أي فإن المقرر في التصريف قلب واو (فعلى) الاسم ياءً دون الصفة .

قال الطيبي : فإن قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصى في الآية / صفتين للعدوة فكيف يقال إنهما إسمان لا صفتان ؟

فالجواب : ما قاله ابن جني أنهما وإن كانا صفتين في الأصل إلا أنهما ذهب بهما مذهب الأسماء بتركهم إجراهما وصفاً في أكثر الأمر واستعمالهم إياهما استعمال الأسماء ، ولذا كان القياس فيهما قلب الواو ياء . اهـ^(٥)

قوله : (كالقود) .

قال الطيبي : يعني القياس أن تقلب واوه ألفاً كأشباهه فتركوه . اهـ^(٦)

قوله : (وهو أكثر استعمالاً من القصيا) .

وإن كان القصيا هو القياس .

قوله : ((ليهلك من هلك عن بينة) بدل منه) .

أو من (لَيَقْضَى) بإعادة الحرف .

قوله : (أو متعلق بقوله مفعولاً) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٦٤ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢١ / أ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٦٥ ، و معالم التنزيل للبغوي ٣ / ٤٦ .

(٤) العبارة مضطربة جداً في (أ) .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٦٥ .

(٦) السابق .

زاد أبو البقاء : أو بقوله (لَيَقْضِي) ^(١).

قال الطيبي : والبديل أولى ، لأن المراد بالحياة : الإيمان ، وبالحلاك : الكفر ، وبالبينة : إظهار كمال القدرة الدالة على الحجّة الدامغة ، أي : فعلنا ذلك لتظهر حجة من أسلم ، ويدحض باطل من كفر ، ولا ارتياب في أن هذه المعاني في هذا التركيب أوضح منها في قوله تعالى (لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) . اهـ ^(٢)

قوله : (وقرئ) (ليهلك) بالفتح .

قال ابن جني في المحتسب : هي شاذة مرغوب عنها لأن ماضيه هلك بالفتح ولا يأتي فعل يفعل إلا إذا كان حرف الحلق في العين أو اللام فهو من اللغة المتداخلة . ^(٣)

قوله : (أكلة جزور) .

جمع أكل ، أي : قليل يشبعهم جزور واحد ، يضرب مثلاً في العد والأمر الذي لا يعبء به . قاله الطيبي ^(٤) .

قوله : (ولم يصفها) .

قال الشيخ سعد الدين : أي لم يقل فيه كافرة مع أنه المقصود . اهـ ^(٥)
قوله : (والريح مستعارة للدولة) .

قال الطيبي : شبهت الدولة في نفوذ أمرها وتمشيها بالريح ، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به إدعاءً ، وأطلق المشبه به وهو الريح على المشبه المتروك . اهـ ^(٦)
قوله : (وقيل : المراد بها الحقيقة) .

قال الطيبي : ويجوز أن يكون كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد . اهـ ^(٧)
قوله : (فإن النصر لا تكون إلا بريح يبعثها الله) .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو وإذا كان كذلك لم يكن لهم قوام ^(٨) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن مقرن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

(١) الإملاء ٢ / ٧ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٩٦٦ .

(٣) لم أجده في المحتسب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٦٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢١ / ب .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٦٨ .

(٧) السابق .

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٥ / ١٧١٢ رقم ٩١٤٢ .

كان عند القتال لم يقاتل أول النهار إلى أن تزول الشمس وحب الرياح ويزل النصر^(١) .
قوله : (وفي الحديث : نصرت بالصبا ، وأهلك عاد بالدبور) .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس^(٢) .

[قوله : (وتعزف) .

قال في النهاية : العزف : اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب^(٣)]^(٤) .
قوله : (والعطف لتغاير الوصفين) .

قال الشيخ سعد الدين : أي نقول الجامعون بين صفتي النفاق ومرض القلب .

قال : وجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، أو من قبيل : أعجبنى زيد وكرمه
وهم^(٥) .

يشير إلى الرد على الطيبي حيث قال : و يجوز أن تكون الواو في (وَالَّذِينَ) من التي
تتوسط بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوق الصفة ، لأن هذه الصفة في المنافقين صفة لا
تنفك ، قال تعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) ، أو تكون من التي تدخل بين المفسر والمفسر ؛
نحو : أعجبنى زيد وكرمه . اهـ^(٦)

قوله : (ولو رأيت فإن لو تجعل المضارع ماضياً) .

قال الشيخ سعد الدين : لا بد أن يحمل الماضي ههنا على الغرض والتقدير ، وكأنه قيل :
قد مضى هذا المعنى ولم تره ولو رأيت لرأيت أمراً عظيماً قطعياً ، وإلا فظاهر أن ليس
المعنى هنا على حقيقة الماضي . اهـ^(٧)

قوله : (وهو مبتدأ خبره (يضربون)) .

قال الطيبي : فالجملة على هذا استئناف .

قوله : (ويقولون ذوقوا) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦ / ٤٧٨ رقم ٣٣٠٨١ ، والإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٤ ، والحاكم
في المستدرک ٢ / ١٢٧ رقم ٢٥٤٦ وقال : على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وابن حبان في صحيحه ١١ / ٧٠
رقم ٤٧٥٧ ، وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في أي وقت يستحب اللقاء ٣ م ٤٩ رقم ٢٦٥٥ .
(٢) أخرجه البخاري في الاستسقاء ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا ٢ / ٥٢٠ رقم
١٠٣٥ ، ومسلم في الاستسقاء ، باب في ريح الصبا والدبور ٢ / ٦١٧ رقم ٩٠٠ .

(٣) النهاية ٣ / ٢٣٠ (عزف) .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٧٠ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ ، وعبارته : هاهنا على الحقيقة للمضي .

قال الشيخ سعد الدين : ليس الاحتياج إلى هذا التقدير لمجرد قبح عطف الانشاء على الاخبار ، بل لأن المعنى على ذلك ، لأن هذا من كلام الملائكة قطعاً وإنما الكلام في (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ) حيث يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى . اهـ^(١)
قوله : (فلا يتوقع منهم إيمان) .

قال الطيبي : يعني دل قوله (فَهَمَّ لَا يُؤْمِنُونَ) لما فيه من بناء (لَا يُؤْمِنُونَ) على (هم) المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الإيمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله تعالى (إِنْ شَرَّ أَلَدَوَّابِ [عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا] حيث أوقع (الَّذِينَ كَفَرُوا) وهو معرفة خبراً لـ (إِنْ) وجعل اسمه (شَرَّ أَلَدَوَّابِ) [اهـ^(٢) . اهـ^(٣)

قوله : (أن لا يمالوا) .

أي : يساعدوا .

قوله : (وعن عقبة بن عامر : سمعته / عليه الصلاة والسلام على المنبر يقول : ألا إن القوة

الرمي ، قالها ثلاثاً) .

أخرجه مسلم^(٤) .

قوله : ((ومن رباط الخيل) اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى) .

قال الطيبي : قيل : فإذا يلزم من إضافته إضافة الشيء إلى نفسه . اهـ^(٥)

قال الشيخ سعد الدين : وليس بشيء ، بل في التحقيق الرباط : اسم للمربوطات إلا أنه

لا يستعمل إلا في الخيل ، فالإضافة باعتبار عموم المفهوم الأصلي . اهـ^(٦)

قوله : (أو مصدر) .

قال في الانتصاف : هذا هو المطابق للرمي . اهـ^(٧)

قوله : (قال جرير :

إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا^(٨)) .

بعده :

وإذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٧٢ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي و الحث عليه ٣ / ١٥٢٢ رقم ١٩١٧ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٧٤ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / أ .

(٧) الانتصاف ٢ / ١٦٦ .

(٨) لم أجده عن جرير ، ونسبه في تأريخ دمشق ٢٩ / ١٨ لحسان بن ثابت .

قال الطيبي : حسبكم أي : محسبكم ، وأن تلبسوا : فاعله ، وخز الثياب : نفيسها ، ويروى خز بالخاء والزاي المعجمتين وهو نوع من الإبريسم ، وتقنعوا : أي غطوا رؤسكم ووجوهكم من الحياء ، يهجوهم بأن همتهم مقصورة على المأكّل والملابس . اهـ^(١)

قلت : ذكر الزمخشري في شرح شواهد سيبويه أنّ هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان ، وقيل : لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وأورد الأول بلفظ : إني رأيت ، وقال : جعل (أن تلبسوا) أحد مفعولي (رأيت) و (حسبكم) المفعول الثاني ، يهجو بني أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص وكانوا زوجوا أختهم من سليمان بن عبد الملك وحملوها إلى الشام فصحبهم وكانوا وعدوه بالقيام بجوائجه فقصرّوا فهجاهم . قوله : (ومن اتبعك من المؤمنين) إما في محل نصب على المفعول معه .

قال أبو حيان : هذا مخالف لكلام سيبويه فإنه قال : قالوا : حسبك و زيداً درهم لما كان فيه معنى كفاك و قبح أن يحملوه على المضمّر نوا الفعل كأنه قيل : بحسبك و بحسب زيداً درهم .

قال : وفي ذلك الفعل المضمّر ضمير^(٢) يعود على الدرهم ، والنية بالدرهم التقليم ، فيكون من عطف الجمل ، ولا يجوز أن يكون من باب الأعمال لأن طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مجراه ولا عمله فلا يتوهم ذلك فيه . اهـ^(٣)

قوله : (فحسبك والضحاك سيفاً مهند) .

أوله : إذا كانت الهيجاء و انشقت العصا^(٤) .

قال الطيبي : انشقاق العصا عبارة عن التفرق ، ونصب (الضحاك) بـ(حسبك) لأنه في معنى يكفيك ، يقول : إذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي .

و قال ابن يعيش في شرح شواهد الإيضاح : يروي (الضحاك) بالرفع والنصب والجر ، فالرفع على أنه مبتدأ خبره (سيف) وخبر (حسبك) محذوف للدلالة الكلام عليه لأنه

(١) فتوح الغيب

(٢) في البحر : فاعل .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٥١٦ ، و الكتاب لسيبويه ١ / ١٥٦ .

(٤) الأمالي لأبي علي القالي ٢ / ٢٦٢ ، و نسبه في ذيل الأمالي لجرير . انظره : ص ١٤٠ ، و سمط السلاوي للبكري ٢ / ٨٩٩ .

في معنى الأمر ، أي : فلتكتف ولتثق والضحاك سيفك الأوثق ، والنصب على أنه مفعول معه و (حسبك) مبتدأ و (سيف) خبره ، والمعنى : كافيك سيف مع صاحبه الضحاك وحضوره ، أي حضور هذا السيف المغني عن سواه ، والجر على أن الواو واو قسم ، أو عطفاً على الكاف في (حسبك) .

قال : وكلاهما مخالف للمعنى ، لأن القصد الاخبار بأن الضحاك نفسه هو السيف الكافي والإخبار بأن المخاطب يكفيه ويكفي الضحاك معه سيف . اهـ
قوله : (أو الرفع عطفاً على اسم الله) .

زاد أبو البقاء : أو مبتدأ محذوف الخير تقديره : كذلك ، أي : حسبهم الله تعالى . اهـ^(١)

قوله : (أكل امرئ تحسبين امرأ) ونار توقد بالليل نارا

هو لأبي داود جعفر بن الحجاج ، وقيل : حارثة بن حمران الإيادي الحذاقي من آيات أولها :

ودار يقول لها الرائدو ن ويل أم دار الحذاقي دارا

يصف أيام لذته بالتقييد ثم مصيره إلى حال أنكرت عليه امرأته بمثلته من السوء فأنبأها / ب ٢٥٠
بجهلها . بمكانه وأنه لا ينبغي أن يغتر بأمرئ من غير امتحانه .

قال ابن يعيش : سيوييه يحمل قوله : (ونار) على حذف مضاف تقديره : وكل نار ، إلا أنه حذف ويقدرها موجودة ، وأبو الحسن يحمله على العطف على عاملين ، فيخفض (نارا) بالعطف على (امرئ) المخفوض بـ (كل) ، وينصب بالعطف على (امرأ) المنصوب ، وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبو الحسن . اهـ^(٢)

وقال غيره : يروي (وناراً) الأول بالنصب فراراً من العطف عاملين .
ووقع في كامل المبرد نسبة هذا البيت إلى عدي بن زيد^(٣) .

قوه : (روي أنه عليه الصلاة والسلام أتى يوم بدر بسبعين أسير ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أحمد وابن جرير وابن مردويه من حديث ابن مسعود^(٤) ، ومسلم من حديث ابن عباس بنحوه^(٥) .

(١) الإملاء ٢ / ١٠ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ٢٧ .

(٣) الكامل ١ / ٢٣٨ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٨٣ — ٣٨٤ ، وابن جرير في التفسير ٦ / ١٠ / ٦٥ رقم ١٢٦٥٥ .

(٥) أخرجه مسلم في الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٣ / ١٣٨٣ رقم ١٧٦٣ .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام قال : لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ) .
أخرجه ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ : لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه غير
عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله : كان الإثنان في القتل أحب إلي^(١) ، وأخرجه
ابن مردويه من حديث ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ .

قوله : (روي أنها نزلت في العباس ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الحاكم وصححه من حديث عائشة^(٢) .

قوله : (تشبيهاً لها بالعمل والصناعة) .

قال الشيخ سعد الدين : يريد أن (فعاله) بالكسر في المصادر إنما يكون في الصناعات
وما يزاول كالكتابة والزراعة والحراثة والخياطة ، والولاية ليست من هذا القبيل إلا على
التشبيه . اهـ^(٣)

قوله : (إلا تفعلوا ما أمرتم به) .

قال الطيبي : يريد أن الضمير في (تَفْعَلُوهُ) بمثلة اسم الإشارة الذي يشار به إلى جميع ما
ذكر . اهـ^(٤)

قوله : (من قرأ سورة الأنفال ٠٠٠) الحديث .

رواه الثعلبي عن أبي وهو موضوع^(٥) .

(١) تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ / ٦٣ رقم ١٢٦٧٩ ولم يذكر عمر في رواية ابن اسحاق .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٢٤ رقم ٥٤٠٩ وقال : صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه . ووافقه
الذهبي .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٢ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٧٧ .

(٥) سبق تخريجه .

سورة التوبة

سورة التوبة

قوله : (ولها أسماء آخر ٠٠٠) إلى آخره .

قلت : لبراءة أكثر من عشرة أسماء ، وقد نظمتهما في أبيات فقلت :

أسماء براءة تفوق العشرة	فاضحة البحوث والمنقرة
و سورة العذاب و التوبة مع	حافرة مثيرة مبعثرة
مخزية مقشقة مدممة	منكلة مشردة يا بررة

قوله : (و البحوث) ٠

بفتح الباء ، كذا ضبطه .

قوله : (لما فيها من التوبة للمؤمنين) ٠

أي في قوله (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) إلى قوله تعالى (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) ٠ قاله الطيبي ^(١) .

قوله : (وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزلت سورة ٠٠٠) الحديث .

أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس ^(٢) .

قوله : (روي أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ٠٠٠) الحديث .

هو ملفق من عدة أحاديث بعضها في مسند أحمد من حديث علي ^(٣) ، وبعضها في الصحيحين من حديث أبي هريرة ^(٤) ، وبعضها في الدلائل للبيهقي من حديث ابن عباس ^(٥) ، وبعضها في تفسير ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري وغيره . الشيخ سعد الدين ^(٦) .

قوله : (أمرت بأربع) ٠

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٧٨ ٠

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب من جهر بها ١ / ٤٩٨ رقم ٧٨٦ ، و الترمذي في التفسير ، باب (١٠) ومن سورة التوبة ٥ / ٢٥٤ رقم ٣٠٨٦ وقال : حسن صحيح ، و النسائي في فضائل القرآن ، السورة التي يذكر فيها كذا ٥ / ١٠ رقم ٨٠٠٧ ، و ابن حبان ذكر ما كان يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن عند نزول الآية بعد الآية ١ / ٢٣٢ ، و الحاكم ٢ / ٢٢١ ، ٣٣٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ٠

(٣) مسند الإمام أحمد ١ / ٣ من حديث أبي بكر ٠

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب (فسيحوا في الأرض) ٨ / ٣١٧ رقم ٤٦٥٥ ، ومسلم في الحج

، باب لا يمحى البيت مشرك ٢ / ٩٨٢ رقم ١٣٤٧ ٠

(٥) الدلائل للبيهقي ٥ / ١٩٦ — ٢٩٧ ٠

(٦) لم أجده ٠

أي بأن أخير و أنادي بها ، وكان العلم بأن الكافر لا يدخل الجنة لم يكن حاصل للمشركين قبل ذلك ، أو أريد الإعلام بأنه لا يقبل من المشركين بعد هذا / إلا الإيمان ، أو بأن التعادي والتباين بين النفسين المسلمة والكافرة ثابت في الدنيا والأخرة . الطيبي^(١).

قوله : (العضباء) .

لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصله المشقوقة الأذن ، ولم تكن ناقته الشريفة كذلك .

قوله : (في بعض الروايات : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلي) .

أخرج هذه الرواية أحمد والترمذي وحسنه من حديث أنس^(٢) .

قوله : (روي أنه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال : هذا يوم الحج الأكبر) .

أخرجه أبو داود والحاكم وصححه من حديث ابن عمر^(٣) .

قوله : (الحج عرفة) .

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن يعمر^(٤) .

قوله : ((ورسوله) عطفاً على المستكن في (بريء) لوجود الفاصل) .

قال الشيخ سعد الدين : ويحتمل أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، أي ورسوله كذلك . اهـ^(٥)

قوله : (أو على محل (إن) و اسمها في قراءة من كسر ها) .

قال الطيبي : وذلك لأن المكسورة لما لم تغير المعنى جاز أن تقدر كالعدم فيعطف على

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٨٠ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١ / ١٥١ ، و الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٦ رقم ٣٠٩٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في الحج ، باب يوم الحج الأكبر ٢ / ٤٨٣ رقم ١٩٤٥ ، والحاكم ٢ / ٣٣١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة .

و الحديث أخرجه البخاري تعليقاً عن هشام بن الغاز في الحج ، باب الخطبة أيام منى ٣ / ٥٧٤ رقم ١٧٤٢ .
(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٠٩ ، و أبو داود في الحج ، باب من لم يدرك عرفة ٢ / ٤٨٥ رقم ١٩٤٩ ، و الترمذي في الحج ، باب ماجاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ٣ / ٢٣٧ رقم ٨٨٩ ، و النسائي في الحج ، باب فرض الوقوف بعرفة ٢ / ٤٢٤ رقم ٤٠١١ ، و ابن حبان في الحج ، ذكر الأخبار عن وصف أيام منى ٩ / ٢٠٣ رقم ٣٨٩٢ ، و الحاكم ١ / ٦٣٥ رقم ١٧٠٣ ، و الدارقطني ٢ / ٢٤٠ رقم ١٩ ، و البيهقي ٥ / ١٥٢ رقم ٩٤٦٥ ، وصححه الألباني في الإرواء ٤ / ٢٥٦ رقم ١٠٦٤ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٣ / ب .

محل ما عملت فيه ، هذا معنى قولهم : يعطف على محلها مع اسمها ، هذا على ما قرئ في الشاذة بكسر (إن) ، وأما على المشهورة بفتح (أن) فقال أبو البقاء : إنه عند المحققين غير جائز لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ^(١) .

وقال ابن الحاجب : (وَرَسُولُهُ) بالرفع معطوف على (أن) باعتبار المحل وإن كانت مفتوحة لأنها في حكم المكسورة ، وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون فإنهم قالوا (إذا) يعطف على اسم (إن) المكسورة دون غيرها ، توهموا أنه لا يجوز العطف على المفتوحة ، والمفتوحة تنقسم إلى قسمين : قسم يجوز العطف فيه على اسمها بالرفع ، وقسم لا يجوز ، فالذي يجوز هو أن يكون في حكم المكسورة كقولك : علمت أن زيدا قائم وعمر ، لأنه في معنى إن زيدا قائم وعمر فكما جاز العطف ثم جاز هنا ، ألا ترى أن (عَلمَ) لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر ، يدل على ذلك وجوب الكسر في قولك : علمت إن زيدا قائم ، وإنما انتصب بعدها توفيراً لما تقتضيه علمت من معنى المفعولية ، وإذا تحقق أنها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها ، وإن كانت المفتوحة على غير هذه الصفة لم يجوز العطف على اسمها بالرفع مثل قولك : أعجبتني أن زيدا قائم وعمر ، فلا يجوز إلا النصب لأنها ليست مكسورة ولا في حكمها .

وقال في موضع آخر : إنما لم يعطف على المفتوحة لفظاً ومعنى لأنها و اسمها وخبرها بتأويل جزء واحد ، فلو قدرت أنها في حكم العدم لأخللت بموضعها بخلاف (إن) المكسورة لأنها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتأكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله : فلسنا بالجبال ولا الحديد اهـ ^(٢) .

قوله : (استثناء من المشركين) .

أي في قوله (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

قوله : (أو استدراك) .

أي : استثناء منقطع .

قال الشيخ سعد الدين : ولا يضره تخلل الفاصل — أعني قوله (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ...) إلى آخره — لأنه ليس بأجنبي بالكلية لكونه أمراً بالإعلام ، كأنه قيل لهم : فقولوا لهم سيحوا و اعلموا أن الله بريء منهم لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم أتموا إليهم عهدهم ولا تجعلوهم في حكم الناكثين الذين لا رخصة في إمهالهم أربعة أشهر .

(١) الإملاء ٢ / ١١ .

(٢) فروح الغيب ١ / ٩٨١ - ٩٨٢ ، وانظر : أمالي ابن الحاجب ١ / ١٨٢ - ١٨٣ ، والبيت لعقبة

الأسدي كما في الكتاب لسيبويه ١ / ٦٧ و أوله : معاوي إننا بشر فأسجح .

قال : / وفي جعله استثناء متصلاً من (الْمُشْرِكِينَ) يلزم تخلل الفاصل الأجنبي مع منافاته لعموم المشركين في قوله تعالى (إن الله بريء من المشركين) إلا أن يحمل على المعهود أعني المشركين الذين استثنى منهم غير الناكثين ، أو يخص عمومهم بهذه القرينة ، لكن تأخر الاستثناء ينافي ذلك ولا محيص سوى أن يجعل من جهة المعنى من المشركين الثاني أيضاً .

وذهب صاحب الانتصاف إلى أنه لا حاجة إلى تقدير القول في (فَيَسِيحُوا) وإنما هو تفنن وذهاب من خطاب المسلمين إلى خطاب المشركين ثم رجوع إلى خطاب المسلمين بقوله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ) اهـ^(١)

وعبارة الانتصاف : يجوز أن يكون (فَيَسِيحُوا) خطاباً من الله تعالى ولا يضر قبله قولوا ، ويكون استثناء من قوله (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ) ، والمعنى : براءة من الله ورسوله إلى المعاهدين لا الباقين على العهد ، ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في (عَاهَدْتُمْ) إلى خطاب المشركين في (فَيَسِيحُوا) ، و التفات بقوله (وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ ...) وقياسه : غير معجزي وأني ، فيه افتتان وتفخيم للشأن ، ثم يعود إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ) اهـ^(٢) قوله : (وانتصابه على الظرف) .

قال أبو حيان : سبقه إلى ذلك الزجاج ، ورده أبو علي ، لأن المرصد : المكان الذي يرصد فيه العدو ، فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه إلا سماعاً . قال أبو حيان : وأقول يصح انتصابه على الظرف لأن قوله (وَأَقْعُدُوا لَهُمْ) ليس معناه حقيقة القعود بل المعنى : أرصدوهم في كل مرصد يرصد فيه ، ولما كان المعنى هذا جاز قياساً أن يحذف منه (في) لأن العامل في الظرف المختص إذا كان من لفظه أو معناه جاز أن يصل إليه بغير وساطة (في) اهـ^(٣)

وقال صاحب الانتصاف : يحتمل أن يكون المرصد مصدرأ لأن اسم الزمان والمكان والمصدر من فعله واحد اهـ^(٤)

قوله : (وخبرتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب) .

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٣ / ب .

(٢) الانتصاف ٢ / ١٧٤ مع اختلاف .

(٣) البحر المحيط ٥ / ١٠ .

(٤) الانتصاف ٢ / ١٧٥ .

هو لكعب بن سعد الغنوي^(١) يرثى أخاه وقبله :

لعمركما إن البعيد الذي مضى وإن الذي يأتي غداً لقريب

الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، والقلب : البئر .

قال الزمخشري في شرح شواهد سيبويه : أي قلتما لي إن من سكن القرى مرض للوباء الذي فيها فكيف مات أخي في بركة وهذه هضبة أي جبل وقلب أي بئر ، أشار إلى هضبة وبئر في الموضع الذي مات فيه أخوه ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

وداع دعاً يا من يجيب إلى الندى فلم يستجب عند النداء مجيب

فقلت ادع أخرى و ارفع الصوت ثانياً لعل أبا المغوار منك قريب

قوله : (قال حسان : لعمرك إنَّ لك من قریش كَلال السقب من رأل النعام^(٢)) .

السقب : ولد الناقة الذكر ، و الرأل : ولد النعام .

قوله : (وهو الجوار) .

بضم الجيم والهمز : رفع الصوت .

قوله : (وأكثرهم فاسقون) متردون) .

قال الطيبي : الكافر إذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه من الكفر . اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : أشار بقوله متردون / إلى دفع ما يقال إن الكفر أقبح من

الفسق كله فما وجه إخراج البعض بقوله (وَأَكْثَرُهُمْ) ؟ اهـ^(٤)

قوله : (من التفادي) .

بالفاء ، يقال : تفادى الرجل من كذا ، إذا تحاماه . قاله الطيبي^(٥) .

قوله : (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) إعتراض) .

قال الشيخ سعد الدين : بين (فَإِنْ تَابُوا) (وَإِنْ نَكُتُوا) اهـ^(٦)

قوله : (وإظهار الياء لحن) .

قال الحلبي : لأنه إنما أشتهر من القراء التسهيل بين لا الإبدال المحض حتى إن الشاطبي

جعل ذلك مذهباً للنحويين لا للقراء فقال : وفي النحو إبدالاً . اهـ^(٧)

(١) شاعر جاهلي من بني غني قتل أخوه في حرب ذي قار فرثاه يبايئته المشهورة و التي منها الأبيات المذكورة

هنا ، وقيل إنه إسلامي . انظر : الأعلام ٥ / ٢٢٧ ، وانظر قصيدته في جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٣٢٣ .

(٢) ديوان حسان ١ / ٣٩٤ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٨٥ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / أ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٩٨٥ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / أ .

(٧) الدر المصون ٦ / ٢٤ .

قلت : فقوله : لحن مراده اللحن الخفي عند القراء لا الجلي الذي هو خلاف ما تقتضيه قواعد النحو ، فاندفع ما أورد عليه من أنه خلاف ما ذكره النحاة ومنهم الزمخشري في المفصل حيث قال : إذا التقت همزتان في كلمة واحدة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين على حسب حركتها^(١).

قال ابن الحاجب في شرحه : كقولك أمة ياء محضة^(٢) . هذه عبارته .
قوله : (فإن قضية الإيمان أن لا يخشى إلا الله) .

قال الطيبي : وذلك أن المؤمن إذا اعتقد أن لا ضار ولا نافع إلا الله وإن أحداً لا يقدر أن يضره وينفعه إلا بإذنه ومشئته فلا يخاف إلا الله . اهـ^(٣)
قوله : (روي أنه لما أسر العباس ٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه^(٤) ، وأخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك بلفظه^(٥) .

قوله : (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن بيوتي في أرضي المساجد ٠٠٠) الحديث .

أخرجه الطبراني من حديث سلمان بلفظ : من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره^(٦) ، وعبد الرزاق وابن جرير في تفسيريهما والبيهقي في شعب الإيمان^(٧) عن عمرو بن ميمون قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن بيوت الله في الأرض المساجد ، وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها .

قوله : (وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أن الإيمان بالله تعالى قرينة ٠٠٠) إلى آخره .
قال الشيخ سعد الدين : يعني أنه مذكور بطريق أبلغ لما اشتهر من تقارنهما وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر . اهـ^(٨)

وقال الطيبي : خلاصة الجواب أن في الكلام دلالة على ذكره وليس فيه بيان الفائدة في

(١) المفصل ص ٣٥١ .

(٢) الإيضاح شرح المفصل ٢ / ٣٤٧ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٨٧ .

(٤) تفسير ابن جرير ٦ / ١٠ / ١٢٢ رقم ١٢٨٦١ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٨ رقم ١٠٠٦٦ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٢٤ رقم ١٢٨٦٧ مع اختلاف في لفظه .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦ / ٢٥٣ رقم ٦١٣٩ .

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠ / ١٨ / ١٩٢ رقم ١٩٧٩٦ ، وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٩٦ رقم ٨٤٢٠٥ ،

و الطبراني في الكبير ١٠ / ١٦١ رقم ١٠٣٢٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣ / ٨٢ رقم ٢٩٤٣ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٤ / ب .

طي ذكره ، ويمكن أن يقال : إن المراد بـ (مَنْ ءَامَرَ) الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنهم الأحق بعمارة مساجد الله ، وهو الذي يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى وعبادته وذكره ، فلما كان داخلاً في لفظ (من) لم يحسن أن يقال ورسوله . اهـ^(١)
قوله : (نزلت في المهاجرين ٠٠٠) إلى آخره .

أخرجه الثعلبي عن ابن عباس^(٢) .

قوله : (وقيل نزلت نهياً عن مولاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة) .

رواه الثعلبي عن مقاتل^(٣) .

قوله : (وموطن يوم حنين ٠٠٠) إلى آخره .

تبع الزمخشري في تقدير موطن في الثاني ، أو تفسير موطن بالوقت في الأول ليكون من عطف الزمان على المكان ، (وقد قال صاحب الانتصاف متعقباً عليه : لا مانع من عطف الزمان على المكان)^(٤) كعطف أحد المفعولين على الآخر تقول : ضرب زيد عمرواً يوم الجمعة وفي المسجد ، كما تقول : ضربت زيداً وعمرواً^(٥) .

وقال الحلبي : لا أدري ما حمل الزمخشري على تقدير أحد المضافين أو على تأويل الموطن بالوقت ليصح / عطف زمان على زمان أو مكان على مكان إذ يصح عطف أحد الطرفين على الآخر . اهـ^(٦)

وقال الطيبي في توجيه صنع صاحب الكشف : قيل يعني أن الفعل كما يقتضي ظرف المكان يقتضي ظرف الزمان فلا يجوز أن يجعل أحدهما تابعاً للآخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس . ثم قال الطيبي : والزمخشري إنما راعى المناسبة وهي واجبة عند علماء البيان دون النحويين . اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : لا ينبغي أن يذهب في وجه ذلك لأنه ليس بينهما من المناسبة ما يصلح معه العطف فإنه ظاهر الفساد ، بل وجهه إن كلاً منهما متعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر المتعلقات لا يعطف بعضها على بعض ، وإنما تعطف على البعض

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٨٨ مع اختلاف العبارة .

(٢) الثعلبي ٥ / ٢١ .

(٣) السابق .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) الانتصاف ٢ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٦) الدر المصون ٦ / ٣٥ - ٣٦ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٩٨٨ - ٩٨٩ .

ما هو من جنسه ولا يتعلق معه استقلالاً مثل : ضربت زيداً وعمرواً ، وصمت يوم الخميس ويوم الجمعة ، وصليت في الدار وفي المسجد ، ونحو ذلك ، فاحتاج إلى أن يجعله من عطف المكان على المكان بتقدير المضاف ، أو الزمان على الزمان كذلك ، أو يجعله الموطن اسم زمان على ما يجوز القياس وإن كان بعيداً من الفهم قليلاً في الإستعمال ، كأنه قيل : في أزمنة أوقات مواقف الحروب . اهـ^(١)

قوله : (ولا يمنع إبدال قوله تعالى (إذ أعجبتمكم كثرتكم) منه أن يعطف على موضع (في مواطن) فإنه لا يقتضي تشاركهما فيما أضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم و إعجابها إياهم في جميع المواطن) .

هذا رد لقول الكشاف على أن الواجب أن يكون (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر ، وموجب ذلك أن قوله (إذ أعجبتمكم) بدل من (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) فلو جعل ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتكم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ، ولم يكونوا كثيراً في جميعها ، فنفي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلا إذا كان نصبت (إذ) بإضمار اذكر^(٢) .

وقد تكلم الناس على كلام الزمخشري هذا فمن متعقب ومن مقرر ، فقال صاحب الإنتصاف : ما ذكره غير لازم ، تقول : اضرب زيداً حين يقوم وحين يقعد ، والناصب للظرفين واحد ، وهما متغايران ، إنما يمتنع أن ينتصب الفعل الواحد بظرفي زمان مختلفين عند عدم العطف . اهـ^(٣)

قال الطيبي بعد أن حكاه : وعليه قول القاضي : ولا يمتنع إبدال قوله (إذ أعجبتمكم) . . . إلى آخره .

وقال صاحب التقريب تقريراً لقول الزمخشري : الواجب أن ينصب (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) — (نصر) مضمرأ لثلا يعطف زمان على مكان بل يكون عطف جملة على جملة لا بهذا الظاهر إن جعل (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) إذ أعجبتمكم كثرتكم بدلاً من (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) لا منتصباً — (اذكر) إذ التقدير على البدليه نصركم في مواطن كثيرة زمان أعجبتمكم كثرتكم ، ولا يصح لأن الإعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن ، وقد يقال : يمكن أن ينصب بهذا الظاهر مطلقاً لا مقيداً بالظرف ، وغاية الجواب أنه إذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو : صليت قائماً في المسجد ، فالعنى أن الصلاة المقيدة بالقيام

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ١ .

(٢) الكشاف ٢ / ١٨١ - ١٨٢ .

(٣) الانتصاف ٢ / ١٨٢ .

وقعت في المسجد ، والحال في المعنى ظرف فيعتبر في الثاني ذلك الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث فيه مجال^(١) .

قال الطيبي : وتمام التقرير أن الأصوليين ذكروا أن الأصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام الزمخشري / وصاحب التقریب .

قال : فالواجب أن يقال : ما في الآية ليس من باب عطف المفرد على المفرد بل هو من باب عطف الجملة على الجملة ، إما على تقدير ناصب من جنس المذكور ، أو تقدير اذكر من غير إبدال لئلا يلزم المحذور ، وبيانه أن (نصر) مطلق وتقييده بحسب كل واحد من الظرفين فإن الأحوال والظروف كلها مقيدات للفعل المطلق ، فإذا قيد أحدهما بقيد لزم تقييد الفعل به ، لأن القيد بيان المراد من المطلق فيسري منه إلى الآخر ، لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقریب : إذا تقدم^(٢) فعل مقيد بحال على ظرف نحو : صليت قائماً في المسجد فيعتبر في الثاني ذلك القيد قريب من قولهم المتعقب للحمل للجميع . اهـ^(٣)

وقال الحلبي : كلام الزمخشري حسن ، وتقديره أن الفعل مقيد بظرف المكان ، فإذا جعلنا (إذ) بدلاً من (وَيَوْمَ) كان معمولاً له ، لأن البديل يحل محل المبدل منه ، فيلزم أنه نصرهم إذ أعجبته كثرتهم في مواطن كثيرة ، و الفرض أنهم في بعض المواطن لم يكونوا بهذه الصفة ، إلا أنه قد ينقدح فإنه تعالى لم يقل في جميع المواطن حتى يلزم ما قاله . اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين في تقرير كلام الكشاف : الواجب أن ينتصب (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) بفعل مضمر وهو (نصركم) ليكون من عطف الجملة على الجملة ، لا بقوله (لَقَدْ نَصَرَكُمُ) ليكون عطفاً على (فِي مَوَاطِنَ) بالتأويل وبدون التأويل وذلك لأن (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) بدل من (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) فيكون زمان الإعجاب بالكثرة ظرفاً للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لأن الفعل واحد ، و لأن الأصل في العطف أن يتقيد المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه وبالعكس مثل : أعجبتني قيام زيد يوم الجمعة وقيام عمرو ، وبالعكس ، و (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) مقيد بزمان الإعجاب بالكثرة لأن العامل

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ٢ / ٩٩٠ - ٩٩١ .

(٢) في (أ) : تقيد .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٩٩٠ - ٩٩١ مع اختصار .

(٤) الدر المصون ٦ / ٣٦ .

منسحب على البذل والمبدل منه جميعاً وكذا المواطن ، و اللازم باطل إذ لا إعجاب بالكثرة في المواطن ، و بهذا التقرير يندفع ما يقال : هذا إنما يلزم لو كان المبدل منه في حكم التنحية مع حذف حرف العطف ليؤول إلى : نصركم الله في مواطن كثيرة إذ أعجبتكم ، وليس كذلك ، بل يؤول إلى : نصركم في مواطن إذ أعجبتكم ، وعلى ما ذكره الزمخشري منع ظاهر مرجعه إلى أن الفعل في المعطوف والمعطوف عليه لا يلزم أن يكون واحداً بحيث لا يكون له تعدد أفراد ، ألا ترى إلى قولنا : ضرب زيد اليوم وعمرو غداً ، وأضربه حين يقوم وحين يقعد ، وأضرب زيدا قائماً وعمرواً قاعداً ، إلى غير ذلك ولا يلزم من تقييده في حق المعطوف ب قيد تقييده في حق المعطوف عليه بذلك ، ولا نسلم أن هذا هو الأصل حتى يفتقر خلافه إلى الدليل . اهـ^(١)

قلت : و هذا المنع هو تقرير ما مشى عليه البيضاوي .

(ثم قال الشيخ سعد الدين : و أما ما يقال إن هذه النكته تدفع ما تقدم أيضاً)^(٢) لأن الزمان إنما لا يعطف على المكان لو كان زمان ذلك الفعل وهو ليس بلازم لجواز تغاير الفعلين فيه نظر لأن مراده الإمتناع فيما إذا كان معمولي فعل واحد في اللفظ نحو : ضربت زيدا وعمرواً في الدار ويوم الجمعة ، حتى يجري فيما إذا تحقق التغاير مثل : اكرمت أول الزائرين وآخرهم في الدار ويوم الجمعة . اهـ^(٣)

قوله : (وحنين واد ٠٠٠) إلى آخره .

الحديث أخرجه مسلم من حديث العباس بنقص يسير^(٤) ، وروى البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم / حنين : لن نغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) . قال الربيع : وكانوا اثني عشر ألفاً منهم ألفان من أهل مكة^(٥) .

قوله : (الطلقات) .

قال الشيخ سعد الدين : هم الأسارى الذين أخذوا يوم الفتح وأطلقوا . اهـ^(٦)

قوله : (لن نغلب اليوم من قلة) .

قال الطيبي : ليس نفياً للمغلوبة بل نفى للقلة ، يعني متى غلبنا كان سببه غير القلة

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ مع تقدم وتأخير واختصار .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / أ .

(٤) أخرجه مسلم في الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين ٣ / ١٣٩٨ رقم ١٧٧٥ .

(٥) دلائل النبوة ٥ / ١٢٣ - ١٢٤ .

(٦) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب .

اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين : هو نفي للقلة و إعجاب بالكثرة ، يعني إن وقعت مغلوية فليس عنها . اهـ^(٢)

قوله : (فقال العباس وكان صيتاً) .

أي عالي الصوت .

روى ابن سعد في الطبقات عن كذا .

قوله : (يا أصحاب الشجرة) .

أي أصحاب بيعة الرضوان المذكورين في قوله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)^(٣) .

قوله : (يا أصحاب سورة البقرة) .

قال الطيبي : قيل : أريد المذكورون في قوله (ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) ، وقيل : الذي أنزل عليهم سورة البقرة . اهـ^(٤)

قلت : الظاهر أن المراد الذين حفظوا سورة البقرة فإنهم عظماء الصحابة ، قال أنس بن مالك : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا^(٥) .

قوله : (فكروا عنقاً واحداً) ،

قال الزمخشري : أي رجعوا جماعة واحدة واحدة ، أي دفعة ، منه قوله (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ)^(٦) أي رؤسائهم وجماعاتهم . اهـ^(٧)

قوله : (حمى الوطيس) .

قال في النهاية : الوطيس : التنور^(٨) .

وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب ، ذكر ابن دريد في المحتبى وغيره أن أول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد البأس يومئذ ، ولم يسمع قبله^(٩) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٢ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب .

(٣) الفتح : ١٨ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٩٩٢ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٢٠ .

(٦) الشعراء : ٤

(٧) لم أقف عليه .

(٨) النهاية ٥ / ٢٠٤ .

(٩) جمهرة اللغة لابن دريد (س ط و) .

قال الطيبي : وهو من أحسن الإستعارات . اهـ^(١)

قوله : (روي أن ناساً جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠) الحديث .

ذكره الثعلبي بلفظ المصنف بغير إسناد ، وأصله عند البخاري من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه^(٢) .

قوله : (ما نعدل بالأحساب شيئاً) .

قال في الأساس : الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه . اهـ^(٣)

قال الشيخ سعد الدين : كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الأموال

لأن تركهم في ذل الأمر يقضي إلى الطعن في أحسابهم . اهـ^(٤)

قوله : (فشأنه) .

قال الشيخ سعد الدين : أي فيلزم أمره وشأنه . اهـ^(٥)

قوله : (وأكثر ما جاء تابع لرجس) .

قال الطيبي : أي أكثر ما جاء نجس بكسر النون اهـ^(٦) .

في الصحاح : قال الفراء : إذا قالوه مع الرجس أتبعوه إياه قالوا رجس نجس بالكسر . اهـ^(٧)

قوله : (أهل تيالة) .

هي بفتح التاء وتخفيف الموحدة بلدة صغيرة باليمن^(٨) .

قوله : (وجرش) .

بضم الجيم وفتح الراء : مخلاف من مخاليف اليمن ، و المخلاف في اليمن كالرستاق في العراق^(٩) .

قوله : (مواتية) .

أي : موافقة .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٢ .

(٢) الثعلبي ٥ / ٢٥ ، وأخرجه البخاري من حديث المسور في المغازي ، باب قول الله تعالى (ويوم حنين) ٨

/ ٣٢ رقم ٤٣١٨ .

(٣) الأساس ١ / ١٨٨ (حسب) .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٥ ب .

(٥) السابق

(٦) فتوح الغيب ١ / ٩٩٣ .

(٧) الصحاح ٣ / ٩٨١ (نجس) .

(٨) و قيل بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة و هي لبني مازن . انظر : معجم ما استعجم ١ / ٣٠١ .

(٩) السابق ١ / ٣٧٧ .

قوله : (أو عن يد قاهرة) .

قال في الإنتصاف : هذا الوجه أملاً بالفائدة ^(١) .

قوله : (ويؤيده أن عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أنه عليه الصلاة والسلام أخذها من مجوس هجر) .

أخرجه البخاري إلى هنا ^(٢) ، وأما قوله : وقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب ، فحديث آخر أخرجه مالك في الموطأ والشافعي في الأم عنه عن جعفر عن أبيه عن عمر أنه قال : ما أدري ما أصنع في أمرهم ؟

فقال له عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول / الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب ^(٣) .

قوله : (روى الزهري أنه صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان إلا من كان من العرب) . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عنه ^(٤) .

قوله : (أو لأنّ الابن وصف و الخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا ، وهو مزيف لأنه يؤدي إلى تسليم النسب و إنكار الخبر المقدر) .

قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز طاعناً في هذا الوجه : الاسم إذا وصف بصفة ثم أخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب إلى الخبر وصار ذلك الوصف مسلماً ، فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزيز ابن الله معبودنا لتوجه الانكار إلى كونه معبوداً لهم وحصل تسليم كونه ابناً لله وذلك كفر . اهـ ^(٥)

وقال الإمام : هذا الطعن ضعيف ، أما قوله إنه يتوجه الإنكار إلى الخبر فمسلّم ، و أما قوله ويكون ذلك تسليماً للوصف فممنوع لأنه لا يلزم من كونه مكذباً لذلك الخبر كونه مصداقاً لذلك الوصف إلا أن يقال تخصيص ذلك الخبر يدل على أن ماسواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف . اهـ ^(٦)

وقال الطيبي : هذا الكلام يحتمل أمراً آخر وهو أن يقال إنّ المراد من اجراء تلك الصفة على الموصوف بناء الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب إلى جعل الوصف علة للخبر ، قال

(١) الانتصاف ٢ / ١٨٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الجزية و الموادة ، باب الجزية و الموادة مع أهل الذمة والحرب ٦ / ٢٥٧ رقم ٣١٥٦ ، ٣١٥٧ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ١ / ٢٧٨ رقم ٦١٦ ، و الشافعي في مسنده ١ / ٢٠٩ رقم ١٠٠٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢٧٢ .

(٥) دلائل الاعجاز للجرجاني ص ٣٧٦ - ٣٨٤ . مع اختصار شديد .

(٦) مفاتيح الغيب ٧ / ٦٣٢ - ٦٣٣ .

فبطل ما ذكره المصنف من التزييف . اهـ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين : القول بالوصفية ليكون حذف التنوين من اللفظ والألف من الخط قياساً كما في قولك زيد بن عمرو حاضر يومهم بل يدل بدليل الخطاب وشهادة الاستعمال أن الوصف — أعني النبوة — ثابتة و إنما الكذب و الخطأ في الحكم وهو كونه معبوداً ، مثلاً إذا أنكرت على من قال زيد بن عمرو سيدنا كان إنكارك راجعاً إلى كونه سيداً لا إلى كونه ابن عمرو .

قال : وقد يتمحل فيجواب بأن الصفة هنا للعلمية أو للمدح فإنكار العبودية يتضمن إنكارها ، ولو سلم فلا يستلزم تسليمها .

قال : وذكر بعضهم أن القول ههنا بمعنى الوصف فلا حاجة إلى تقدير الخبر ، كما أن أحداً إذا قال مقالة ينكر منها البعض فحكيت ذلك المنكر فقط .

قال : وهو مع كونه مخالفاً لظاهر قوله (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا) ليس دفعاً للتزييف المذكور بل وجهاً آخر . اهـ^(٢)
قوله : (إما تأكيد للنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجاوز عنها) .

لم يذكر هذا الوجه في الكشف ، وقال أصحاب الحواشي إنه غير مناسب .

قال الطيبي : فإن قلت : فهلا يعتبر التأكيد نحو رأيته بعيني وقتلته بفمي وكتبته بيدي ؟ قلت : المقام يأباه ، لأن المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من أفواههم من غير تحاش ولا مبالاة (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ)^(٣) ولا يقال ذلك الأسلوب إلا في أمر يعظم مثاله ويعز الوصول إليه ليؤذن بتبليغه وحصوله . اهـ^(٤)

وقال الشيخ سعد الدين : لا خفاء في أن جعل (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) من قبيل كتبته بيدي وأبصرته بعيني وسمعت بأذني غير مناسب للمقام ، فلذا حمله صاحب الكشف على وجهين حاصل الأول : أنه مجرد ملفوظ لا معقول له كالمهملات ، وحاصل الثاني : أنه رأي ومذهب لا أثر له / في قلوبهم ، و إنما يروونه ويتكلمون به جهلاً وعناداً . اهـ^(٥)
قوله : (ومنه قولهم : امرأة ضهياء على فعيل) .

(١) فتوح الغيب ١ / ٩٩٦ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٥ / ب وما بعدها .

(٣) النور : ١٥ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٩٦ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٦ / أ .

قال أبو البقاء : الأشبه أن لا يكون مشتقاً منه ، لأنّ الياء في (ضهياء) أصلية و الهمزة زائدة . اهـ^(١)

وقد قال الزجاج إن وزن ضهياء فعلاء و الهمزة زائدة^(٢) .

قوله : (وقيل إنه تمثيل لحالهم ٠٠٠) إلى آخره .

قال الطيبي : هو استعارة مصرحة تمثيلية ، و المستعار جملة الكلام ، لأنّ حالهم في محاولة إبطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي ، والمشبه به حال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق المعنى بقوله تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ) وهو الظرف المذكور ، وقوله (وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ) ترشيح للاستعارة ، لأنّ إتمام النور زيادة في استنارته ونشر ضوئه فهو تفرّيع على الأصل أي المشبه به ، وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) تجريد للاستعارة وتفرّيع على الفرع ، وروعي في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ، ونسب النور إلى الله تعالى ، وما شأن نور يضاف إلى الله تعالى ؟ ، وكيف السبيل إلى إطفائه لا سيما بالفم ؟ ، ومن ثم قال : في نور عظيم منبث في الآفاق ، وتم كلاً من الترشيح والتجريد بقوله تعالى (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ، و أوهم التناسب بين الكفر والاطفاء ، لأنّ الكفر التغطية والستر ، وبين الشرك ودين الحق ، لأنّ دين الحق التوحيد .

قال : و يجوز أن يجعل (نُورَ اللَّهِ) استعارة تحقيقية ، والقرينة الإضافة ، و المراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى (وَسِرَاجًا مُنِيرًا)^(٣) ، شبه بذلك لما جلى الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم من ظلمات الشرك وهدى به الضالين ، ثم أطلق اسم النور والسراج على المشبه المتروك ، ثم رشح الاستعارة لأنه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال (بِأَفْوَهِهِمْ) ، وأما قوله تعالى (وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ) وقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) فكما سبق في الاستعارة الأولى . اهـ^(٤)

قوله : (نور عظيم) .

قال الشيخ سعد الدين : مستفاد من الإضافة إلى الله تعالى . اهـ^(٥)

قوله : (منبث) .

(١) الاملاء ٢ / ١٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢ / ٤٤٣ .

(٣) الأحزاب : ٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٩٩٧ .

(٥) حاشية السعد ٢ / ٢٦ / أ .

قلت : الظاهر أنها بالنون ثم الموحدة ثم المثلثة المشددة ، أي : منتشر .
قوله : (لأنه في معنى النفي) .

أي : لا يرضى ولا يريد .

قوله : (لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٠)
الحديث .

أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس كذا ^(١) .

قوله : (ما أدي زكاته فليس بكنز) ^(٢) .

أخرجه الطبراني في الأوسط و ابن عدي الكامل و ابن مردويه من حديث أبي ذر ،
والطبراني من حديث أبي أمامة ^(٣) .

قوله : (أربعة آلاف وما دونها نفقة ، وما فوقها كنز) .

أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
موقوفاً عليه ^(٤) .

قوله : (قانون التمول) .

في الصحاح : القوانين : الأصول ، الواحد قانون وليس بعربي ^(٥) .

قوله : (أو للفضة ١٠٠) إلى آخره .

قال الراغب : أعيد الضمير للفضة دون الذهب لأن جنس الفضة عن الناس أعظم ضرراً

(١) أخرجه أبو داود في الزكاة ، باب في حقوق المال ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ رقم ١٦٦٤ ، و الحديث ضعفه
الألباني في السلسلة الضعيفة ٣ / ٤٨٤ رقم ١٣١٩ .

(٢) يبدو أن هذا الحديث لم يخرج هنا و هو في سنن البيهقي الكبرى ٤ / ٨٣ من حديث ابن عمر ، و أخرجه
ابن جرير في تفسيره موقوفاً عليه ٦ / ١٠ / ١٥٢ رقم ١٢٩٣٧ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ٦٤ : هو في
الصحيح بنحوه و لكنه موقوف على ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط و فيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف .
اهـ ، و الحديث ضعفه الألباني . انظر ضعيف الجامع ٤ / ١٥٤ رقم ٤٢٥٤ .

(٣) هذا التخريج هو لحديث : من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها ، ويدو أن هناك سقط ، وحديث أبي ذر
أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٣ رقم ١٢٩٤٣ ، والإمام أحمد في مسنده ٥ / ١٦٨ ، قال الهيثمي في
المجمع ٣ / ١٢٥ : رواه الطبراني في الكبير و أحمد بنحوه و رجاله ثقات و له طريق رجالها رجال الصحيح .

و حديث أبي أمامة أخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ١٦٨ رقم ٧٦٣٦ ، وابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٤
رقم ١٢٩٤٦ ، قال الهيثمي في المجمع ٣ / ١٢٥ : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بقية وهو مدلس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٧٨٨ رقم ١٠٠٨٢ ، و ابن جرير في تفسيره ٦ / ١٠ / ١٥٣ رقم
١٢٩٤٢ .

(٥) الصحاح ٦ / ٢١٨٥ (قن) .

، والحاجة إليها أمس ، ومنعها للمضرة أجب . اهـ^(١)
قوله : (وعن عطاء) .

قال الشيخ سعد الدين : إذا أطلق عطاء فهو ابن أبي رباح . اهـ^(٢)
قوله : (وقيل الضمير للرسول) .

قال الشيخ سعد الدين : وعلى الأول لله تعالى . اهـ^(٣)
وقال في الإنتصاف : يريد الثاني في قوله عقبه (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) . اهـ^(٤)
قوله : (أي إن لم تنصروه فسينصره الله ٠٠٠) إلى آخره .

قال في الإنتصاف : الفرق بين الوجهين عسر ، وغايته أن في الأول وعد بنصر مستقبل أكد تحقيقه بوجود نصره من قبل ، وفي الثاني إخبار باستمرار نصر ماضي ، والأمر فيهما متقارب . اهـ^(٥)

قال الطيبي : قوله (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) من باب قولك إن تكرمني الان فقد أكرمتك أمس ، فقوله : فسينصره الله كما نصره ؛ إخبار على سبيل التوبيخ ، والمقصود أن الله تعالى ناصره الآن كما كان ناصره فيما مضى ، فهو مستغن عنكم ولا يضره خذلانكم ، وقوله : و أوجب له النصر ؛ إخبار بأن الله تعالى حكم بأنه منصور ، والنصر على الأول وقع تحقيقاً ، وهو إمارة النصر المستقبل ، وعلى الثاني النصر محتوم مقدر وما قدره الله تعالى واجب الوقوع . اهـ^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين : الوجهان متقاربان ، و حاصلهما أن الجواب محذوف ، والمذكور بمثلة العلة له ، والفرق عائد إلى جهة العلية ، فالأول بمثلة القياس الجلي ، أي : إن لا تنصروه فسينصره الله تعالى كما نصره ، و لأنه نصره في وقت أصعب من هذا ، والثاني بمثلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين ، أي : فلا يخذله الله تعالى بل ينصره ، لأنه في حكم الله تعالى و في سالف الزمان وسائر الأحوال من المنصورين لا من المخذولين ، و أنتم عاملون بذلك . اهـ^(٧)

وقال أبو حيان : الوجه الثاني لا يظهر منه جواب الشرط لأن إيجاب النصر له أمر سبق ،

(١) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ٩٩٩ .

(٢) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ٤ .

(٣) السابق

(٤) الانتصاف ٢ / ١٩٠ مع اختلاف في العبارة .

(٥) لم أجده في الانتصاف .

(٦) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٢ .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ٤ .

والماضي لا يترتب على المستقبل ، فالذي يظهر الوجه الأول . اهـ^(١)
وقال السفاقي : نصره له ثابت مستمر^(٢) في المستقبل ، فيصح حينئذ ترتبه على
المستقبل ، وقد أشار إليه بقوله : فلن نخذه في غيره ، وقد ذكر الشيخ أبو حيان جواز
ذلك إذا كان بهذا المعنى في البقرة . اهـ^(٣)

قوله : (روي أن المشركين طلّعوا فوق الغار ٠٠٠) الحديث .

أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي بكر إلى قوله : الله ثالثهما^(٤) .

قوله : (فأعماهم الله تعالى عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه) .

أخرجه ابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من حديث أنس وزيد
ابن أرقم والمغيرة بن شعبة^(٥) .

قوله : (وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين) الحديث .

أخرجه المذكورون من هذا الوجه^(٦) .

قوله : (أو على صاحبه وهو الأظهر) .

قال الشيخ سعد الدين : ولا ينافي كون ضمير (و أيده) للرسول ألبتة ، لأنه عطف
على (فقد نصره) لا على قوله (فأنزل الله) . اهـ^(٧)

قوله : (والرفع أبلغ) .

قال الطيبي : لأنه يدل على الدوام والثبوت ، و أن الجعل لم يتطرق على كلمة الله ، و
أنها في نفسها غالبية ، وفيه إشارة إلى قدم كلمة الله تعالى . اهـ^(٨)

وقال أبو البقاء : النصب ضعيف لأنه فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت
عليا ، وليس كذلك ، و لأن التوكيد بالضمير المرفوع للمنصوب بعيد إذ القياس
يأباه . اهـ^(٩)

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٣ .

(٢) في المجيد : مستقر

(٣) المجيد للسفاقي ٢ / ٩٥ / ب .

(٤) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين و فضلهم ٧ / ٨ رقم ٣٦٥٣ ، و مسلم

في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ٤ / ١٨٥٤ رقم ٢٣٨١ .

(٥) أخرجه البزار في مسنده (زوائد الهيثمي) ٢ / ٢٩٩ رقم ١٧٤١ ، و ابن سعد في الطبقات ١ / ١٧٧ ، و

البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٤٨١ - ٤٨٢ ، و أبو نعيم في دلائل النبوة ٢ / ٣٢٥ ، و ليس فيما روه هذا اللفظ .

(٦) تخريج الحديث السابق .

(٧) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٣ .

(٩) الإملاء ٢ / ١٥ - ١٦ . مع التصرف .

وقال الشيخ سعد الدين : إنما كان الرفع أبلغ لما في النصب من إيهام التقييد بالظروف السابقة أعني (إِذْ أَخْرَجَهُ) و (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) و (إِذْ يَقُولُ) ، لكن لا يخفى أن هذا ورد على قوله (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ) فالأولى التعليل بأن جعل (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) في حيز الجعل ، والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت ، و لا كذلك تسفيل كلمة الذين كفروا فإنه عبارة عن جعل دعوتهم إلى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس ، وأما التعليل / بأن قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا ؛ بمنزلة : أعتق زيد غلام زيد ؛ فمدفوع بأن في إضافة الكلمة إلى صريح اسم الله زيادة إعلاء لمكانها وتنويهاً بشأها . اهـ^(١)

قوله : ((لخرجنا معكم) ساد مسد جوابي القسم والشرط) .

قال أبو حيان : ليس هذا يجيد بل للنحويين في هذا مذهبان أحدهما : أن (لخرجنا) هو جواب القسم وجواب (لَو) محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط إذا تقدم القسم على الشرط ، وهو اختيار ابن عصفور ، و الآخر : أن (لخرجنا) هو جواب (لَو) ، وجواب القسم هو (لَو) وجوابها ، وهذا اختيار ابن مالك ، وأما أنه سد مسدهما فلا أعلم أحداً ذهب إليه .

قال : ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه لما حذف جواب (لَو) و دل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسدهما . اهـ^(٢)

قوله : (وهو بدل من (سيحلفون)) .

قال أبو حيان : هذا بعيد لأن الإهلاك ليس مرادفاً للحلف ولا هو نوع منه ، ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل إلا أن يكون مرادفاً له أو نوعاً منه . اهـ^(٣)

وقال الحلبي : يصح على أنه بدل إشتمال ، وذلك لأن الحلف سبب للإهلاك فهو مشتمل عليه فأبدل المسبب من سببه لاشتماله عليه ، وله نظائر كثيرة منها قوله :
 إن على الله أن تبايعا تؤخذ كرهاً أو تبيء طائعا
 فـ (تؤخذ) بدل من (تبايعا) بدل اشتمال بالمعنى المذكور ، و ليس أحدهما نوع من الآخر . اهـ^(٤)

قلت : وهذا معنى قول المصنف : لأن الحلف الكاذب إيقاع للنفس في الهلاك^(٥) .

قوله : (كناية عن خطئه في الإذن لهم فإن العفو من روادفه) .

(١) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ و ما بعدها .

(٢) البحر المحيط ٥ / ٤٥ - ٤٦ .

(٣) السابق ٥ / ٤٦ .

(٤) الدر المصون ٦ / ٥٥ .

(٥) تفسير البضاوي ١ / ٤٠٦ .

تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري ، وقد قال صاحب الانتصاف : هو بين أمرين : أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ ، أو يكون مراداً لكن كنى الله تعالى عنه إجلالاً ورفعاً لقدره ، أفلا يتأدب بأدب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم اهـ^(١)

وقال الطيبي : أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشاً ، و لا أدري كيف ذهب عنه — وهو العَلَمُ في استخراج لطائف المعاني — أن في أمثال هذه الإشارات و في تقديم العفو إشعار بتعظيم المخاطب وتوقير حرمة اهـ^(٢)

وقال السجاوندي : (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ) تعليم بعظمته صلوات الله وسلامه عليه ، ولولا تصدير العفو في المقال لما قام بصولة الخطاب ، وربما يستعمل في ما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما يقول لمن يعظمه : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ، ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : لقد عجت من يوسف وكرمته وصبره و الله يغفر له اهـ^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين : ما كان ينبغي له أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدما راعى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بتقديم العفو وذكر الإذن المنيء عن علو المرتبة وقوة التصرف وإيراد الكلام في صورة الاستفهام وإن كان القصد إلى الإنكار على أن قولهم : عفا الله عنك ؛ قد يقال عند ترك الأولى والأفضل بل و في مقام التعظيم والتبجيل مثل : عفا الله عنك ما صنعت في أمري اهـ^(٤)

وقال القاضي عياض في الشفا : قال مكّي : هذا افتتاح كلام بمنزلة : أصلحك الله و أعزك الله اهـ^(٥)

وقد ألف في هذا الموضع رداً على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي الحنبلي^(٦) كتاباً سماه جنة الناظر / وجنة المناظر في الانتصاف لأبي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم ، وبهذه النكتة و أمثالها اشتمأز أهل الدين والورع من النظر في الكشف

(١) الانتصاف ٢ / ١٩٢ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ١٠٠٤ .

(٣) انظر كلامه في : فتوح الغيب ١ / ١٠٠٤ .

(٤) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / أ .

(٥) الشفا للقاضي عياض ١ / ٣٤ .

(٦) الحسن بن محمد بن صالح النابلسي سمع بنابلس ومصر ودمشق ، ولي الإفتاء بدار العدل بالقاهرة ، له تصانيف منها (تحريم الغيبة) (أخبار المهدي) (جنة الناظر) وغيرها ، توفي سنة ٧٧٢ هـ . انظر : الأعلام

ونُهِوا عن مطالعته و إقراءه .

و ألف الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين السبكي كتاباً سماه (سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف) قال فيه : و بعد فإن كتاب الزمخشري كنت قرأت منه شيئاً على الشيخ علم الدين عبد الكريم بن علي المشهور بالعراقي في سنة اثنين وسبعمائة و كنت أحضر قراءته عند قاضي القضاة شمس الدين السروجي^(١) و كان له عناية و معرفة ثم لم أزل اسمع دروس الكشاف و أبحث فيه و لي فيه غرام لما اشتمل عليه من الفوائد والفضائل التي لم يسبق إليها ، والنكت البديعة والدقائق التي تفر العيون عليها ، و اتجنب ما فيه من الاعتزال ، و أخرج الكدر وأشرب الصفو الزلال ، وفيه مالا يعجبني مثل كلامه في قوله تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ) ، و طلب مني مرة بعض أهل المدينة بنسخة من الكشاف فأشرت عليه بأن لا يفعل حياءً من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحمل إليه كتاب فيه ذلك الكلام ، ثم صار هذا الكتاب يقرأ علي و أنا أبقر عن فوائده حتى وصلت إلى تفسير سورة التحريم و قد تكلم في الزلة فحصل لي بذلك الكلام غص ، ثم وصلت إلى كلامه في سورة التكويد في قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) إلى آخر الآية ، و الناس اختلفوا في هذا الرسول الكريم من هو ، فقال الأكثرون : جبريل ، وقال بعضهم : هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فاقتصر الزمخشري على القول الأول ثم قال : وناهيك بهذا دليلاً على جلالة مكان جبريل وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة أفضل الإنس محمد صلى الله عليه وسلم إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٥﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) وبين قوله تعالى (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)^(٢) . فطرح الكشاف من يدي ، وأخرجته من خلدي ، و نويت أن لا أقربه ولا أنظر فيه إن شاء الله تعالى ، و ذلك لأني أحب النبي صلى الله عليه وسلم و أجله بحسب ما رزقني الله تعالى من محبته و إجلاله ، و أمتنعت من هذه الموازنة والمقايسة التي قالها الزمخشري ، وهب أن الملائكة أفضل البشر كما تقوله المعتزلة أما كان هذا الرجل يستحي من النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر هذه المقايسة بينه وبين جبريل بل بهذه

(١) أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني الحنفي ، أبو العباس السروجي ، كان حنبلياً ثم تحول حنفيّاً ، و لي القضاء بالقاهرة ، كان مشاركاً في النحو و الأصول ، وله شرح على الهداية ، توفي سنة ٧١٠ هـ . الدرر الكامنة ١ /

٩٦ ، الأعلام ١ / ٨٦ .

(٢) الكشاف ٤ / ٢٢٥ .

العبارة ، والذي أقوله إن كتاب الله تعالى المبين لا مزية فيه وفيه (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)^(١) و (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي)^(٢) (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)^(٣) (قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ)^(٤) وغير ذلك مما القرآن طافح به و بتعظيمه ، و أنا واحد الناس كل ما أنا فيه من خير أمور الدنيا والآخرة من الله تعالى بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم ، و أعلم أن الله سبحانه تعبدني بذلك ، (ومقام جبريل)^(٥) صلى الله عليه وسلم مقام عظيم قوانا وعلومنا تقصر عنه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أكثر منا ، فما لنا وللدخول في هذا المكان الضيق ولم يكلفنا الله تعالى بذلك ، فحسب امرئ إذا لم يعرف تفضيل الملك على البشر ولا البشر على الملك أن يتأدب ويقف عند حده ، ويعظم كلاً منهما بما يجب له من التعظيم ، ويكف لسانه وقلبه عن فضول لا يعنيه ولم يكلف به ، و يقدر في نفسه أن هذين المخلوقين العظيمين حاضران وهو بين أيديهما ضئيل حقير و الله تعالى رابعهم و هو عالم بما تخفي الصدور . اهـ^(٦)

قوله : (أي ليس من عادة المؤمنين) .

قال الطيبي : نفي العادة / مستفاد من نفي فعل المستقبل ، والمراد به الاستمرار ، على نحو ب / ٢٥٦ : فلان يقري الضيف و يحمي الحرم . اهـ^(٧)

وقال الشيخ سعد الدين : حمله على نفي الاستمرار ، و لو حمله على استمرار النفي كما في أكثر المواضع أي عادتكم عدم الاستئذان لم يبعد . اهـ^(٨)

قوله : (شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه) .

قال الطيبي : أما الشهادة فمن وضع الظاهر موضع المضمرة ، أو إرادة الجنس بالمتقين فيدخلون فيه دخولاً أولاً ، و أما العدة فإن مقتضى العلم بعد ذكر أعمال العباد خيراً أو شراً إما الوعد بالثواب أو الوعيد بالعقاب . اهـ^(٩)

قوله : (وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا) .

(١) النور : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) الأحزاب : ٢١ .

(٤) النساء : ١٧٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٤ .

(٨) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ب .

(٩) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٥ .

أوله : إن الخليط أجدوا البين فأنجروا^(١)

الخليط : المخالط ، و الإنجراد : المضي في الأمر .

قوله : (ولا سرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة) .

قال الطيبي : يعني أنه من الاستعارة التبعية ، شبه سرعة إفسادهم لذات السبين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير لها الايضاع وهو إسراع البعير ، وأصل الاستعارة : و لأوضعوا ركائب غنائمهم خلالكم ، ثم حذف النمائم وأقيم المضاف إليه مقامهما لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ، ثم حذف الركائب . اهـ^(٢)

قال الشيخ سعد الدين : ولو قدر : و لأوضعوا النمائم ، على أنها استعارة مكنية و الايضاع تخيل لكفى . اهـ^(٣)

قوله : (أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها - إلى قوله - لا ما احترزوا عنه) .

قال الطيبي : التخصيص يفيد معنى تقلص الظرف على عامله ، و التحقيق من تصدير الجملة بأداة التنبيه فإنها تدل على تحقيق ما بعدها . اهـ^(٤)

تم بفضل الله إلى نهاية الآية التاسعة و الأريحين من سورة التوبة

(١) نسبه في لسان العرب ١٠ / ٩٧ - ٩٨ للفضل بن العباس بن عتبة اللهي .

(٢) السابق ١ / ١٠٠٦ .

(٣) حاشية السعد ٢ / ٢٧ / ب .

(٤) فتوح الغيب ١ / ١٠٠٦ .

الختامة

الخاتمة

في نهاية هذا البحث — الذي أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم — وبعد هذه الرحلة الماتعة مع هذا الكتاب و التي أثرت الباحث بعلوم نافعة ومعلومات واسعة في فنون شتى أحب أن أسطر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

١- هذه الحاشية تعتبر زبدة ما سبقها من الحواشي التي وضعت على الكشاف أو على تفسير البيضاوي .

٢- خللت هذه الحاشية من التعقيد ، و من المذاهب الكلامية و الفلسفية ، و من المشارب الصوفية الغالية .

و قد أخذت المباحث النحوية بصفة خاصة و اللغوية و البلاغية بصفة عامة مساحة كبيرة من هذا الكتاب .

٣- جمعت هذه الحاشية نصوصاً كثيرة من كتب تعتبر مفقودة كتفسير الفريابي و تفسير أبي الشيخ ابن حيان وغيرها من الكتب .

٤- لم تظهر شخصية المؤلف — على جلالة قدره — في الموازنة بين الأقوال و الترجيح و الاختيار و إنما كان جهده فيها النقل من الكتب الأخرى ، و تلك النقول تسهل على الباحث و القارئ عناء البحث في تلك الكتب التي ينقل عنها .

٥- هذه الحاشية مفيدة لمن يقوم بتدريس الكشاف أو تفسير البيضاوي ، فهي توقفه على مواضع اختلاف الأئمة رحمهم الله ، و تبين كثيراً مما يحتاجه الأستاذ من شرح الغريب ، و إيضاح المبهم ، و شرح المستغلق من عبارة المصنف ، و تخريج الأحاديث و الآثار ، و غير ذلك مما لا يُستغنى عنه .

٦- لابد لمن يقرأ هذه الحاشية أن يكون أمامه نص البيضاوي كاملاً أو نص المرجع الذي ينقل عنه السيوطي حتى يفهم ما يريده مؤلفها .

٧- تبين بوضوح موسوعية الإمام السيوطي وقدرته الفائقة في استخراج النصوص من الكتب والتأليف بينها ، وهذا الجهد منه رحمه الله في وقت لم تكن فيه الفهارس متوفرة بالشكل التي هي عليه اليوم ، و لم تكن وسائل التقنية معروفة ، ومع هذا كله تراه ينقل من الكتب بدقة متناهية لا يضيرها اختصاره لبعض النصوص و اجتزاؤه لها إذ مقصده في ذلك و العلم عند الله التسهيل على طلبة العلم .

وتظهر هذه الدقة منه في أعلى مراتبها عند تخريجه للأحاديث النبوية والآثار مما يدل على اهتمامه الواضح بالحديث النبوي .

وإذا أخذنا في الاعتبار أكثر من خمسمائة مؤلف في مختلف الفنون للمصنف رحمه الله تبين لنا صدق ودقة هذه النتيجة .

٨- هذا الكتاب إضافة مهمة للكتب التي نهت على إعتزاليات الرخشري في كشفه ، والقاضي البيضاوي وإن كان قد استدرك عليه بعضاً منها إلا أنه فات عليه بعض آخر ، فجاء هذا الكتاب لينبه على ما فات القاضي من تلك الاعتزاليات .

٩- في هذا الكتاب يجد أصحاب الفنون ما يروقههم ، فالمفسر يستمتع بما فيه من التفسير ، والنحوي يستلذ بما فيه من أخذ ورد في مسائل النحو ، والبلاغي ، وصاحب القراءات ، والأديب كلهم كذلك .

١٠- أكثر السيوطي من النقل عن حاشية الطيبي وحاشية سعد الدين التفتازاني ، وكان للأولى منهما الحظ الأوفر ، وكان لهذا النقل عنهما آثار إيجابية ، إذ تميزتا بالتدقيق والتحقيق ، وتميز الطيبي بسهولة العبارة ووضوح الفكرة وغزارة المادة ، وهذا ما يفسر كثرة النقل عنه ، فالظاهر أن السيوطي رحمه الله أعجب بها جداً ؛ و لذا أكثر من النقل عنها .

و أخيراً أسأل الله أن أكون قد وفقت في إخراج هذا الكتاب على الوجه اللائق به ، و أسأله أن يتقبل منا أعمالنا و يغفر لنا زللنا ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه ومن اهتدى بهديه و اقتفى أثره إلى يوم الدين .

فہر س آیات

سورة البقرة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ	٦	٤٥٢ ، ٢٠٦
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا	١٤	٧٨
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا	٢٤	٢٩٠
وَإِنِّي فَارَهِبُونَ	٤٠	٢٦٠
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ	٤٨	٣٦٣
فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ	٥٤	٤٤٢ ، ١٩٠
فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ أَثْنَتَا	٦٠	٢٥٣
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ	٨٧	٢٩٤
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا	٩٨	٤٠٢
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا	١٠٢	٢٥٣
وَمَنْ يَتَّبِدِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ	١٠٨	١٢١
وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ	١١١	٣٩٦
فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ	١٨١	١٢١
أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ	١٨٧	٤١٥ ، ٨٤
وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا	١٨٩	٤١٥
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	١٩٥	٤٠٣
فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَتٍ	١٩٨	٧٩
أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا	٢٠٠	١٧٥
وَكُفِّرْ بِهِ، وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامِ	٢١٧	١١٧
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا	٢٥٤	٢٥٩
أَرِنِي كَيْفَ نُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ	٢٦٠	٣١٨
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا	٢٧٩	٦٤

سورة آل عمران

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ	١٢	٣٢٤
قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرِ	١٥	٢٠١
فَإِيمًا بِالْقِسْطِ	١٨	٣٧٩
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ	٣١	٥٠٢

٢٦٧	٣٩	وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ
١٥٧	٧٥	مَّنْ إِن تَأْمَنَهُ بِيَدِنَا
٣٢٨	٨١	لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِّن كِتَابٍ
١٨٩	٨٧	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
١	١٦٤	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
٢٠١	١٩٨	لَكِن الَّذِينَ اتَّقَوْا

سورة النساء

٤٦٣	٢٤	كِتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
١٢٩	٢٥	فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
١٢٩	٢٩	وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
١٦٧	٧٢	وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لُّيْطِنٌ
٥٣	٧٩	مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
٥٠٢	١٧٠	قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ

سورة المائدة

٢٨٢	٨	أَعِدُّوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
٢١٥	١٥	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ
١٦٨	٧٣	لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَّهُمْ
١٦٠	٨٢	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
٢٨٣	٩٥	وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ
٣٧٥	١١٧	إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ

سورة الأنعام

٢٧١	٩٠	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
-----	----	-----------------------------------

سورة الأعراف

٣٢٦	٤٤	وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
٢٥٧	٥٣	فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ

سورة التوبة

٣٦٤	٢٥	ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَنَ
٣٠٠	٢٨	إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ
٨٣	٤٣	عَفَا اللَّهُ عَنْكَ
٥٣	٥٠	إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
٣٠٠	٦٢	وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ
٨٣	١١٣	مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
٤٣٢	١٢٥	فَزَادَنَّهُمْ رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ
٣٣٤	١٢٨	بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

سورة الأنفال

٨٣	٦٧	مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ
----	----	--

سورة يونس

٣٤٠	١٠٧	فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ
-----	-----	-------------------------

سورة هود

٨٤	١٧	فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ
٨٤	١٠٩	فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا
١٠٨	١١٤	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الْسَّيِّئَاتِ
٤٣٥	١٢٠	وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

سورة يوسف

٣٠١	٤	إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
٤١٥ ، ٢٥١	٢٣	وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا

سورة إبراهيم

١	١	كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
٩٥	٥	وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِهِمْ
٢٤٥	١٨	فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ
٣٨٩	٤٧	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَلَيْهِ رُسُلُهُ

سورة الحجر

٣٤٩	٢	رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
٢٧٠ ، ١	٩	إِنَّا لَخُنُّ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
٢٥٢	٦٠	إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ زُنَّا

سورة النحل

٤١٧	٨	وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ
٣٣٩	٢٠	وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
١	٤٤	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
٨٧	٥٣	وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
٢٦٥	٦٦	مِنْ بَيْنِ قَرْيَةٍ وَذَمَّرْنَا
٢٣٥	٨١	سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ
١٧٤	١١٢	مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

سورة الإسراء

٤٠١	٣١	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
-----	----	--------------------------------

١٩٨	٤٧	وَإِذْ هُمْ نَجْوَى
٣٧٣	١١٠	أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

سورة الكهف

١٢٢	٢٧	لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ
٢٧٧	٦٣	وَمَا أَنسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ
٢٦٥	٧٨	هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
١٢١	٨١	فَارْزُقَانَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا

سورة مريم

٨٣	٣٥	مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ
٣١٩	٦٢	وَهُمْ رَزَقَهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
٣٣١	٦٥	هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا
٣١٣	٨٠	وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ
٣٤٨	٨٥	يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

سورة طه

٦٦	٤١	وَأَصْطَفَيْتَكَ لِنَفْسِي
٣٢٤	٥٣	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

سورة الأنبياء

٣٧٩	١٠٨	إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
-----	-----	---

سورة المؤمنون

٢٠١	١	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
٤٢٥	٢٤	فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
٢٠١	١١٧	إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ

سورة النور

١٩٠	٣	وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
٤٩٤	١٥	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ
٣٢١	٣٥	شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
١٣٧	٣٦	يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
٥٠٢	٥٤	وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا

سورة الفرقان

٣٢٩	٦	قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
٤٣٣	١٠	تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ
٢٥٣	١٩	فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ
١٢١	٧٠	فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
٦٠	٧٣	لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا

سورة الشعراء

٤٩١	٤	فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ
٤٢٦	٢٧	إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ
٢٥٦	٢٩	لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
٣٢٧	٩٨	إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
٢٥٦	١١٦	لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
٣٥٨	١٦٨	لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ

سورة النمل

٢٤٧	٥٩	ءَاللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ
٢٥٣	٨٢	أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ
٨٣	٦٠	مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبْنُوا شَجَرَهَا

سورة العنكبوت

٤٠٧	١٢	اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ
-----	----	--

سورة لقمان

٧٨	٨	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
٧٣	٣٢	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْبَرُّ

سورة الأحزاب

٥٠٢	٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
٤٩٥	٤٦	وَسِرَاجًا مُنِيرًا
٨٣	٥١	وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا

سورة سبأ

١٢٢	١٦	وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ
٢٠٩	٣٣	بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ

سورة الصافات

٣٢٥	٣١	فَحَقَّقْنَا قَوْلُ رَبَّنَا
-----	----	------------------------------

سورة ص

٢٠١	١	ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ
٣٤٦	٧٨	وَأَنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
٢٠١	٨٧	إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

سورة الزمر

٣٢٠	٣	مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ
٤٣٠	١٩	أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ
٨٤	٦٥	لَيْنَ أَشْرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ

سورة غافر

٢٦٧	٧	وَيُؤْمِنُونَ بِهِ
-----	---	--------------------

سورة فصلت

٨٩	٢٨	هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ
١٠٠	٥٣	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ

سورة الشورى

٢٧١	١٣	أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
-----	----	-------------------------

سورة الزخرف

٣٢٤	١٠	لَيَقُولَنَّ خَلَقْنَاهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ
٣٣٣	٨٤	فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ

سورة الأحقاف

٢٥٢	٨	فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
-----	---	--

سورة محمد

١٣٧	٤	حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا
٢٦١	١٥	مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ
٢٧٩	٣٨	وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ

سورة الفتح

٤٩١	١٨	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
-----	----	---

سورة ق

٢٩١	١٧	عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
-----	----	-----------------------------------

سورة النجم

٢٠٥	٢٤	أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى
-----	----	--------------------------------

سورة الواقعة

١٦٧	٧٥	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
١٦٤	٨٢	وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ

سورة المجادلة

٣٢٣	٣	ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
-----	---	--------------------------------

سورة الممتحنة

١٦٩	١	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
٨٠	٢	إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ ءَعْدَاءُ

سورة المنافقون

٢٧٦	١٠	فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ
-----	----	--

سورة الطلاق

٣٨٠ ، ٧٤	١	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
١٧٤	٨	وَكَايِنَ مِنَ قَرْيَةٍ

سورة التحريم

٢٦٣	٤	فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
٢٩٠	٤	وَأَلَمْتُمْ كَبَّةً بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ

سورة الملك

٧٤	٤	ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
٥٦	٨ - ٩	وَهِيَ تَقُورُ ﴿٥٦﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ

سورة القلم

١٣٧	٤٠	سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ
٢٠١	٥١	وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ
٢٠١	١	رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

سورة الحاقة

١٦٧	٣٨	فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ
١٦٧	٤٠	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ

سورة المعارج

٥٣	٢٠ - ٢١	إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
----	---------	---

سورة الجن

٤٠٠	١٨	وَأَنّ الْمَسْجِدَ لِلّٰهِ
-----	----	----------------------------

سورة المدثر

٣٩٩	٣	وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ
-----	---	---------------------

سورة الإنسان

٣٩٥	٢٤	وَلَا تُطْعَمُهُمْ مِنْهُمْ دَائِمًا أَوْ كَفُورًا
-----	----	--

سورة المرسلات

٢٠٢	١١	وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ
-----	----	----------------------------

سورة الضحى

١٦٥	٩ - ١٠	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا
-----	--------	--

سورة القارعة

٣١٩	٧	عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ
-----	---	---------------------

فهرس الأحادیث

الصفحة	الحديث
٢٤٨	أتى قريظة
٣٤٣	أتدرون ما خرافة
٢٦٣	أتى بسارق فأمر بقطع يمينه
١٣٩	أخذ تموهن بأمانة الله
١٢٩	إذا استكمل المولود خمسة عشر سنة
١٣٤	إذا دخل الرجل الجنة
١٨٢	إذا دعا الرجل لأخيه
٣٥٣	إذا رأى الله يعطي العبد
٩٣	أرواح الشهداء في أجواف طير
١٨٣	أسرع الدعاء دعوة الغائب
١٦٩	اسق يا زبير
١٤٣	أصبنا سبياً يوم أوطاس
٤٠٦	افتقرت اليهود
٤٧٧	ألا إن القوة الرمي
٢٤٤	أمر بالوضوء لكل صلاة
٣٥٠	أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك و لكن نكذب
٢١٦	أن ابن سلام وأصحابه
٤٥٤	إن الساعة قهيج بالناس
٤٤٨	إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره
٢٠٥	أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا
٢٤٧	أن المشركين رأوا رسول الله
٤٩٨	أن المشركين طلّعوا فوق الغار
٥٤	أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء
٤٨٦	إن بيوتي في أرضي مساجدي (قدسي)
٣١٤	أن تميمة الداري و عدي بن زيد خرجا إلى الشام
١٧٢	أن ثوبان أتاها يوماً
٢٢٦	أن جابر كان مريضاً

٢١٩	أن رجلاً استضاف قوماً
٢٢١	أن رهطاً من اليهود
١٩٠	أن سرية لرسول الله غزت أهل فديك
١٥٢	أن سعد بن الربيع نشرته عليه امرأته
٢٦٤	أن شريفاً من خبيرة زنا
١٩٧	أن طعمة هرب إلى مكة
٢٧٨	أن طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه
١٩٥	أن عائشة اعتمدت مع رسول الله
٢٧٥	أن عبادة بن الصامت قال لرسول الله : إن لي موالياً
١٥٨	أن عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة
٥٧	أن عتبة أبي وقاص شجحه بأحد
١٤٩	أن عمرو بن العاص تأوله
٨٢	أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر
٣٥٧	إن قوماً جاءوا إلى النبي فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظيماً
١٠١	إن كان محمداً صادقاً فليخبرنا
٣١٨	إن لكل نبي حوارياً
٣٦٩	أن مالك بن الصيف
١٦٥	أن منافقاً خاصم يهودياً
٤٩٢	أن ناساً جاءوا إلى رسول الله
٢٨٣	أن نصرياً بالمدينة
٥٨	إن هؤلاء في أمي قليل
٢٢٤	أن وفد بجران
٤٦١	أنجز لي ما وعدتني
٤٠٧	أنزلت علي سورة الأنعام جملة
٥٠	الأنصار شعار
٢٤٩	انصر أخاك ظالماً
٢٨٩	انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله
١٨٣	إنك لم تترك لي فضلاً

١٩٨	إنما الأعمال بالنيات
٤٧٩	انه أتى يوم بدر بسبعين أسير
٤٨	أنه أخرها
٨٣	أنه بعث طلّاع
٤٦٩	أنه حاصر بني قريظة
٥٥	أنه خرج في زهاء ألف رجل
١٨٢	أنه دعا الناس إلى بدر الصغرى
١٠٦	أنه سأل اليهود عن شيء
٢	إنه ستكون فتن
٤٩٣	أنه صالح عبدة الأوثان
٤٥٣	أنه صعد الصفا
٣٠٢	أنه عنّ لهم في الحديبية حمار وحش
٤٧٣	أنه قسم سهم ذوي القربى
٤٧٣	أنه قسم سهم ذوي القربى
٤٧٣	أنه كان يأخذ منه قبضة فيجعلها
١٠٢	أنه كتب مع أبي بكر إلى بني قينقاع
٢٢٤	أنه لما نزل (إنا أوحينا)
٤١٢	إنه ليأتي العظيم السمين
٩٥	أنه نادى عند انصرافه
٣٥١	أنه يأخذ للجماء من القرناء
١٥٧	أنهم إذا قالوا ذلك ختم الله
٤٦٢	أنهم نزلوا في كتيب أعفر
١١٠	إني أسمع الله يذكر الرجال
١٩٥	أول ما فرضت الصلاة ركعتين
١٣٩	أيها الناس إن النساء عوان
١٢٩	بالمعروف غير متأثل مالا
٢٤٧ - ٢٤٦	بايعنا رسول الله
٢٨٩	بعثني الله برسالته

٤٦٣	بل أنتم العكارون
١٠٧	بينما رجل مستلق على
١٥٤	التائب من الذنب
٥٦	تسوموا فإن الملائكة
٢٦٢	تقطع اليد في ربع دينار
٢١٨	ثلاث من كن فيه فهو منافق
٢٠٢	جاء شيخ إلى رسول الله فقال : إني منهمك
١٥٤	الجيران ثلاثة
٤٨٢	الحج عرفة
١٤٥	الحرائر صلاح البيت
٣٠٢	خمس يقتلن في الحل و الحرم
١٥٢	خير النساء امرأة
١	خيركم من تعلم القرآن
١٨٢	دعوة المرء المسلم
٣٨١	ذبيحة المسلم حلال
٤١١	الرجل يؤتى به إلى الميزان (حديث البطاقة)
١١٩	الرحم معلقة بالعرش
٢٧٢	روي أن أحبار اليهود قالوا : اذهبوا بنا إلى محمد
٢٢٣	روي أنه يتزل من السماء
٢٨٤	سألوا رسول الله عن يؤمن به
٤٩٣ ، ٢٤١	سنوا بهم سنة أهل الكتاب
٤٢١	سيكون قوم يعتدون في الدعاء
٣٠١	شارب الخمر كعابد الوثن
٤٥٧	شرط رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن كان له بلاد
١٠٧	صل قائماً
١٩٥	صلاة السفر ركعتان
٢٤٢	صلى الخمس بوضوء واحد
١٠١	عرضت علي أمتي

٧٥	غشينا النعاس
٢٧٨	فإن الأرض لله يورثها من يشاء
٢٩٧	فمن رغب عن سنتي فليس مني
٢٢٤	فيثزل عيسى بن مريم فيقتله
١٠٢	قاله اليهود لما سمعوا (من ذا الذي يقرض الله)
١٠٤	القبر روضة من رياض الجنة
١٦٥	قد خيل إلي أني
٤٧٥- ٤٧٦	كان إذا كان عن القتال لم يقاتل
٤٨١	كان النبي إذا نزلت سورة
٣٣٥	كان جبريل يأتي النبي في صورة دحية
١٩٥	كان يقصر و يتم
٤٠٤	كنا نتذكر الساعة
٢٤١	كتب رسول الله إلى مجوس هجر
١٨٩	كل معروف صدقة
٢٥٥	كن عبدالله المقتول
٣١١	لا . و لو قلت نعم لوجبت
٣١١	لا أسأل عن شيء إلا أجبته
١٤١	لا بأس أن يتزوج ابنتها
٢٧٤	لا تتراءى ناراهما
٤٥٣	لا تزال طائفة من أمتي على الحق
١٨٩	لا تقبل توبة قاتل المؤمن
١٠٧	لا عبادة كالتفكير
١٢٠	لا يتم بعد احتلام
١٤٢	لا يحرم الحلال الحرام
١٦٩	لا يدخل النار أحد شهد بدر
١٧٧	لا يصيب العبد نكبة
٤٨٢	لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا
٣٠٥	لحم الصيد حلال لكم

٤٨٦	لما أسر العباس
٤٩٨	لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين
٧٠	لما رمى عبدالله بن قميئة رسول الله
٤٧١	لما سمعوا بإسلام الأنصار اجتمعوا عليهم في دار الندوة
٤٥٩	لما فرغ من بدر قيل له عليك بالغير
٤٥٧	لما كان يوم بدر قتل أخي
٣٠١	لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة
٤٩٦	لما نزل كبر على المسلمين
٤٨١	لما نزلت أرسل رسول الله عليا
٣٦٧	لما نزلت شق ذلك على الصحابة (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم)
٤٥٥	لما ولدت حواء
٤٩٠	لن تغلب اليوم من قلة
١٧٧	لن يدخل أحد عمله الجنة
٢٣٩	اللهم سلط عليه كلبا
٣٥٦	لو طردت هؤلاء الأعداء
٤٨٠	لو نزل العذاب لما نجا
٢٠٤	ليس الإيمان بالتحلي
٨٢	ليس الشديد بالصرعة
١٤١	ما اجتمع الحلال والحرام
٤٩٦	ما أدي زكاته فليس بكتر
٦٠	ما أصر من استغفر
١١٠	ما الدنيا في الآخرة
١٠١	ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله
١٧٧	ما من مصيبة تصيب المسلم
٤٦٦	ما منعك عن إجابتي
٢٤٤	المائدة آخر القرآن نزولا
١٥٩	مر رجل على النبي
٢٥٦	المستبان ما قال

٣٥٣	مكر بالقوم و رب الكعبة
١٠٧	من أحب أن يركع في رياض الجنة
١٠٤	من أحب أن يزحزح عن النار
١٠٩ - ١٠٨	من أحب لقاء الله
١٧٩	من أحبني فقد أحب الله
١١٢	من الرباط انتظار الصلاة
٤١٣	من تواضع لله رفعه
٤٨٦	من تواضاً في بيته
١٠٩	من حزنه أمر فقال
٢٩٨	من حلف على يمين
١١٢	من رابط يوماً وليلة
٣١٢	من رأى منكم مكرأ
١٧١	من عمل بما علم
١٩٢	من فر بدينه من أرض
١١٢	من قرأ السورة التي يذكر فيها
١١٢	من قرأ سورة آل عمران
١١٦	من كان حالفاً فليحلف بالله
٢١٣	من كانت له امرأتان
١٠٥	من كتم علماً عن أهله
٥٨	من كظم غيظاً وهو يقدر
١٢٠	من يوق شح نفسه
٨٢	نخشي أن يقول الرسول من أخذ شيئاً فهو له
٢٤٨	نزل رسول الله متراً وعلق سلاحه
٤٦٥	نزل في طعنة طعن بها أبي بن خلف
١١١	نزلت في ابن سلام و أصحابه
١١١	نزلت في أصحاب النجاشي
١٥٦	نزلت في الذين يلتمسون صفة محمد
١٨٤	نزلت في المتخلفين يوم أحد

١٩٠	نزلت في المقداد
٤٨٧	نزلت في المهاجرين
٢٩٦	نزلت في النجاشي و أصحابه
٢٩٧	نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلا من قومه
١٦٤	نزلت في حي بن أخطب
٢٨١ - ٢٨٢	نزلت في رفاة
٩٠	نزلت في شهداء أحد
١٩٤	نزلت في ضمرة بن جندب
١٥٦	نزلت في طائفة من اليهود
١٩٦	نزلت في طعمة بن أبيرق
٣٠١، ٣٠٢	نزلت في عام الحديبية (ليلونكم الله بشيء من الصيد)
٢٣٥	نزلت في عام القضية
٢٨١	نزلت في علي حين سأله سائل
١٨٨	نزلت في عياش بن أبي ربيعة
٢٨٨	نزلت في فنحاص بن عازوراء
١٨٤	نزلت في قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة
١٠٦	نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو
١٩٠	نزلت في مقيس بن ضبابة
١٦٣	نزلت في ناس من اليهود جاءوا بأطفالهم
١٩٢	نزلت في ناس من مكة أسلموا بها
١٩١	نزلت ولم يكن فيها (غير أولى الضرر)
١٦٤	نزلت يوم الفتح في عثمان بن أبي طلحة
٤٧٦	نصرت بالصبا
٩٦	نعم يزيد وينقص
٣٨٤	نور يقذفه الله
٢١٣	هذا قسمي فيما أملك
٤٨٢	هذا يوم الحج الأكبر
٤٦٤	هذه قريش جاءت

٢١٤	هم قوم هذا
٢٧٩	هم قوم هذا
٣٠٥	هو الظهور ماؤه
٢٤٠	و إن أكل منه فلا تأكل
١٨٥	و ادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر
٨٤	والذي نفس محمد بيده لا يغفل أحدكم
٢٥٨	الوسيلة منزلة في الجنة
٢	وقد تركت فيكم ما لن تضلوا
١٠٧	ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
١٤٥	يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستماع
١٣٢	يبعث الله قوماً من قبورهم
١٤٠	يحرم الرضاع
١٥١	يغزو الرجال و لا تغزو
١٣٨	يقبل الله توبة العبد ما لم
٢٢٣	يتزل عيسى بن مريم

فہرست الآثار

فهرس الآثار

الصفحة	القائل	الأثر
٤٩٦	علي	أربعة الآف و ما دوها نفقة
٣٤٧	عمرو بن قيس الملائي	أن المؤمن إذا خرج من قبره
٢٠٧	زيد بن أسلم	إن أول جبار كان في الأرض
٤٨٦	عمرو بن ميمون	إن بيوت الله في الأرض المساجد
٢٠٧	أبي صالح	انطلق إبراهيم عليه السلام يمتار
٢٥٠	ابن مسعود	إني لأحسب الرجل ينسى العلم
٨٧	علي	باختياركم الفداء يوم بدر
١٤٩	ابن عباس	ثماني آيات في سورة النساء
١٤١	عثمان و علي	حرمتهما آية و أحلتهما آية
٣٥١	ابن عباس	حشرها موتها
٢٤٨	السدي	روي أن بني اسرائيل لما فرغوا
٢٥٧	عطيه العوفي	روي أنه لما قتله تحير في أمره
٤٩١	أنس بن مالك	كان الرجل إذا قرأ البقرة
١٣٩	ابن عباس	كان الرجل إذا مات
٢٠٨	عائشة	كان الرجل تكون عنده اليتيمة
٢٠٨	بجاهد	كان أهل الجاهلية
٢٠٨	ابن عباس	كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود
١٨٩	سفيان بن عيينة	كان أهل العلم إذا سئلوا
٢٠٨	سعيد بن جبير	كان لا يرث النساء إلا الرجل
٢٤١	علي	كان يكره ذبائح نصارى بني تغلب
١٥٠	ابن عباس	الكبائر إلى سبعمئة أقرب
٥٧	ابن عباس	كسبع سماوات و سبع أرضين
١٤٥	ابن عباس	لا و الله ما بهذا أفتيت
٢٤١	ابن عباس	لا يحل الحريات
٤٧٥	ابن زيد	لم يكن نصر قط إلا بريح

١١٠	سعيد بن جبير و غيره	لما عظم أموال اليتامي
٣٤٧	السدي	ليس من رجل ظالم يموت
١٨٩	ابن عباس	ليس هذا مثل الذي قال
١٤٢	ابن مسعود	ما اجتمع حلال و حرام
١٠٦	علي	ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا
٤٥١	الشعبي	ما حدثك هؤلاء عن النبي فخذ
٣٣٨	ابن عباس	ما عرفت معني (فاطر) حتى أتاني
١٣٨	أبي العالية	من عصي الله فهو جاهل
٤١٤	ابن عباس	من قبل الآخرة
١٤٥	ابن عباس	نزلت الآية في المتعة
٢٣٧	عمر	نزلت بعد عصر يوم الجمعة
٢٢٦	البراء بن عازب	هي آخر ما نزل من الأحكام

فهرس الأشعار

القافية	القائل	الصفحة
الإلتواء	الخطيئة	٤٩٣
سراء	أبو نواس	٧٧
ماء	حسان بن ثابت	٤٧١
مهيب	-	٢٨٨ ، ٨٢
لغريب	ضابيء البرجمي	٢٩٠
قليب	كعب بن سعد الغنوي	٤٨٥
الثعلب	ساعدة بن جؤية	٤١٣
المحجبا	-	٢١٩
الذنبا	الخطيئة	٢٢٩
الكتائب	النابعة الذبياني	١٤٠
فتانهم (عروض)	-	٢٦٠
استحلت	كثير عزة	١٢٧
مقيتا	أحيحة الأنصاري	١٨٣
المخالج	جندل بن المثنى	٣٨٨
فأستريحا	المغيرة بن حنين	١٩٤
رمحا	-	٢٤٥
قدى (عروض)	حميد الأرقط	٢٥٢
ترقد	امريء القيس	٤٢٩
شروود	الزخشرى	٤٦٢
مهند	جرير	٤٧٨
الأسد	الفرزدق	٣٩٠
محمدا	الأعشى	١٣٥
شهود	قيس بن سعد	١٤٧
تمردا	المتنبي	١٧٦
بمحمد	-	٢٦٧
الحديدا	عقبة الأسدي	٤٨٣
ينجحر	ابن أحر	٣٢١ ، ٧٣

٤١٨	امريء القيس	جرجرا
٣٩٣	-	البشر
٤٣٥	نخداش بن زهير	الحمر
٤٣٦	أبو نواس	يصير
٢٧٩	جيلة بن الأيهم	ضرر
٤٧٩	جعفر بن الحجاج	نارا
١٥٠	-	معاذر
٦٥	النمر بن تولب	نسر
٣٨٨	عمرو بن كلثوم	الدائس
١٤٥	-	ابن عباس
٢٨٧	ابن الرقعمق	قميصا
٤٦٨	العجاج	قط
٤٩٩	-	طائعا
٨٩	-	أسرع
٢٨٤	عمرو بن معدي كرب	وجيع
٤٧٧	حسان بن ثابت	تشبعوا
١٤٦	-	ضائع
١٨٩	تأبط شرا	مجما
٢٩٢	قيس بن الخطيم	مختلف
٣٨٩	الفرزدق	الصياريف
١١٨	الفرزدق	المتخوف
٢٩١	بشر بن أبي خازم	شقاق
١٤٣	الفرزدق	تطلق
٥٠	المتني	يعشق
١٦٢	تأبط شرا	المسالك
٩٢	ليبد بن ربيعة	ثاقلا
١٠٣	أبو الأسود الدؤلي	قليلا
٤٠١	امريء القيس	وتحمل

٣٩٧	-	قليل
٤٢٩ ، ٧٨	عبدة بن الطيب	غول
٢١٧	-	المرعبل
١٤٧	أبي ثروان	فيكمل
٧١	-	أجل
١١١	أبو الشعراء الضبي	نزلا
٨٩	الفرزدق	حاتم
١٢٠	بشر النجدي	القوائم
١٧٩	الفرزدق	كلام
١٤٣	الفرزدق	العزائم
٤٨٥	حسان	النعام
١٧١	قريط بن أنيف العنبري	خشن (عروض)
١٧٦	عبد الرحمن بن حسان	مثلان
٤٦٦	المتني	الكفن
٤٦٦	الزخشي	كفن
٣٤٩	زهير بن أبي سلمة	نائله
٣٦٨	ابن ميادة	كاهله
١٤٦	-	داره
٢٨٧	-	وهاده
١٩٣	زياد بن الأعجم	أضربه
٢٧٣	ليبد بن ربيعة	حمامها
٤١٩	-	عينها
٣٨٩	-	صدورها
٢٦٧	المتني	زبرجدها
٣٣٢	أبو النجم	شعري
١٩٠	رجل من بني سلول	يسيني (عروض)
٣٦٠	فرار السلمي	يدي
١٤٠	النابعة الذبياني	مني

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

٦٦	ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج
٩١	ابراهيم بن محمد بن منذر ابن ملكون الإشبيلي
٨٠	ابراهيم بن محمد القيسى السفاقي
٥٠١	أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي
١٨	أحمد بن الحسين بن العليف
٢٢٥	أحمد عبد القادر ابن مكتوم
١٥٩	أحمد بن عبيد الصفار
١٥٩	أحمد بن محمد بن علي الأنصاري = ابن الرفعة
٥٣	أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني = ابن المنير
١٢	أحمد بن محمد التميمي = الشمني
١٨	أحمد بن محمد القسطلاني
٣٤٤	أحمد بن محمود بن عمر الجندي
٥٥	أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشي
٥٥	أحمد بن يوسف بن عبد الدائم = السمين الحلبي
	الأزهري = محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي
٢٢٣	اسماعيل بن عمر بن كثير
١٩٩	إسماعيل بن يحيى المزني
٢٧٨	الأسود العنسي
١٢٦	الأصمعي
١٣٥	الأعشى
	الأعلم الشنتمري = يوسف بن سليمان الأندلسي
	الأعمش = سليمان بن مهران
١٣	أمين الدين الأقصري
٤١٠	ابن الأنباري
٢٦	بدر الدين الدماميني
١٨	برهان الدين الكركي
٢٩١	بشر بن أبي خازم الأسدي
	ابن بشكوال = خلف بن عبد الملك الخزرجي

	البغوي = محمد بن الحسين بن مسعود
١٧٦	بكر بن محمد بن حبيب المازني
	البلقيني = صالح بن عمر بن رسلان
٤٢٥	بهاء الدين الكاشي
	البيضاوي = عبد الله بن عمر
	التفتازاني = سعد الدين
	التور بشتي = فضل الله
	الجبائي = محمد بن عبد الوهاب بن سلام
٢٧٨	جبله بن الأيهم
٢٢٧	الجرجاني
١٤	ابن الجزري
١١٧	جعفر بن محمد الصادق
١٣	جلال الدين المحلى
	ابن جنى = عثمان بن جنى الموصلى
	الجوجري = محمد عبد المنعم
٢٤٧	ابن الجوزي
١٤١	الجويني = أبو محمد
	ابن الحاجب = عثمان بن أبي بكر
٢٤	حاجي خليفة
١١	ابن حجر
٧٢	الحسن بن أحمد = أبو علي الفارسي
١١٧	الحسن بن صالح
٩٠	الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي
١٤	حسن بن علي القيمري
٢٧٣	حسين بن أحمد الزوزني
٤٨	الحسين بن عبد الله الطيبي
١١٧	حمران بن أعين
	الحريري = القاسم بن علي بن محمد
	الحويني = علي بن ابراهيم بن مسعود
	أبو حيان = محمد بن يوسف بن علي الأندلسي

٤٣٥	خداش بن زهير العامري
	ابن الخطيب التبريزي = يحيى بن على بن محمد
	الخلخالي = محمد بن مظفر الخطيب
١٧٠	خلف بن عبد الملك الخزرجي = ابن بشكوال
١٢٤	الخليل بن أحمد
	بن دحية = عمر بن الحسن بن محمد (أبو الخطاب)
	ابن الدماميني = محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي
	ابن الدهان = سعيد بن المبارك الأنصاري
١٣٠	الذهبي
٤	الرازي
٥٦	الراغب الأصبهاني
٢٠٣	الرافعي
	ابن الرفعة = أحمد بن محمد بن على الأنصاري
٣٦٨	الرماح بن أبرر بن ثوبان الذبياني = ابن ميادة
١٩٩	الزبير بن عبد الواحد الأسد آبادي
	الزجاج = ابراهيم بن السري بن سهل
	الزركشي = محمد بن عبد الله
	الزوزني = حسين بن أحمد
١٢٦	زيد بن أسلم
١٤١	زين الدين العراقي
٤١٣	ساعدة بن جؤية الهذلي
	السبكي = عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي
	السجاوندي = محمد بن طيفور الغزنوي
٩	السخاوي
	السروجي = أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني
	ابن السراج = محمد بن السري بن سهل
٤٨	سعد الدين التفتازاني
١٤٥	سعيد بن جبير
١٤٧	سعيد بن المبارك الأنصاري = ابن الدهان
	السفاقي = ابراهيم بن محمد القيسي

- ١١٧ سفبان الثوري
- ١٣ سليمان بن حمزة
- ١١٧ سليمان بن مهران الأعمش
- السمين الحلبي = أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
- السهروردي = عمر بن محمد بن عبد الله
- ١٣ السيدامي = شمس الدين الحنفي
- ابن السيد البطليوسي = عبد الله بن محمد
- السيرافي = الحسن بن عبد الله بن المرزبان
- السيرافي = محمد بن مسعود
- ٥٠ سيف الدولة
- ١٣ سيف الدين الحنفي = السيدامي
- ابن الشجري = هبة الله بن علي بن أحمد الحسن
- ١٣ الشرف الدمياطي
- ١٤ الشرف بن الكويك
- الشلوبيئي = عمر بن محمد أبو علي
- ١٢ الشمني = أحمد بن محمد التميمي
- الشوكاني = محمد بن علي
- ١٣٠ أبو الشيخ بن حيان
- ١٣ الشيرازي = أبي نصر
- ابن الصائغ = محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي
- ١٩٨ الصاغان
- ١١ صالح بن عمر بن رسلان البلقيني
- الصالحى = محمد بن يوسف بن علي الشامي
- ٢٩٠ ضابيء البرجمي
- الطبيى = الحسين بن عبد الله
- ١٣٠ ابن عبد البر
- ١٥ عبد القادر بن محمد الشاذلي
- ٥٤ عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري العراقي
- ٤ عبد الله بن عمر البيضاوي
- ٢١٩ عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (أبو اسماعيل)

٣٢١	عبد الله بن محمد = ابن السيد البطلبوسى
١٧١	عبد الله بن محمد الجزار = ابن مغيث
٩١	عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام
١٤١	عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي
٧٦	عثمان بن أبي بكر ابن الحاجب
٧١	عثمان بن جنى الموصلى
١٦٤	عثمان بن أبي طلحة
١٤	العراقى = زين الدين
	العراقى = عبد الكريم بن على بن عمر الأنصاري
١٤	العراقى = أبو الفضل
١٣	عزالدين الكثاني
٢٨٨	على بن ابراهيم بن مسعود الحوفي
١٧٦	على بن سليمان (أبو الحسن)
٢٢٥	عمر بن الحسن بن محمد (أبو الخطاب) = بن دحية
١٤	عمر بن قاسم الأنصاري
١٧١	عمر بن محمد الشلوبيني (أبو على)
٤٥٢	عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي
٢٩٢	عمرو بن امريء القيس
١٢٤	أبي عمرو بن العلاء
	الفارسي = الحسن بن أحمد (أبو على)
	الفراء = يحيى بن زياد بن منظور الديلمي
٦١	فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي
٩٣	فضل الله التور بشتي
٢٦٥	القاسم بن على بن محمد الحريري
	القفال الكبير = محمد بن اسماعيل
٢٩٢	قيس بن الخطيم
	الكافيجي = محمد بن سليمان بن سعد
	ابن كثير = اسماعيل بن عمر
٣٨٤	الكرماني
١١٧	الكسائي (أبو الحسن)

٤٨٥	كعب بن سعد الغنوي
٨٣	الكلبي
١٣	كمال الدين ابن إمام الكاملية
١١	كمال الدين بن الهمام الحنفى
	الكواشى = أحمد بن يوسف بن الحسن
	ابن كيسان = محمد بن أحمد بن ابراهيم
	المابرنابادي = فصيح الدين محمد بن عمر
	المازني = بكر بن محمد بن حبيب
	المبرد = محمد بن يزيد بن عبد الأكبر
٥٠	المتنى
١٣	محب الدين الطبري
٢١٠	محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن كيسان
٧٢	محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي الأزهرى
٦٣	محمد بن اسماعيل = القفال الكبير
١٥	محمد بن أحمد بن إياس الحنفى
	محمد بن بحر = أبو مسلم الأصفهاني
٣٢٢	محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومى = ابن الدمامينى
١٥٩	محمد بن ثابت العبدى
٤٣٧	محمد بن الحسن بن يعقوب = ابن مقسم النحوي
١٢٦	النيسابوري = محمد بن أبي الحسن (أبو القاسم)
٢٠٣	محمد بن الحسين بن مسعود البغوي
١٧٦	محمد بن زيد
١٣٨	أبو مسلم الأصفهاني = محمد بن بحر
١٢٥	محمد بن السري بن سهل = ابن السراج
١٣	محمد بن سليمان بن سعد الكافيجى
١٠٠	محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي
٣٢١	محمد بن عبد الرحمن بن على الحنفى = ابن الصائغ
١١٧	محمد عبد الرحمن بن أبي ليلى
١٤٢	محمد بن عبد الله الزركشى
١٨	محمد عبد المنعم الجوجري

٣٤٢	محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي
١٥	محمد بن علي الداودي
١٥	محمد بن علي بن طولون الدمشقي
١٨	محمد بن علي الشوكاني
١٩٩	محمد عقيل الفاريابي
٢٠٤	محمد بن محمود بن الحسن = ابن النجار
٧٦	محمد بن مسعود السيرافي
٢٩١	محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي
١٣٠	محمد بن يحيى بن منده العبدي
١١٩	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر = الميرد
٥١	محمد بن يوسف بن علي الأندلسي = أبو حيان
١٥	محمد بن يوسف بن علي الشامي = الصالحى
	المزني = إسماعيل بن يحيى
	ابن مغيث = عبد الله بن محمد الجزار
٨٣	مقاتل بن سليمان الأزدي المفسر
	ابن مقسم النحوي = محمد بن الحسن بن يعقوب
	ابن مكتوم = أحمد عبد القادر
	ابن ملكون الإشبيلي = ابراهيم بن محمد بن منذر
	المنائوي = يحيى بن محمد
	ابن منده = محمد بن يحيى بن منده العبدي
٥٣	ابن المنير = أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني
	ابن ميادة = الرماح بن أبرر بن ثوبان الديباني
١٨٣	نافع بن الأزرق
	ابن النجار = محمد بن محمود بن الحسن
١٣	نجم الدين بن فهد
٢٤٨	أبو نعيم الأصفهاني
٦٥	النمر بن تولب العكلى
١٦٠	النووي
	النيسابوري = محمد بن أبي الحسن (أبو القاسم)
٣٠٦	هبة الله بن علي بن أحمد الحسنى = ابن الشجري

- ١٢ يحيى بن محمد المناوي
- ٦٧ يحيى بن زياد بن منظور الديلمي = الفراء
- ١٣٧ يحيى بن علي بن محمد = ابن الخطيب التبريزي
- الهروي = عبد الله بن محمد الأنصاري (أبو اسماعيل)
- ابن هشام = عبد الله بن يوسف بن عبد الله
- ١١٨ ابن يعيش = يعيش بن علي بن يعيش
- ١٩ يوسف بن سليمان الأندلسي = الأعلام الشتتمري
- ١٥ يوسف بن عبد الله الحسيني الأرميني
- ١٣ أم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسي
- ١٣ أم هاني بنت تقي الدين بن فهد المكي
- ١٣ أم هاني بنت أبي القاسم الأنصاري
- ١٣ سارة بنت محمد البالسي
- ١٣ خديجة بنت علي بن الملقن

فهرس المصادر والمراجع

المراجع و المصادر

- ١- الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي - تحقيق د/ مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير - دمشق ، بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ٢- الأحاجي النحوية لجار الله الزمخشري - تحقيق مصطفى الحديري - منشورات مكتبة الغزالي .
- ٣- الأدب المفرد - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ هـ .
- ٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد لأبي المعالي الجويني - تحقيق د/ محمد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد - مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثالثة - ١٤٢٢ هـ .
- ٥- إرواء الغليل في تخريج منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ .
- ٦- أساس البلاغة لجار الله الزمخشري - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ .
- ٧- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي - تحقيق كمال بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ .
- ٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير - تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون- دار الشعب .
- ٩- الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي - تحقيق عبد الله الحاشدي - مكتبة الوادي جدة .
- ١٠- الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي - تحقيق عادل أحمد و علي محمد - دار الكتب العلمية .
- ١١- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية .
- ١٢- إصلاح المنطق - ليعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت - تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر .
- ١٣- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل ابن السراج النحوي - تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ .
- ١٤- إعراب القرآن الشواذ - أبي البقاء العكبري .
- ١٥- الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة السابعة ١٩٨٦ م .

- ١٦- الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق بد الدين حسون - دار ابن قتيبة .
- ١٧- أمالي ابن الحاجب - تحقيق فخر صالح سليمان قداره - دار الجليل - بيروت ، دار عمار - الأردن .
- ١٨- أمالي ابن الشجري - دار المعرفة - بيروت .
- ١٩- الأمالي لأبي علي القالي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٠- إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٣٩٩ هـ .
- ٢١- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق محمد خليل هراس - دار الفكر - الطبعة الثانية - ١٣٩٥ هـ .
- ٢٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٦٩ هـ .
- ٢٣- الانتصار في الرد على القدرية الأشرار - يحيى بن أبي الخير العمراني - تحقيق عبد العزيز الخلف - مكتبة أضواء السلف - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ .
- ٢٤- الانتصاف في تضمنه الكشاف من الاعتزال لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني - مطبوع بهامش الكشاف للزخشري - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الأخيرة .
- ٢٥- إيجاز البيان لمحمد بن أبي الحسن النيسابوري - تحقيق حنيف بن حسن القاسمي - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى .
- ٢٦- الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب - تحقيق موسى العليبي - وزارة الأوقاف العراقية .
- ٢٧- الإيضاح في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٨- إيضاح الوقف و الابتداء لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق محيى السدين عبدالرحمن رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٠ هـ .
- ٢٩- البحر المحيط لمحمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي - دار الفكر - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ .
- ٣٠- البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير - تحقيق د/ أحمد أبو ملحم وجماعة - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
- ٣١- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني - دار الكتاب

الإسلامي - القاهرة .

٣٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو

الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .

٣٣- بحجة العابدین بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي لعبد القادر الشاذلي - تحقيق

د / عبد الإله نبهان - مجمع اللغة العربية - دمشق .

٣٤- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - دار الكتب العلمية .

٣٥- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر - دار الكتب العلمية -

بيروت .

٣٦- تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل - دار سويدان -

بيروت .

٣٧- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - دار الباز للنشر والتوزيع - مكة .

٣٨- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي - دار

الفكر - بيروت - ١٤١٥ هـ .

٣٩- تأويل مشكل القرآن محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - شرح السيد أحمد صقر -

دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٣ هـ .

٤٠- التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطي - تحقيق إليزابيث ماري سارتين - المطبعة

العربية الحديثة - مصر - ١٩٧٢ م .

٤١- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب للأعلم الشنمري - تحقيق د/ زهير عبد

المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة .

٤٢- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ جمال الدين المزي - تصحيح وتعليق عبد

الصمد شرف الدين - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة الطبعة الثانية - ١٤١٤ هـ .

٤٣- تخريج أحاديث الكشاف لجمال الدين محمد بن عبد الله الزيلعي - اعتنى به سلطان بن

فهد الطبيشي - دار ابن خزيمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .

٤٤- تخريج أحاديث المنهاج للحافظ زين الدين العراقي - تحقيق محمد ناصر العجمي .

٤٥- تخلص الشواهد و تلخيص الفوائد لابن هشام - تحقيق د / عباس مصطفى الصالحي

- دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .

٤٦- التذكرة في أحوال الموت وأمور الآخرة لمحمد بن أحمد القرطبي - مكتبة أسامة

الإسلامية - القاهرة .

٤٧- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي - دار الكتب العلمية .

- ٤٨- التعريفات للشريف علي بن محمد الجرحاني - دار الكتب العلمية - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ .
- ٤٩- تفسير الثعلبي = الكشف و البيان لأبي إسحاق الثعلبي - تحقيق أبي محمد بن عاشور - مراجعة نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ .
- ٥٠- تفسير ابن أبي حاتم = تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم - تحقيق أسعد الطييب - مكتبة الباز .
- ٥١- تفسير ابن جرير = جامع البيان من تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - ضبط و توثيق و تخريج صدقي جميل العطار - دار الفكر - بيروت - ١٤١٥ هـ .
- ٥٢- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لمحمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .
- ٥٣- تفسير البغوي = معالم التزويل لمحمد بن مسعود الفراء البغوي - ضبط و تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- ٥٤- تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التزويل - لعلي بن محمد بن إبراهيم الخازن - ضبط و تصحيح عبد السلام محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ٥٥- تفسير عبد الرزاق = تفسير القرآن - لعبد الرزاق الصنعاني - تحقيق د/ مصطفى مسلم - مكتبة الرشد .
- ٥٦- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتب العلمية - ١٤١٣ هـ .
- ٥٧- التفسير و المفسرون - للدكتور محمد حسين الذهبي - مؤسسة التأريخ العربي - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية .
- ٥٨- تقريب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة - بيروت .
- ٥٩- التلخيص للحافظ الذهبي - المطبوع بهامش المستدرک .
- ٦٠- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر العسقلاني - تصحيح السيد عبد الله هاشم اليماني المدني - المدينة المنورة - ١٣٨٤ هـ .
- ٦١- تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا النووي - دار الكتب العلمية .
- ٦٢- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري - الدار المصرية للتأليف - القاهرة .

- ٦٣- تمذيب التهذيب — للحافظ ابن حجر العسقلاني — دار الفكر — بيروت — الطبعة الأولى — ١٤٠٤ هـ .
- ٦٤- جامع بيان العلم وفضله — لأبي عمر يوسف بن عبد البر — تحقيق أبي الأشبال الزهيري — دار ابن الجوزي — الطبعة الأولى — ١٤١٤ هـ .
- ٦٥- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي شرح الأستاذ علي فاعور — دار الكتب العلمية — بيروت — الطبعة الأولى — ٤٠٦١ هـ .
- ٦٦- جمهرة اللغة — لابن دريد — حيدرآباد — الهند .
- ٦٧- جواهر البلاغة — لأحمد الهاشمي — دار إحياء التراث العربي — بيروت .
- ٦٨- حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف (مخطوط) — مصورة عن مكتبة الحرم المكي .
- ٦٩- الحاوي للفتاوي — لجلال الدين السيوطي — دار الفكر — بيروت — ١٩٨٨ م .
- ٧٠- حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة — لجلال الدين السيوطي — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — مطبعة عيسى البابي الحلبي — الطبعة الأولى — مصر — ١٩٦٧ م .
- ٧١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء — للحافظ أبي نعيم الأصفهاني — دار الكتب العلمية .
- ٧٢- خزانة الأدب — لعبدالقادر البغدادي — تحقيق عبد السلام هارون — مكتبة الخانجي — القاهرة .
- ٧٣- الخصائص لابن جني — تحقيق محمد علي النجار — دار الكتاب العربي — بيروت .
- ٧٤- الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي — مطبوع بهامش البحر المحيط — دار الفكر — الطبعة الثانية — ١٤٠٣ هـ .
- ٧٥- الدر المصون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي — تحقيق أحمد محمد الخراط — دار القلم — دمشق — الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٧٦- درة الغواص في أوهام الخواص — للقاسم بن علي الحريري — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — المكتبة العصرية — بيروت — الطبعة الأولى — ١٤٢٤ هـ .
- ٧٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة — للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني — تحقيق محمد سيد جاد الحق — أم القرى للطباعة والنشر — القاهرة .
- ٧٨- دلائل الإعجاز — لعبد القاهر الجرجاني — تعليق محمود محمد شاكر — مكتبة الخانجي — القاهرة .
- ٧٩- دلائل النبوة — لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي — تحقيق د / عبد المعطي قلعجي — دار الكتب العلمية — الطبعة الأولى — ١٤٠٥ .

- ٨٠- دلائل النبوة - للحافظ أبو نعيم الأصفهاني - تحقيق محمد رواس قلعجي ، عبد البر عباس - دار النفائس - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ .
- ٨١- الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - لابن فرحون المالكي - تحقيق د/ محمد الأحمدى - مكتبة دار التراث - القاهرة .
- ٨٢- ديوان ابن أحر - تحقيق حسين عطوان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
- ٨٣- ديوان أبي الأسود الدؤلي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - مكتبة النهضة - بغداد - الطبعة الثانية .
- ٨٤- ديوان الأعشى - دار صادر - بيروت .
- ٨٥- ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري - تحقيق د/ أنور عليان و د/ محمد علي - مركز زائد للتراث و التأريخ - العين - الإمارات .
- ٨٦- ديوان حسان بن ثابت - تحقيق د/ وليد عرفات - دار صادر - بيروت .
- ٨٧- ديوان الخطيئة شرح أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت .
- ٨٨- ديوان الفرزدق - شرح علي فاعور - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ٨٩- ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق د/ ناصر الدين الأسد - دار العروبة - القاهرة -
- ٩٠- ديوان كثير عزة - تحقيق د/ إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت .
- ٩١- ديوان ليبد بن ربيعة - شرح الطوسي - تحقيق د/ حنا نصر الحتي - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ٩٢- ديوان المتنبي - شرحه مصطفى سبيتي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- ٩٣- ديوان النمر بن تولب ضمن كتاب شعراء إسلاميون - د/ نوري حمود القيسي - عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ .
- ٩٤- ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد - مطبعة مصر - القاهرة .
- ٩٥- ذيل الأماي - لأبي علي القالي - المطبوع بآخر الأماي لأبي علي القالي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٩٦- الذيل على طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب الحنبلي - دار المعرفة - بيروت .
- ٩٧- ربيع الأبرار - لجار الله الزمخشري - تحقيق د/ سليم النعيمي - مطبعة العاني - بغداد .
- ٩٨- الرسالة - للإمام محمد ادريس الشافعي - تحقيق أحمد محمد شاكر - مكتبة دار التراث - الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ .
- ٩٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق أحمد محمد

- الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
- ١٠٠- روضة الطالبين - للإمام أبي زكريا النووي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت .
- ١٠١- سلسلة الأحاديث الصحيحة - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية - الدار السلفية - المكتب الإسلامي - مكتبة المعارف .
- ١٠٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - المكتبة الإسلامية - مكتبة المعارف .
- ١٠٣- سمط الآلي المحتوي على الآلي في شرح أمالي القاضي - لأبي عبيد البكري الأوبني - تحقيق عبد العزيز الميمني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٥٤ هـ .
- ١٠٤- سنن ابن ماجه - لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث الإسلامي - ١٣٩٥ هـ .
- ١٠٥- سنن أبي داود - لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - و معه كتاب معالم السنن للخطابي - إعداد و تعليق عزة عبيد الدعاس و عادل السيد - دار الحديث - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٨٨ هـ .
- ١٠٦- سنن البيهقي = السنن الكبرى للبيهقي - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي - تحقيق محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز .
- ١٠٧- سنن الترمذي = الجامع الصحيح - لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٠٨- سنن الدارقطني - لعلي بن عمر الدارقطني - و بذيله التعليق المغني على الدارقطني - لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ .
- ١٠٩- سنن الدارمي - لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - تحقيق فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ١١٠- سنن سعيد بن منصور .
- ١١١- سنن النسائي = كتاب السنن الكبرى - لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق د / عبد الغفار البنداري و سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ .
- ١١٢- السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا و آخرون - كنوز المعرفة - جدة .
- ١١٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لعبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد

- الحنبلي - نشر المكتبة التجارية للطباعة والنشر - بيروت .
- ١١٤- شرح أبيات سيبويه - لأبي جعفر النحاس - تحقيق زهير غازي زاهد - مطبعة الغري الحديثة - نجف - الطبعة الأولى - ١٩٧٤ م .
- ١١٥- شرح ديوان الحماسة - لأبي علي المرزوقي - نشره أحمد أمين ، عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة - ١٣٧١ هـ .
- ١١٦- شرح العقيدة الطحاوية - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- ١١٧- شرح القصائد التسع المشهورات - لأبي جعفر النحاس - تحقيق أحمد خطاب - دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٣٩٣ هـ .
- ١١٨- شرح قواعد الإعراب - محي الدين الكافيجي - تحقيق د/ فخر الدين قباوة - دارطلاس - دمشق - ١٩٩٦ م .
- ١١٩- شرح الكافية الشافية - لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي - تحقيق د/ عبد المنعم هريدي - دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ هـ - من منشورات مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .
- ١٢٠- شرح المعلقات السبع للقاضي حسين بن أحمد الزوزني - تحقيق يوسف بديوي - دار ابن كثير - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- ١٢١- شرح المفصل - ليعيش بن علي بن يعيش - عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبي - القاهرة .
- ١٢٢- شرح مقامات السيوطي - لجلال الدين السيوطي - تحقيق د/ سمير الدروبي مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٩ هـ .
- ١٢٣- شعب الإيمان - لأبي بكر البيهقي - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- ١٢٤- شعر ابن ميادة - جمع و تحقيق د / جميل حنا حداد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ١٢٥- الشعر و الشعراء لابن قتيبة الدينوري - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف - مصر - ١٩٦٦ م .
- ١٢٦- شعر عمرو بن معدي كرب - جمع و تحقيق مطاع الطرايشي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٣٩٤ هـ .
- ١٢٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض بن موسى اليحصبي - تحقيق حسين عبد الحميد - دار الأرقم - بيروت .

- ١٢٨- الصحاح - لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ .
- ١٢٩- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ .
- ١٣٠- صحيح البخاري = الجامع الصحيح - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - المطبوع مع فتح الباري للحافظ ابن حجر - تصحيح و تحقيق عبد العزيز بن باز - دار المعرفة - بيروت .
- ١٣١- صحيح الجامع - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ .
- ١٣٢- صحيح سنن ابن ماجه - لمحمد ناصر الدين الألباني - الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨هـ .
- ١٣٣- صحيح سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني - الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ١٣٤- صحيح مسلم = الجامع الصحيح - مسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
- ١٣٥- الضعفاء - أبو حاتم محمد بن حبان البستي - تحقيق محمود ابراهيم زايد - دار الوعي - حلب .
- ١٣٦- ضعيف الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٣٧- ضعيف الجامع الصغير - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ .
- ١٣٨- ضعيف سنن الترمذي - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .
- ١٣٩- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع - لشمس الدين السخاوي - مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٤٠- طبقات ابن سعد لمحمد بن سعد بن منيع الزهري - دار صادر - بيروت .
- ١٤١- طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين السبكي - تحقيق عبد الفتاح محمد الخلو ومحمود محمد الطناحي - دار إحياء الكتب العربية .
- ١٤٢- طبقات المفسرين - لأحمد بن محمد الادنه وي - تحقيق سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ .

- ١٤٣- طبقات المفسرين - لمحمد بن علي بن أحمد الداودي - مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٤٤- العبر في خبر من غير- للحافظ الذهبي - تحقيق محمد السيد بن بسيوني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٤٥- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي - شرح أحمد أمين و آخرين - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٢ هـ .
- ١٤٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية - أبو الحسن علي بن عمر الدارقطي - تحقيق د / محفوظ الرحمن زين الله السلفي - دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ١٤٧- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - لأبي الفرج بن الجوزي - قدم له الشيخ خليل الميس - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ .
- ١٤٨- علوم الحديث - لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح - تحقيق نور الدين عتر - دار الفكر المعاصر - بيروت .
- ١٤٩- عيون الأثر لابن سيد الناس - دار المعرفة - بيروت .
- ١٥٠- غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين محمد بن محمد الجزري - تحقيق ج. برجستراسر - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - ١٤٠٠ هـ .
- ١٥١- الفائق في غريب الحديث - لجار الله الزمخشري - تعليق على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الثانية .
- ١٥٢- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع و ترتيب عبد الرحمن بن قاسم و ابنه محمد - الطبعة الأولى - ١٣٩٨ هـ .
- ١٥٣- فتح المغيث شرح ألفية الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي - تحقيق أحمد محمد شاكر - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ .
- ١٥٤- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب لشرف الدين الطيبي (مخطوط) - مصورة عن مكتبة الحرم المكي .
- ١٥٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - لشرف الدين الطيبي (سورة الأنعام) رسالة جامعية (ماجستير) - إعداد أجمد علي شاه - الجامعة الإسلامية ١٤١٤ هـ .
- ١٥٦- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - لشرف الدين الطيبي (سورة البقرة) رسالة جامعية (دكتوراه) - إعداد صالح بن عبد الرحمن الفايز - الجامعة الإسلامية ١٤١٣ هـ .
- ١٥٧- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق مروان العطية و آخرون - دار

- ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ١٥٨- فضائل القرآن لابن كثير - تحقيق أبي إسحاق الحويني - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ .
- ١٥٩- الفلك الدائر لابن أبي الحديد - مطبوع بآخر المجلد الثالث من المثل السائر .
- ١٦٠- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / مخطوطات التفسير و علومه - مؤسسة آل البيت - الأردن .
- ١٦١- فهرس الفهارس و الأثبات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني - باعتناء الدكتور احسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ .
- ١٦٢- فهرس مخطوطات - مكتبة الأوقاف العامة ببغداد - لعبد الله الجبوري .
- ١٦٣- فهرس مؤلفات السيوطي - لجلال الدين السيوطي - تحقيق يحيى محمود ساعاتي - مجلة عالم الكتب - المجلد الثاني عشر ، و تحقيق سمير الدروبي مجلة مجمع اللغة الأردني عدد ٥٦ .
- ١٦٤- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- ١٦٥- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - للحافظ ابن حجر العسقلاني - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٦٦- الكامل في ضعفاء الرجال - أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني - تحقيق يحيى مختار غزاوي - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ هـ .
- ١٦٧- الكامل في اللغة و الأدب - لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالميرد - كتب هوامشه نعيم زرزور و تغايرد ييضمون - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ١٦٨- الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان - تحقيق عبد السلام هارون - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى .
- ١٦٩- كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق محمد السعيد بسيوني - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٧٠- كتاب الفتاوى للعز بن عبد السلام - تخريج وتعليق عبد الرحمن عبد الفتاح - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- ١٧١- كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية - للعيني - طبع بهامش الخزانة - طبعة بولاق .

- ١٧٢- الكشف عن حقائق التزويل و عيون الأفاويل في وجوه التأويل - لجار الله محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق محمد الصادق القمحاوي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الأخيرة - ١٣٩٢هـ .
- ١٧٣- كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٧٤- كشف الظنون - لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله - دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٧٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها - لمكي بن أبي طالب - تحقيق محي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ .
- ١٧٦- الكشف و البيان لأبي إسحاق أحمد الثعلبي - تحقيق أبي محمد بن عاشور - مراجعة نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- ١٧٧- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة - لنجم الدين محمد بن محمد الغزي - تحقيق جبرائيل جبور - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٩ م .
- ١٧٨- لب اللباب في تحرير الأنساب - لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أحمد عبد العزيز و أشرف أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .
- ١٧٩- لسان العرب - لجمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور - تنسيق وتعليق مكتب تحقيق التراث - دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التأريخ العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٣هـ .
- ١٨٠- لسان الميزان - للحافظ ابن حجر العسقلاني - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - الطبعة الأولى .
- ١٨١- المثل السائر - لضياء الله نصر الله محمود بن عبد الكريم بن الأثير - تحقيق د / أحمد الحوفي و د / بدوي طبانة - طبعة نهضة مصر و مطبعتها - الطبعة الأولى - ١٣٨٠هـ .
- ١٨٢- مجمع الزوائد و منبع الفوائد - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨هـ .
- ١٨٣- المجموع شرح المذهب - لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - دار الفكر .
- ١٨٤- المجموع المغني في غريب القرآن و الحديث - لأبي موسى محمد بن أبي بكر المدني الأصفهاني - تحقيق عبد الكريم الغرباوي - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ .
- ١٨٥- المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاسقي (مخطوط) - مصورة عن المكتبة المركزية في

جامعة أم القرى .

- ١٨٦- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني - دار مكتبة الحياة - بيروت .
- ١٨٧- المختسب في تبين وجه القراءات و الإيضاح عنها - لابن جني - تحقيق علي النجدي ناصف و آخرون - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .
- ١٨٨- مختصر خلافيات البيهقي - لابن فرح الإشبيلي - تحقيق د / ذياب عبد الكريم - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ .
- ١٨٩- مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم - اختصار محمد بن الموصلي - دار الندوة الجديدة - بيروت - ١٩٨٤ م .
- ١٩٠- المراسيل - لأبي داود السجستاني - طبعة شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة .
- ١٩١- المستدرک علی الصحيحین - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ١٩٢- المستقصى من أمثال العرب لجار الله الزمخشري - مصورة عن طبعة الهند - بيروت - ١٣٩٧ هـ .
- ١٩٣- مسند أبي يعلى - أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي - تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ .
- ١٩٤- مسند اسحاق بن رهويه - اسحاق بن ابراهيم الحنظلي - تحقيق د / عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي - مكتبة الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- ١٩٥- مسند الإمام أحمد - للإمام أحمد بن حنبل الشيباني - نشر المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٤٠٥ هـ .
- ١٩٦- مسند البزار = البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار - تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله - مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم و الحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ .
- ١٩٧- مسند الحارث بن أسامة - للحافظ نور الدين الهيثمي - تحقيق د/ حسين أحمد الباكري - مركز خدمة السنة - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .
- ١٩٨- مسند الشافعي - محمد بن إدريس الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٩٩- مسند الشاميين - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ٢٠٠- مسند الشهاب - محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ .

- ٢٠١- مسند الطيالسي - أبو داود سليمان بن داود الفارسي - دار المعرفة - بيروت .
- ٢٠٢- مسند الفردوس = الفردوس بمأثور الخطاب فردوس الأخبار للديلمي - تحقيق السعيد بسيوني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٠٣- مشكل إعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب - تحقيق ياسين محمد السواس - اليمامة للنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ .
- ٢٠٤- مصباح الزجاجه - للبوصيري - دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- ٢٠٥- المصنف - لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ .
- ٢٠٦- المصنف - لأبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة الكوفي - تحقيق كمال يوسف الحوت - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .
- ٢٠٧- معارج القبول شرح سلم الوصول - لحافظ ابن أحمد الحكمي - المطبعة السلفية و مكتبتها .
- ٢٠٨- معاني القراءات - لأبي منصور محمد أحمد الأزهرى - تحقيق أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ .
- ٢٠٩- معاني القرآن - لسعيد بن مسعدة البلخي الأخفش - تحقيق فائز فارس - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ .
- ٢١٠- معاني القرآن - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار .
- ٢١١- معاني القرآن - لأبي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج - تحقيق د / عبد الجليل عبده شلي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ٢١٢- معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - ١٣٦٧هـ .
- ٢١٣- المعبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر - لبدر الدين الزركشي - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - دار الأرقم - الكويت .
- ٢١٤- المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق طارق بن عوض الحسيني - دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ .
- ٢١٥- معجم البلدان - ياقوت الحموي - دار صادر - بيروت .
- ٢١٦- المعجم الصغير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ .

- ٢١٧- معجم القراءات القرآنية - د/ عبد العال سالم مكرم و الدكتور أحمد مختار عمر - مطبوعات جامعة الكويت .
- ٢١٨- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني - تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة العلوم و الحكم - الموصل - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ .
- ٢١٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع - لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٣هـ .
- ٢٢٠- معجم المطبوعات العربية و المعربة - ليوسف اليان سر كيس - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .
- ٢٢١- معرفة القراء الكبار - للحافظ أبي عبد الله الذهبي - تحقيق محمد حسن اسماعيل الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ .
- ٢٢٢- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دار الباز .
- ٢٢٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - لفخر الدين محمد بن عمر الرازي - دار الغد العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ .
- ٢٢٤- مفتاح العلوم ليوسف بن محمد السكاكي - تحقيق د / عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ .
- ٢٢٥- مفردات الراغب = المفردات في غريب القرآن - للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت .
- ٢٢٦- المفصل لجار الله الزمخشري - دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية .
- ٢٢٧- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف و الابتداء للعماني لأبي يحيى زكريا الأنصاري - طبع بمطبعة محمود توفيق بمصر .
- ٢٢٨- المنجم في المعجم - لجلال الدين السيوطي - تحقيق إبراهيم باجس - دار ابن حزم - بيروت .
- ٢٢٩- منهاج السنة النبوية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ .
- ٢٣٠- المنهج الأحمد - لأبي اليمن عبد الرحمن بن محمد العليمي - تحقيق محي الدين عبد الحميد - عالم الكتب - الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ .
- ٢٣١- الموطأ - مالك بن أنس - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث - مصر .
- ٢٣٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للحافظ الذهبي - تحقيق محمد بن علي البجاوي -

دار الفكر .

٢٣٣- الميسر في شرح مصاييح السنة لفضل الله التوربشني - تحقيق د / عبد المجيد هنداي

- دار نزار مصطفى الباز - مكة - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٢٣٤- النشر في القراءات العشر - لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري - تقديم علي بن

محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

٢٣٥- النهاية في غريب الحديث و الأثر - لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن حمد بن

الأثير الجزري - تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي - دار الباز للنشر .

٢٣٦- النهر الماد - لأبي حيان الأندلسي - مطبوع بهامش البحر المحيط - دار الفكر -

الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ .

٢٣٧- نواهد الأبيكار و شوارد الأفكار لجلال الدين السيوطي (حتى الآية ٢٠ من سورة

البقرة) - رسالة جامعية (دكتوراه) - إعداد أحمد حاج محمد عثمان - جامعة أم القرى

١٤٢٤ هـ .

٢٣٨- النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروس - دار الكتب العلمية -

بيروت - ١٩٨٥ م .

٢٣٩- هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين لإسماعيل باشا - دار إحياء التراث

العربي - بيروت .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

٦ - ١

المقدمة

القسم الأول : دراسة الكتاب

الفصل الأول : ترجمة الإمام السيوطي

١٠ - ٩

المبحث الأول : اسمه ، نسبه ، مولده ، وفاته

١٦ - ١١

المبحث الثاني : شيوخه ، تلاميذه

٢٢ - ١٧

المبحث الثالث : مكانته العلمية ، مؤلفاته

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

٢٥ - ٢٤

المبحث الأول : اسم الكتاب ، الدافع إلى تأليفه ، نسبته للمؤلف

٣٢ - ٢٦

المبحث الثاني : منهجه و الملاحظات عليه

٤٣ - ٣٣

المبحث الثالث : قيمته العلمية

٤٥ - ٤٤

المبحث الرابع : أهم النسخ ووصفها

٤٧ - ٤٦

المبحث الخامس : منهج التحقيق

القسم الثاني : النص الخقق

١١٤ - ٤٨

سورة آل عمران

٢٢٨ - ١١٥

سورة النساء

٣٢٦ - ٢٢٩

سورة المائدة

٤٠٧ - ٣٢٧

سورة الأنعام

٤٥٦ - ٤٠٨

سورة الأعراف

٤٨٠ - ٤٥٧

سورة الأنفال

٥٠٣ - ٤٨١

سورة التوبة

٥٠٥ - ٥٠٤

الخاتمة

٥١٦ - ٥٠٦

فهرس الآيات

٥٢٥ - ٥١٧

فهرس الأحاديث

٥٢٧ - ٥٢٦

فهرس الآثار

٥٣٠ - ٥٢٨

فهرس الأشعار

٥٣٨ - ٥٣١

فهرس الأعلام

٥٥٤ - ٥٣٩

فهرس المراجع و المصادر

٥٥٥

فهرس الموضوعات